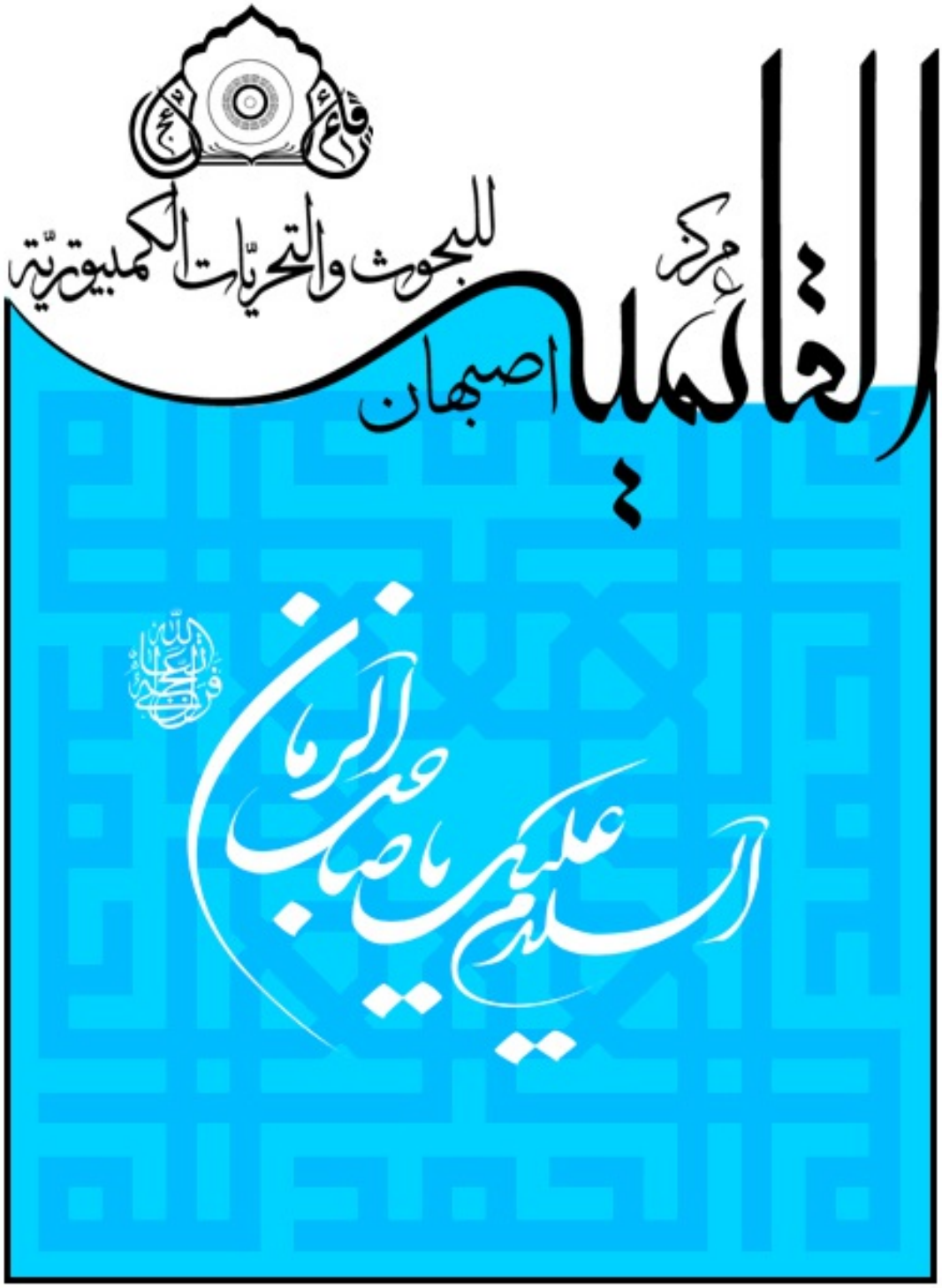

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الحجة في القراءات السبع

للإمام ابن خالويه

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد العال سالم مكرم

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحجة فى القراءات السبع

كاتب:

ابن خالويه

نشرت فى الطباعة:

مؤسسة الرساله

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحجة فی القراءات السبع ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
مقدّمة الطّبعة الأولی ----- ۱۱
ابن خالویه ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
نسبه: ----- ۱۱
نشأته ----- ۱۱
شیوخه ----- ۱۲
رحلاته ----- ۱۳
حیاته الاجتماعیة ----- ۱۳
معاصروه: ----- ۱۴
مکانته اللغویة و النحویة: ----- ۱۷
عقیدته: ----- ۱۹
إنتاجه العلمی: ----- ۱۹
کتاب الحجّة توثیقه- منهجه ----- ۲۱
توثیقه: ----- ۲۱
مقارنة بین حجة أبی علیّ، و حجة ابن خالویه: ----- ۲۷
قیمة کتاب الحجة لابن خالویه فی عصرنا الحاضر: ----- ۲۸
وصف کتاب الحجة لابن خالویه ----- ۲۹
فی الصفحة الأولی من الحجة نجد ما یأتی: ----- ۲۹
منهج ابن خالویه فی الحجة، و آراؤه: ----- ۲۹
قراءات لم ترد إلا عن طریقه: ----- ۳۱

نقد منهجه: ----- ۳۱
مقدمة الطبعة الثانية ----- ۳۲
اشارة ----- ۳۲
حول نسبة كتاب الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ----- ۳۳
ذكر اختلافهم فى فاتحة الكتاب ----- ۴۴
الخلف فى سورة البقرة ----- ۴۵
و من سورة آل عمران ----- ۷۶
و من سورة النساء ----- ۸۶
و من سورة المائدة ----- ۹۳
و من سورة الأنعام ----- ۹۹
و من سورة الأعراف ----- ۱۱۱
و من سورة الأنفال ----- ۱۲۳
و من سورة التوبة ----- ۱۲۶
و من سورة يونس ----- ۱۳۱
و من سورة يوسف ----- ۱۴۰
و من سورة الرّعد ----- ۱۴۵
و من سورة إبراهيم ----- ۱۴۷
و من سورة الحجر ----- ۱۴۸
و من سورة النحل ----- ۱۵۱
و من سورة بنى إسرائيل (الإسراء) ----- ۱۵۵
و من سورة الكهف ----- ۱۶۱
و من سورة مريم ----- ۱۶۹
و من سورة طه ----- ۱۷۳
و من سورة الأنبياء ----- ۱۸۰

و من سورة الحج ---- ۱۸۳
و من سورة المؤمنون ---- ۱۸۵
و من سورة النور ---- ۱۸۸
و من سورة الفرقان ---- ۱۹۲
من سورة الشعراء ---- ۱۹۴
و من سورة النمل ---- ۱۹۶
و من سورة القصص ---- ۲۰۱
و من سورة العنكبوت ---- ۲۰۳
و من سورة الروم ---- ۲۰۵
و من سورة لقمان ---- ۲۰۷
و من سورة السجدة ---- ۲۰۹
و من سورة الأحزاب ---- ۲۱۰
و من سورة سبأ ---- ۲۱۲
من سورة فاطر ---- ۲۱۵
و من سورة يس ---- ۲۱۶
و من سورة و الصافات ---- ۲۱۹
و من سورة ص ---- ۲۲۲
و من سورة الزّمر ---- ۲۲۴
و من سورة المؤمن ---- ۲۲۷
و من سورة حم السجدة (فصّلت) ---- ۲۳۰
و من سورة حم عسق (الشورى) ---- ۲۳۱
و من سورة الزخرف ---- ۲۳۳
و من سورة الدخان ---- ۲۳۶
و من سورة الجاثية ---- ۲۳۷

و من سورة الأحقاف ----- ۲۳۸
و من سورة محمّد صلى اللّه عليه و سلّم ----- ۲۳۹
و من سورة الفتح ----- ۲۴۰
و من سورة الحجرات ----- ۲۴۱
و من سورة ق ----- ۲۴۱
و من سورة الذّاريات ----- ۲۴۲
و من سورة و الطّور ----- ۲۴۳
و من سورة النجم ----- ۲۴۴
و من سورة القمر ----- ۲۴۶
و من سورة الرحمن ----- ۲۴۷
و من سورة الواقعة ----- ۲۴۸
و من سورة الحديد ----- ۲۴۹
و من سورة المجادلة ----- ۲۵۰
و من سورة الحشر ----- ۲۵۱
و من سورة الممتحنة ----- ۲۵۱
و من سورة الصف ----- ۲۵۱
و من سورة الجمعة ----- ۲۵۲
و من سورة (المنافقون) ----- ۲۵۲
و من سورة التغابن ----- ۲۵۳
و من سورة الطّلاق ----- ۲۵۳
و من سورة التحريم ----- ۲۵۴
و من سورة الملک ----- ۲۵۵
و من سورة ن (القلم) ----- ۲۵۵
و من سورة الحاقة ----- ۲۵۶

و من سورة السائل (المعارج) ----- ۲۵۷
و من سورة نوح علیه السلام ----- ۲۵۷
و من سورة الجن ----- ۲۵۸
و من سورة المزمل ----- ۲۵۸
و من سورة المدّثّر ----- ۲۵۹
و من سورة القیامة ----- ۲۶۰
و من سورة الإنسان ----- ۲۶۱
و من سورة المرسلات ----- ۲۶۲
و من سورة عمّ یتساءلون ----- ۲۶۳
و من سورة النازعات ----- ۲۶۴
و من سورة عبس ----- ۲۶۵
و من سورة التکویر ----- ۲۶۵
و من سورة الانفطار ----- ۲۶۶
و من سورة المطفّفین ----- ۲۶۷
و من سورة الانشقاق ----- ۲۶۷
و من سورة البروج ----- ۲۶۸
و من سورة الطارق ----- ۲۶۹
و من سورة الأعلی ----- ۲۶۹
و من سورة الغاشیة ----- ۲۶۹
و من سورة الفجر ----- ۲۷۰
و من سورة البلد ----- ۲۷۱
و من سورة: «و الشمس» ----- ۲۷۲
و من سورة: ----- ۲۷۲
و من سورة العلق ----- ۲۷۲

و من سورة القدر ---- ۲۷۳
و من سورة القيمة ---- ۲۷۳
و من سورة الزلزلة ---- ۲۷۴
و من سورة القارعة ---- ۲۷۴
و من سورة التكاثر ---- ۲۷۴
و من سور الهمزة ---- ۲۷۴
و من سورة قريش ---- ۲۷۵
و من سورة أ رأيت (الماعون) ---- ۲۷۵
و من سورة الكافرون ---- ۲۷۵
و من سورة تبت ---- ۲۷۶
و من سورة الإخلاص ---- ۲۷۶
و من سورة الفلق ---- ۲۷۶
و من سورة الناس ---- ۲۷۶
مراجع التحقيق ---- ۲۷۷
أولا: المخطوطات: ---- ۲۷۷
ثانيا: المطبوعات ---- ۲۷۷
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۲۸۱

الحجة فی القراءات السبع

اشارة

نام کتاب: الحجة فی القراءات السبع

نویسنده: ابن خالویه

موضوع: قرائت

تاریخ وفات مؤلف: ۳۷۰ ق

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: مؤسسة الرساله

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۱۴۲۱ / ۲۰۰۰

نوبت چاپ: اوّل

مقدّمة الطّبعة الأولی

ابن خالویه

اشارة

ابن خالویه شخصیة لم تظفر بالدراسة الواسعة بعد؛ لأنه فی مجال القراءات و النحو، و اللغة لا یقل عن هؤلاء الأعلام الذین ظفروا بمثل هذه الدراسة کأبی علی الفارسی، و ابن جنی، و غیرهما.

و لعلّی بهذه الترجمة الموجزة أنیر الطّریق أمام الباحثین لیتّجهوا إلی تراث هذا الرجل المطبوع و المخطوط، لیقیموا فی ضوئه دراسات و بحوثا، تظهر مکانة الرجل فی عصره، و مکانة تراثه بین تراثنا الخالد.

نسبه:

سجّلت کتب الطبقات أن اسمه: الحسین بن أحمد بن خالویه بن حمدان؛ و کنیته: أبو عبد اللّه «۱».

نشأته

- ذکر یاقوت: أنه نشأ فی (همذان)، ثم وفد إلی (بغداد) بعد ذلک، و یشارکه فی هذا الرأی السیوطی فی البغیة «۲» و قد سجّل الرّواة أنه فی سنة أربع عشرة و ثلاثمائة دخل بغداد لیتلقی عن شیوخها، و یأخذ عن أعلامها.

هذا، و لم تتعرض کتب الرواة لسنة مولده، و إن تعرّضت لسنة وفاته، فقد أجمعت علی أنه توفی بحلب سنة سبعین و ثلاثمائة «۳». (۱) البغیة ۱- ۵۲۹، معجم الأدباء ۹- ۲۰۰.

(۲) البغیة ۱- ۵۲۹.

(۳) البغیة ۱- ۵۲۹، معجم الأدباء ۹- ۲۰۰، غایة النهایة ۱- ۲۳۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶

شیوخه

- من شیوخه الذین کان لهم أثر کبیر فی تکوینه العلمی و الثقافی.

۱- ابن مجاهد:

تلقی ابن خالویه، علی ابن مجاهد علوم القرآن الکریم و القراءات و هو: أحمد بن موسی بن العباس التمیمی، کان یلقب فی عصره بشیخ الصنعة، و یکفیه فخرا أنه أوّل من سبّع السبعة، و کان إلیه المرجع فی فن القراءات «۱».

۲- ابن درید:

و هو أبو بکر محمد بن الحسن بن درید الأزدی، تلقّی علیه ابن خالویه النحو و الأدب.

و کان ابن درید شاعرا کثیر الشّعر، و من شعره «المقصورة» المشهورة، و القصیدة المشهورة التی جمع فیها بین المقصور و الممدود «۲». و لما مات هو و أبو هاشم الجبّائی فی یوم واحد، و دفنا فی مقبرة (الخیزران)، قال الناس: مات علم اللغة و الکلام بموت ابن درید و الجبّائی.

و قد رثاه جحظة فقال:

فقدت بابن درید کل منفعة لما غدا ثالث الأحجار و الترب

قد کنت أبکی لفقد الجود آونة فصرت أبکی لفقد الجود و الأدب

«۳» ۳- ابن الأنباری:

هو أبو بکر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباری النحوی، کان من أعلم الناس و أفضلهم فی نحو الکوفیین، و أکثرهم حفظا للغة.

و کان ابن الأنباری- کما یذکر الرّواة- مهتما بالدراسة القرآنیة، فقد ذکروا أنه کان یحفظ ثلاثمائة ألف بیت شاهد فی القرآن الکریم. «۴»

و قال عنه: محمد بن جعفر التّمیمی: «أما أبو بکر بن الأنباری فما رأینا أحفظ منه، و لا أغزر منه فی علمه». «۵» (۱) غایة النهایة ۱- ۱۴۲.

(۲) نزهة الألباء- ۱۷۴.

(۳) نزهة الألباء- ۱۷۵.

(۴) نزهة الألباء- ۱۷۹.

(۵) نزهة الألباء- ۱۸۱

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷

و یحکی أن الأنباری عن نفسه فیقول: إنه کان یأخذ الرّطب و یشمه و یقول:

«أما إنّک طیّب، و لکن أطیب منک ما وهب اللّه عز و جل لی من العلم» «۱».

۴- أبو عمر الزّاهد:

هو أبو عمر: محمد بن عبد الواحد بن أبی هاشم اللغوی الزاهد کان من أکابر أهل اللغة، و أحفظهم لها. أخذ عن أبی العباس ثعلب، و کان یعرف بغلام ثعلب.

و قد قال عنه أبو القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدی: «لم یتکلم فی علم اللغة من الأولین و الآخرین أحسن من کلام أبی عمر

الزّاهد». و قال فيه أبو العباس اليشكرى يمدحه

أبو عمر أوفى من العلم مرتقى يزل مساميه، و يردى مطاوله

فلو أننى أقسمت ما كنت كاذبا بأن لم ير الراءون حبرا يعادله

إلى أن يقول:

إذا قلت شارفنا أواخر علمه تفجّر حتى قلت هذى أوائله

«۲» ۵- أبو سعيد السيرافى:

هو أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان السيرافى النحوى، كان من ألمع نجوم عصره، فسعى إليه ابن خالويه، و جلس فى حلقته، و تأثر به أثرا كبيرا ظهر فى منهجه اللغوى و النحوى الذى سنتعرض له فيما بعد، ذلك لأن أبا سعيد كان كما يقول المرحوم الأستاذ أحمد أمين: «زعيم المحافظين فى عصره» «۳» حيث يرى أن اللغة مرجعها الرواية و النقل، لا القياس و العقل. و بهذا المنهج استطاع السيرافى أن يهزم (متّى) المنطقى فى مناظرة مشهورة، جعلت الوزير ابن الفرات- و كان مشاهدا لها- يقول فى السيرافى: «عين اللّه عليك أيها الشيخ، فقد ندّيت أكبادا، و أقررت عيونا، و بيّضت وجوها، و حكت طرازا لا يبليه الزمان، و لا يتطرّق إليه الحدثان. «۴»

و بعد، فإذا كان التلميذ صنعة أستاذه، فقد كان حظ ابن خالويه فى تكوين شخصيته، و تربية عقله، و سموّ تفكيره، كبيرا، لأنه جلس فى حلقات هؤلاء الأعلام الذين ملئوا (۱) نزهة الألباء- ۱۸۱

(۲) نزهة الألباء: ۱۸۹.

(۳) ظهر الإسلام: ۲- ۹۱.

(۴) الامتاع و المؤانسة: ۱- ۱۲۸، ۱۲۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸

الدنيا بآثارهم الفكرية، و إنتاجهم الأدبى، الذى خلّد ذكرهم، و عطر فى التاريخ سيرتهم.

رحلاته

- ذكر «إنباء الرواة»: أنه دخل اليمن، و نزل ديارها، و هى رواية اللّحجى اليمنى فى كتابه «الأترجّة» «۱» حين تعرّضه لابن الحائك اليمنى و شعره، قال ما نصه:

«و من الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن، و نزل ديارها، و أقام بها، شرح ديوان ابن الحائك، و عنى به، و ذكر غريبه و إعرابه».

قال صاحب الإنباه:

«و لم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلّا من كتاب «الأترجة» هذا، و هو كتاب غريب، قليل الوجود اشتمل على ذكر شعر اليمن فى الجاهلية و الإسلام إلى قريب من زماننا هذا، و ما رأيت منه نسخة، و لا من ذكره إلّا نسخة واحدة جاءت فى كتاب الوالد أحضرت بعد وفاته من أرض اليمن» «۲».

على أية حال كانت إن صحّت هذه الرواية فمن المؤكد أن رحلته هذه إلى اليمن كانت قبل رحلته إلى حلب حيث سكنها، و عاش فى كنف سيف الدولة بها، و هناك انتشر علمه. «۳»

و يزيد «الإنباه» أنه تصدّر أيضا (بميّافارقين) و (حمص) للإفادة و التصنيف «۴» و أخيرا استقر به المقام فى (حلب) حيث وافاه الأجل المحتوم فى سنة سبعين و ثلاثمائة.

حياته الاجتماعية

- فیما یبدو أن ابن خالویه کانت معیشته ضنکا، فقد کان یجری وراء المال لیسدّ العوز، و یبعد الفاقة، یدل علی ذلک قوله لسیف الدولة حینما سأل جماعة فی مجلسه؛ هل تعرفون اسما ممدودا، و جمعه مقصور؟ فقالوا: لا. فقال ابن خالویه: أنا أعرف اسمین لا أقولهما إلّا بألف درهم لئلا یؤخذا بلا شکر. «۵»

و یدل علی ذلک أیضا قوله:

و کم قائل ما لی رأیتک راجلا فقلت له من أجل أنک فارس

(۱) الأترج: بضمّ الهمزة، و تشدید الجیم: فاکهة معروفة، الواحدة: «أترجّة».

(۲) الإنباه: ۱- ۳۲۶.

(۳) البغیة ۱- ۵۲۹.

(۴) الإنباه: ۱- ۳۲۵

(۵) البغیة ۱- ۵۳۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۹

و قوله:

الجود طبعی، و لکن لیس لی مال فکیف یبذل من بالقرض یحتال

فهاک حظی فخذه الیوم تذکرة إلی اتساعی فلی فی الغیب آمال

«۱»

معاصروه:

۱- أبو علی الفارسی:

فی عصر ابن خالویه ظهر رجل له شهرته، و مکانته فی النحو و اللغة و القراءات، ذلک هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سلیمان الفارسی.

کان الفارسی من أکابر أئمة النحو، و شغل الناس بآرائه فی القیاس و العلّة و المنطق و الجدل حتی فضله کثیر من النحویین علی أبی العباس المبرد.

و قال فیه أبو طالب العبدی: ما کان بین سیبویه و أبی علی أفضل منه «۲».

هذه المنزلة التی وصل إلیها أبو علی فی النحو جعلت عضد الدولة یقول: أنا غلام أبی علی فی النحو. «۳»

و کانت المنافسة بین ابن خالویه و أبی علی الفارسی علی أشدّها. فقد کتب أبو علی کتابه «الإغفال»، و ذکر فیه ما أغفله شیخه أبو إسحاق الزجاج فی کتابه: «معانی القرآن»، و لکن هذا النقد الذی وجهه أبو علی إلی أستاذه الزّجاج فی (الإغفال) لم یرض ابن خالویه، فتعقبه فیما کتب. و عقب علی تعقیبه أبو علی فی کتاب سماه «نقض الهاذور» و بسط الکلام فیه کل البسط. و قد أورد البغدادی فی «خزانته» طائفة من المسائل التی کانت موضع نقاش بین أبی علی و ابن خالویه، أذکر منها علی سبیل المثال قول ابن خالویه:

«إن الواو إذا کانت فی أوائل القصائد نحو: و قاتم الأعماق ... فإنها تدل علی ربّ فقط، و لا تکون للعطف، لأنه لم یتقدم ما یعطف علیه بالواو.

و قال الفارسی فی «نقض الهاذور»: هذا شیء لم نعلم أحدا ممّن حکینا قوله ذهب إلیه، و لا قال به» «۴». (۱) البغیة ۱- ۵۳۰

(۲) نزهة الألباء: ۲۰۸

(۳) معجم الأدباء ۷- ۲۳۴

(۴) خزانة الأدب: ۱- ۳۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰

و قال ابن الأنباری فی (نزهة الألباء): إنه اجتمع هو و أبو علی الفارسی فجری بینهما کلام، فقال لأبی علی: نتکلّم فی کتاب سیبویه، فقال له أبو علیّ: بل نتکلم فی الفصیح.

و یحکی أنه قال لأبی علی: کم للسیف اسما؟ قال: اسم واحد، فقال له ابن خالویه:

بل أسماء کثیرة، و أخذ یعدّدها نحو: الحسام، و المخذم، و القضیب ... فقال أبو علی:

هذه کلها صفات. «۱»

و لم تکن منافسة ابن خالویه لأبی علی إلّا صدی لمنافسة أستاذه أبی سعید السیرافی لأبی علی الفارسی، فقد کان أبو علی- کما یقول أبو حیان التوحیدی- «متقدا بالغیظ علی أبی سعید و بالحسد له، کیف تمّ له تفسیر کتاب سیبویه من أوّله إلی آخره، بغریبه، و أمثاله، و شواهده، و أبیاته، ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء، لأن هذا شیء ما تمّ للمبرد، و لا للزجاج، و لا لابن السراج، و لا لابن درستویه مع سعة علمهم، و فیض کلامهم» «۲».

و لمنزلة أبی سعید السّیرافی فی نفس تلمیذه ابن خالویه أرسل إلی سیف الدولة لیعلمه تطاول الفارسیّ علی السّیرافیّ، و هو تطاول غیر محمود، لأن منزلة السّیرافی و بخاصة بعد هزیمة (متّی) المنطقی نسجت حوله ثوبا من القدسیة و المهابة، فلا یلیق بأبی علی أو غیره، أن ینال من هذه الشخصیة التی أعلت لغة العرب، و ذلّلت مصاعب کتاب سیبویه.

و لم یسکت الفارسی حینما علم خبر هذه الرقعة- فأرسل إلی سیف الدولة رقعة ینفی فیها عن نفسه التهمة، و یزیل اللّبس. و من العبارات التی ضمتها رسالة الفارسی قوله: «من ذلک بعض ما یدل علی قلة تحفظ هذا الرجل- یعنی بذلک ابن خالویه فیما یقوله- هو قوله:

لو یبقی عمر نوح ما صلح أن یقرأ علی السّیرافی مع علمه بأن (ابن بهراذ) السّیرافی یقرأ علیه الصبیان و معلموهم، أ فلا أصلح أن أقرأ علی من یقرأ علیه الصبیان؟ هذا، مما لا خفاء فیه، کیف، و قد خلط فیما حکاه عنّی؟. و أنی قلت: إنّ السیرافی قد قرأ علیّ. و لم أقل هذا، إنما قلت: تعلّم منی، أو أخذ منّی هو أو غیره ممّن ینظر الیوم فی شیء من هذا العلم. و لیس قول القائل: تعلّم منّی مثل قرأ علیّ، لأنه یقرأ علیه من لا یتعلّم منه، و قد یتعلّم منه من لا یقرأ علیه. و تعلّم ابن بهراذ السیرافی منّی فی أیام محمد بن السّری و بعده (۱) نزهة الألباء: ۲۰۸.

(۲) الإمتاع و المؤانسة: ۱۳۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱

لا یخفی علی من کان یعرفنی و یعرفه کعلیّ بن الورّاق، و محمد بن أحمد بن یونس، و من کان یطلب هذا الشأن من بنی الأزرق الکتّاب و غیرهم. و کذلک کثیر من الفرس الذین کانوا یرونه یغشانی فی (صف شوینز) کعبد اللّه بن جعفر بن درستویه النحوی، لأنه کان جاری بیت بیت قبل أن یموت الحسن بن جعفر أخوه، فینتقل إلی داره التی ورثها عنه فی درب الزعفرانی» «۱».

و إنّی حرصت علی تسجیل هذا الجزء من هذه الرسالة، لیکون مثالا واضحا یدلّ علی مدی التّنافس الکبیر الذی کان بین الرجلین، لیظفر کلّ منهما بقلب سیف الدولة من ناحیة، و ازدهار هذا العصر فی مجالات اللغة و النحو من ناحیة أخری.

۲- المتنبی:

لم یکن أبو الطّیّب أحمد بن الحسین الجعفی شاعرا یملأ الدنیا بأشعاره، و تسمع کلماته من به صمم فحسب، بل کان لغویا نحویّا

متضلّعا، یدلّ علی ذلک أن أبا الطیب «اجتمع هو و أبو علی الفارسیّ، فقال له أبو علی: کم جاء من الجمع علی وزن فعلی؟ (بکسر الفاء) فقال المتنبی: حجلی و ظربی، جمع: حجل و ظربان. قال أبو علی: فسهرت تلک اللیلة ألتمس لهما ثالثا فلم أجد. و قال فی حقه: ما رأیت رجلا فی معناه مثله» «۲».

اتصل المتنی بسیف الدولة یمدحه، و یکثر من المدح فیه، و کانت بینه و بین ابن خالویه فی مجلس سیف الدولة مناقشات توضح مدی التنافس بین الرجلین.

یحکی أنه لما أنشد سیف الدولة بن حمدان قوله فی مطلع بعض قصائده:

و فاؤکما کالزبع أشجاه طاسمه.

کان هناک ابن خالویه، فقال له: یا أبا الطیّب: إنما یقال: شجاه- توهّمه فعلا ماضیا- فقال أبو الطیّب: اسکت فما وصل الأمر إلیک. «۳» و قال له ابن خالویه النحوی یوما فی مجلس سیف الدولة: لو لا أن أخی جاهل لما رضی أن یدعی بالمتنبی، لأن معنی المتنبی. کاذب، و من رضی أن یدعی بالکذب فهو جاهل فقال:

لست أرضی أن أدعی بذلک، و إنما یدعونی به من یرید الغض منی، و لست أقدر علی المنع. «۴» (۱) المسائل الحلبیة: لأبی علی الفارسی، ورقة ۱۱۴، مخطوط رقم ۲۶۶ نحو. تیمور.

(۲) نزهة الألباء: ۲۰۱.

(۳) نزهة الألباء: ۲۰۱.

(۴) نزهة الألباء: ۲۰۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۲

و ذکر الرئیس أبو الحسن محمد بن علی بن نصر الکاتب فی کتاب: «المفاوضة»:

حدثنی أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء قال: و أذکر لیلة، و قد استدعی سیف الدولة بدرة، فشقها بسکین الدواة، فمدّ ابن خالویه جانب طیلسانه، و کان صوفا أزرق فحثا فیه سیف الدولة شیئا صالحا، و مددت ذیل درّاعتی و کانت دیباجا، فحثا إلیّ فیها، و أبو الطیّب حاضر، و سیف الدولة ینتظر منه أن یفعل مثل فعلنا، أو یطلب شیئا منها، فما فعل، فغاظه ذلک، فنثرها کلها، فلما رأی المتنبی أنها قد فاتته زاحم الغلمان یلتقط معهم، فغمزهم علیه سیف الدولة، فداسوه و رکبوه، و صارت عمامته و طرطوره فی عنقه، و استحیا، و مضت له لیلة عظیمة، و انصرف.

و خاطب أبو عبد اللّه بن خالویه سیف الدولة فی ذلک، فقال: ما یتعاظم تلک العظمة، و یتضع إلی مثل هذه المنزلة إلّا لحماقته. «۱»

۳- ابن جنّی:

أبو الفتح عثمان بن جنّی النحوی من معاصری ابن خالویه، فقد توفی ابن جنی سنة ۳۹۲ ه.، علی حین توفی ابن خالویه ۳۷۰ ه. «۲» و قد تتلمذ ابن جنی علی أبی علی الفارسیّ، و صحبه أربعین سنة. و کان سبب صحبته إیاه أن أبا علی الفارسی سافر إلی (الموصل)، فدخل الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جنی یقرأ النحو، و هو شاب، و کان بین یدیه متعلّم، و هو یکلّمه فی قلب الواو ألفا، نحو: قام، و قال، فاعترض علیه أبو علی فوجده مقصّرا، فقال له أبو علی: زبّبت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علی و لم یعرفه ابن جنی، و سأل عنه، فقیل له: هو أبو علی الفارسی النحوی فأخذ فی طلبه، و صاحبه إلی أن مات أبو علی و خلفه ابن جنّی و درس النحو ببغداد بعده، و أخذ عنه. «۳»

و الذی یعنینی من هذه المعاصرة أن ابن جنّی تتلمذ علی أبی علی الفارسی، و أن ابن خالویه تتلمذ علی أبی سعید السیرافی. و الشیخان رأسان فی عصرهما، عاشا فی مجال النحو و اللغة یبدعان ما شاء لهما الإبداع، و لکنهما افترقا فی المنهج و الطریقة. و قد أثرت هذه التفرقة فی نفس تلمیذیهما، فسارا علی الدرب، و سلکا نفس المنهج. فالفارسی و تلمیذه (۱) إنباه الرواة: ۱- ۳۲۷.

(۲) نزهة الألباء: ۲۲۲.

(۳) نزهة الألباء: ۲۲۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳

یکثران من المنطق و العلة. و أبو سعید و تلمیذه لا یحفلان بأهمیة المنطق، و لا یعیران التعلیل النحوی هذا الاهتمام البالغ، و إنما یحفلان بالروایة، و الأثر، و السماع، و ما نقل عن العرب یدلّ علی ذلک قول بعض الأدباء فی رءوس النحو الثلاثة الفارسی، و الرمّانی، و السیرافی:

«کنّا نحضر عند ثلاثة مشایخ من النحویین، فمنهم من لا نفهم من کلامه شیئا، و منهم من نفهم بعض کلامه دون البعض، و منهم من نفهم جمیع کلامه، فأمّا من لا نفهم من کلامه شیئا، فأبو الحسن الرمّانی، و أمّا من نفهم بعض کلامه دون البعض فأبو علی الفارسیّ، و أمّا من نفهم جمیع کلامه فأبو سعید السّیرافیّ» «۱».

هذا، و قد کان بلاط سیف الدولة یشهد فی کل المجالس العلمیّة و الأدبیّة التی تعقد فیه مناظرات عدیدة بین الفارسیّ و ابن خالویه من ناحیة، و بین ابن خالویه و المتنبی من ناحیة أخری ... و کان ابن جنی یشهد هذه المجالس، و توثقت صلته بالمتنبی حتی قال فیه المتنبی:

«هذا رجل لا یعرف قدره کثیر من الناس»، و هذا التقدیر الأدبی من جانب المتنبی جعل ابن جنی یشرح دیوانه شرحا کما یقول المرحوم الأستاذ أحمد أمین: «استفاد منه کلّ من شرح الدیوان بعده لاتصاله بالمتنبی، و معرفته بظروف شعره التی کثیرا ما تحدّد المعنی، و تمنع التأویلات». «۲»

و کما توثقت الصلة بین ابن جنّی العالم النحوی و بین المتنبی الشاعر، کذلک توثقت الصلة بین ابن خالویه العالم النحوی و بین الشاعر أبی فراس الحمدانی الذی کان الروایة الوحید لشعره و دیوانه. و قد صوّر هذه المنافسة المرحوم أحمد أمین حیث قال ما نصه: «فکان فی القصر- یقصد قصر سیف الدولة- حزبان، حزب للمتنبی منه ابن جنّی النحوی، و حزب علیه، منه ابن خالویه اللغوی و أبو فراس الشاعر» «۳».

مکانته اللغویة و النحویة:

ابن خالویه کانت له قدم راسخة فی الدراسات اللغویة، فقد تتلمذ علی ابن درید- کما ذکرنا- و ابن درید له فی اللغة کتاب «الجمهرة» و هو کتاب ثمین عرف قیمته أولو العلم، و رجالات الأدب منذ تألیفه، فأبو علی القالی کان یملک نسخة من «الجمهرة» بخط مؤلفها، و کان قد أعطی بها ثلاثمائة مثقال فأبی، فاشتدت (۱) نزهة الألباء: ۲۱۱.

(۲) ظهر الإسلام: ۱- ۱۸۶.

(۳) ظهر الإسلام: ۱- ۱۸۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴

به الحاجة فباعها بأربعین مثقالا و کتب علیها هذه الأبیات:

أنست بها عشرین عاما و بعتها و قد طال و جدی بعدها و حنینی

و ما کان ظنی أنّنی سأبیعها و لو خلدتنی فی السجون دیونی

و لکن لعجز و افتقار و صبیة صغار علیهم تستهلّ شئونی

فقلت: و لم أملک سوی عبرتی مقالة مکویّ الفؤاد حزین

و قد تخرج الحاجات یا أم مالک کرائم رب بهنّ ضنین

قال: فأرسلها الذی اشتراها، و أرسل معها أربعین دینارا أخری. «۱»

و ابن خالویه کان راویا لهذه الجمهرة. و قد کتب علیها حواشی من استدراکه علی مواضع منها، و نبه علی بعض أوهام و تصحیفات. «۲»

و لمکانة ابن خالویه اللغویة ردّ علی ابن درید، و نقده فی مسائل عدیدة من جمهرته.

فمثلا: یقول السیوطی: لیس فی الکلام کلمة صدّرت بثلاث واوات إلّا أوّل.

قال فی الجمهرة: هو فوعل لیس له فعل، و الأصل: و ولّ قلبت الواو الأولی همزة، و ادغمت إحدی الواوین فی الأخری، فقالوا: أوّل.

و قال ابن خالویه: الصّواب: أن أوّل: أفعل بدلیل صحبة (من) إیّاه، تقول:

«أول من کذا» «۳».

و مما یدل علی اتساعه فی حفظ اللغة ردّه علی ابن درید حینما قال فی جمهرته: لم یجیء فی الکلام فعل فعلا إلّا حرفان: حنق حنقا، و ضرط ضرطا.

قال ابن خالویه: و حکی الفرّاء: حلف حلفا، و حبق حبقا، و سرق سرقا، و رضع رضعا. «۴»

و لابن خالویه حسّ مرهف فی إدراک أسرار اللغة و تذوّقه لها:

قال السیوطی: لم یأت اسم المفعول من أفعل علی فاعل إلّا فی حرف واحد، و هو قول العرب: أسمت الماشیة فی المرعی، فهی سائمة، و لم یقولوا مسامة، قال تعالی: (۱) المزهر: ۱- ۹۵.

(۲) المزهر: ۱- ۹۵.

(۳) المزهر: ۱- ۶۰.

(۴) المزهر: ۲- ۷۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵

«فِیهِ تُسِیمُونَ» «۱»: من أسام یسیم.

قال ابن خالویه: أحسب المراد: أسمتها أنا، فسامت هی، فهی سائمة، کما تقول:

أدخلته الدار فدخل، فهو داخل. «۲»

و ابن خالویه محیط بمعظم کلام العرب، حافظ له. قال فی کتاب «لیس»: قلت لسیف الدولة بن حمدان: قد استخرجت فضیلة ل (حمدان) جدّ سیدنا لم أسبق إلیها، و ذلک أن النحویین زعموا أنه لیس فی الکلام مثل: رحیم و راحم، و رحمان، إلّا ندیم، و نادم، و ندمان. و سلیم، و سالم، و سلمان، فقلت: فکذلک: حمید، و حامد، و حمدان. «۳»

و یؤمن بلغة الأعراب، یستشهد بها فی مواطن الاستشهاد قال فی شرح «الدریدیة»:

کل اسم علی فعیل ثانیة حرف حلق یجوز فیه اتباع الفاء العین نحو بعیر، شعیر، رغیف، رحیم. أخبرنا ابن درید عن أبی حاتم عن الأصمعی أن شیخا من الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شیخا ضعیفا. «۴»

و الأمثلة عدیدة علی مکانته اللغویة اکتفی بما ذکرت منها حبّا فی الإیجاز.

و السؤال الذی یقال هنا إنّ لابن خالویه أثارا لغویة تشهد بفضله، و تشیر إلی قدره، و هی آثار لا تنکر، لأنها واقع ملموس، فهل کان ابن خالویه فی النحو کاللغة ..؟ فی رأیی أن ابن الأنباری ظلم ابن خالویه حینما قال عنه فی مجال النحو: «و لم یکن فی النحو بذاک» «۵» لأن ابن خالویه له آراء فی النحو لا تقل عن آرائه فی اللغة کما یبدو لنا ذلک عند دراستنا لکتاب الحجّة.

و لعل السبب فی عدم اشتهار ابن خالویه بالنحو هو أنه کان یؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعا، لا قیاسا، و التألیف النحوی- کما جرت به عادة النحاة- یدور حول العلّة و المعلول، و القیاس و المنطق، و من أجل ذلک لم یؤلف کتبا عدیدة فی النحو، أو فی أصوله کما فعل

الفارسی و تلمیذه ابن جنی، و لکنه مع هذا کان معلّما نحویا و لغویا، و قد سجّل له الرواة هذه الحقیقة فقالوا: «کان إماما أحد أفراد الدهر فی کل قسم من أقسام العلم و الأدب، و کان إلیه الرحلة من الآفاق، و کان آل حمدان یکرمونه» «۶». (۱) النحل: ۱۰.

(۲) المزهر: ۲- ۸۸.

(۳) المزهر: ۲- ۹۰.

(۴) المزهر: ۲- ۹۰.

(۵) نزهة الألباء: ۲۰۸

(۶) إنباه الرواة: ۱- ۳۲۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶

عقیدته:

یذکر سالم الکرنوکی و هو مستشرق، حقق کتاب «إعراب ثلاثین سورة»:

أن ابن أبی طیّ: قال عنه: «کان إمامیّا عالما بالمذهب» علی حین یری الذهبی فی تاریخه:

أنه کان صاحب سنّة، و ابن حجر یؤید تشیعه و یقول: «کان صاحب سنّة فی الظاهر فقط لیتقرّب إلی سیف الدولة الحمدانی» «۱».

و فی رأی سالم الکرنوکی أنه إمامیّ لأنه ألف کتاب «الإمامة». و فی هذا الکتاب تظهر روح تشیّعه واضحة جلیّة؛ ذلک لأنه ذکر فی کتابه أشیاء لا یقولها أهل السنة.

و فی رأیی أن ابن خالویه لو کان إمامیا لاشتهر أمره، و فضحه أعداؤه و منافسوه فی وقت کانت تعدّ فیه الهفوات.

و لو کان المتنبی یحس بأنه إمامیّ لهجاه، و أظهر عواره لسیف الدولة السنی، لیبعده من بلاطه، و یطرده من بلاده. و لو کان ابن خالویه إمامیا لما سکت عنه أبو علی الفارسی فی رسائله التی کان یبعث بها إلی سیف الدولة مدافعا عن التهم التی کان یوجهها إلیه ابن خالویه.

و لو کان ابن خالویه إمامیا لما تعبّد علی المذهب الشافعی، لأن الشافعی سنّی، و قد ذکره السبکی فی طبقات الشافعیة.

و لیس تألیفه لکتاب «الإمامیة» یجعله إمامیّا، فالرجل مولع بالثقافة الواسعة، و بالتألیف فی مجالاتها المختلفة. و من ثم ألّف کتابه لیدل علی أنه ملمّ بأحداث عصره و بتاریخ مجتمعه.

إنتاجه العلمی:

السیوطی فی «البغیة» ینصّ علی أنّ من تصانیفه: الجمل فی النحو- الاشتقاق- اطرغش- القراءات- إعراب ثلاثین سورة- شرح الدریدیة- المقصور و الممدود- الألفات- المذکر و المؤنث- کتاب لیس- کتاب اشتقاق خالویه- البدیع فی القراءات «۲».

و یزید کتاب الإنباه علی البغیة ما یأتی:

کتاب الأسد- تقفیة ما اختلف لفظه و اتفق معناه للیزیدی- المبتدأ فی النحو- تذکرته، و هو: مجموع ملکته بخطه. «۳»

و معجم الأدباء یزید علی ما ذکر: (۱) انظر: مقدمة کتاب: «إعراب ثلاثین سورة».

(۲) البغیة ۱- ۵۳۰.

(۳) الإنباه: ۱- ۳۲۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۷

کتاب الآل: ذکر فی أوّله أن الآل ینقسم إلی خمسة و عشرین قسما، و ذکر فیه الأئمة الاثنی عشر و مواالیدهم و وفیاتهم، و غیر ذلک.

«۱»

«و غایة النهایة» یزید ما یأتی:

حواشی البدیع فی القراءات- کتاب مجدول فی القراءات ألفه لعضد الدولة «۲».

و من قراءاتی فی مجال دراسة ابن خالویه أزید علی هؤلاء الرواة ما یأتی:

۱- کتاب الریح: و هو مخطوط، یتکون من ثلاث و رقات. مخطوط رقم ۵۲۵۲ ه- دار الکتب المصریة.

أوله: قال الشیخ أبو عبد اللّه الحسین بن خالویه النحوی: الحمد للّه رب العالمین، و صلی اللّه و سلم علی سیدنا محمّد و آله، و صحبه أجمعین، و بعد، فإن الریح اسم مؤنثة .. الخ.

۲- کتاب أسماء اللّه الحسنی:

فقد نص فی کتابه: «إعراب ثلاثین سورة»: أن له کتابا فی أسماء اللّه الحسنی، و قد قال فی ذلک ما نصه:

«و قد صنفتها فی کتاب مفرد، و اشتقاق کل اسم منها و معناه» «۳».

۳- رسالة فی قوله: ربنا لک الحمد ملء السموات إلی آخره، و قد أشار إلی هذه الرسالة الشیخ محی الدین یحیی النووی فی کتابه: (تصحیح التنبیه فی الفقه علی مذهب الإمام الشافعی) للشیخ أبی إسحاق الشیرازی.

و قال ما نصه قوله: ربنا لک الحمد ملء السموات، یجوز «ملء» بالنصب و الرفع، و النصب أشهر. و ممّن حکاها ابن خالویه، و صنف فی المسألة. «۴»

۴- شرح دیوان ابن الحائک حیث عنی بغریبه و إعرابه. «۵»

۵- کتاب مختصر فی شواذ القراءات من کتاب «البدیع» عنی بنشره المستشرق ج.

برجستراسر و طبع بالمطبعة الرحمانیة بمصر ۱۹۳۴.

۶- کتاب الشجر: و ینفی نسبة الکتاب إلیه المستشرق ج. برجستراسر فیقول: «لیس مصنّفه، بل الحقیقة مصنف اللغوی أبی زید صاحب کتاب: «النوادر فی اللغة» «۶» (۱) معجم الأدباء ۹- ۲۰۴.

(۲) غایة النهایة: ۱- ۲۳۷.

(۳) إعراب ثلاثین سورة ۱۴.

(۴) مقدمة التنبیه فی الفقه علی مذهب الإمام الشافعی.

(۵) انظر ص ۷ من المقدمة

(۶) مقدمة مختصر شواذ القراءات ۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۸

۷- العشرات فی اللغات: أی اللغات التی لها عشر معان و هو مخطوط بمکتبة مجید موقر بطهران، و نسخ سنة ۷۶۰ ه. «۱»

۸- کتاب الهاذور الذی ردّ فیه علی أبی علی الفارسی حینما ألف کتاب «الإغفال» لیردّ علی شیخه أبی إسحاق الزجاج. «۲»

۹- شرح دیوان أبی فراس الحمدانی:

و قد جاء فی مقدمة شرحه للدیوان ما نصه:

قال أبو عبد اللّه الحسین بن أحمد بن خالویه: من حلّ من الشرف السامی، و الفضل و الکرم الذائع، و الأدب البارع، و الشجاعة المشهورة، و السماحة المأثورة، أبو فراس:

الحارث بن سعید بن حمدون بن الحارث العدوی. کان سیف الدولة ... مثقفه و متبنیه ...

و ما زال یعاملنی بالمحبّة ... یلقی إلیّ شعره دون الناس، و یحظر علی نشره حتی سبقتنی و إیاه الرکبان، فحملت منه ما ألقاه إلیّ و

شرحته مما أرجو أن يقرنه اللّه عز و جل بالصواب و الرشاد. «۳»

و ليس لابن خالويه عمل فی هذا الديوان غير روايته، و بيان المناسبات المختلفة للقصائد التی احتواها الديوان.

هذا، و قد قام الدكتور سامی الدهان بنشر الديوان و تحقيقه فی جزءين ۱۹۴۴ م و طبع فی بيروت.

۱۰- كتاب شرح فصيح ثعلب، نقل عنه السيوطی فی المزهر. «۴»

و بعد، فإن هذا التراث الضخم الذی تركه ابن خالويه من ورائه يشهد بقدرته الفائقة، و ثقافته الواسعة، و مكانته السامية فی عصره، و فيما بعد عصره إلی يومنا هذا. و لم يبق من هذا التراث غير القليل الذی دلّنا علی نبوغ هذا الرجل، و مكانته فی حقل النحو و اللغة. (۱)

انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث ۲: ۱۳.

(۲) خزانة الأدب: ۱- ۳۵۲.

(۳) مقدمة شرح ديوان أبی فراس الحمدانی.

(۴) المزهر: ۱- ۲۱۳، و غيرها.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹

كتاب الحجّة توثيقه- منهجه

توثيقه:

كان من مراجعی فی إعداد رسالة الدكتوراة: «القرآن الكريم و أثره فی الدراسات النحوية» كتاب الحجة لابن خالويه. قرأته، فراعنی فيه أسلوبه الجذل، و عبارته المختارة، و عرضه للقراءات فی ضوء النحو و اللغة عرضا جذّابا، لا يبعد القارئ عنه، و لا يجعل الملل يتسرّب إلی نفسه، يعطيك النتيجة فی صراحة و وضوح من غير أن يجهد نفسك، أو يتعب عقلك، من غير استطراد ينسيك موضوع الحديث كما فعل الفارسی فی حجّته.

لهذا، صمّم عزمی علی أن أحقق هذا الكتاب بعد انتهائی من رسالة الدكتوراة، لما فيه من النفع الكبير، و الخير العميم.

و ها أنا ذا أحقّق رغبتی فی تحقيقه، و أفی بالدين الذی حملته علی عاتقی منذ أن عشت فی هذا الكتاب أثناء دراستی للدكتوراه. و اقتضی منهج التحقيق أن أوثق هذا الكتاب، لأتأكّد من نسبته إلی ابن خالويه، لأن هناك سحبا من الشك فی نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب إلی ابن خالويه. و دليلهم أنه لم يرد فی كتب الطبقات أنّ لابن خالويه كتابا يسمّی كتاب «الحجّة»، و إن ذكرت أن له كتبا فی القراءات حملت أسماء مختلفة، و لم يحمل واحد منها اسم الحجّة. و بعد جهد استغرق ما يقرب من عامين فی دراسة هذا الكتاب و دراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكمی فی ثقة لا تعرف التردّد، و بإيمان لا يعرف الشك أن هذا الكتاب نسبته إلی ابن خالويه صحيحة، و إليك الدليل:

۱- تلمذة ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا فی الدراسة القرآنية، و يتمكن منها، و يلمّ بالقراءات، و يدافع عنها، و ابن مجاهد- كما قدّمت سابقا- أول من سبّع السبعة و كان إليه المرجع فی فن القراءات كما يقول ابن الجزری «۱»، و ابن مجاهد حينما سبّع السبعة، و ألف كتابه القراءات السبع شرحه أبو علی الفارسی و سمّی بالحجة. ثم اختصرها أبو محمد مكّی بن أبی طالب المصری المتوفی ۴۳۷ ه.

ثم اختصر هذا الشرح أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسی المتوفی ۴۵۵ ه. «۲». (۱) غاية النهاية ۱- ۱۴۲.

(۲) كشف الظنون م ۲ نهر ۱۴۴۸.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰

فإذا كان أبو على الفارسى يشرح القراءات السبع لابن مجاهد فليس بدعا أن يتولى هذا الشرح أيضا تلميذه ابن خالويه لأنه ابن عصره، ألّف فى معظم فروع المعرفة السائدة فيه. و قدّم لنا إنتاجا ضخما تحدثت عنه فيما سبق.

و من أهمّ الفروع التى كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات، و الاحتجاج بها فى مجالى اللغة و النحو.

و قد أسهم فى هذا الاحتجاج بالتأليف فى عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصارى المتوفى ۳۵۱ ه. حيث ألف كتاب السبعة بعللها الكبير «۱».

و أبو محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى ۳۶۲ ه. حيث ألف كتاب احتجاج القراءات، و كتاب السبعة بعللها الكبير، و كتاب السبعة الأوسط، و كتاب السبعة الأصغر «۲».

هذا فضلا عن تأليف أبى على للحجة كما قدمت، و ابن جنى للمحتسب فى القراءات الشاذة.

و من أجل ذلك ألف ابن خالويه كتابه الحجة فى القراءات السبع ليدلى بدلوه بين الدّلاء، و ليسهم فى هذا العلم الذى شغل أذهان العلماء فى عصره.

و كل الذين ترجموا لابن خالويه أكدوا أنّ له كتبا فى القراءات: كتاب البديع- كتاب مختصر شواذ القراءات- كتاب مجدول فى القراءات ألفه لعضد الدولة، كما نصّ على ذلك ابن الأثير فى «غاية النهاية» «۳»:

و قد أشار ابن خالويه إلى أن له كتابا فى القراءات فيقول فى كتابه «إعراب ثلاثين سورة» عند تعرضه للقراءات فى قوله تعالى: «أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» «۴»:

«أجمع القرّاء على كسر الهاء فى التثنية إذا قلت: عليهما. قال اللّه عز و جل: يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا «۵» إلّا يعقوب الحضرمى، فإنه ضمّ الهاء فى التثنية، كما ضمّها فى الجمع و قد ذكرت علّة ذلك فى كتاب القراءات» «۶».

و فى كتابه الحجّة تجد هنا التعليل الذى أشار إليه «۷». و السؤال الذى يقال هنا: لم لم يشتهر (۱) الفهرست: ۴۳۳.

(۲) الفهرست: ۳۳.

(۳) غاية النهاية ۱- ۲۳۷

(۴) الفاتحة: ۷.

(۵) المائدة: ۲۳.

(۶) إعراب ثلاثين سورة: ۳۲.

(۷) انظر: الحجة: ۶۳.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۱

ابن خالويه بالحجة؟ و لم لم يذكر فى كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتبا فى القراءات؟

أقول: قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب فى القراءات فاستغنوا بذكرها عن كلمة:

«الحجّة»، مع أن تسمية الكتاب بالحجّة تسمية لا غبار عليها، فهو فى الاحتجاج بالقراءات، و دائما فى كل مسألة يكرّر هذه العبارة: و الحجة لمن قرأ الخ.

هذا تعليل، و تعليل آخر، و هو أن حجة أبى على الفارسى غطت شهرتها على حجة ابن خالويه، فاحتفظوا للفارسى بهذه التسمية لإيمانهم بأقسيته، و عللها و اكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه.

۲- و ما لى أذهب بعيدا. و قد قدمت فى إنتاجه العلمى، أن لابن خالويه كتبا عديدة لم ترد فى كتب الطبقات التى بين أيدينا، ككتاب معجم الأدباء، و الإنباه، و البغية، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كإشارته إلى أن له كتابا فى أسماء اللّه الحسنى، و ذلك فى كتابه «إعراب ثلاثين سورة» «۱».

۳- التسمیة بالحجّة من عمل المتأخرین:

و لعل التسمیة بالحجة جاءت متأخرة عن تألیف کتاب الحجة، و حتی کتاب الحجة للفارسی لم یقدمه أبو علی لعضد الدولة باسم الحجة، و إنما قدّمه بهذه العبارة:

«فإن هذا کتاب تذکر فیه وجوه قراءات القراء الذین ثبتت قراءاتهم فی کتاب أبی بکر أحمد بن موسی بن العباس بن مجاهد» «۲».

و ابن خالویه لم یشر فی مقدمته إلی هذه التسمیة، و إن أشار إلی أن کتابه فی الاحتجاج.

یقول: «إنّی تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفین بصحة النقل، و إتقان الحفظ، المأمونین علی تأدیة الروایة ... إلی أن یقول: و أنا بعون اللّه ذاکر من کتابی هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم فی معانی اختلافهم» «۳».

و لما کان کتاب أبی علیّ فی الاحتجاج سمّی بالحجة. و کذلک کانت أنسب تسمیة لکتاب ابن خالویه هی «الحجة» لأنه فی الاحتجاج من ناحیة، و لأن عبارته فی المقدّمة تستوجب هذه التسمیة من ناحیة أخری. (۱) انظر ص ۱۹

(۲) مقدمة الحجة للفارسی، نسخة مصورة رقم ۴۶۲- قراءات دار الکتب.

(۳) مقدمة الحجة لابن خالویه: ۶۲

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲

۴- التنافس العلمی فی عصر ابن خالویه یفرض علیه أن یؤلف کتاب الحجة فی القراءات، فقد کان ابن خالویه منافسا للفارسی و ابن جنی، فلما ألف الفارسی الحجّة ألف ابن خالویه الحجة، و لما ألف ابن جنی المحتسب فی القراءات الشاذة ألف ابن خالویه کتابه فی شواذ القراءات.

و طبیعة هذا العصر تقتضی هذا التنافس العلمی فی التألیف و فی موضوع بعینه فی کثیر من الأحیان.

و الدلیل علی ذلک أن أبا بکر محمد بن الحسن بن مقسم ألف کتاب السبعة بعللها الکبیر- و کتاب السبعة الأوسط- و کتاب السبعة الأصغر، کذلک ألف محمد بن الحسن الأنصاری فی نفس الموضوع حیث ألف کتاب السبعة بعللها الکبیر، و کتاب السبعة الأوسط، و کتاب السعة الأصغر «۱».

و إذا کان الفارسی یقدّم کتاب الحجة لعضد الدولة حیث یقول فی المقدمة: أما بعد- أطال اللّه بقاء مولانا الملک السید الأجلّ المنصور، ولی النعم عضد الدولة، و تاج الملّة، إلی أن یقول: فإن هذا کتاب تذکر فیه وجوه قراءات القراء الذین ثبتت قراءاتهم فی کتاب أبی بکر أحمد بن موسی بن العباس بن مجاهد ... «۲».

أقول: إذا کان الفارسی یقدم کتابه الحجة لعضد الدولة فابن خالویه یقدّم له أیضا کتابا مجدولا فی القراءات. «۳»

۵- و من أوضح أدلّة التوثیق لهذا الکتاب، و نسبته إلی ابن خالویه تشابه أسلوبه و منهجه مع مؤلفات ابن خالویه الأخری، و یتمثل هذا التشابه فی عدة ظواهر قلما تتخلف أجملها فیما یأتی:

أ- الإیجاز و الاختصار فهو فی مقدّمة الحجة یقول: «و أنا بعون اللّه ذاکر فی کتابی هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم فی معانی اختلافهم، و تارک ذکر اجتماعهم و ائتلافهم ... إلی أن یقول: «جامعا ذلک بلفظ بین جزل، و مقال واضح سهل، لیقرب علی مریده، و لیسهل علی مستفیده «۴». (۱) الفهرست: ۳۲، ۳۳.

(۲) الحجة لأبی علی الفارسی: ص: ۳ نسخة مصوّرة رقم ۴۶۲- قراءات دار الکتب.

(۳) غایة النهایة: ۱- ۲۳۷.

(۴) الحجة: ۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳

و فی کتابه: (إعراب ثلاثین سورة) یؤکد هذه الظاهرة فیقول: «إنی قد تحریت فی هذا الکتاب الاختصار و الإیجاز ما وجدت إلیه

سبیلا لیعم الانتفاع به، و یسهل حفظه علی من أراده» «۱».

ب- و من الظواهر: إذا تحدّث عن مسألة، و حرّر القول فیها، ثم عرضت مسألة أخری تشبهها لا یعید القول فیها، و إنما یحیل إلیه. و هذه الظاهرة واضحة فی الحجة، و فی کتابه «القراءات» المخطوط بالجامعة العربیة، و فی «إعراب ثلاثین سورة».

ج- الإکثار فی هذه الکتب من النقل عن ابن مجاهد و ابن الأنباری، و غیرهما من الأعلام الذین سبقوه.

۶- و من أدلة التوثیق أن الأعلام الذین سجلهم ابن خالویه فی کتابه کانوا أسبق منه زمنا مما یدل علی أن الکتاب نسبته إلیه أصیلة.

۷- و من الأدلة تقارب بعض النصوص فی مؤلفات ابن خالویه مع بعض نصوص الحجة، و لا- أبالغ إذا قلت: إن هناک نصوصا بأسلوبها و کلماتها فی هذه المؤلفات هی بعینها فی کتاب الحجة، و إلیک الدلیل:

من کتاب القراءات:

أ- ففی کتاب القراءات المخطوط بالجامعة العربیة رقم ۵۲ قراءات، و المنسوب إلی ابن خالویه ورد ما نصه:

«أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِکُمْ» «۲» قرأ ابن عامر: «أأذهبتم» بهمزتین: الأولی ألف توبیخ بلفظ الاستفهام، و لا- یکون فی القرآن استفهام، لأن الاستفهام استعلام ما لا- یعلم، و اللّه تعالی یعلم الأشیاء قبل کونها. فإذا ورد علیک لفظ من ذلک فلا یخلو من أن یکون توبیخا، أو تقریرا أو تعجّبا، أو تسویة، أو إیجابا، أو أمرا.

فالتوبیخ: «أ أذهبتم»، و التقریر: «أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ». و التعجب: «مَا الْقارِعَةُ» «مَا الْحَاقَّةُ؟» و «کَیْفَ تَکْفُرُونَ؟» و التسویة: «سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ»، و الإیجاب:

«أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها» و الأمر: «أَ أَسْلَمْتُمْ». معناه: أسلموا «۳». (۱) إعراب ثلاثین سورة: ۱۴.

(۲) الأحقاف: ۲۰.

(۳) القراءات: نسخة مصورة میکروفیلم رقم ۵۲ قراءات: الجامعة العربیة.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۴

و هذا النص مذکور فی الحجة علی الوجه التالی:

«أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِکُمْ».

«و کل لفظ استفهام ورد فی کتاب اللّه عز و جل فلا یخلو من أحد ستة اوجه:

إما أن یکون توبیخا أو تقریرا أو تعجبا أو تسویة أو إیجابا أو أمرا؛ فأما استفهام صریح فلا یقع من اللّه تعالی فی القرآن لأن المستفهم مستعلم ما لیس عنده ... و اللّه عالم بالأشیاء قبل کونها.

فالتوبیخ: «أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِکُمْ». و التقریر: «أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ». و التعجب:

«کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ». و التسویة: «سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ». و الإیجاب: «أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها».

و الأمر: «أَ أَسْلَمْتُمْ». فعلی هذا یجری ما فی کتاب اللّه فاعرف مواضعه» «۱».

ب- «فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ «۲»»:

قرأ ابن کثیر و نافع و أبو عمرو: «نحسات» بإسکان الحاء. و شاهدهم: «فِی یَوْمِ نَحْسٍ» «۳» أی فی یوم شؤم و بلاء.

و یجوز أن یکون أراد: و نحسات مثل فخذات، فأسکنوا تخفیفا. و قرأ الباقون بکسر الحاء. و حجتهم: أن النحسات صفة. تقول العرب: یوم نحس مثل رجل هرم، قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لخما أن إخوتهم طیّا و بهراء قوم نصرهم نحس

«۴» و قال فی الحجة:

«فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ»، یقرأ بإسکان الحاء و کسرها، فالحجة لمن أسکن أنه أراد جمع نحس، و دلیله قوله تعالی: «فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ»

«۵». و يحتمل أن يكون أراد كسر الحاء، فأسكنها تخفيفا. و الحجة لمن كسر أنه جعله جمعا للصفة من قول العرب: هذا يوم نحس، وزن: هذا رجل هرم، قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لخما أنّ إخوتهم طيّا و بهراء قوم نصرهم نحس

«۶» (۱) الحجة ۱۹۷.

(۲) فصلت: ۱۶.

(۳) القمر: ۱۹.

(۴) انظر: كتاب القراءات- المشار إليه- فى هذه الآية.

(۵) القمر: ۱۹.

(۶) الحجة: ۳۱۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۵

و بمقارنة هذه النصوص نتبين أن كتاب القراءات يحتوى على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب الحجة مما يدل على ان مؤلف الكتابين واحد.

و الكتابان مختلفان من الناحية المنهجية:

و ذلك لأن «القراءات» المصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ۵۲ «قراءات» منهج ابن خالويه فيه: يقوم على الاستطراد، و الإطناب، فهو يسند القراءة لأصحابها فى سلسلة طويلة. و هو يتحدث عن تفسير معانى الآيات، و أسباب نزولها. و يحشد قصصا عديدة فى مناسبات مختلفة، و ليست القراءات فيها، و الاحتجاج بها إلّا جزءا من هذا المنهج. فكتابه فى حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات، شأنه شأن كتب التفسير التى تتعرض لهذه الأغراض جميعا.

أمّا كتاب الحجة فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها فى مجال الاحتجاج، و لا يتعرّض لتفسير المعنى إلا فى القليل النادر الذى يعد على الأصابع.

و لعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق فى التأليف من كتاب الحجة، ثم لخص هذا الكتاب، و هذّبه، و جعله مقصورا على القراءات وحدها. و ظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه: «و كان من عادة ابن، خالويه أن يهذب مصنفات مشايخه» «۱». و أزيد فأقول: و مصنفاته أيضا، أ ليس كتاب «مختصر فى شواذ القراءات» الذى حققه و نشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه (البديع) فى القراءات الشاذة؟.

من كتاب إعراب ثلاثين سورة:

أ- قال ابن خالويه:

مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «۲» قال أهل النحو: إن ملكا أمدح من مالك، و ذلك أن المالك قد يكون غير ملك و لا يكون الملك إلّا مالكا. «۳»

و قال فى الحجة:

مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: و الحجة لمن طرحها (أى الألف) أن الملك أخص من المالك و أمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلّا مالكا. «۴»

ب- وَ ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ «۵»: (۱) مختصر فى شواذ القراءات ۶.

(۲) الفاتحة: ۴.

(۳) إعراب ثلاثين سورة ۲۷.

(۴) الحجة ۶۲.

(۵) الطارق: ۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶

قال فی إعراب ثلاثین سورة: «حدثنی ابن مجاهد عن السمری عن الفراء قال: کل ما فی کتاب اللّه: و ما أدراک فقد أدراه و ما یدریک فما أدراه بعد «۱»».

و قال فی الحجة: «و ما کان فی کتاب اللّه تعالی من قوله: «وَ ما أَدْراکَ» فقد أدراه، و ما کان فیه من قوله: و ما یدریک؟ فلم یدره بعد «۲»».

من کتاب الریح:

قال ابن خالویه:

و أمهات الریح أربعة: الشمال و هی للروح و النسیم عند العرب، و الجنوب للأمطار و الأنداء، و الصّبا لإلقاح الأشجار، و الدّبور للعذاب و البلاء- نعوذ باللّه منها- فلذلک کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم إذا هبّت الریح یقول: «اللهم اجعلها ریاحا، و لا تجعلها ریحا .. «۳»»

و قال فی الحجة: وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ «۴» ... فالحجة لمن أفرد أنه جعلها عذابا، و استدل بقول النبی صلی اللّه علیه و سلم: اللهم اجعلها ریاحا لا ریحا.

ثم قال: و الأرواح أربعة أسست أسماؤها علی الکعبة: فما استقبلها منها فهی الصّبا و القبول، و ما جاء عن یمینها فهی الجنوب، و ما جاء عن شمالها فهی الشمال، و ما جاء من مؤخرها فهی الدبور، و هی روح العذاب نعوذ باللّه منها. «۵»

۸- قدم النسخ:

و تاریخ نسخ الحجة الذی قمت بتحقیقه قدیم لأنه نسخ سنة ۴۹۶ ه. و هو تاریخ قریب من عصر المؤلف بمائة و ستة و عشرین عاما علی حین نجد کتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ۶۰۰ ه بخطوط مختلفة آخرها خط صدیق بن عرین محمد ابن الحسن. «۶» (۱) إعراب ثلاثین سورة: ۴۰.

(۲) الحجة ۳۶۵.

(۳) کتاب الریح: ۲.

(۴) البقرة: ۱۶۴.

(۵) الحجة ۹۱.

(۶) فهرس مخطوطات الجامعة العربیة ۱۲ و فهرس المخطوطات القسم الأول أ- س ۲۷۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۷

و کتاب إعراب ثلاثین سورة الذی نشرته دار الکتب عام ۱۹۴۱ م اعتمدت فیه علی النسخة التی ضمتها مکتبة الشنقیطی رقم ۷ تفسیر دار الکتب، و قد تمت کتابة هذه النسخة فی العشر الأولی من شعبان الذی هو من شهور سنة اثنتین و تسعین و سبعمائة، و ملک بمدینة صنعاء المحروسة. «۱»

و ذلک یؤکد أن کتاب الحجة أقدم کتاب فی مجال النسخ من الکتب الأخری التی وصلت إلینا أمثال: کتاب القراءات، و إعراب ثلاثین سورة.

نعم، إن الکتاب نسخة فریدة احتفظت بها مکتبة طلعت رقم ۱۳۴ قراءات. و قد أشار إلیها (بروکلمان) فی کتابه: تاریخ الأدب العربی «۲»، و قد حاولت العثور علی نسخة أخری لأقابلها بها حتی یتیسّر التحقیق، و ینکشف الغموض، و لکن لم یتیسّر لی ذلک علی الرغم

من اطلاعی علی فهارس المکتبات العربیة و الإفرنجیة، لهذا کانت هذه النسخة هی عمدتی فی التحقیق، و قد یسرت لی مصاعبها و استقام نصّ ها، بفضل اللّه و عونه، و إلهامه و توفیقه. هذا، و انفراد الحجة بنسخة واحدة فی مکتبات العالم لا یغض من قدره، و لا ینزل من مکانته، فتراثنا العربی ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام، و الفتن التی حلت بالعالم الإسلامی و العربی فی العصور المختلفة.

و لا أدل علی ذلک من هذه العبارة التی ذیلت بها الصفحة الأخیرة من الحجة، و هی:

«قوبل و صحح بأصله المکتوب منه» و لکن أین ذهب هذا الأصل؟.

أقول: ذهب هذا الأصل، لأن ظاهرة ضیاع الکتب و فقدها لیست غریبة علی تراثنا العربی، فهذا هو أبو علی الفارسی ذکر «أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شیء من ذلک فأملی علیه صدرا کبیرا، و تقصّی القول فیه، و أنه هلک فی جملة ما فقده، و أصیب من کتبه.

قال عثمان بن جنّی: و إن وجدت نسخة، و أمکن الوقت عملت بإذن اللّه کتابا أذکر فیه جمیع المعتلات فی کلام العرب. «۳» و لم یکتف ابن جنی بما حدّث عن شیخه عن ضیاع کتابه الذی أملاه بفارس، بل بین فی وضوح أکثر «أنه وقع حریق بمدینة (السلام) (۱) فهرس دار الکتب.

(۲) تاریخ الأدب العربی: بروکلمان ۲- ۱۴۰.

(۳) معجم الأدباء: ۷- ۲۵۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸

فذهب به جمیع علم البصریین. قال: و کنت قد کتبت ذلک کله بخطی، و قرأته علی أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذی احترق شیئا البتّة إلّا نصف کتاب الطلاق عن محمد ابن الحسن» «۱».

إذن، فظاهرة ضیاع الکتب ظاهرة سائدة حتی فی عصر المؤلفین أنفسهم، و قد بلی بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامی منذ أن أصبحت الدولة دویلات، و زاد خطرها أکثر حینما زحف التتار علی بغداد، فالتهم تراث الأجداد.

و ما لی أذهب بعیدا، و هذا السیوطی جمّاعة الکتب الذی لا یخلو مؤلف من مؤلفاته من ذکرها و التعریف بها یقول فی کتاب: (لیس) لابن خالویه ی: «إنه کتاب حافل فی ثلاث مجلدات ضخمات، و قد طالعته قدیما، و انتقیت منه فوائد، و لیس هو بحاضر عندی الآن» «۲».

مع أن کتاب «لیس» المطبوع بمطبعة السعادة بتصحیح أحمد بن الأمین الشنقیطی لیست فیه هذه الضخامة التی ذکرها السیوطی مما یدل علی أن الکتاب ضاع معظمه.

علی أیة حال، نحن- نحمد اللّه- إذ حفظ لنا کتاب الحجة من ألفه إلی یائه لم یضع منه شیء، و نحمده إذ وفقنا إلی تحقیقه، و یسّر لنا أمره حتی جاء، و قد رضیت عنه نفسی کل الرضا. و أسأل اللّه أن یتمّ النفع به.

مقارنة بین حجة أبی علیّ، و حجة ابن خالویه:

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبع السبعة، و أنه بهذا العمل الذی انفرد به استطاع أن یفتح باب الاحتجاج بالقراءات فی مجال اللغة و النحو، فتسابق تلامیذه و معاصروه فی التألیف فی هذا الفن.

و أوّل من شرع فی هذا من معاصریه «أبو بکر محمد بن السّریّ شرع فی تفسیر صدر من ذلک فی کتاب کان ابتدأ بإملائه و لکنه لم یتمه» «۳». (۱) معجم الأدباء: ۷- ۲۵۶.

(۲) المزهر: ۲- ۳.

(۳) انظر مقدمة الحجة رقم ۴۶۲- قراءات نسخة مصوّرة بدار الکتب. و انظر مقدمة: المحتسب لابن جنی مطبوعات المجلس الأعلی

للشئون الإسلامیة.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹

و أمکن لأبی علی الفارسی أن ینجح فیما قصر فیه محمد بن السّریّ فألف کتابه:

«الحجة» فی الاحتجاج بالقراءات.

و کتاب الحجة بین أیدینا مخطوطا حیث تضم دار الکتب و المکتبة الأزهریة نسخا منه، و مطبوعا منه الجزء الأول الذی قام بتحقیقه أستاذنا علی النجدی، و المرحوم الدکتور النجار و الدکتور عبد الفتاح شلبی، و هم فی هذا التحقیق قدّموا جهدا جبّارا یتناسب مع هذا العمل الخالد.

و بمقارنة کتاب الحجة للفارسی بکتاب الحجة لابن خالویه نتبیّن اختلاف المنهجین، و تباین الطریقتین:

فأبو علی فی حجته یغوص إلی الأعماق، فمن لم یکن ذا مقدرة علی الغوص، لا یستطیع أن یتابع الفارسی، و لا یستطیع أن یصل إلی الجوهر المنشود، فکثرة الاستطرادات، و ضخامة التعلیلات، قد تحول بینه و بین ما یرید.

و من هنا کان کتاب الحجة للفارسی کتابا لا یفهمه إلّا القلة. و لا تهضمه إلّا فئة خاصة تسلحت بما تسلح به أبو علی من عقلیة منطقیة، تؤمن بالقیاس، و تجری وراء العلّة.

و حتی فی عصره، عصر الازدهار الفکری، عصر المنطق و الجدل، عصر المناظرات التی کانت تتعدّد حلقاتها فی بلاط الأمراء، لم یلق هذا الکتاب قبولا حسنا، و لم یصادف فی نفوس معاصریه التقدیر اللازم لهذا الجهد المبذول فیه:

و یکفینا فی هذا المقام شهادة تلمیذه ابن جنی فی ذلک و هی شهادة علی النفس؛ لأن أبا علی من ابن جنی بمثابة الروح من الجسد.

یقول ابن جنی فی کتاب: «المحتسب» ما نصه: «فإن أبا علی رحمه اللّه عمل کتاب الحجة فی القراءات فتجاوز فیه قدر حاجة القراء إلی ما یجفو عنه کثیر من العلماء» «۱».

و یقول فی موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالی فی سورة الأنعام: تَماماً عَلَی الَّذِی أَحْسَنَ «۲».

«و قد کان شیخنا أبو علی عمل کتاب الحجة، فی قراءة السبعة، فأغمضه و أطاله (۱) انظر مقدمة الحجة المصور، و انظر مقدمة المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلی للشئون الإسلامیة.

(۲) الأنعام: ۱۵۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۰

حتی منع کثیرا ممن یدّعی العربیة. فضلا عن القرّاء، و أجفاهم عنه» «۱».

و أما کتاب الحجة لابن خالویه، فإن ابن خالویه فی حجته نهج نهجا آخر، نهجا یقوم علی الروایة و السماع، فلیست اللغة فی نظره تؤخذ من المنطق، أو تقوم علی الأقیسة کما کان یفعل أبو علی فی الحجّة.

و لعل السرّ فی تألیف الحجة لابن خالویه أنه أحسّ فی مرارة أن کتاب أبی علیّ، لا ینتفع به الخاصة فضلا عن العامّة، فحفزه ذلک إلی تألیف کتابه فی أسلوب سهل ممتع، و فی عرض یشرق علیک بهاؤه، و یستولی علی نفسک جماله. و قد جعل الاختصار رائده لیتحقق الهدف الأکبر من تألیفه، و هو انتفاع الناس به أو کما یقول: «قاصد قصد الإبانة، فی اختصار من غیر إطالة و لا إکثار ... جامعا ذلک بلفظ بیّن جزل، و مقال واضح سهل، لیقرب علی مریده، و لیسهل علی مستفیده «۲».

قیمة کتاب الحجة لابن خالویه فی عصرنا الحاضر:

و نحن نعیش فی عصر السرعة، و من متطلبات السرعة الصراحة و الوضوح، صراحة الأفکار، و وضوح المعانی و تحدید الألفاظ، و الوصول إلی الهدف من أقرب طریق و أیسر سبیل.

و کل ذلک تجده فی الحجة متمثلا فی کل صفحة من صفحاته بل فی کل سطر من سطوره.

و لا أخفی سرا إذا قلت: إن هذا المنهج الذی التزمه ابن خالویه أعجبنی و سحرنی، أعجبنی لأنی استطعت أن أقف علی کل مسائل الاحتجاج فی وقت قصیر، و سحرنی لأنه یقدّم لی خلاصة مهذبة، واضحة المعالم، بیّنة السمات فی قراءات القرآن الکریم، و الاحتجاج بها.

فنحن إذا فی أشد الحاجة إلی هذا الکتاب للوقوف علی القراءات القرآنیة فی ضوء النحو و اللغة من ناحیة، و لأنه أقدم کتاب ظهر فی القراءات السبع هو و حجة الفارسی من ناحیة أخری. (۱) مقدّمة المحتسب لابن جنی من مطبوعات المجلس الأعلی للشئون الإسلامیة.

(۲) مقدّمة کتاب الحجة ص: ۶۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۱

وصف کتاب الحجة لابن خالویه

فی الصفحة الأولی من الحجة نجد ما یأتی:

کتاب الحجة فی قراءات الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفین بصحة النقل، و إتقان الحفظ، المأمونین فی الروایة للعلامة المحقق إمام النحو و اللغة أبی عبد اللّه الحسین بن خالد بن خالویه رحمه اللّه، و حباه من الخیر ما یتوالی.

قراءات ۱۳۴- طلعت و فی هامش الصفحة تجد تملکا لهذه النسخة، فهی قد دخلت فی نوبة العبد الفقیر إلی اللّه إبراهیم السدی المصری سنة ۱۱۹۱ ه، و کتب أنه اطلع علی النسخة. و من غیر شک، فان هذه التملکات العدیدة تدل علی قیمة هذه النسخة، و تسابق العلماء فی اقتنائها إلی أن وصلت إلی مکتبة طلعت.

و فی آخر صفحة من الکتاب ذیلت بهذه العبارة:

وقع الفراغ من نسخه کله فی ذی الحجة سنة ست و تسعین و أربعمائة.

و تحت هذا التذییل تذییل آخر، و هو:

«قوبل و صحح بأصله المکتوب منه».

و من ناحیة الخط، فإنه کتب بخط النسخ الذی کانت تسود الکتابة به فی هذا العصر، و قد وقفت علی ذلک بعد مقارنة قمت بها فی مخطوطات القرن الخامس الهجری.

و قد نسخت من هذه النسخة القدیمة نسخة أخری، «بقلم معتاد تمت کتابتها فی ۲۸ شوال سنة ۱۳۵۵ ه، و هذه النسخة مخطوطة برقم ۱۹۵۲۳ ب دار الکتب المصریة «۱» و لم اعتمد علیها، بل اعتمدت علی الأصل الذی نسخت منه و هو النسخة التی نسخت فی ۴۹۶ ه.

منهج ابن خالویه فی الحجة، و آراؤه:

۱- اعتمد فی حجته علی القراءات المشهورة، تارکا الروایات الشاذة المنکورة. «۲»

۲- الإیجاز و الاختصار حتی یفهم القارئ أو الدارس المراد من غیر استطراد مملّ، (۱) انظر: فهرس المخطوطات: القسم الأول أ- س. ص ۲۷۶.

(۲) مقدمة کتاب الحجة ۶۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۲

أو أسلوب معقّد. یقول فی المقدّمة: «و قاصد قصد الإبانة فی اقتصار من غیر إطالة و لا إکثار».

۳- عرض القراءات من غیر سند الروایة، لأن هدفه الإیجاز و لا یلجأ إلی نسبة القراءات إلی أصحابها إلّا إذا دعت الضرورة لذلک، لیبیّن مکانة من قرأ بها فی حقل الدراسات القرآنیة.

۴- و إذا عرض لمسألة، و بیّن وجه التعلیل و الحجة فیها ثم تکرّر نظیرها، لا یعید القول فیها، و إنما یحیلک إلی الموضع حرصا علی الوقت، و إیمانا بالإیجاز.

۵- اللغة فی نظره لا- تقاس، و تؤخذ سماعا یقول فی قوله تعالی الْمُتَعالِ «۱». و الدلیل علی أن اللغة لا تقاس، و إنما تؤخذ سماعا قولهم: اللّه متعال من: تعالی، و لا یقال:

متبارک من: تبارک. «۲»

و فی قوله تعالی: فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ «۳» یقول: فأمّا إمالة الکسائی رحمه اللّه قوله تعالی: فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ فإن کان أماله سماعا من العرب، فالسؤال عنه ویل «۴».

۶- و من منهجه أن لغة العرب، و إن اختلفت حجّة، یؤخذ بها و یعتمد علیها، یقول فی قوله تعالی: إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ «۵» و روی عن الکسائی أنه أمال هذه و فتح قوله: لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ «۶» فإن کان فعل ذلک، لیفرّق بین النصب و الخفض فقد وهم، و إن کان أراد الدلالة علی جواز اللغتین فقد أصاب «۷».

۷- و یمیل إلی لغة أهل الحجاز:

یقول فی قوله تعالی: وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ «۸»: یقرأ بکسر القاف و ضمّها، و هما لغتان فصیحتان. و الضمّ أکثر لأنه لغة أهل الحجاز. «۹»

۸- و من منهجه أن القرآن الکریم لا یحمل علی الضرورة، فقد أنکر الخفض علی الجوار فی قوله تعالی: وَ أَرْجُلَکُمْ «۱۰». (۱) الرعد: ۹.

(۲) الحجة: ۲۰۱.

(۳) البقرة: ۱۹.

(۴) الحجة: ۷۰.

(۵) یوسف: ۴۳.

(۶) یوسف: ۵.

(۷) الحجة: ۱۹۳.

(۸) الإسراء: ۵

(۹) الحجة: ۲۱۷.

(۱۰) المائدة؛ ۶. انظر ص ۱۲۹ من الحجة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳

۹- لا یرجع إلی تفسیر المعنی إلّا فی القلیل النادر لتفسیره قوله تعالی: جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما «۱».

۱۰- من النادر تعرّضه لإعراب الشواهد التی یحتج بها، و لکنه فی بیت:

یا ربّ سار بات لن یوسّدا تحت ذراع العنس أو کفّ الیدا

فإنه یتعرض لإعراب مواضع من البیت، مفسرا بعض کلماته. «۲»

۱۱- یعتد برسم المصحف: انظر ص ۷۲ من الحجة عند قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ «۳».

و قوله تعالی: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ «۴» حیث ذکر أن من أظهر أتی بالکلمة علی أصلها، و اغتنم الثواب فی کل حرف منها «۵».

۱۲- و ابن خالویه یستشهد بالحدیث الشریف فی عدة مواضع من کتابه الحجة انظر مثلا:

ص ۵۳ و ۵۷ و ۶۴ و ۱۱۷ و ۱۴۱.

۱۳- و هو فی الحجة مستقل التفکیر، متحرر النزعة، لا یتعصب للبصریین و لا للکوفیین، و قد یعرض آراء المدرستین و حجة کل منهما من غیر ترجیح، و قد یرجح بأدلّة یراها، و قد یختلف عنهما بآراء متحرّرة.

و ظهور هذه النزعة التجدیدیة فی ابن خالویه جعلت المستشرق برجستراسر یقول عنه:

«فی حلب أخذ ابن خالویه یدرس النحو و علم اللغة، و نهج فیها نهجا جدیدا، لأنه لم یتبع طریقة الکوفیین، و لا طریقة البصریین، و لکنه اختار من کلیهما ما کان أحلی و أحسن» «۶»

قراءات لم ترد إلا عن طریقه:

۱- و ذلک فی قوله تعالی: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها» «۷».

قال: یقرأ بالتنوین، و نصب الأمثال، و بطرحه و الخفض. فالحجة لمن نصب: أن التنوین یمنع من الإضافة، فنصب علی خلاف المضاف. و الحجة لمن أضاف: أنه أراد فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات. «۸» (۱) الأعراف: ۱۹۰، و انظر ص ۱۶۸ من الحجة.

(۲) الحجة: ۲۰۴.

(۳) البقرة: ۲۰.

(۴) البقرة: ۵۱.

(۵) الحجة: ۷۷.

(۶) مقدمة مختصر فی شواذ القرآن: ۶

(۷) الأنعام: ۱۶۰.

(۸) الحجة: ۱۵۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۴

و لیس فی کتب القراءات التی بین أیدینا إلّا حذف التنوین و جرّ اللام بالإضافة، و هی قراءة جمیع القراء فی الأمصار ما عدا «الحسن البصری» فانه کان یقرأ عشر بالتنوین، و أمثالها بالرفع، و ذلک وجه صحیح فی العربیة غیر أن إجماع قراء الأمصار علی خلافها.

أمّا روایة النصب، فلم أجدها إلّا عند ابن خالویه.

۲- ینسب إلی حفص قراءات لا وجود لها فی المصحف الذی بین أیدینا.

یقول فی قوله تعالی: بِنُصْبٍ «۱» أجمع القراء علی ضمّ النون إلّا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح، و هما لغتان «۲». کذلک ینسب إلیه قراءة أخری لا نراها فی المصحف الذی بین أیدینا عند قوله تعالی: وَ عَزَّنِی فِی الْخِطابِ «۳»:

قال: إسکان الیاء إجماع إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم، و کذلک قوله «وَ عَزَّنِی» بالتشدید إجماع الّا ما رواه أیضا عنه بالتشدید و إثبات الألف و هما لغتان «۴».

نقد منهجه:

و ابن خالویه لم یلتزم منهجه فقد خرج عنه فی عدة مواضع:

۱- مع الأمثلة المتعدّدة التی تدلّ علی اعتداده برسم المصحف فإنه قد خرج عن هذه القاعدة فی قوله تعالی:

بِالْغَداةِ وَ الْعَشِیِّ «۵». قال: یقرأ بالألف، و بالواو فی موضع الألف، مع إسکان الدال. ثم قال: «و الحجة لمن قرأ بالواو: أنه اتبع الخط، لأنها فی السواد بالواو، و لیس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما کتبت بالواو کما کتبت الصلاة و الزکاة. «۶»

و فی هذا مخالفة صریحة للمنهج مع أن هذه القراءة قراءة ابن عامر، و ابن عامر من القراء السبعة.

۲- و مع احترامه للسماع، و إیمانه بالروایة، إلّا أنه أحیانا لا یستطیع أن یتخلص (۱) ص: ۴۱.

(۲) الحجة: ۳۰۴.

(۳) ص: ۲۳.

(۴) الحجة: ۳۰۵.

(۵) الأنعام: ۵۲.

(۶) الحجة: ۱۴۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵

من النزعة النحویة التی تؤمن بالعلة، و تقدّس المنطق. یقول فی قوله تعالی: وَ کُلٌّ أَتَوْهُ «۱»:

فإن قیل: لم اختص ما یعقل بجمع السلامة دون ما لا یعقل؟ فقل لفضیلة ما یعقل علی ما لا یعقل، فضل فی اللفظ بهذا الجمع کما فضّل بالأسماء الأعلام فی المعنی. و حمل ما لا یعقل من الجمع علی مؤنث ما یعقل، لأن المؤنث العاقل فرع علی المذکر، و المؤنث مما لا یعقل فرع علی المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعیة، فاجتمعا فی لفظ الجمع بالألف و التاء. «۲»

و بعد، فهذا عمل متواضع بذلت فیه الجهد، و عشت فی مجاله أجمل الساعات، تغمرنی نشوة روحیّة لأنها دراسة فی رحاب القرآن، فإن جاء هذا العمل وافیا بالغرض، محققا للهدف، فبتوفیق اللّه و إلهامه، و إن جاء غیر ذلک فقد اجتهدت و بذلت، و المجتهد إن أصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر.

أرجو من اللّه أن ینفع به، و أن ینیر الطریق أمام الدراسین فی القراءات، و النحو، و اللغة؛ لیسهموا فی استمرار هذه الدراسات و نشرها حتی لا یبتلعها سیل المادیّة الجارف فی عصرنا الحاضر. إنه نعم المولی، و نعم النصیر.

عبد العال سالم مکرم الکویت (۱) النمل: ۸۷.

(۲) الحجة: ۲۷۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷

مقدمة الطبعة الثانیة

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

بفضل اللّه و توفیقه تمّ توزیع هذا الکتاب فی أرجاء العالم العربی و الإسلامی، و نفدت طبعته الأولی فی مدّة محدودة، تتجاوز العام بأشهر معدودة.

و من البدهی أنّ هذا یدلّ علی مکانة هذا الکتاب فی نفوس المتعطشین إلی الدراسات القرآنیة من ناحیة، و علی وعی أبناء الأمة العربیّة و الإسلامیّة حیث لم تفتنهم ما تخرجه دور النشر العدیدة عن تراثهم الأصیل من ناحیة أخری.

و قد رأى الأستاذ الفاضل محمد المعلّم مدير دار الشروق ببيروت أن يسرع فى إعادة طبعه من جديد ليسدّ حاجة القرّاء إلى هذا اللون من الدراسات القرآنية. و طلب منى كتابة تقديم لهذه الطبعة الثانية، فلم أجد خيرا من البحث النقدى الذى نشر فى المجلد التاسع، الجزء الأول ص ۳۱۵ عدد يناير سنة ۱۹۷۲ من مجلة اللسان العربى التى يصدرها مكتب التنسيق و التعريب فى الوطن العربى بالرباط بإشراف الجامعة العربية.

و اللّه أشهد أن نقد الأخ الأستاذ العابد لنسبة كتاب الحجة لابن خالويه دفعنى مرّة أخرى لمعايشة ابن خالويه، و استطعت- بحمد اللّه- أن أضيف جديدا من أدلة توثيق نسبة هذا الكتاب لصاحبه، لهذا آثرت، لأجل أن ينتفع القارئ، أن يكون هذا البحث مقدمة للطبعة الثانية. و اللّه ولىّ التوفيق.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۸

حول نسبة كتاب الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه

تفضل الأستاذ الكريم محمد العابد الفاسى، الأستاذ بجامعة القرويين بالمغرب بنشر بحث قيّم فى مجلة «اللسان العربى»، المجلد الثامن، الجزء الأول ص ۵۲۱، ينقد فيه توثيقى لكتاب الحجّة، و نسبته إلى ابن خالويه، و قد نشر بحثى فى المجلة نفسها، و الجزء نفسه ص ۵۰۲.

و قد أسعدنى هذا النّقد ى، لأن الحقيقة بنت البحث كما يقولون. و قد اقتصر نقده على الفصل الذى كتبته، و أثبت فيه نسبة الكتاب إلى ابن خالويه.

و إنى لا أضيق ذرعا بالنّقد البناء، فاحتكاك الأفكار بعضها ببعض ينمّى العلم، و يطوّر المعرفة، و يبعث فى الفكر الحركة و الحياة.

و كنت أودّ أن أباركَ هذه الأدلة التى أوردها النّاقد الفاضل لنفى نسبة الحجة إلى ابن خالويه، و أضع يدى فى يده مسلّما له بكلّ ما قال، و لكن الحقيقة التى دفعته إلى أن يكتب هذا النقد هى الحقيقة نفسها التى دفعتنى إلى أن أنقد هذا النقد، لأنه قائم على أدلة لم تقتنع بها نفسى، و أنا طالب معرفة، فإذا اقتنعت آمنت و سلّمت، و إذا لم أقتنع لا- ألوذ بالصمت أو بالصّبر فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

علىّ إذن أن أبيّن السبب فى عدم اقتناعى من غير أن أسمح للحظوظ النفسية أن تتدخّل فى هذه المناقشة، لأن الحقيقة العلمية أكبر منّى، و من أخى الأستاذ العابد.

و قبل مناقشة أدلة سيادته أحب أن أشير هنا إلى أن بعض المعاصرين الذين شكّوا فى نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه فريق من أصدقائى ناقشونى مشافهة فى هذه النسبة، و كل أدلتهم تنحصر فى أن كتب الطبقات لم تشر إلى ذلك، و لم يقدّم لنا هؤلاء الزملاء دراسة مفصلة منشورة فى نفى هذه النسبة، و ليست هناك دراسة لابن خالويه، و لكتابه الحجة تضمّها المكتبة العربية فى الشرق أو فى الغرب غير الدّراسة التى قمت بها، و غير هذا التعليق

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۹

الذى تفضل به الأخ الأستاذ العابد على هذه الدراسة.

و أمّا الأدلة التى ذكرها الأستاذ العابد ليناقض بها أدلتى، فإنى أنقدها على الوجه التالى:

(۱) ذكرت أنّ تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا فى الدراسات القرآنية، و يتمكن منها، و يلم بالقراءات، و يدافع عنها، و أنه ألّف الحجة فى القراءات السّبع لينافس به كتاب الحجة الذى ألّفه أبو علىّ الفارسىّ، و أنّ عدم ذكر الحجة لابن خالويه فى كتب الطبقات يرجع إلى أنّ الكتاب فى القراءات، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجة.

و لكن هذا الدّليل لم يقنع الأستاذ العابد «لأن كونه من تلامذة ابن مجاهد و كونه برع فى الدراسات القرآنية، و ألّف فيها كتبا لا

یکفی ذلک دلیلا علی إثبات نسبة کتاب الحجّة له، و أمّا کونه لیس بدعا أن یؤلف فی الموضوع کما فعل معاصروه أبو علیّ و غیره فصحیح، و لکن المسألة مسألة إثبات لا مسألة احتمال و تخمین ...».

أقول:

إن تلمذة ابن خالویه لابن مجاهد، و براعة ابن خالویه فی الدّراسات القرآنیة حیث ألف کتبا فی هذا المجال نصّت علیها کتب الطبقات ککتاب: إعراب ثلاثین سورة، و البدیع فی القراءات، و مختصر شواذ القراءات، و کتاب مجدول فی القراءات ألفه لعضد الدولة، أقول: إن هذا کله یشیر إلی أن کتاب الحجة موضع القضیة نسبته إلی ابن خالویه صحیحة.

و قد قلت فی بحثی المنشور فی مجلة «اللسان العربی» بصدد عدم ذکر هذه التّسمیة فی کتب الطبقات: إن شهرة کتاب الحجة للفارسیّ غطّت علی شهرة الحجة لابن خالویه حیث اشتغل الناس به قراءة و تلخیصا کما فعل أبو محمّد مکّی بن أبی طالب فی کتابه: المنتخب فی اختصار کتاب الحجة للفارسی و غیره.

و من الجلی أن أصحاب کتب الطّبقات، و ابن خالویه نفسه أشاروا إلی أن له کتابا فی القراءات، فأین ذهب هذا الکتاب؟ لا یمکن أن یکون کتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربیة رقم ۵۲ قراءات، لأن منهج ابن خالویه فیه یقوم علی الاستطراد و الإطناب، إذ یتحدث عن تفسیر الآیات، و أسباب نزولها، و یحشد قصصا عدیدة فی مناسبات مختلفة، و لیست القراءات فیها، و الاحتجاج بها إلا جزءا یسیرا من هذا المنهج، فکتابه فی حقیقة أمره کتاب تفسیر لا قراءات، شأنه شأن کتب التفسیر التی تتعرض لهذه

الأغراض جمیعا، و قد نسخ هذا الکتاب المصور سنة ۶۰۰ ه بخطوط مختلفة آخرها خط صدیق بن عرین محمد بن الحسین «۱».

علی أننا نجد کتاب الحجّة موضوع الحدیث نسخ بخط واحد سنة ۴۹۶ ه و هو موقوف علی القراءات وحدها، و الاحتجاج لها.

إن الذی یطمئن إلیه القلب، و یرتضیه العقل أن کتاب القراءات المنسوب إلی ابن خالویه فی کتب الطّبقات هو کتاب الحجة نفسه، لأنه لا یعقل أن یکرر ابن خالویه ما کتبه أستاذه ابن مجاهد فی القراءات، لأن ابن مجاهد کل عمله فی القراءات أنه انتخب من القراءات العدیدة هذه القراءات السّبع، و لیس فیه الاحتجاج النّحوی أو اللّغوی لهذه القراءات، علی حین یطالعنا کتاب الحجة لابن خالویه بالتوجیه لکل قراءة، و الاحتجاج لها فی مجال النحو و اللغة و کذلک فعل أبو علی الفارسی فی حجته، اعتمد علی هذه القراءات السّبع التی جمعها أستاذه ابن مجاهد، و احتج لها فی میدان النحو و اللغة.

یقول الفارسی فی مقدّمته: «فإن هذا کتاب تذکر فیه وجوه قراءات القراء الذین ثبتت قراءاتهم فی کتاب أبی بکر أحمد بن موسی بن العباس بن مجاهد» «۲»، فأبو علی الفارسیّ کما یبدو فی مقدمته، لم یرد أن یکون کتابه نسخة مکررة من کتاب أستاذه ابن مجاهد، بل کان عمله التوجیه و الاحتجاج. إذا کان الأمر کذلک فهل یعقل فی باب المنطق أن یأتی معاصر لأبی علیّ کانت بینهما منافسات علمیة خطیرة أشرت إلیها فی بحثی المنشور فی مجلة «اللسان العربی»- لیؤلف فی القراءات و تکون مهمته تکرار کتاب أستاذه؟

إن العصر الذی ضمّ هؤلاء الأعلام کان عصر احتجاج للقراءات التی ثبتت عن ابن مجاهد، و لم یکن الأمر مقصورا علی أبی علیّ الفارسیّ فقد شارکه فی ذلک محمد بن الحسن الأنصاری المتوفی ۳۵۱ حیث ألف کتاب السّبعة بعللها الکبیر، و کتاب السّبعة الأوسط، و کتاب السّبعة الأصغر «۳» و ألّف کذلک أبو محمد الحسن بن مقسم المتوفی ۳۶۲ ه کتاب السّبعة بعللها: الکبیر، و الأوسط، و الأصغر «۴». (۱) فهرس مخطوطات الجامعة العربیة ۱۲، و فهرس المخطوطات، الجزء الأول: ۱ س/ ۲۷۶.

(۲) مقدمة الحجة لأبی علی الفارسی ۱- دار الکتاب العربی.

(۳) الفهرست لابن الندیم- ۳۲- ۳۳.

(۴) المرجع نفسه و الصفحة ..

أ یصح أن یقال إذن: إن ابن خالویه اللّغوی الکبیر کان عاجزا عن متابعة هذه الحرکة القرآنیة فی عصره، و هو من خیرة أعلامه، و من أشهر تلامیذ ابن مجاهد؟.

الواقع أنّ العقل لا- یسلّم بذلک، فإن الظروف المحیطة بهذا اللون من الدراسات تلحّ علی ابن خالویه أن یؤلف فی القراءات، و یوجّهها، و یحتجّ لها کما فعل معاصروه. و أکبر الظنّ أن الکتاب کان عنوانه الحجّة فی القراءات السّبع فعند النسخ سقطت کلمة الحجة، و هو أمر یحدث کثیرا علی ید النساخ، أو اختصر عنوانه فأصبح: القراءات، و اختصار العناوین لیس بدعا فی مؤلفاتنا. و قد أشار إلی ذلک محققو کتاب الحجة للفارسی حیث ذکروا أن کتاب الحجة یرد «فی الکتب التی تذکره بأسماء مختلفة منها: الحجّة، و الحجّة فی علل القراءات السبع، و الحجّة فی شرح القراءات السبع. «۱»

ألا یدلّ ذلک علی أن أبا علیّ لم یضع هذه الأسماء العدیدة لکتابه، و إنما وضع اسما واحدا فقط، فجاء الرّواة، أو النّاسخون، فغیّروا و بدّلوا مما جعل اسم هذا الکتاب یتخذ صورا متعددة.

علی أن ابن خالویه کان فی مقدمته صریحا، فقد ذکر أن الکتاب فی الاحتجاج و قد قلت: إن أنسب تسمیة لهذا الکتاب هی الحجة، فکلمة الحجة تطالعک فی کل سطر من سطور هذا الکتاب.

(۲) ذکرت أن کتب الطّبقات لیست حجّة قاطعة نرجع إلیها فی نفی نسبة الکتاب إلی ابن خالویه حیث لم تشر إلیه، ذلک لأن هذه الکتب نفسها أغفلت ذکر کتب لابن خالویه، منها: کتاب أسماء اللّه الحسنی الذی أشار إلیه ابن خالویه نفسه فی کتابه:

إعراب ثلاثین سورة حیث قال: و قد صنفتها فی کتاب مفرد، و اشتقاق کلّ اسم منها و معناه «۲».

و قد علق الأستاذ الناقد علی هذا القول بقوله: «هذا کلام من نمط سابقه فإن کتابه الحجة جدیر بأن یذکر فی أول قائمة کتب ابن خالویه لو صحت النسبة و حیث لم یذکر فی کتب الطبقات، و لا ذکر فی باقی کتب ابن خالویه، فهذا دلیل علی عدم صحة نسبته إلیه، لأن کتب الطبقات لم تذکره، و لأن ابن خالویه لم یشر إلیه فی تضاعیف کتبه». (۱) انظر مقدمة الحجة للفارسی- ۴.

(۲) إعراب ثلاثین سورة- ۱۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۴۲

أقول لأخی الناقد:

لا- أحب أن أکرّر ما قلت فی شأن کتب الطبقات فلیس أصحابها معصومین من النسیان، و لیست هذه الکتب بمأمن من الخطأ، و لا أدل علی ذلک من هذا التراث الضخم الذی حوته فهارس مکتباتنا فی الشرق و الغرب، و لا تجد للکثیر منه ذکرا فی کتب الطبقات المعروفة.

أ لم أقل فی بحثی لإنتاج ابن خالویه العلمیّ: إننی استطعت أن أنسب إلی ابن خالویه کتبا لم تضمها کتب الطبقات؟ و عددت من هذه الکتب عشرة کتب أذکر منها: کتاب الریح. و کتاب أسماء اللّه الحسنی، و کتاب الهاذور، و شرح دیوان أبی فراس الحمدانی .. أ تسقط هذه الکتب لأنها لا توجد فی البغیة، أو فی أنباء الرواة، أو فی معجم الأدباء ... الخ؟

لو فعلنا ذلک لأجهزنا علی تراثنا بأیدینا من حیث لا نشعر.

و لا أسلم أیضا للناقد الفاضل بأن ابن خالویه لم یشر إلیه فی تضاعیف کتبه، لأن ابن خالویه قد أشار إلیه، أشار إلیه فی کتابه «إعراب ثلاثین سورة» عند تعرضه للقراءات فی قوله تعالی: أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ قال: «أجمع العلماء علی کسر الهاء فی التثنیة إذا قلت: علیهما، قال اللّه عز و جل: یَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا «۱» إلا یعقوب الحضرمی فإنه ضم الهاء فی التثنیة کما ضمّها فی الجمع، و قد ذکرت علة ذلک فی کتاب «القراءات». «۲» و هذا التّعلیل تجده فی الحجة «۳». و أمّا عدم ذکره باسم الحجة فقد بینت السّر فی ذلک، و أن هذه التسمیة جاءت متأخرة عن عصر ابن خالویه.

إن ابن خالویه حینما یقول: ذکرت علة ذلک فی کتاب «القراءات» أ لیست هذه إشارة واضحة إلی أنّ المعنیّ بذلک هو کتاب

الحجة؟ و ما مدلول قوله: «علة ذلك»؟

أ ليست العلة هى التوجيه النحوى أو اللغوى؟ و ما التوجيه النحوى أو اللغوى إلا الاحتجاج، و ما الاحتجاج إلا ذكر الحجة، و الحجّة تتكرر فى كل قراءة يعرضها.

إنّ الذى يعنينى يا سيدى أوّلا و أخيرا هو المضمون لا الشكل، و الجوهر لا العرض، و المعنى لا اللفظ، و هذا كله يشير إلى أن كتاب القراءات الذى أشار إليه ابن خالويه هو فى الاحتجاج، و بذلك لا نسلم للناقد الفاضل قوله: إنه لم يشر إليه فى تضاعيف كتبه. (۱) المائدة- ۲۳.

(۲) إعراب ثلاثين سورة- ۳۲.

(۳) الحجة فى القراءات السبع: تحقيق: عبد العال سالم مكرم- طبع دار الشروق- بيروت.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۴۳

(۳) و حينما ذكرت أنّ التّسمية بالحجة قد تكون من عمل المتأخرين، و حتى كتاب الحجة للفارسى لم يقدمه أبو علىّ لعضد الدولة باسم الحجة.

يقول الأستاذ العابد معلّقا: «إننا نؤكّد أن النسخ العتيقة التى توجد من كتاب الحجة لأبى علىّ الفارسىّ مكتوب بظهر أول ورقة من أجزائه بخط عريق فى القدم من نسخة كان يتملكها الحافظ الحجة أبو الحسن علىّ بن محمد الشارى ما صورته: الجزء السابع من كتاب الحجة لقراء الأمصار ... الخ. فمن أين الجزم بأن أبا على الفارسى لم يسم كتابه بالحجة؟

أقول:

أخى، إن الذى دفعنى إلى هذا القول هو أن عنوان الكتاب على الغلاف ليس هو الفيصل فى القضية كما فهمت سيادتك .. فقد درج المؤلفون أن يذكروا فى مقدمة كتبهم أسماء هذه الكتب أو موضوعاتها، و يقوم الناسخون بوضع هذه التسمية على الغلاف إن كانت مذكورة فى المقدمة، أو وضع اسم ينطبق على موضوع الكتاب إن لم يكن اسمه مذكورا بنصه، على أن الغالب فى مؤلفات القدامى أنهم يذكرون موضوعات كتبهم فى مقدماتهم، و لا يشيرون إلى أسمائها، فعل ذلك أبو علىّ الفارسىّ حينما ذكر فى مقدمة كتابه الحجة ما نصه: فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم فى كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد «۱» و لم يشر إلى هذه التسمية و إنما فهمت التسمية من موضوع الكتاب، و لذلك اختلف الرواة فيها كما بينت آنفا.

و فعل ذلك ابن خالويه حينما ذكر فى مقدّمته ما نصه: «و أنا بعون اللّه ذاكر فى كتابى هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم فى معانى اختلافهم» «۲» فكلمة «احتج» تجدها فى مقدمة ابن خالويه على حين تفتقدها فى مقدمة الفارسى.

و فعل ذلك أيضا الفارسىّ فى كتابه: «الإغفال» حيث يقول فى مقدّمته بصدد المسائل التى أغفلها الزجاج ما نصه: «ذكرناها لما اقتضت عندنا من الإيضاح للإغفال الواقع فيها» و كتب على غلاف النسخة المخطوطة «الإغفال لأبى علىّ الفارسىّ «۳». (۱) مقدمة الحجة للفارسى- ۳.

(۲) الحجة لابن خالويه- ۶۲- طبع دار الشروق- بيروت.

(۳) الإغفال لأبى على الفارسى مخطوط رقم ۶۴۹ تفسير- دار الكتب المصرية.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۴۴

و كذلك فعل أبو محمد مكّى بن أبى طالب الأندلسى فى مقدمة كتابه «تفسير مشكل إعراب القرآن» حيث يقول: «فقصدت فى هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب، و ذكر علله، و صعبه، و نادره، ليكون خفيف المحمل» «۱» .. الخ. و لم يشر إلى أن هذا الكتاب اسمه: «تفسير مشكل إعراب القرآن» و إنما ذكر الموضوع، و لا يخفى على الراوية أو الناسخ لبّ هذا الموضوع، فاستنتج الاسم منه و نسب إليه.

و لا- أبالغ إذا قلت: إن كتاب سيبويه أشهر كتاب انتشر فی الآفاق لم يسمه سيبويه بهذا الاسم، و إنما جاءت التسمية من الرواة أو الدارسين أو الناسخين، يقول أستاذنا المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون فی مقدمته القيمة لتحقيق كتاب سيبويه ما نصه:

«و قد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلی يومنا هذا باسم الكتاب أو كتاب سيبويه، و من المقطوع تاريخيا أن سيبويه لم يسمّه باسم معين» «۲».

و فی العصور المتأخرة نجد المؤلفين ينصون علی تسمية كتبهم فی مقدماتها و بذلك يكون عنوان الغلاف وفق عنوان اسم الكتاب المشار إليه فی المقدمة فهذا ابن هشام فی مقدمة كتابه المغنی يشير إلی اسم كتابه فيقول: «سميته بمغنی اللبيب عن كتب الأعاريب».

و السيوطی فی مقدمة كتابه الهمع يقول: «فتخيرت لهم هذه العجالة الكاملة بحل مبانيه، و توضيح معانيه إلی أن يقول: مسماة بهمع الهوامع فی شرح جمع الجوامع».

و لعل فی هذا الدليل الشافی فی أنّ عنوان الكتاب قد لا يكون فی بعض الأحيان من وضع المؤلف، أو من تسمية المؤلف.

(۴) و قد ذكرت أنّ من الأدلة علی أنّ الحجة لابن خالويه دليل التنافس العلمی فی هذا العصر، و لكن هذا الدليل لم يرق فی نظر الناقد فكتب يقول: «و أنا لا أدری ما وقع هذا الدليل. و التنافس العلمی و لو بلغ ما بلغ لا ينتج مثل هذا الفرض المشكوك فيه من أصله، و قد وقع التنافس فی كثير من الفنون فی عصره، و لم يؤلف ابن خالويه فی جميع تلك العلوم المتنافس فيها»؟.

أقول:

لعل الناقد الفاضل يذكر أن أهمّ ما كان يشغل ذهن ابن خالويه هو العلوم القرآنية، (۱) مشكل إعراب القرآن مخطوط رقم ۲۳۲، تفسير- دار الكتب.

(۲) مقدمة المحقق ۱- ۲۳- طبع دار القلم.

و إذا نافس فإنه ينافس فی مجالها، أما ما عدا ذلك من ألوان المعرفة كالطب و الفلك، و المنطق و الفلسفة، و الحساب و الهندسة، فهذه علوم لا تدخل فی حساب المنافسة.

و قد أشرت إلی منافسته للفارسیّ و ابن جنیّ، و غيرهما كما سبق بيانه فی مجال الدراسات القرآنية.

(۵) و قد قلت:

إنّ من أوضح أدلّة التوثيق لهذا الكتاب، و نسبته لابن خالويه تشابه أسلوبه و منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخری، و هذا التشابه محصور فی الإيجاز و الاختصار، و موضوعات أخری ذكرتها فی بحثی، و استدللت عليها بنصوص لا- تقبل الجدل، و لا- تحتمل الشك.

و لكن الأخ الناقد لم يعجبه هذا التدليل فقال: «إن الأسلوب و المنهج الذی كان سائدا فی عصر ابن خالويه لم يكن خاصا به بل كان عاما لدی الشخصيّات التی تتلمذ لابن مجاهد، و أبو علیّ الفارسی فی كتابه لم يكن يتبع غير طريقة الإيجاز و لو نسبيا».

أقول:

لقد جعلنی الناقد الفاضل أشك فی أنه قرأ أو اطلع علی كتاب الحجة للفارسی الذی طبع منه الجزء الأول بتحقيق أستاذنا النجدی و رفاقه، و قد أشار سيادته فی نقده إلی هذا الجزء المطبوع.

من قال: إن أبا علیّ الفارسیّ فی كتابه الحجة كان طابعه الإيجاز و لو نسبيا؟ إن هذا قول لا تطمئن إليه النفس و إليك الدليل:

إن الجزء الأول المطبوع من حجّة الفارسیّ يحتوی علی ۳۳۱ صفحة من القطع الكبير، ابتداء بفاتحة الكتاب، و انتهاء بقوله تعالی: عَلی كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ آية ۲۰ من سورة البقرة. أی أنّ هذا الجزء الضخم كله توجيه لقراءات الفاتحة، و لعشرين آية من سورة البقرة، فهل هذا إيجاز يا سيدی؟

إن الأساتذة المحققين أحسوا أن نشر كتاب الحجة للفارسى قد يصل إلى أربعين جزءا على غرار الجزء الأول مما يتطلّب وقتا طويلا، و عمرا مديدا، و منذ ثلاث سنوات لم ير النور من كتاب الحجة للفارسى غير هذا الجزء الأول، مما دفعنى دفعا قويّا إلى إخراج كتاب الحجة لابن خالويه، لأنه يقدم للقارئ خلاصة موجزة للاحتجاج النحوى و اللغوى للقراءات السبع فى أسلوب ممتع، و فى عرض يشرق على القارئ بهاؤه، و يستولى على نفسه جماله، و قد جعل الاختصار رائده ليحقق الهدف الأكبر من تأليفه، و هو انتفاع الناس

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۴۶

به، أو كما يقول فى مقدمته:

«قاصد قصد الإبانة فى اقتصار من غير إطالة و لا إكثار، جامع ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل، ليقرب على مريده، و ليسهل على مستفيده» «۱».

و من حسن الحظ أن كتاب الحجة لابن خالويه أصدرته و نشرته دار الشروق ببيروت فى أوائل أغسطس سنة ۱۹۷۱، و هو الآن يشق طريقه إلى عقول القراء، لأنه الكتاب الوحيد فى المكتبة العربية الآن الذى يمكن للقارئ الرجوع إليه عند توجيه قراءة فى مجال النحو و اللغة من القراءات السبع.

و إلى أخى الفاضل الأستاذ العابد أقدم دليلا ملموسا من كلام ابن جنّى تلميذ الفارسى حول هذا الكتاب، و رأى ابن جنى الذى امتص ثقافة أستاذه الفارسى فى هذا المجال رأى لا يتسرّب إليه الشك أو الضعف لأنه شهادة على النفس، و لأن ابن جنى من الفارسىّ بمثابة الروح من الجسد. يقول ابن جنى فى المحتسب: «فإن أبا على رحمه اللّه عمل كتاب الحجة فى القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء، إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء» «۲».

و يقول فى موضع آخر: «و قد كان شيخنا أبو علىّ عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة فأغمضه و أطاله حتى منع كثيرا ممن يدّعى العربيّة فضلا عن القراء، و أجفاهم عنه «۳».

ألا يدل هذا على أنّ أبا على الفارسى لم يكن رائده الإيجاز و الاختصار كما يقول الناقد.

بل كان رائده التطويل الممل، و الاستطراد المخلّ، و الأسلوب المعقد كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن جنى.

و ليقتنع الناقد الفاضل بما أقول فإليه هذا المثال من كتاب حجة الفارسى:

قال أبو على فى قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. «اختلفوا فى إثبات الألف و إسقاطها من قوله: ملك يوم الدين ثم يبين قراءة عاصم، و قراءة غيره و بعد ذلك ينقل عن أبى بكر محمد بن السرّى نصا يستدلّ فيه على أن «ملك» يجمع (مالكا) أى ملك ذلك اليوم بما فيه، و مالك إنما يكون للشىء وحده.

و لا يكتفى بهذا، بل ينقل حكاية عن عاصم الجحدرى، و بعد ذلك ينقل رواية (۱) مقدمة ابن خالويه- ۶۲.

(۲) انظر: مقدمة المحتسب لابن جنى- طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(۳) مقدمة المحتسب المرجع السابق.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۴۷

لثعلب يحتجّ فيها لقراءة الكسائى «ملك الناس» و يستطرد إلى قول أبى عبيد فى تفسير معنى ملك يوم الدين و يبين أن المالك و الملك يجمعهما معنى واحد و يرجعان إلى أصل و هو الرّبط و الشدة، و يستدل على ذلك بالشعر العربىّ، و يستطرد مرة أخرى إلى تفسير معنى الاملاك، و هو ربط الرجل بالمرأة، و يعود من حيث بدأ إلى قراءة «ملك»، و قراءة «مالك» و سرعان ما يترك توجيه القراءة إلى موضوع آخر ليس منها فيقول: قال أبو الحسن الأخفش يقال: ملك بيّن الملك: الميم مضمومة، و تقول: مالك بين الملك و الملك بفتح الميم و كسرها.

و لا يكتفى بهذا بل ينقل عن أبى عثمان فيقول: و قال أبو عثمان: شهدنا أملاك فلان و ملكه، و لا يقال: ملاكه، و ينتقل إلى الحديث

عن إملاك المرأة و هو العقد عليها، و قد ذكره فيما قبل، ثم عاد إليه.

و من غير وحدة أو ترابط يرجع بعد ذلك إلى قراءة «ملك» أو «مالك» فإذا فرغ من هذا اتّجه إلى الحديث عن إضافة مالك إلى يوم الدين و الإضافة باب من أبواب النحو، أخذ أبو على يشقق الحديث عنها إلى منتصف ص ۳۶، أى أن الحديث عن مالك يوم الدين تناول ۳۶ صفحة من القطع الكبير. فهل هذا إيجاز أو اختصار؟

انظر إلى ما كتبه ابن خالويه فى مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال ما نصه: «يقرأ بإثبات الألف و طرحها، فالحجة لمن أثبتها أن الملك داخل تحت المالك، و الدليل له قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ «۱». و الحجة لمن طرحها أن الملك أخص من المالك و أمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلا مالكا. «۲»

و قد بلغت صفحات حجة ابن خالويه بعد طبعه ۳۱۸ صفحة من القطع الكبير خلاف المقدمة و الفهارس مع أنه تناول توجيه القراءات السبع فى القرآن الكريم كله مبتدئا بفاتحة الكتاب، و منتهيا بسورة الناس.

(۶) و من أدلتى فى أن كتاب الحجة تصح نسبته إلى ابن خالويه: أن الاعلام الذين سجلهم ابن خالويه فى كتابه كانوا أسبق منه زمنا مما يدل على أن الكتاب لم يؤلف بعد عصر ابن خالويه، و لكن هذا الدليل من الأدلة الواهية فى نظر الناقد الفاضل حيث يقول: «هذا من الاستدلالات الواهية، و متى كان النقل عن أعلام سابقين فى الزمان دليلا على تثبيت نسبة الكتاب لشخص معيّن». (۱) آل عمران- ۲۶.

(۲) الحجة لابن خالويه- ۶۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۴۸

أحبّ أن أذكّر الأستاذ النّاقد بما ذكره أستاذنا المحقق عبد السلام هارون حيث قال ما نصه فى كتابه المبتكر «تحقيق النصوص و نشرها»: «و تعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها، فالكتاب الذى تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذى نسب إليه جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف. و من أمثلة ذلك كتاب نسب إلى الجاحظ و عنوانه «كتاب تنبيه الملوك و المكايد» و منه صورة مودعة بدار الكتب المصرية برقم ۲۳۴۵ (أدب) و هذا الكتاب زيف لا ريب فى ذلك، فإنك تجد من أبوابه باب «نكت من مكايد كافور الإخشيدى» و «مكيدة توزون بالمتقى للّه»، و كافور الإخشيدى كان يحيا بين سنتى ۲۹۲، ۳۵۷، و المتقى للّه كان يحيا بين سنتى ۲۹۷ و ۳۵۷، فهذا كله تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين «۱» و من الأمثلة على ذلك أيضا ما ذكرته فى كتابى «القرآن الكريم و أثره فى الدراسات النحوية» أن كتاب إعراب القرآن للزجاج المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ۵۲۸ تفسير ليس للزجاج بأدلة ذكرتها، منها: ورود عبارة فى هذا الكتاب وقفت عندها طويلا و هى قوله فى باب التقديم و التأخير: «و قد تصالح الأستاذ و الغلام على أن الظرف يعمل فيه الوهم و رائحة الفعل». و ذهبت أبحث من الأستاذ؟ و من الغلام؟ لأنه إذا تمّ التعرف عليهما أو على أحد منهما، و تبين أنهما عاشا فى عصر متأخر عن عصر الزجاج أمكن أن يكون ذلك دليلا يؤكد أن كتاب إعراب القرآن هذا ليس للزجاج.

أقول: بعد بحث طويل وجدت فى تاريخ الأدب العربى «لبروكلمان» ما نصه:

«و كان أوفى تلاميذ ثعلب له، و أقربهم إليه أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز الورّاق البارودى، و من ثم سمى غلام ثعلب، و توفى غلام ثعلب ببغداد سنة ۳۴۵ ه» «۲» على أنّ الزجاج المنسوب إليه هذا الكتاب توفى عام ۳۱۱ ه «۳» و لعلّ فى هذا القدر الكافى لإقناع الأخ الناقد.

(۷) و أما الدليل السابع من أدلة النقد، فإنه ينصبّ على قولى: «و من الأدلة تقارب بعض النصوص فى مؤلفات ابن خالويه الأخرى مع بعض نصوص الحجة، و قلت: إننى لا أبالغ فى أن هناك نصوصا بأساليبها و كلماتها فى هذه المؤلفات هى بعينها فى كتاب الحجة».

(۱) تحقيق النصوص و نشرها- ۴۳ طبعة ثانية (الحلبى).

(۲) تاریخ الأدب العربی لبروکلمان ۲- ۲۱۸، و القرآن الکریم و أثره فی الدراسات النحویة- ۲۷۵.

(۳) البقیة ۱- ۴۱۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۴۹

و لکن الناقد لم یقتنع بهذا أیضا فیقول: «إن هذه المشابهة أو المقارنة بین النصوص لا تفید شیئا فی الواقع، و مجرّد إلقاء الباحث نظرة فی کتاب الحجّة لأبی علی الفارسیّ المعترف به من الجمیع مع مراجعة ما قاله النحویون، و القراء و المفسرون و المعاصرون، للفارسی و لابن خالویه یجد أنّ جمیع تلک النصوص متشابهة و متقاربة فی المعنی حتی و فی اللفظ فی بعض الأحیان، و مع ذلک التشابه، و التقارب لا یمکن أن نستدلّ بذلک علی إثبات نسبة کتاب معیّن لشخص معیّن بمجرّد التشابه و التقارب».

أقول:

کنت أودّ من الزّمیل الفاضل أن یذکر لی، و لو نصا واحدا من هذا التشابه و التقارب المعنویّ أو اللفظی کما ذکر.

یا سیدی ... لقد علمتنا کتب التراث أمانة النقل فإذا رجع مفسّر من المفسرین أو النحویین أو القراء إلی حجة أبی علیّ مثلا، فإنه لا ینقل نصوصا متقاربة المعنی أو متشابهة اللفظ إلا بعد أن یذکر قوله: (و قال الفارسیّ فی الحجة) أما أن یعتدی علی المعانی، و یکسوها ألفاظا من عنده فهذه سرقة لا تلیق بعالم یعتدّ بقوله. و من وقع فیها شهّر به، و سخر منه، و الروایات علی ذلک عدیدة. و المعانی یا سیدی لیست مطروحة علی الطریق، و إنما هی نتیجة کدّ الذهن، و إعمال الفکر، و بذل الطاقة، و الاطّلاع الواسع و الإلهام المبدع. کیف تتقارب المعانی، و لکل مفسر منهجه و طریقته و لکل کتاب من کتب القراءات فی الاحتجاج و غیره أسلوبها الخاصّ، و طریقتها الخاصة؟ نعم إن النقول قد تعدّدت فی کتب التراث، و لکنها نقول لها مصادر معروفة، و أشخاص معروفون صدرت عنهم، و نقلت منهم، و لا یصحّ التصرف فیها بالتغییر أو التبدیل. و ما عدا ذلک ففردیة فی الطّریقة، و فی المنهج و فی الأسلوب، و إلا کان تکرارا أو سطوا و کلاهما لا- یلیق بأولی العلم و المعرفة، هذا فی مجال المعانی فما بالک فی مجال تشابه اللّفظ. أظنّ أنّ توافق الخواطر قد یحدث فی جملة أو کلمة أمّا أن یحدث فی نصّ تتعدّد سطوره فذلک أمر لا یقبله المنطق. و قد ذکرت یا سیدی تشابه أسلوب ابن خالویه فی کتاب الحجّة بأسالیبه فی کتبه الأخری، لأن المؤلف واحد، و العقل واحد، و الأسلوب واحد، و طریقة التفکیر واحدة. و قد بیّنت أنّ فی الحجة من کتاب «إعراب ثلاثین سورة» نصوصا بألفاظها و معانیها، و أن فی الحجة من کتاب «الریح» نصوصا بألفاظها و معانیها، و قد سجلت ذلک فی بحثی المنشور فی مجلة اللسان العربی» نفس العدد الذی ذکر فیه نقد الأستاذ الفاضل. أ لا یکفی هذا دلیلا واضحا علی أنّ الحجة لابن خالویه لا لغیره.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۰

(۸) و الناقد الفاضل لم یعترف بقدم النسخ، «لأن الناسخ مجهول أمره، و لأن الخط لیس من الخطوط المتداولة فی القرن الخامس الهجری، یعرف هذا بالبداهة من له خبرة بالخطوط، و تطوّراتها، و المقابلة المذکورة لا تفید أی شیء، و لأن کاتبها مجهول».

أقول:

إن هذا الدلیل لا نسلّم للسید الفاضل بصحته، لأن کثیرا من الکتب المخطوطة لم تظفر بذکر اسم ناسخها، و جهل الناسخ لا یقلل من قیمتها، لأن الدراسة التی تقوم حولها، و تحلیل مناهجها و طریقة تألیفها، و التمرس بأسلوب مؤلفها، و الخبرة بالعصر الذی نسخت فیه کل ذلک یزیل الغموض عنها، کما فعلت ذلک فی دراستی لکتاب الحجة.

علی أن کتاب الحجة للفارسی لم تظفر النسخة الأصل التی اعتمد علیها المحققون باسم الناسخ، فهل جهل الناسخ ینفی أنّ کتاب الحجة للفارسی. أ لیس من التناقض أن أثبت أن کتاب الحجة منسوب للفارسیّ مع جهل الناسخ، و أنفی نسبة کتاب الحجة لابن خالویه لأن الناسخ مجهول؟

أما جهل ناسخ الحجة للفارسی فإلیک الدلیل:

قال المحققون: «اعتمدنا فی تحقیق کتاب الحجة علی نسختین، کتبت أولاهما سنة ۳۹۰ ه بخطّ النسخ الواضح، و ضبطت کلماتها بالشکل ضبطا کاملا و هی فی مکتبة بلدیة الاسکندریة برقم ۳۵۷۰ ع، و فی دار الکتب المصریة صورة منها برقم ۴۶۲ قراءات.

و فی خزانة مجمع اللغة العربیة مصورة منها کذلک، و قد جعل المحققون هذه النسخة هی الأصل لأنها الأقدم فی النسخ، و لم یشیروا إلی اسم الناسخ لأنه غیر موجود».

من هذا، یتبیّن أنّ ظاهرة کتابة اسم الناسخ قد تتخلف فی کثیر من الکتب المخطوطة و لیس الجهل بالناسخ ینقص من قدر المخطوط، و یقلل من قیمته، و إلا لما اعترفنا بکتاب الحجّة للفارسیّ، و هو لا یتطرّق إلیه الشک.

مع أنّ هذه النسخة کما یقول المحققون کتبت بخطوط مختلفة فقد ذکروا ما نصه:

«و یلاحظ أن خطّ الصفحتین الأولی و الثانیة مخالف لخط سائر الصفحات فی کلّ من الجزء الأول، و الثانی، و السابع، و خط الصفحات الأولی و الثانیة و الأخیرة مخالف لخط سائر صفحات الجزء الثالث، و خط الصفحتین الأولیین و الصفحتین الأخیرتین مخالف لخط سائر صفحات الجزء الرابع، و خط الصفحة الأخیرة مخالف لخط سائر

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۱

صفحات الجزء السادس» «۱».

و کتاب الحجة لابن خالویه کتب بخط واحد، لم یتخلف فی صفحة واحدة من صفحات هذا الکتاب.

و أحب أن أطمئن الأخ الفاضل إلی أن هذا الخط الذی کتبت به نسخة الحجة من الخطوط المتداولة فی القرن الخامس، و قد رجعت إلی أستاذنا المحقق عبد السلام هارون، و عرضت علیه صفحات مصورة من هذه النسخة، فأقر بما لا یدع مجالا للشک أنها من خطوط القرن الخامس الهجری. و کذلک أقر هذا الزمیل المحقق الأستاذ عبد الستار فراج رئیس قسم التراث بوزارة الثقافة بالکویت.

و مما یجدر ذکره أن الأستاذ الدکتور شوقی ضیف رغب فی أن یقوم طالب من طلاب الدراسات العلیا لتحقیق نسخة الحجة لابن خالویه للحصول علی الدکتوراة تحت إشرافه و فعلا بدأ الطّالب یستعد لتسجیل هذا الموضوع فی کلیة الآداب- جامعة القاهرة، و لما علم الدکتور الفاضل أنی قمت بتحقیقه، و فرغت منه، عدل عنه، اکتفاء بتحقیقی.

و لا أنسی أن أذکر للناقد أن خبراء الخطوط بدار الکتب المصریة عرضوا هذا الکتاب فی معرض الخطوط العربیة القدیمة علی أنه واحد من الکتب التی تبیّن معالم الخطوط فی القرن الخامس الهجری.

و لعلّی بهذا أکون قد بینت للناقد الفاضل وجهة نظری فی أدلته مؤیدة بالدلیل بعیدة عن هوی النفس، أو عن داء التعصّب للرأی.

بقیت ملاحظات أخری عامة، أحب أن أوجه نظر الناقد الفاضل إلیها:

(۱) تناقض الناقد مع نفسه: فعنوان تعقیبه حمل العبارة التالیة:

(نسبة الحجة إلی ابن خالویه لا تصحّ) ثم ذکر بعد ذلک فی السطور الأخیرة من تعقیبه أنه (لا یمکن أن ننفیه عنه نفیا قاطعا).

و من حقّی أن أسأل الناقد: هل یجوز فی مجال البحث العلمی أن تنفی ثم تنفی هذا النفی و لو بدرجة ما؟ لأن نفی النفی إثبات، کان الأجدر أن یکون عنوان نقدک: «نسبة الحجة إلی ابن خالویه فیها نظر» أو لیست مؤکدة، أو یتطرق إلیها الشک، أما أن تنفی (۱) مقدمة الحجة للمحققین- ۳۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۲

هذه النسبة بلا النافیة، ثم تعود بعد ذلک لتنفی ما نفیت، هذا أمر لا یتلاءم مع منهج البحث.

(۲) أثبت الناقد فی السطور الأخیرة من نقده: «أن الذی تمیل إلیه النفس هو أن کتاب الحجة هذا هو أحد المختصرات التی اختصر بها کتاب الحجة الأصلی لأبی علی الفارسی لعالم مجهول».

أقول:

إن الناقد الفاضل نقد نفسه بهذا القول، أ لم يقل بعد ذلك بسطور «و الذى يجعلنا نميل إلى نفى هذه النسبة هو أن جميع المصادر التى ترجمت لابن خالويه لم تذكر فى قائمة كتبه تأليفه الحجة، و لم يعرّج أصحاب المعاجم و الفهارس و طبقات القراء عليه» هذا القول ذاته موجه إليك يا سيدى، فإذا كان حجّة ابن خالويه مختصرا لحجة الفارسى فلم لم تشر إليه المعاجم و الفهارس و طبقات القراء مع شدة اعتناء العلماء بحجة الفارسى، فقد ذكروا أن مكّى ابن أبى طالب المتوفى ۴۳۷ ه اختصره فى كتاب سماه: منتخب الحجّة فى القراءات، و اختصره أيضا أبو طاهر اسماعيل بن خلف الأندلسى المتوفى ۴۵۵ ه، و محمد بن شريح الرعينى المتوفى ۴۷۶ ه. «۱»

و لم يشر أحد إلى أن عالما مجهولا لخّص حجه الفارسىّ، و بذلك يكون الناقد وقع فيما نقد به غيره.

و الحقيقة أن حجة ابن خالويه تبعد كل البعد أن تكون تلخيصا أو اختصارا لحجة الفارسى، و ذلك لأمرين:

أ- إن مقدمة حجة ابن خالويه تختلف فى منهجها عن مقدّمة الحجة للفارسى، فابن خالويه يقول فى مقدمته: «و بعد، فإنى قد تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، و اتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية و اللفظ، فرأيت كلّا منهم قد ذهب فى إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع. و قصد من القياس وجها لا يمنع فوافق باللفظ و الحكاية طريق النقل و الرواية، إلى أن يقول: و أنا بعون اللّه ذاكر فى كتابى هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم فى (۱) البقية: ۲۹۷- ۱۹۵، و كشف الظنون ۲- ۲۴۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۵۳

معانى اختلافهم، و تارك ذكر اجتماعهم و ائتلافهم إلى أن يقول: و قاصد قصد الإبانة فى اقتصار من غير إطالة و لا إكثار، إلى أن يقول: جامعا ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل ليقرب على مريده، و ليسهل على مستفيده» «۱».

و الفارسى يقول فى مقدمته: «فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم فى كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار و الحجاز، و العراق، و الشام بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، و أخذناه عنه، و قد كان أبو بكر محمد بن السرّى شرع فى تفسير صدر من ذلك فى كتاب كان ابتدأ باملائه، و ارتفع منه تبييض ما فى سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، و أنا أسند إليه ما فسر من ذلك فى كتابى هذا، و إلى اللّه أرغب فى تيسير ما قصدته» «۲». و بمقارنة المقدمتين نتبين فى وضوح و جلاء أن المنهجين مختلفان، و لا يليق بعالم مختصر أن يتطاول هذا التطاول، و يكتب هذه المقدمة بهذا المنهج الذى رسمه، و كتابه تلخيص لكتاب معروف، و ما الدافع إلى عدم الإشارة إلى هذا التلخيص.

ب- و لو كانت حجة ابن خالويه تلخيصا لحجة الفارسى لرأينا تشابها فى اللفظ و تقاربا فى المعنى، و اتحادا فى الفكرة مع أن الكتابين مختلفان لفظا و معنى، و فكرة و منهجا، و إن اتحد موضوعهما، (۳) أود أن أقول لأخى الفاضل إن كتب المعاجم و الفهارس لا يعتمد عليها كل الاعتماد، لأن بعضا منها نسب كتبا إلى غير أصحابها، و فهارس المخطوطات فى دور الكتب العربية تحتاج إلى نظر، لتفهرس من جديد، فكثير من المخطوطات قالوا عنها: إنها مجهولة النسبة، و كثير من المخطوطات نسبت إلى غير أصحابها، و لا أدل على ذلك من هذا التصحيح الذى قمت به لبعض المخطوطات: و هذه أمثلة منها:

۱) إعراب القرآن المؤلف مجهول ..

جاء فى فهارس المخطوطات لمصورة لمعهد إحياء المخطوطات العربية بالجامعة العربية ما نصه: «إعراب القرآن لمؤلف مجهول. الجزء الثانى من نسخة كتبت فى القرن التاسع، يبتدئ من أول سورة الأنعام، و ينتهى بآخر سورة الاسراء. «۳» (۱) الحجة ۶۱- ۶۲.

(۲) مقدمة حجة الفارسى- ۴.

(۳). ۱- ۲۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۵۴

و بعد بحث طویل استطعت أن أثبت أن هذا الجزء لیس لمؤلف مجهول، و إنما هو لمؤلف معلوم، و هو السّمین الحلبی، حیث قارنت نصوصه بنصوص النسخة المخطوطة بدار الکتب المصریة رقم ۳۲۱- تفسیر- فوجدت النصوص متحدة متماثلة. نفس النصوص و نفس الأسلوب، و نفس الألفاظ «۱».

۲) معانی للقرآن للزجاج ..

تضم دار الکتب المصریة نسختین مخطوطتین من هذا الکتاب.

- نسخة رقم ۱۱۱- تفسیر، و قد وثقتها برجوعی إلی کتاب «الإغفال» لأبی علی الفارسی لأنه ضم کثیرا من نصوص معانی القرآن للزجاج ثم علق علیها مصلحا ما أخطأ فیه الزجاج، فرأیت أن نسبة هذه النسخة إلی الزجاج صحیحة، لأن النصوص التی أوردها الفارسیّ فی الاغفال هی نفس النصوص التی أوردها الزجاج فی المعانی.

- نسخة رقم ۶۳۶- تفسیر، و بعد تمحیص استطعت أن أثبت هذه النسخة لیست للزجاج، و الزجاج منها بریء «۲».

۳) إعراب القرآن للزجاج رقم ۵۲۸- تفسیر- دار الکتب المصریة لیست للزجاج کما بینت سابقا فی هذا البحث.

۴) البرهان فی علوم القرآن للحوفی: نسخة رقم ۲۰۵۰۳ بدار الکتب المصریة. و قد صورت منها النسخة رقم ۲۰۷۸۴ ب و النسخة رقم ۲۰۷۸۵ ب.

و مع مجهود التصویر المکرر لهذه النسخة، فإنها لیست للحوفی، بل هی نسخة من إعراب القرآن لأبی جعفر النحاس. «۳»

و بتوفیق اللّه لم یسبقنی أحد إلی هذه التصحیحات أو التحقیقات، و لا فخر فی ذلک، فإن ما یبذل حول الدراسات القرآنیة قلیل بالنسبة لما یجب أن یکون. و قد ألقت هذه التحقیقات علی هذه المخطوطات ضوءا کاشفا یحملنا علی أن نعید النظر فی هذه المخطوطات لتقویمها من جدید حتی لا تختلط القیم، و تضطرب الأمور. (۱)- القرآن الکریم و أثره فی الدراسات النحویة: عبد العال سالم مکرم- ۲۵۳.

(۲) انظر الأدلة فی ذلک المرجع السابق- ۲۵۲.

(۳) انظر الأدلة فی ذلک المرجع السابق- ۲۸۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۵

و بعد فإنی أقدم شکری العمیق للأخ الفاضل الأستاذ العابد، علی هذا النقد البریء الذی تفضل به مشکورا.

أشکره لأنه أتاح لی فرصة طیّبة لبیان وجهة نظری فی نسبة کتاب الحجة إلی صاحبه و أشکره لأنه أثار القراء نحو هذا الکتاب لیطلعوا علی ما فیه بأنفسهم، و القارئ شریک الناقد و الباحث فی أن یکون له رأی و الفکر لیس وقفا علی أحد.

و من حسن الحظ فإن الکتاب قد تمّ طبعه فی دار الشروق ببیروت، و قد رأی النور بنشره، و أسعده الحظ فی أن یبعث من جدید بعد إحدی و عشرین و ألف سنة ...

و اللّه أسأل أن یجنّبنا الخطأ، و أن یهدینا سواء السّبیل.

و من حسن الحظّ بعد نشر هذه المقدّمة رأیت فی مقدّمة الزّبیری لکتابه: «تاج العروس» أنّ من المراجع التی اعتمد علیها فی کتابه: کتاب الحجة فی القراءات السّبع لابن خالویه.

و بذلک قطعت جهیزة قول کل خطیب.

عبد العال سالم مکرم- الکویت نشرت فی مجلة اللسان العربی، المجلد التاسع الجزء الأول للدکتور عبد العال سالم مکرم ص ۳۱۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۶

صورة لغلاف کتاب الحجة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۷

صورة الصفحة الأولى من كتاب الحجة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۸

صورة الصفحة الثانية من كتاب الحجة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۵۹

صورة الصفحة الأخيرة لكتاب الحجّة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ربّ يسّر الحمد للّه الذی هدانا لهذا، و ما كنّا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، و مقال الصدق، صلّی اللّه عليهم أجمعين، و علی محمد خاتم النبيّين، و علی آله الكرام الطيّبين، الأخيار الطّاهرين. و بعد، فإنی تدبّرت قراءة الأئمّة السّبعة «۱» من أهل الأمصار الخمسة «۲» المعروفين بصحة النقل، و إتقان الحفظ، المأمونين علی تأدية الرواية، (۱) نافع بن عبد الرحمن بن أبی نعيم ... أصله من «أصبهان» و يكنی: أبا رؤيم، و قيل: أبا الحسن، و قيل: أبا عبد الرحمن. و توفی بالمدينة سنة تسع و ستين و مائة- ابن كثير: عبد اللّه بن كثير الدّاری، مولی عمرو بن علقمة الكنانی، و يكنی أبا معبد. توفی بمكة سنة عشرين و مائة.

- أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعی بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، و قيل: اسمه زبّان. و قيل: العريان، و قيل: غير ذلك، و توفی بالكوفة سنة أربع و خمسين و مائة.

- ابن عامر: عبد اللّه بن عامر اليخصبی، قاضی دمشق، و يكنی: أبا عمران، و هو من التابعين، و ليس فی القرّاء السبعة من العرب غيره، و غير أبی عمرو. و الباقون هم موال. و توفی فی دمشق سنة ثمانی عشر و مائة.

- عاصم: هو عاصم بن أبی النّجود، و يقال له: ابن بهدلة، و يكنی: أبا بكر، و هو من التابعين، و توفی بالكوفة سنة ثمان، و قيل: سنة سبع و عشرين و مائة.

- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات، و يكنی: أبا عمارة و توفی بحلوان سنة ست و خمسين و مائة.

- الكسائی: علی بن حمزة النحوی مولی لبنی أسد، و يكنی: أبا الحسن، و قيل له الكسائی: لأنه أحرم فی كساء.

توفی سنة تسع و ثمانين و مائة.

انظر: (التيسير فی القراءات السبع) من ص ۴ إلی ص ۷.

(۲) المدينة: بها قرأ نافع. مكة: و بها قرأ ابن كثير. البصرة: و بها قرأ أبو عمرو. الكوفة: و بها قرأ عاصم، و حمزة، و الكسائی. و الشام: و بها قرأ ابن عامر.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶۲

و اللفظ، فرأيت كلّا منهم قد ذهب فی إعراب ما انفرد به من حرفه «۱» مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع، و قصد من القياس وجها لا يمنع، فوافق باللفظ و الحكاية طريق النقل و الرواية غير مؤثر للاختيار علی واجب الآثار «۲». و أنا بعون اللّه ذاكر فی كتابی هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم فی معانی اختلافهم، و تارك ذكر اجتماعهم و ائتلافهم، معتمد فيه علی ذكر القراءة المشهورة، و منكب «۳» عن الروايات الشاذة المنكورة، و قاصد قصد الإبانة فی اقتصار، من غير إطالة و لا إكثار، محتذيا لمن تقدّم فی مقالهم، مترجما عن ألفاظهم و اعتلالهم، جامعا ذلك بلفظ بيّن جذل، و مقال واضح سهل؛ ليقرب علی مريده، و ليسهل علی مستفيده، و اللّه الموفق للسّداد، و الهادی إلی سبيل الرشاد، و هو حسی و إليه معاد.

ذكر اختلافهم فی فاتحة الكتاب

قوله تعالی: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «۴». يقرأ بإثبات الألف، و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أن الملك داخل تحت المالك. و الدّليل له: قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ «۵».

و الحجة لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك و أمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلا مالكا.

قوله تعالى: الصِّراطَ. تقرأ بالصاد و السّين و إشمام «۶» الزّاى. فالحجة لمن قرأ بالسّين:

أنه جاء به على أصل الكلمة. و الحجة لمن قرأ بالصّاد: أنه أبدلها من السّين لتؤاخى السّين فى الهمس «۷» و الصّفير «۸»، و تؤاخى الطاء فى الإطباق «۹»، لأن السين مهموسة و الطاء مجهورة، (۱) كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا (اللسان: حرف).

(۲) الآثار: الأخبار، و المراد بها روايات القراءات.

(۳) منكب: يقال: نكّب، و نكب، و ننكّب عن الشيء و عن الطريق: عدل (اللسان).

(۴) آية: ۴

(۵) آل عمران: ۲۶.

(۶) الإشمام: المراد بالإشمام هنا: خلط صوت الصاد بصوت الزاى فيمتزجان، فيتولد منهما حرف ليس بصاد، و لا زاى. (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ۳۴).

(۷) الهمس: لغة: إخفاء الصوت، و اصطلاحا: جرى النفس مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج. و حروفه عشرة، يجمعها لفظ: (فحثه شخص سكت).

(۸) الصّفير: لغة صوت تصوّت به الطيور، و اصطلاحا: صوت يخرج بقوة مع الريح من بين طرف اللسان و الثنايا.

و حروفه: السين- الصاد- الزاى.

(۹) الإطباق: لغة: الإلصاق، و اصطلاحا: تلاقى طائفتى اللسان و الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. و حروفه أربعة

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۶۳

و الحجة لمن أشمّ الزّاى: أنها تؤاخى السّين فى الصفير و تؤاخى الطّاء فى الجهر.

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ. يقرأ بكسر الهاء، و ضمها، و إسكان الميم، و ضمها و إلحاق واو بعدها. فالحجة لمن كسر الهاء: أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم، لأن ذلك مما تستثقله العرب، و تتجافاه فى أسمائها. و الحجة لمن ضم الهاء: أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها. و الحجة لمن ضم الميم و ألحقها الواو:

أنه جعل الواو علما للجمع كما كانت الألف علما للتثنية. و الحجة لمن أسكنها و حذف الواو: أنّ الواو لما وقعت طرفا و قبلها حركة حذفها إذ لم يمكنه قلبها، و نابت الميم عنها، لأنها زائدة. و ليس قولك: قاموا «۱» كقولك: عليهمو.

الخلف فى سورة البقرة

قوله تعالى: فِيهِ هُدىً «۲». يقرأ بالإدغام «۳» و الإظهار. فالحجة لمن أدغم: مماثلة الحرفين، لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، و مقاربتهما. فالمماثلة: كونهما من جنس واحد.

و المقاربة «۴»: أن يتقاربا فى المخرج كقرب القاف من الكاف، و الميم من الباء، و اللام من النون.

و إنما وجب الإدغام فى ذلك لأن النطق بالمتماثلين و المتقاربين ثقيل، فخفّفوه بالإدغام، إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين. و الحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، و وفّاه حقّ لفظه، لأن الإظهار الأصل، و الإدغام فرع عليه.

فإن كان الحرف الأول ساكنا لعلّة أو لعامل دخل عليه كان الإدغام أولى من الإظهار. الطاء، و الظاء، و الصاد، و الضاد.

انظر: رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه من مخارج الحروف. مخطوطة رقم ۲۱۳۴۷ بدار الكتب المصرية (قراءات).

(۱) لأن الواو فى قاموا واو الجماعة و موقعها فاعل بخلاف الواو فى «عليهمو» فإنها زائدة لتدل على الجمع.

(۲) البقرة: آیة: ۲

(۳) الإدغام فی اللغة: إدخال الشیء فی الشیء، یقال: أدغمت اللجام فی فم الدابة أی أدخلته فیه. و لیس إدغام الحرف إدخاله فیه علی الحقیقة- بل هو إیصاله به من غیر أن یفکّ بینهما (شرح الشافیة للعلامة المحقق رضی الدین الاسترابادی: ۳: ۲۳۵).

(۴) یقول الرّضی فی شرحه شافیة ابن الحاجب. (لا یمکن إدغام المتقاربین إلا بعد جعلهما متماثلین، لأن الإدغام إخراج الحرفین من مخرج واحد دفعة واحدة، و لا یمکن اخراج المتقاربین من مخرج واحد، لأن لکل حرف مخرجا علی حدة. و الذی أری أنه لیس الإدغام الإتیان بحرفین، بل هو: الإتیان بحرف واحد مع اعتماد علی مخرجه قویّ سواء کان ذلک الحرف متحرکا نحو یمدّ زید، أو ساکنا نحو یمد وقفا) ۳: ۲۳۵ شرح شافیة ابن الحاجب.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶۴

قوله تعالی: الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ «۱» یقرأ بالهمز «۲»، و ترکه فیه، و فیما ضارعه «۳». فالحجة لمن همز: أنه أتی بالکلمة علی أصلها، و کمال لفظها، لأن الهمزة حرف صحیح معدود فی حروف المعجم. و الحجة لمن ترکه: أنه نحا التخفیف، فأدرج اللفظ، و سهّل ذلک علیه سکونها و بعد مخرجها «۴»، و کان طرحها فی ذلک لا یخل بالکلام و لا یحیل «۵» المعنی.

فإن کان سکونها علامة للجزم، أو کان ترکها أثقل من الإتیان بها أثبتها، لئلا تخرج من لغة إلی أخری، کقوله تعالی: أَوْ نُنْسِها «۶». إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ «۷». و کقوله: تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ «۸».

فإن قیل: فإنّ تارک الهمز فی «یؤمنون» یهمز الکأس، و الرأس، و البأس، فقل:

هذه أسماء، و الاسم خفیف، و تلک أفعال، و الفعل ثقیل، فهمز لما استخف، و حذف لما استثقل. و من القرّاء من یهمز إذا أدرج و لا یهمز إذا وقف، و یطرح حرکة الهمزة علی الساکن قبلها أبدا، فیقرأ إذا وقف: مَوْئِلًا «۹»: وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ «۱۰». و مِنْهُنَّ جُزْءاً «۱۱» لأن هذه الأحرف فی السّواد کذلک. فأما قوله: هُزُواً «۱۲» و کُفُواً «۱۳». فبالواو؛ لأنها ثابتة فی السّواد.

و منهم أیضا: من یحذف الهمزات ساکنها، أو متحرکها، و ینقل الحرکة إلی الساکن (۱) البقرة: ۳.

(۲) الجمهور یقرءون بالهمزة ساکنة بعد الیاء، و أبو عمرو، و ورش یحذفان الهمزة (البحر المحیط: ۱: ۴)، (و غیث النفع فی القراءات السبع: ۲۳).

(۳) ضارعه: شابهه.

(۴) لأن مخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا یسمح بمرور الهواء إلی الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فیسمح صوت انفجار هو ما نعبر عنه بالهمزة. و النطق بالهمزة عملیّة تحتاج إلی جهد عضلی مما یجعل الهمزة أشد الأصوات. (الأصوات اللغویة د. إبراهیم أنیس: ۷۷).

(۵) و لا یحیل المعنی یقال: أحلت الکلام، أحیله إحالة: إذا أفسدته (اللسان).

(۶) البقرة: ۱۰۶

(۷) المائدة: ۱۰۱

(۸) الأحزاب: ۵۱.

(۹) الکهف: ۵۸

(۱۰) الواقعة: ۹.

(۱۱) البقرة: ۲۶۰.

(۱۲) البقرة: ۶۷.

(۱۳) الإخلاص: ۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶۵

قبلها فیقرأ: قَدْ أَفْلَحَ «۱»، فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ «۲». و الحجة له فی ذلک: أن الهمزة المتحرکة أثقل من الساکنة، فإذا طرحت الساکنة طلبا للتخفیف کانت المتحرکة بالطّرح أولی.

قوله تعالی: بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ «۳». تقرأ بمدّ الألف، و قصرها «۴». فالحجة لمن مدّ:

ان الألف خفیفة، و الهمزة کذلک، فقوّاها بالمدّ، لیصح فی اللفظ. و هذا مدّ حرف لحرف.

و الحجة لمن قصر أنه أتی بالکلام علی أصله، لأن الحرفین من کلمتین، فکأن الوقف منویّ عند تمام الحرف.

و قیاس هذا الباب قیاس الإدغام فی الحرفین المثلین إذا أتیا فی کلمتین کنت فی إدغام الأول بالخیار، و إظهاره. و إذا کانا فی کلمة واحدة وجب الإدغام کقوله: وَ هِیَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ «۵». و کذلک الممدود، إذا کان فی کلمتین کنت مخیرا. و إذا کان فی کلمة وجب مدّه کقوله: مِنَ السَّماءِ ماءً «۶» و الحروف اللّواتی یقع بهن المد ثلاثة: واو، و یاء، و ألف، لکون ما قبلهن منهنّ.

فالواو کقوله: قالُوا إِنَّا مَعَکُمْ «۷». و الیاء کقوله: وَ فِی آذانِهِمْ وَقْراً «۸». و الألف کقوله: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ «۹».

قوله تعالی: أَ أَنْذَرْتَهُمْ «۱۰». یقرأ و ما شاکله من الهمزتین المتفقتین بتحقیق الأولی «۱۱» (۱) المؤمنون: ۱.

(۲) آل عمران: ۹۱.

(۳) البقرة: ۴.

(۴) قصره قالون، و ابن کثیر، و مده الباقون و هم فی مده متفاوتون علی حسب مذاهبهم (غیث النفع: ۲۳).

(۵) النمل: ۸۸.

(۶) البقرة: ۲۲.

(۷) البقرة: ۱۴.

(۸) الأنعام: ۲۵.

(۹) الرّعد: ۷.

(۱۰) البقرة: ۶.

(۱۱) و هی قراءة أهل المدینة، و أبی عمرو، و الأعمش، و عبد اللّه بن أبی إسحاق و اختارها الخلیل و سیبویه، و هی لغة قریش، و سعد بن بکر (تفسیر القرطبی ۱: ۱۶۱).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۶۶

و تعویض مدّة من الثانیة، و بتحقیقهما متوالیتین، و بهمزتین «۱» بینهما مدّة. فالحجة لمن قرأ بالهمز و التعویض: أنه کره الجمع بین همزتین متوالیتین، فخفّف الثانیة، و عوّض منها مدّة کما قالوا. آدم و آزر، و إن تفاضلوا فی المدّ علی قدر أصولهم. و من حققهما فالحجة له: أنه أتی بالکلام محققا علی واجبه، لأن الهمزة الأولی ألف التسویة بلفظ الاستفهام، و الثانیة ألف القطع، و کل واحدة منهما داخلة لمعنی. و الحجة لمن حققهما و فصل بمدّة بینهما: أنه استجفی الجمع بینهما، ففصل بالمدّة، لأنه کره تلیین إحداهما، فصحّح اللفظ بینهما، و کلّ ذلک من فصیح کلام العرب.

قوله تعالی: وَ عَلی أَبْصارِهِمْ «۲». تقرأ بالإمالة «۳» و التفخیم «۴»، و کذلک ما شاکله مما کانت الراء مکسورة فی آخره. فالحجة لمن أماله: أن للعرب فی إمالة ما کانت الراء فی آخره مکسورة رغبة لیست فی غیرها من الحروف للتکریر «۵» الذی فیها، فلما کانت الکسرة للخفض فی آخر الاسم، و الألف قبلها مستعلیة «۶» أمال ما قبل الألف، لتسهل له الإمالة، و یکون اللفظ من وجه واحد. و الحجة لمن فخّم: أنه أتی بالکلام علی أصله، و وجهه الذی کان له لأن الأصل التفخیم، و الإمالة فرع علیه. (۱) و هی قراءة ابن عباس و ابن أبی إسحاق. و قد أنکر هذه القراءة الزمخشری، و زعم أن ذلک لحن، و خروج عن کلام العرب من وجهین: أحدهما: الجمع

بين ساكنين على غير حدّه. الثانى: أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين، لا بالقلب ألفا.

و قد ردّ عليه أبو حيان الأندلسى بأن الكوفيين أجازوا الجمع بين الساكنين على غير الحد الذى أجازه البصريون.

انظر: (تفسير القرطبى: ۱: ۱۶۱، و البحر المحيط لأبى حيان ۱: ۴۷، ۴۸).

(۲) البقرة: ۷.

(۳) الإمالة: هى أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء و هى لغة عامة أهل نجد من تميم و أسد، و قيس.

(النشر فى القراءات العشر ۲: ۲۹).

(۴) التفخيم: عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف، فيمتلى الفم بصداه، و التفخيم و التجسيم، و التسمين، و التغليظ بمعنى واحد (رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ورقة: ۲۵).

(۵) التكرير فى الراء: لأن ضمتها كضمتين، و فتحتها كفتحتين، و كسرتها ككسرتين (شرح شافية ابن الحاجب للرضى ۳: ۲۰).

(۶) الاستعلاء: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى (رسالة فيما يجب أن يعلمه القارى، ورقة: ۲۴).

و قد زاد مكّى على حروف الاستعلاء السبعة الألف، و بيّن ابن الجزرى أن هذا وهم، فإن الألف تتبع ما قبلها، فلا توصف بترقيق و لا تفخيم. (النشر ۱: ۲۰۳).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۶۷

فإن قيل: فيلزم من أمال «النار» أن يميل «الجار» فقل: لما كثر دور «النار» فى القرآن أمالوها، و لما قلّ دور «الجار» فى القرآن أبقوه على أصله.

قوله تعالى: غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ «۱». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه استأنف الكلام مبتدئا، و نوى به التقديم، و بالخبر التأخير، فكأنه قال: و غشاوة على أبصارهم.

و الحجة لمن نصب: أنه أضمر مع الواو فعلا عطفه على قوله: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ «۲» و جعل على أبصارهم غشاوة، و إضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل فى كلام العرب، و منه قول الشاعر «۳»:

و رأيت زوجك فى الوغى متقلّدا سيفا و رمحا

يريد: و حاملا رمحا.

قوله تعالى: مَنْ يَقُولُ «۴». يقرأ مدغما بغنة «۵» و بغير غنّة، لأن النون و التنوين يدغمان عند ستة أحرف، يجمعها قولك: «يرملون» و يظهران عند ستة أحرف، و هن: الهمزة، و الهاء، و العين، و الحاء، و الغين، و الخاء. و يخفيان عند سائر الحروف. فالنون الساكنة و التنوين يدغمان فى اللام و الراء بغير غنّة، و فى الواو كذلك فى قراءة (حمزة) «۶».

و يدغمان فى الميم و النون بغنّة لا غير. فالحجة لمن أدغم فى اللام و الراء و الياء و الواو بغير غنة: أن اللام و الراء حرفان شديدان، و الغنة من الأنف فبعدت منهما، و الياء و الواو رخوتان «۷»، فجرتا مع النون و التنوين فى غنة، الخياشيم «۸».

و اتفقوا على إدغام النون و التنوين عند الميم بغنة لا غير، لمشاركة الميم لهما فى الخروج (۱) البقرة: ۷.

(۲) البقرة: ۷.

(۳) عبد اللّه بن الزبعرى: انظر: (معانى القرآن للفرّاء ۱: ۱۲۱،: ۴۷۳).

(۴) البقرة: ۸.

(۵) تطلق على الصوت الخارج من الخيشوم، سواء قام بالنون و الميم، أو قام بنفسه. (رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ورقة: ۳۰).

(۶) انظر: ۶۱.

(۷) الرخاوة فى اللغة: اللين، و فى الاصطلاح: جرى الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل. (رسالة فيما يجب على

القارئ أن يعلمه ورقة: ۲۴).

(۸) الخياشيم: غراضيف فى أقصى الأنف بينه و بين الدماغ، أو عروق فى بطن الأنف (القاموس).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۶۸

من الخياشيم، و استدلوا على ذلك بأن المتكلم بالميم و النون الساكنة لو أمسك بأنفه لأخلّ ذلك بلفظهما.

قوله تعالى: وَ ما يَخْدَعُونَ «۱». يقرأ بضم الياء «۲» و إثبات الألف، و بفتح الياء و طرح الألف. فالحجة لمن أثبتها: أنه عطف لفظ الثانى على لفظ الأول «۳» ليشاكل بين اللفظين.

و الحجة لمن طرحها: أن (فاعل) لا يأتى فى الكلام إلا من فاعلين يتساويان فى الفعل كقولك: قاتلت فلانا و ضاربته. و المعنى بينهما قريب، أ لا ترى إلى قوله تعالى: قاتَلَهُمُ «۴» اللَّهُ أى: قتلهم، فكذلك: «يُخادِعُونَ» بمعنى: «يخدعون».

قوله تعالى: فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً «۵» يقرأ بالإمالة و التفخيم، و كذلك ما شاكله.

كقوله: شاء، و خاف، و جاء، و ضاق. فالحجة لمن أمال كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه، فقال: زدت، و خفت و ما أشبه ذلك. و الحجة لمن فخّم:

أنه أتى باللفظ، على أصل ما يجب للأفعال الثلاثية من فتح أوائلها إذا سمّى فاعلوها.

فإن زدت فى أوائل هذه الأفعال حرفا من حروف المضارعة اتفقوا على التفخيم، كقوله تعالى أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «۶» فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ «۷».

و قد أمال بعض القرّاء، من هذه الأفعال بعضا، و فخم بعضا. و الحجة له فى ذلك:

أنه أتى باللغتين ليعلم أنّ القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب.

قوله تعالى: بِما كانُوا يَكْذِبُونَ «۸». يقرأ بالتشديد بالذال، و بضم الياء، و بفتح الياء «۹» و تخفيف الذال. فالحجة لمن شدّد: أن ذلك تردّد منهم إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم مرة بعد أخرى فيما جاء به. و الحجة لمن خفف: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك

(۱) البقرة: ۹.

(۲) هكذا قرأ الحرميّان (نافع و ابن كثير) التيسير: ۷۲.

(۳) الأول: قوله تعالى: يُخادِعُونَ اللَّهَ الآية نفسها.

(۴) التوبة: ۳۰.

(۵) البقرة: ۱۰.

(۶) الصّف: ۵.

(۷) مريم: ۲۳.

(۸) البقرة: ۱۰.

(۹) قراءة الكوفيّين (عاصم، حمزة، الكسائى) (التيسير: ۷۲).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۶۹

ساحر، و أنك مجنون، فأضمر حرف الجر لأن كذّب بالتشديد يتعدى بلفظه، و كذب بالتخفيف لا يتعدّى إلا بحرف جر. و معنى القراءتين قريب، لأن من كذّب بما جاء به النبى صلى اللّه عليه و سلم فقد كذب.

قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ «۱». يقرأ و ما شاكله من الأفعال بالكسر، و بإشمام «۲» أوله الضمّ. فالحجة لمن كسر أوله: أنه استثقل الكسر على الواو التى كانت عين الفعل فى الأصل، فنقلها إلى فاء الفعل بعد أن أزال حركة الفاء، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا: ميزان و ميعاد. و من ضمّ فالحجة له: أنه بقّى «۳» على فعل ما لم يسمّ فاعله دليلا فى الضم، لئلا يزول بناؤه. و قد قرأ بعض القراء ذلك

بكسر بعض، و ضمّ بعض فالحجة له فى ذلك: ما قدّمناه من إتيانه باللغتين معا.

قوله تعالى: السُّفَهاءُ أَلا «۴». يقرأ بتحقيق الهمزتين، و تحقيق «۵» الأولى و تخفيف الثانية تليينا. فالحجة لمن حقّق إتيانا باللفظ على واجبه و وفّاه حقه. و الحجة لمن حقق الأولى، و لين الثانية: إنه نحا «۶» التخفيف، و أزال عن نفسه لغة الثقل. فهذا معنى القراءة فى الهمزتين المختلفتين.

فأمّا المتفقتان «۷» فهم فيهما مختلفون: فمنهم من يحوّل الأولى «۸» فى المكسورة ياء، و المضمومة «۹» واوا، و يترك الأولى فى المفتوحة «۱۰» و يحقّق الثانية «۱۱». و منهم من يحقق الهمزتين معا. فالحجة لهم فى ذلك: أن العرب تتسع فى الهمزة ما لا تتسع فى غيره فتحقق، و تلين (۱) البقرة: ۱۱.

(۲) قراءة الكسائى، و هشام: (هشام بن عمار بن نصير بن قيسرة السلمى القاضى الدمشقى، و توفى بها ۲۴۵ ه و يكنى:

أبا الوليد. (التيسير: ۶،: ۷۲).

(۳) بقّى و أبقى (القاموس).

(۴) البقرة: ۱۳.

(۵) الحرميّان، و البصرى و هو: (أبو عمرو بن العلاء) يبدلون الثانية واوا خالصة، و يحققون الأولى. (غيث النفع:

۲۷).

(۶) نحا: النحو: القصد و الطريق، يقال: نحا نحوه أى قصد قصده.

(۷) المتفقتان فى الحركة.

(۸) كقوله تعالى: هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ البقرة: ۳۱، و قوله تعالى: عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ النّور: ۳۳.

(۹) و ذلك فى موضع واحد فى سورة الأحقاف: أَوْلِياءُ أُولئِكَ. آية ۳۲.

(۱۰) مثل قوله تعالى: جاءَ أَجَلُهُمْ يونس: ۴۹. شاءَ أَنْشَرَهُ عبس: ۲۲.

(۱۱) قراءة أبى عمرو حيث يسقط الهمزة الأولى، و يحقق الثانية (النشر ۱: ۳۳۷).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۷۰

و تبدل، و تطرح. فهذه أربعة أوجه، و ورد القرآن بجميعها. و منه قراءة «الصّابيون» «۱» «و الخاطيون» «۲». و الحجة له تأتى فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.

قوله تعالى: فِى طُغْيانِهِمْ «۳». يقرأ بالإمالة، و التفخيم، و بينهما. فالحجّة لمن أمال:

أن النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهما «۴» ليكون اللفظ من وجه واحد. و سهل ذلك عليه لأن الطغيان هاهنا مصدر كالطّغوى «۵» فى قوله تعالى: بِطَغْواها «۶»، فلما اتفقا فى المعنى ساوى بينهما فى الإمالة. و الحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلام على أصل ما بنى عليه.

و الحجة لمن قرأ بين ذلك: أنه عدل بين اللغتين فأخذ بأحسن اللفظين. فأمّا إمالة (الكسائى) «۷» رحمه اللّه قوله تعالى: فِى آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ «۸». فإن كان أماله سماعا من العرب فالسؤال عنه ويل، و إن كان أماله قياسا فقد وهم، لأن ألف الجمع فى أمثال هذا لا تمال، و يلزمه على قياسه أن يميل قوله: أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ «۹»، وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ «۱۰»، و إمالة هذا محال فإن قيل: فقد أمال غيره: قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ «۱۱» فقل: قد عرّفناك رغبة العرب (۱) يقرأ بياء مضمومة، و وجهة أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، و لم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت آية: ۶۹ من سورة: المائدة. انظر: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات ۱: ۲۲۱.

(۲) الحاقة: ۳۷.

(۳) البقرة: ۱۵.

(۴) أی من الألف و النون. قال أبو علی الفارسی فی هذا الموضع: و حجة من أمال «الطغیان» هی أن الألف قد اکتنفها شیئان، کل واحد منهما یوجب الإمالة، و هی الیاء التی قبلها، و الکسرة التی بعدها، فإذا کان کل واحد منهما علی انفراده یوجب الإمالة، فإذا اجتمعا کانا أوجب للإمالة.

فإن قلت: إن أول الکلمة حرف مستعل مضموم، و کل واحد من المستعلی و الضم بمنع الإمالة، فهلا منعاها هنا أیضا؟ فالقول: إن المستعلی لما جاء الیاء بعده و تراخی عن الألف بحرفین لم یمنع الإمالة. أ لا تری قوما أمالوا:

نحو المناشیط لتراخی المستعلی عن الألف مع أن المستعلی بعد الألف، فإذا تراخی فی طغیان عنهما بحرفین مع أنه قبل الألف، کان أجدر بالإمالة. (الحجة لأبی علی الفارسی: ورقة: ۱۳۱).

(۵) قال أبو علی الفارسی: «فالواو مبدلة من الیاء، لأنه اسم مثل» التقوی و الدعوی لأن لغة التنزیل الیاء بدلالة «الطغیان» المذکور فی القرآن فی مواضع، «ورقة ۱۳۱ من کتاب الحجة».

(۶) الشمس:

(۷) انظر: ۱

(۸) البقرة: ۹

(۹) البقرة: ۱۳

(۱۰) الإنسان: ۱۵

(۱۱) التوبة: ۹۴

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۱

فی إمالة ذوات الراء حتی أمالوا «بری وترا» «۱». و کذلک فرّق (أبو عمرو) «۲» بین ذوات الراء و بین غیرها، و اللفظ بهما واحد، فقرأ مِنْ أَصْوافِها «۳» بالتفخیم وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها «۴» بالإمالة.

قوله تعالی: بِالْهُدی فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ «۵». یقرأ بالإمالة و التفخیم. و بینهما، و کذلک ما ضارعه من ذوات الیاء اسما کان أو فعلا «۶». فمن فخّم فالحجة له: أنه أتی بالکلام علی أصل ما وضع له. و الحجة لمن أمال: أنه قرّب الحرف المستعلی «۷» من الیاء لیعمل لسانه بالنطق من موضع واحد. و الحجة لمن قرأ «بین بین»: أنه ساوی بین اللفظین. فأمّا (حمزة) «۸» فأمال ذوات الیاء، و فخم ذوات الواو، لیفرّق بین المعنیین.

قوله تعالی: مَشَوْا فِیهِ «۹». قرأ ابن کثیر «۱۰» بإشباع کسرة «۱۱» الهاء، و وصلها بالیاء، و کذلک کل هاء قبلها «۱۲». فإن کان قبل الهاء حرف مفتوح أو ساکن ضم الهاء، و وصلها بواو نحو: «فقدّر هو» «۱۳». «فلما کشفنا عنه ضرّهو» «۱۴». و الحجة له فی ذلک أن الهاء حرف خفی، فقوّاه بحرکته و حرف من جنس الحرکة. و قرأ الباقون بإشارة إلی الضم و الکسر من غیر إثبات حرف بعد الهاء. و الحجة لهم فی ذلک: أنهم کرهوا أن یجمعوا بین حرفین ساکنین لیس بینهما حاجز إلا الهاء، و هی حرف خفیّ، فأسقطوه «۱۵»، (۱) الوتر: محرکة: شرعة القوس و معلقها، جمعها: أوتار (القاموس: مادة: وتر).

(۲) سبقت ترجمته: ۶۱

(۳) النحل: ۸۰

(۴) النحل: ۸۰.

(۵) البقرة: ۱۶.

(۶) مثل: أتی- أبی- سعی- یخشی- یرضی- الخ.

(۷) الاستعلاء هنا: معناه العلو.

(۸) انظر: ۶۱

(۹) البقرة: ۲۰

(۱۰) انظر: ۶۱

(۱۱) فی الأصل: همزة الهاء و هو تحریف.

(۱۲) انظر: التیسیر: ۲۹، و شرح ابن القاصح علی الشاطبیة: ۴۹.

(۱۳) الفرقان: ۲

(۱۴) یونس: ۱۲

(۱۵) أی: الحرف الموصول بالهاء

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۲

و بقّوا الهاء علی حرکتها، و أصل حرکتها الضم، و إنما یکسر إذا جاوز بها الهاء. و ربما ترکت علی ضمها و قبلها الیاء.

قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ «۱». قرأه حمزة بإشباع فتح الشین، و وقفة علی الیاء قبل الهمزة. و کذلک یفعل بکل حرف سکن قبل الهمزة. و الحجة له فی ذلک:

أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة، و تحقیقها علی أصلها، فجعلها کالمبتدإ. و سهل ذلک علیه أنها فی حرف (عبد اللّه) «۲» مکتوبة فی السواد (شائ) بألف.

و قرأه الباقون و ما شاکله مدرجا علی لفظه بالهمز من غیر وقفة و لا سکتة. و الحجة لهم فی ذلک: أنه لا یوقف علی بعض الاسم دون الإتیان علی آخره، و لذلک صار الإعراب فی آخر الاسم دون أوله و أوسطه، لأنه تمامه و انتهاؤه.

قوله تعالی: مِنَ السَّماءِ ماءً «۳» و قوله إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً «۴»، و ما أشبه ذلک من الممدود المنصوب المنوّن. یقرأ عند الوقف علیه بإثبات الألف عوضا من التنوین، و بالمدّ علی الأصل.

و بالقصر و طرح الألف. فالحجّة لمن مدّ و أثبت الألف: أن الأصل فی الاسم ثلاث ألفات «۵»، فالأصل فی ماء (موه) فقلبت من الواو ألفا لتحرکها و انفتاح ما قبلها فصار (ماه)، ثم قلبوا من الهاء ألفا، لأنها أجلد منها، و أحمل للحرکة فصار فیه ألفان، و الثالثة: العوض من التنوین عند الوقف علی المنصوب. و الدلیل علی أن الأصل فی «ماء» ما ذکرناه:

جمعه علی أمواه. «و دعاء، و نداء» فیهما ألفان مجهولتان «۶»، و ألفان أصلیتان، و ألفان عوض من التنوین، فوفّی اللفظ حقه من النطق.

و الحجة لمن قصر و طرح الألف: أن یقول: الوقف یزیل الحرکة فی الرّفع و الخفض، فإذا زالت الحرکة فی الرفع و الخفض سقط التنوین، لأنه تابع لها، فجعل النصب قیاسا علی الرفع و الخفض. و یستدل علی ذلک أنها مکتوبة فی السّواد بألف واحد. (۱) البقرة: ۲۰

(۲) هو عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبیب بن سمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة: أبو عبد الرحمن الهذلی. کان یخدم النبی علیه السلام، یلبسه نعلیه و یمشی معه و أمامه. و یستره إذا اغتسل، و یوقظه إذا نام، و توفی ابن مسعود بالمدینة سنة ثلاث و ثلاثین (أسد الغابة ۳: ۲۵۹، ۲۶۰).

(۳) البقرة: ۲۲

(۴) البقرة: ۱۷۱

(۵) فی الأصل: لغات و هو تحریف

(۶) زائدتان قبل الهمزة المتطرفة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۳

قوله تعالى: وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ «۱». يقرأ بإمالة (الكافرين) و بتفخيمها فى موضع النصب و الجر. فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع فى الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء و الراء و الياء، و الراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوّتهن فأملنها فإن قيل: فيلزم على هذا الأصل أن يميل الشَّاكِرِينَ «۲» و «الجبّارين» «۳»، فقل: لا يلزمه ذلك لثلاث علل: إحداهن: الإدغام الذى فيهما و هو فرع، و الإمالة فرع، و لا يجمع بين فرعين فى اسم. و الأخرى: أن هذين الاسمين قليلا الدّور فى القرآن، و لم يكثرا ككثرة «الكافرين» فترك إمالتهما. و الثالثة: أنّ الشين و الجيم و الياء يخرجن من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك، فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا فى الياء.

قوله تعالى: فَأَحْياكُمْ «۴». يقرأ بالإمالة و التفخيم على ما قدّمنا القول فى ذلك، و إنما ذكرت هذا الحرف، لأن، (حمزة) يميل أمثاله إذا كانت قبله الواو، و لا يميله مع الفاء. و الحجّة له فى ذلك: أنه فرّق بين المتصل «۵» و المنفصل لخفة أحدهما و ثقل الآخر.

و علّته فى ذلك: أن الثقل واقع فى اللفظ لا- فى الحظ، و اللفظ بهذين «۶» الحرفين واحد، فمن استعمل وجها مع أحدهما لزمه استعماله مع الآخر أيضا.

قوله تعالى: وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «۷». يقرأ بإسكان الهاء «۸» مع الواو و الفاء و ثمّ و اللام، و بحركتها بالضم. فالحجة لمن أسكن: أنه لما اتصلت هذه الهاء بهذه الحروف أسكنت تخفيفا كما أسكنت لام الأمر فى قوله تعالى: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا «۹». و الحجة لمن ضم: أنه أتى بلفظ الاسم على أصله قبل دخوله هذه الحروف عليه. (۱) البقرة: ۱۹

(۲) آل عمران: ۱۴۴.

(۳) المائدة: ۲۲

(۴) البقرة: ۲۸

(۵) أى: اتصال الفاء بالفعل.

(۶) من تعليق ابن خالويه على (حمزة)

(۷) البقرة: ۲۹.

(۸) أبو عمرو و الكسائى يسكنان الهاء من «هو، و هى» إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، و الكسائى يسكن الهاء منهما مع «ثمّ» (التيسير: ۷۲).

(۹) النور: ۲۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۷۴

و قد فرّق (بعض القراء) بين هذه الحروف فأسكن مع ما لا يوقف عليه منها، و حرّك ما يوقف عليه. و الحجة له فى ذلك: أنّ الحرف إذا اتصل بالاسم اتصالا لا يمكن الوقف عليه دونه ثقل فخفّف بالإسكان، و إذا قام بنفسه قياما يمكن الوقوف عليه كان الاسم بعده كالمبتدإ فلم يمكن إسكانه.

قوله تعالى: إِنِّى أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ «۱». يقرأ بتحريك الياء «۲» و إسكانها. فالحجة لمن فتحها: أنها هاهنا كالهاء و الكاف فى قولك: إنّه، و إنّك، و هى اسم مكنى و المكنّى مبنىّ على حركة ما، فكان الفتح أولى بها، لأنها جاءت بعد الكسر. و الحجة لمن أسكن: أن يقول: الحركة على الياء ثقيلة، و أصل البناء السكون، فأسكنتها تخفيفا.

و القرّاء يختلفون فى هذه الياء و ما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة:

فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، و يسكنها مع المضمومة و المكسورة استثقالا للحركة معهما.

و منهم من يسكنها مع المضمومة، و يفتحها مع ما سواها، لأن الضمة أثقل الحركات فخفّف الكلمة بالسكون، لأنه أخف من الحركة.

و منهم من يحذفها أصلا و يجتزى بالحركة منها.

فإن اتصلت بحرف واحد فالوجه فتحها لئلا تسقط لالتقاء الساكنين فتبقى الكلمة على حرف واحد، و إسكانها جائز.

و للعرب فی یاءات الإضافة أربعة أوجه: فتحها على الأصل، و إسكانها تخفيفا، و إثبات الألف «۳» بعدها تليينا للحركة، و حذفها اختصارا.

قوله تعالى فَأَزَلَّهُمَا «۴». يقرأ بإثبات الألف «۵» و التخفيف، و بطرحها و التشديد. فالحجة لمن أثبت الألف، أن يجعله من الزوال و الانتقال عن الجنة. و الحجة لمن طرحها، أن يجعله من الزلل، و أصله: فأزللهما، فنقلت فتحة اللام إلى الزاى فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة. (۱) البقرة: ۳۰.

(۲) فتح الياء الحرميّان و البصرى، و هذه أول ياء ذكرت فی القرآن الكريم من ياءات الإضافة المختلف فيها، و جملتها مائتان و اثنتا عشرة آية. زاد الدانی: اثنتين و هما: «آتانی اللّه» النمل: ۳۶، «فبشر عبادی الذين»: الزمر:

۱۷، ۱۸ (غيث النفع: ۳۳).

(۳) فی الأصل و إثبات الهاء، و الصواب ما ذكرته.

(۴) البقرة: ۳۶

(۵) قراءة حمزة (التيسير: ۷۳).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۵

قوله تعالى: أَنْبِئْهُمْ «۱». قرأه (ابن عامر) «۲» بطرح الهمزة و إثبات الباء، و كسر الهاء.

فإن كان جعله من أنبى ينبى غير مهموز فهو لحن، و إن كان خفف الهمزة و جعلها ياء و هو يريدها كان وجها.

قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ «۳». تقرأ برفع آدم و نصب «۴» الكلمات.

و بنصب آدم و رفع الكلمات. فالحجة لمن رفع آدم: أن اللّه تعالى لما علّم آدم الكلمات فأمره بهن تلقّاهنّ بالقبول عنه. و الحجة لمن نصب آدم أن يقول: ما تلقّاك فقد تلقّيته و ما نالك فقد نلته. و هذا يسمّيه النحويون: المشاركة فی الفعل.

قوله تعالى: فَمَنْ تَبِعَ هُدایَ «۵». رواه (ورش) «۶» عن (نافع) «۷» بإسكان الياء و ما شاكل ذلك من الياءات فجمع بين ساكنين، لأن الألف قبل الياء كالمتحركة للمدّ «۸» الذى قبلها، و لذلك قرأ (أبو عمرو): «و اللّای يئسن» «۹» بإسكان الياء. و الاختيار ما عليه القرّاء من فتحها.

فأما قوله تعالى: عَلَيَّ «۱۰» و إِلَيَّ «۱۱» و لَدَيَّ «۱۲» فلا يجوز فی يائهن إلّا الفتح لالتقاء الساكنين.

و أمال (الكسائی) (هدای) و فتحه الباقون: فالحجة لمن أمال: أنها من ذوات الياء لتثنيتهم إياها (هديان) كما تقول: فتيان. و الحجّة لمن فخم: أنها و إن كانت فی (۱) البقرة: ۳۳

(۲) انظر: ۶۱

(۳) البقرة: ۳۷

(۴) قراءة ابن كثير: (غيث النفع: ۳۶).

(۵) البقرة: ۳۸.

(۶) هو عثمان بن سعيد المصرى، و يكنى: أبا سعيد، و ورش لقب به فيما يقال لشدة بياضه، و توفی بمصر سنة ۱۹۷ ه (التيسير: ۴).

(۷) انظر: ۶۱

(۸) دليل قراءة الإسكان.

(۹) الطلاق: ۴.

(۱۰) الإسراء: ۶۲

(۱۱) لقمان: ۱۴- ۱۵

(۱۲) ق: ۲۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۶

الأصل من ذوات الیاء فقد انقلبت الیاء فیها بالإضافة إلی لفظ الألف، فاستعمال اللفظ أولی من الرجوع إلی الأصل.

قوله تعالی: یا بَنِی إِسْرائِیلَ «۱». کان (ابن کثیر) «۲» یمدّ إسرائیل «۳» أکثر من مد «بنی». و الحجة له فی ذلک: أن مدّ (بنی) لأجل استقبال الهمزة فهی مدّ حرف لحرف، و المدّ فی «اسرائیل» من أصل بنیة الکلمة لا لأجل غیرها. و سوّی الباقون بین مدّتیهما لأنهما فی اللفظ بهما سیّان.

قوله تعالی: «و لا تقبل منهما شفاعة» «۴». تقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأ بالتاء:

أنه دل بها علی تأنیث الشفاعة.

و لمن قرأ بالیاء ثلاث حجج: أولاهن: أنه لما فصل بین الفعل و الاسم بفاصل جعله عوضا من تأنیث الفعل. و الثانیة أن تأنیث الشفاعة لا حقیقة له و لا معنی تحته، فتأنیثه و تذکیره سیّان. و الثالثة: قول (ابن مسعود) «۵»: إذا اختلفتم فی التاء و الیاء فاجعلوه بالیاء «۶».

قوله تعالی: «و إذ وعدنا» «۷». هاهنا، و فی الأعراف «۸»، و طه «۹» یقرأن بإثبات ألف (۱) البقرة: ۴۷

(۲) انظر: ص ۶۱.

(۳) لا ینصرف لأنه علم أعجمی، و قد تکلمت به العرب بلغات مختلفة. فمنهم من یقول: إسرائیل بهمزة بعدها یاء، بعدها لام. و منهم من یقول: کذلک إلاـ أنه یقلب الهمزة یاء. و منهم من یبقی الهمزة، و یحذف الیاء، و منهم من یحذفها فیقول: إسرال. و منهم من یقول: إسرائین. (إملاء ما منّ به الرحمن للعکبری ۱: ۳۳).

(۴) البقرة: ۴۸.

(۵) ابن مسعود انظر: ۴۹.

(۶) یناقش أبو علی الفارسی حدیث ابن مسعود الذی استدل به أحمد بن یحیی «ذکّروا القرآن» فیقول: یرید بذلک الموعظة و الدعاء کما قال تعالی: فَذَکِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ یَخافُ وَعِیدِ إلا أنه حذف الجار، و إن کان قد ثبت فی الآیة.

و یمکن أن یکون معنی قوله: ذکّروا القرآن: أی لا تجحدوه. و لا تنکروه، کما أنکره من قال فیه: أساطیر الأولین، لإطلاقهم علیه لفظ التأنیث، فهؤلاء لم یذکّروه لکنهم أنثوه بإطلاقهم التأنیث علی ما کان مؤنث اللفظ کقوله: «إِنْ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً». فإناث جمع أنثی، و إنما یعنی به ما اتخذوه آلهة کقوله: «أَ فَرَأَیْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّی، وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْری (الحجة فی القراءات لأبی علی الفارسی لوحة: ۵۱، ۵۲، ۵۳).

(۷) البقرة: ۵۱.

(۸) الأعراف: ۱۴۲.

(۹) طه: ۸۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۷

بین الواو و العین، و بطرحها. فالحجة لمن أثبت الألف: أن اللّه تعالی وعد موسی علیه السّلام وعدا فقبله، فصار شریکا فیه، فجاء الفعل ب «فاعلت» لأنه بنیّة فعل الاثنین. فإذا جاء للواحد فهو قلیل. و الحجة لمن طرح الألف: أن یقول: اللّه هو المنفرد بالوعد و الوعید، و إنما تکون المواعدة بین المخلوقین، فلما انفرد اللّه تعالی بذلک کان فعلت فیه أولی من فاعلت.

قوله تعالی: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ «۱». تقرأ بالإظهار و الإدغام. فالحجّة لمن أظهر: أنه أتی بالکلمة علی أصلها، و اغتنم الثواب علی کلّ حرف منها. و الحجّة لمن أدغم: أنّ الظاء و الثاء، و الذال مخرجهنّ من طرف اللسان، و أطراف الثّنایا العلی «۲» فوجب الإدغام لمقاربة

المخرج و المجانسة.

فإن قيل: فيلزم من أدغم: (اتخذتم) أن يدغم لَبِثْتُمْ «۳» فقل: إنّ مدغم (اتخذتم) و مظهر «لبثتم» أتى باللغتين معا ليعلم من قرأ بهما أنه غير خارج عن الصواب.

قوله تعالى: إِلى بارِئِكُمْ «۴». رواه (اليزيدى) «۵» عن أبى عمرو «۶» بإسكان الهمزة فيه و فى قوله: يَأْمُرُكُمْ «۷»، وَ يَنْصُرْكُمْ «۸»، و يَلْعَنُهُمُ «۹»، و يَجْمَعُكُمْ «۱۰» و أَسْلِحَتِكُمْ «۱۱» يسكّن ذلك كله كراهية لتوالى الحركات، و استشهد على ذلك بقول امرئ القيس «۱۲»: (۱) البقرة: ۵۱.

(۲) جمع عليا أنثى أفعل مثل: صغرى و صغر، و كبرى و كبر.

(۳) الإسراء: ۵۲.

(۴) البقرة: ۵۴.

(۵) محمد بن يحيى بن المبارك، المعروف باليزيدى، كان ثقة علامة فصيحا متواضعا إماما فى اللغة و الآداب حتى قيل: أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبى عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل و غيره، و توفى ۲۰۲ ه عن أربع و ستين سنة (النشر ۱: ۱۳۴).

(۶) انظر ص: ۶۱.

(۷) البقرة: ۶۷

(۸) آل عمران: ۱۶۰

(۹) البقرة: ۱۵۹

(۱۰) الجاثية: ۲۶.

(۱۱) النساء: ۱۰۲.

(۱۲) هو امرؤ القيس بن جحر بن عمرو الكندى و هو من أهل نجد من الطبقة الأولى. (الشعر و الشعراء: ۳۱، مطبعة مصطفى محمد، طبعة ثانية).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۷۸

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من اللّه و لا واغل

«۱» أراد: «أشرب» فأسكن الباء تخفيفا.

و حكى سيبويه «۲» عن هارون «۳» (بارئكم) باختلاس الهمزة و الحركة فيما رواه (اليزيدى) «۴» عنه. بالإسكان، لأن أبا عمرو كان يميل إلى التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن.

و قرأ الباقون بالإشباع، و الحركة. و الحجّة لهم: أنهم أتوا بالكلمة على أصل ما وجب لها.

قوله تعالى: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً «۵»، وَ أَرِنا مَناسِكَنا «۶»، و ما شاكله. يقرأ بكسر الراء و إسكانها. فالحجّة لمن كسر: أنه يقول: الأصل فى هذا الفعل (أرإينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، و حذفت الهمزة تخفيفا للكلمة، و سقطت الياء للأمر.

و لمن أسكن الراء حجّتان: إحداهما: أنه أسكنها، و الأصل كسرها تخفيفا كما قالوا فى فخذ: فخذ. و الثانية: أنه بقّى الراء على سكونها و حذف الهمزة بحركتها و لم ينقلها.

فأمّا ما روى عن أبى عمرو من إمالة قوله: فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ «۷»، و ما شاكله فغلط (۱) الخصائص ۱: ۷۴، ۳: ۹۶. «الموشح»: ص: ۱۵۰ «رسالة الغفران» تحقيق بنت الشاطئ: ۲۹۰، ۳۶۸، «الدرر اللوامع» ۱: ۳۲، «مجلة المجمع العلمى العربى» م ۱۵ ج ۳: ۱۱۸، «الخزانة» للبغدادى ۳: ۵۳۰، شرح، المفصل» لابن يعيش ۱: ۴۸، «الكتاب» لسيبويه: ۲: ۲۹۷.

(۲) عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين، و كنيته أبو بشر، و يقال أبو الحسن، نشأ بالبصرة، و أخذ عن الخليل، و يونس، و أبى

الخطاب الأخفش، و عیسی بن عمر. و قد اختلف فی تاریخ وفاته، فقیل: توفی سنة ثمانین و مائة.

و قیل سنة إحدی و ستین، و قیل سنة ثمان و ثمانین، و قال ابن الجوزی: مات «بساوة» سنة أربع و تسعین (البغیة: ۳۶۶).

(۳) هارون بن موسی القارئ الأعور النحوی، صاحب القرآن و العربیة ضبط النحو و حفظه، و هو أول من تتبع وجوه القرآن و ألّفها و تتبّع الشاذ منها، و بحث علی إسناده. و مات فی حدود السبعین و مائة (البغیة: ۴۰۶).

(۴) انظر: ۷۷

(۵) النساء: ۱۵۳ (خالف بذکر هذه الآیة فی سورة البقرة منهجه و ترتیبه)

(۶) البقرة: ۱۲۸

(۷) الأنعام: ۷۷

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۷۹

علیه، لأن الإمالة «۱» من أجل الیاء، فلما سقطت «۲» الیاء سقطت الإمالة.

فإن قیل: فیلزم علی هذا أن لا یقف علی المخفوض بالإمالة، لأن الکسرة قد زالت بالوقف، فقل: من شرطه أن یشمّ الکسرة فی الوقف فأمال الإشارة، لیعلم أنه کذلک یصل. فإن کانت هذه الروایة صحّت «۳» فإنما أراد أن یعلم أنه کذلک یقف، و فی هذا بعض الوهن، و لکنّه عذر له، و المشهور عنه فی ذلک الفتح «۴».

قوله تعالی: «یغفر لکم خطایاکم» «۵». تقرأ بالتاء و الیاء و ضمهما، و بالنون. فالحجّة لمن قرأها بالتاء و الیاء ما قدّمناه فی قوله: «و لا تقبل منها شفاعة» «۶» و الضمّ دلالة علی بناء الفعل لما لم یسمّ فاعله.

و لمن قرأ بالیاء حجّة رابعة، و هی: أن «خطایا» جمع، و جمع ما لا یعقل مشبه لجمع من یعقل من النساء، فکما ذکّر الفعل فی قوله: وَ قالَ نِسْوَةٌ «۷» لتذکیر لفظ الجمع، فکذلک یجوز التذکیر فی قوله: نَغْفِرْ، لأنه فعل للخطایا، و لفظها لفظ جمع.

فإن قیل: لم اتفقت القرّاء علی قوله: خَطایاکُمْ هاهنا، و اختلفوا فی الأعراف «۸» و سورة نوح «۹»؟ فقل: لأن هذه کتبت بالألف فی المصحف فأدّی اللفظ ما تضمّنه السّواد، و تینک کتبتا بالتاء من غیر ألف، و هما فی الحالین جمعان ل «خطیة»، فخطایا جمع تکسیر، و خطیئات جمع سلامة. و کان الأصل فی خطایا: (خطائئ) علی وزن (فعائل)، فاستثقل «۱۰» الجمع بین همزتین فقلبوا الثانیة یاء لانکسار ما قبلها فصار (خطائی)، فوجب سقوط الیاء لسکونها، و سکون التنوین، فکرهوا ذهاب الیاء مع خفاء الهمزة، (۱) أی إمالة الهمزة من: «رأی» و ذلک إذا لم یأت بعد الیاء ساکن.

(۲) لوجود ساکن بعدها، انظر فی هذا الموضع: (التیسیر: ۱۰۱،: ۱۰۲)

(۳) أی إمالة رأی فی حالة اتصالها بالساکن بعدها.

(۴) أی فتح القارئ لفیه بلفظ الحرف، و یقال له أیضا: التفخیم، و ربما قیل له النصب، (النشر ۱: ۲۹).

(۵) البقرة: ۵۸.

(۶) البقرة: ۴۸، و انظر: ۵۲ عند قوله تعالی: «و لا تقبل منها شفاعة».

(۷) یوسف: ۳۰

(۸) الأعراف: ۱۱

(۹) نوح: ۲۵

(۱۰) ثم قلبت الیاء همزة لوقوعها بعد ألف الجمع.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۸۰

فقلبوا من الكسرة فتحة، و من الياء ألفا فصار: خطاءا بثلاث ألفات، فكرهوا الجمع من ثلاث صور، فقلبوا من الألف الوسطى ياء فصار: «خطايا».

و أدغم (أبو عمرو) وحده الرّاء فى اللام من (يغفر لكم) و ما شاكله فى القرآن، و هو ضعيف عند البصريين. و قد روى عنه الإظهار. و الحجة له فى ذلك: أنه لما كانت تدغم فى الراء كقوله: قُلْ رَبِّ «۱»، بَلْ رانَ «۲» كانت الراء بهذه المثابة تدغم فى اللام.

قوله تعالى: وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ «۳» يقرأ بكسر الهاء و الميم، و بضمّهما، و بكسر الهاء و ضم الميم فى كل موضع استقبلتهما فيه ألف و لام. فالحجة لمن كسرهما: أنه كسر الهاء لمجاورة الياء، و كسر الميم لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن ضمّهما: أنه لما ضم الهاء على أصل ما كانت عليه حرّك الميم أيضا بالضمّ على الأصل، لأنه كان (همو) قبل دخول حرف الجر عليه. و الحجة لمن كسر الهاء، مجاورة الياء. و ضمّ الميم، لأنه لم يجد بدّا من حركتها، فحرّكها بما قد كان فى الأصل لها.

فإن قيل: فلم وافق (الكسائى) (حمزة) هاهنا و خالفه فى قوله: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ «۴»؟

فقل: لما كانت الميم ساكنة كره الخروج من ياء إلى ضمة فكسر الهاء لمجاورة الياء هناك و بقّى الميم على سكونها و لمّا لم يجد هاهنا بدّا من حركة الميم لالتقاء الساكنين- فلو ترك الهاء على كسرها لمجاورة الياء لخرج من كسر إلى ضم- ردّ الهاء إلى أصلها و حرّك الميم بالضم لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ «۵». يقرأ بالهمز و تركه، و كذلك «النبوّة» و «الأنبياء».

فالحجّة لمن همز: أنه أخذه من قوله: «أنبأ بالحق» إذا أخبر به، و منه: أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ «۶». و الحجّة لمن ترك من ثلاثة أوجه: أولها. أن الهمز مستثقل فى كلامهم، و الدليل عليه قوله صلى اللّه عليه و سلم: «لست نبىء اللّه» «۷» كأنه كره الهمز لأن قريشا (۱) المؤمنون: ۹۳.

(۲) «المطففين»: ۱۴

(۳) البقرة: ۶۱.

(۴) فاتحة الكتاب: ۷

(۵) البقرة: ۶۱

(۶) البقرة: ۳۱.

(۷) انظر: (اللسان: مادة: نبأ) و انظر: (الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى: ۳: ۶۲).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۱

لا تهمز. و الثانى: أنه مأخوذ من النّبوة «۱» و هى: ما ارتفع من الأرض و علا لأنه أخبر عن العالم العلوى، و أتى به عن اللّه تعالى. و الثالث: أن العرب تدع الهمزة من (النّبى) و هو من: أنبأت، و من (الخابية) و هى من خبأت، و من (البريّة) و هى من برأ اللّه الخلق، و من (الذّريّة) و هى من ذرأهم، و من (الرّويّة): و هى من: روّأت فى الأمر.

قوله تعالى: وَ الصَّابِئِينَ «۲». يقرأ و ما شاكله بالهمز و تركه. فالحجّة لمن همز: أنه مأخوذ من، صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دن. و الحجة لمن لم، يهمز: أن يكون أراد: الهمز، فليّن و ترك، أو يكون أخذه من: صبا يصبو: إذا مال. و به سمى الصبى صبيّا لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه.

فإن قيل: فلم أجمع «۳» على همز الصابئين، و ترك الهمز فى النبيّين؟ فقل: لأن من ترك الهمز فى النبيّين بقّى خلفا و هو الياء، و من ترك الهمز فى الصائبين لم يبق خلفا، لأنه كتب فى المصحف بغير واو و لا ياء.

قوله تعالى: أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً «۴». يقرأ هزؤا» و كُفُواً «۵» بالضم و الهمز، و جُزْءاً «۶» بإسكان «۷» الزاى و الهمز. و الحجّة فى ذلك اتّباع الخط، لأن «هزؤا» «و كفؤا» فى المصحف مكتوبان بالواو، و «جزءا» بغير واو، فاتّبعوا فى القراءة تأدية الخط.

و قرأ (حمزة) ذلک کله مسکنا «۸» مخفّفا. و وقف علی «هزوا» و «کفوا» بالواو «۹»، و قال السیوطی فی الإتقان: «الحدیث الذی أخرجه الحاکم فی «المستدرک» من طریق حمران بن أعین عن أبی الأسود الدولی عن أبی ذر قال: «جاء أعرابی إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال: یا نبیء اللّه فقال: لست بنبیء اللّه، و لکنی نبیّ اللّه». قال الذهبی: حدیث منکر، و حمران رافضی لیس بثقة. (الإتقان ۱: ۹۸).

(۱) و النباوة أیضا: القاموس: مادة: نبا.

(۲) البقرة: ۶۲.

(۳) أجمع القراء کلهم إلا- نافعا علی همز «الصابئین» «بالبقرة» و «الحج» بزیادة همزة مکسورة و أمّا «الصابئون» «بالمائدة» فبزیادة همزة مضمومة بعد کسرة. و قرأ نافع جمیع ذلک بلا همز (شرح ابن القاصح علی الشاطبیّة: ۱۵۶).

(۴) البقرة: ۶۷.

(۵) الإخلاص: ۴.

(۶) البقرة: ۲۶۰.

(۷) قرأ شعبة بضم الزای (غیث النفع: ۵۷).

(۸) الإسکان لغة تمیم و أسد و قیس. (غیث النفع: ۴۰).

(۹) بإبدال الهمزة واوا مفتوحة مع اسکان الزای اتباعا للخط. و القیاس أن یلقی حرکتها علی الفاء أو الزای (التیسیر: ۲۲۶).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۸۲

و وقف علی «جزءا» بغیر واو، لیجتمع له بذلک الإشراک بین الحروف إذ کان الجزء و الهزء سیّان، و یتبع الخط فی الوقف علیها.

و فی «جزءا» أربع لغات: جزؤ بالضم و الهمز، و جزء بالإسکان و الهمز، و جزو بالإسکان و الواو، و جزو بضم الزّای و الواو من غیر همز، و هو ردیء لأنه لیس فی کلامهم اسم آخره واو قبلها حرکة إلّا الربو و هذا شاذ. فإن کان أراد: أن أصل الواو فیه الهمز جاز. و قرأ (عاصم) «۱» ذلک کله فی روایة (أبی بکر) «۲» بالهمز و التثقیل، و لم یلتفت إلی اختلاف صورهن فی الخط لأن فیه ما قد أثبت فی موضع، و حذف من نظیره لغیر ما علّة کقوله: لَأُعَذِّبَنَّهُ «۳» «أ و لا أذبحنه» «۴» کتب الأول بغیر ألف، و الثانی بزیادة ألف، و لفظهما واحد، فحمله علی هذا.

و روی عنه (حفص) «۵» رِجْزاً ساکن الزای مهموزا، و هزوا و کفوا بالواو من غیر همز اتّباعا للسّواد.

قوله تعالی: مِنْ خَشْیَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «۶». و قوله: إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «۷». و قوله: أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ «۸».

و قوله: وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «۹». یقرأن بالیاء و التاء، فالتاء فی الأول أکثر لقوله تعالی مخاطبا لهم: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُمْ «۱۰» و الیاء و التاء فی الثانی معتدلتان. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: و ما اللّه بغافل عما تعملون أنتم و هم. و الاختیار فیه التاء لعلّتین: إحداهما: أنّ ردّ اللفظ علی اللفظ أحسن، و الثانیة أنه لما ثبت أنّ اللّه لیس (۱) انظر: ۶۱.

(۲) هو: شعبة بن عیاش بن سالم الکوفی الأسدی. و توفی بالکوفة سنة أربع و تسعین و مائة (التیسیر: ۶)، (الفهرست: ۴۹).

(۳) النمل: ۲۱.

(۴) النمل: ۲۱.

(۵) هو حنفی بن سلیمان بن المغیرة الأسدی البزّاز الکوفی، و یکنی: أبا عمر، قال وکیع: و کان ثقة. و قال ابن معین:

هو أقرأ من أبی بکر، و توفی قریبا من ۱۹۰ ه. (التیسیر: ۶).

(۶) البقرة: ۷۴.

(۷) البقرة: ۸۵.

(۸) البقرة: ۱۴۴.

(۹) البقرة: ۱۴۹.

(۱۰) البقرة: ۷۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۸۳

بغافل عما یعمل کل أحد اعتدلت التاء و الیاء فیهما. و الحجة لمن قرأ بالیاء: أن العرب ترجع من المخاطبة إلی الغیبة کقوله تعالی: حَتَّی إِذا کُنْتُمْ فِی الْفُلْکِ وَ جَرَیْنَ بِهِمْ «۱»، و لم یقل: بکم.

و الیاء، و التاء، فی الثالث قریبتان، و الاختیار الیاء لقوله: مِنْ رَبِّهِمْ و الیاء و التاء فی الرابع متساویتان لأنه لم یتقدّم فی قوله: وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ ما تکون إحداهما أولی بالردّ علیه إلا- أن یجعل قوله: (من ربّک) إفرادا للنبی علیه السلام بالخطاب، و المعنی له و لأمته، فیکون الاختیار علی هذا الوجه التاء کما قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ «۲».

قوله تعالی: وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِیئَتُهُ «۳» یقرأ بالتوحید و الجمع. فلمن أفراد حجتان:

إحداهما: أنّ الخطیئة هاهنا یعنی بها: الشرک. و الأخری: أنّه عطف لفظ «الخطیئة» علی لفظ «السیئة» قبلها، لأن الخطیئة سیئة، و السیئة خطیئة. و الحجة لمن جمع: أن السیئة و الخطیئة و إن انفردتا لفظا فمعناهما الجمع و دلیله علی ذلک أن الإحاطة لا تکون لشیء مفرد، و إنما تکون لجمع «أشیاء».

فأمّا قوله: أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها «۴» فإنه و إن کان واحدا فهو جمع للشیء المحیط بجمیع أجزاء المحاط به. و یمکن أن یکون أراد بالجمع هاهنا: و أحاطت به عقوبات خطیئته. و الدّلیل علی ذلک قول (قتادة): «۵» السیئة: الشرک، و الخطیئة: الکبائر.

قوله تعالی: لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ «۶». یقرأ بالیاء و التاء. فالحجّة لمن قرأ بالتاء: مواجهة الخطاب فیکون أخذ المیثاق قولا لهم. و الحجة لمن قرأ بالیاء: معنی الغیبة.

قوله تعالی: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً «۷». یقرأ بضم الحاء و إسکان السین، و بفتح الحاء (۱) یونس: ۲۲.

(۲) الطلاق: ۱.

(۳) البقرة: ۸۱.

(۴) الکهف: ۲۹.

(۵) قتادة: هو قتادة بن النعمان بن زید، صحابیّ، شهد العقبة مع السبعین، و کان من الرّماة المذکورین، و شهد بدرا و أحدا و توفی سنة ثلاث و عشرین و هو ابن خمس و ستین سنة، و صلی علیه عمر. انظر: «صفة الصفوة»: ۱۸۳، ۱۸۴، «أسد الغابة» ۴/ ۱۹۵. هذا و من الممکن أن یکون المراد: قتادة بن دعامة السدوسی، حافظ ثقة ثبت، احتج به أصحاب الصحاح. مات کهلا (میزان الاعتدال فی نقد الرجال: ۳/ ۳۸۵).

(۶) البقرة: ۸۳.

(۷) البقرة: ۸۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۸۴

و السین: فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد: المصدر و الاسم. و دلیله قوله: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً «۱». و الحجة لمن فتح: أنه أراد قولا حسنا فأقام الصفة مقام الموصوف. و الأول أصوب، لأن الصفة مفتقرة إلی الموصوف کافتقار الفعل إلی الاسم.

قوله تعالى: تَظاهَرُونَ «۲». يقرأ بالتشديد، و التخفيف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد:

تتظاهرون بتاءين، فأسكن الثانية و أدغمها فى الظاء، فشدّدها لذلك. و الحجّة لمن خفف:

أنه أراد أيضا: تتظاهرون، فأسقط إحدى التاءين تخفيفا و كراهية للإدغام و ثقله.

فإن قيل: فأىّ التاءين الساقط؟ فقل: قال (سيبويه) «۳»: الساقط الأول. و قال هشام «۴»: الثانى. و قال (الفراء) «۵»: إحداهما بغير تعيينها «۶». و لكلّ حجة و دليل.

قوله تعالى: أُسارى تُفادُوهُمْ «۷». يقرأ بإثبات الألف فيهما جميعا. و بإسقاطها فيهما.

و بإثباتها فى الأول، و طرحها من الثانى. فالحجة لمن أثبتها فيهما: أنه جعله جمع الجمع، و جعل (تفادوهم) فعلا من اثنين، لأن الفداء: أن تأخذ ما عنده، و تعطى ما عندك، فتفعل به كما يفعل بك. و الحجة لمن أسقطها: أن جمع (أسير): أسرى، كما تقول:

مريض و مرضى، و جعل الفعل من فدى يفدى. و أصل الأسر: الشّدّ، و به سمى الأسير.

و الحجة لمن أثبت و طرح ما قدّمناه من الوجهين.

قوله تعالى: بَلْ طَبَعَ «۸». يقرأ بالإدغام و الإظهار. فالحجة لمن أدغم: مقاربة مخرج اللام من الطاء. و الحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل ليفرق بين ما يتصل فلا يجوز إظهاره و لا الوقوف عليه كقوله: وَ الطَّارِقِ «۹» و بين ما ينفصل و يوقف عليه كقوله:

(بل طبع). (۱) العنكبوت: ۸.

(۲) البقرة: ۸۵.

(۳) انظر: ۷۸.

(۴) هشام بن معاوية الضّرير، و يكنى: أبا عبد اللّه صاحب الكسائى (الفهرست: ۱۱۰).

(۵) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ولد بالكوفة، و كان يتفلسف فى تأليفه و مصنفاته و كان أكثر مقامه ببغداد، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة و أقام بها أربعين يوما فى أهله، يفرق فيهم ما جمعه و يبرهم. و توفى الفراء بطريق مكة سنة ۲۰۷ ه (الفهرست لابن النديم: ۱۰۴: ۱۰۶).

(۶) فى الأصل: عنها.

(۷) البقرة: ۸۵.

(۸) ليست من سورة البقرة، و موضعها سورة النساء، آية: ۱۵۵، و هى ساقطة هناك لم يعدها.

(۹) الطارق: ۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۵

فإن قيل: فيلزم من أدغم هذا للمقاربة أن يدغم قوله: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ «۱» للمقاربة أيضا. فقل: سكون اللام فى: (يفعل) عارض للجزم، و سكون اللام فى «بل» سكون بناء. فهذا فرقان واضح.

قوله تعالى: بِرُوحِ الْقُدُسِ «۲». قرأه (ابن كثير) بإسكان الدّال. و الحجة له: أنه كره توالى ضمتين فى اسم، فأسكن تخفيفا، أو يكون الإسكان لغة. و الحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها. و الرّوح هاهنا: جبريل عليه السلام. و القدس فى اللغة: الطّهر.

قوله تعالى: أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ «۳». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجّة لمن شدد: أنه أخذه: من نزّل، ينزّل. و من خفف أخذه من أنزل ينزل.

و القراء فيه مختلفون، فقرأ «عاصم» و «نافع» و «ابن عامر» ذلك حيث وقع بالتشديد. و قرأه «أبو عمرو» بالتخفيف إلّا قوله فى (الحجر): وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ «۴». و فى (الأنعام): عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً «۵». و زاد «ابن كثير» حرفا ثالثا قوله:

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ «۶». و الحجّة لهما فى ذلك: تكرار النزول، و مداومته شيئا بعد شىء.

و قرأ «الكسائى» و «حمزة» ذلك كله بالتشديد إلّا قوله: فى (لقمان) وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ «۷» و فى عسق: وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ «۸». و الحجة لهما فى ذلك قوله: وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً «۹»، فمضارع أنزل: ينزل بالتخفيف فاعرفه.

قوله تعالى: وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ «۱۰». فيهما أربع قراءات: جبرئيل. بفتح الجيم و الراء و بالهمز «۱۱». و بكسر الجيم، و الراء و ترك الهمز. و بفتح الجيم و كسر الراء و ترك الهمز «۱۲». (۱) آل عمران: ۲۸.

(۲) البقرة: ۸۷.

(۳) البقرة: ۹۰.

(۴) الحجر: ۲۱.

(۵) الأنعام: ۳۷.

(۶) الإسراء: ۸۲.

(۷) لقمان: ۳۴.

(۸) الشورى: ۲۸.

(۹) الفرقان: ۴۸.

(۱۰) البقرة: ۹۸.

(۱۱) قراءة أبى بكر: (شعبة بن عياش بن سالم الكوفى م ۱۹۴ ه) و انظر: (التيسير: ۵۷.)

(۱۲) قراءة أبى بكر، انظر: (التيسير ص: ۵۷).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۶

و بفتح الجيم و الراء و اختلاس الهمز.

و «ميكال» يقرأ بالمد و الهمز. و بالألف من غير مدّ و لا همز «۱». و بالهمز من غير ألف. و بالقصر و الهمز. و الحجة فى ذلك: أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه، لجهل الاشتقاق فيه.

قوله تعالى: وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ «۲» يقرأ بتخفيف النون و الرفع، و بتشديدها و النصب، و كذلك ما شاكله. و الحجة لمن خفف و رفع: أنّ «لكن» و أخواتها إنما عملن لشبههنّ بالفعل لفظا و معنى، فإذا زال اللفظ زال العمل، و الدليل على ذلك أنّ «لكن» إذا خففت وليها الاسم و الفعل، و كل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده. و الحجّة لمن شدّد و نصب:

أنه أتى بلفظ الحرف على أصله. و المعنى فيه شدّد أو خفّف: الاستدراك بعد النفى.

قوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ «۳». يقرأ بضم النون «۴» و فتحها. فالحجّة لمن ضم: أن المعنى: ما ننسخك يا محمد من آية كقولك: أنسخت زيدا الكتاب. و يجوز أن يكون ما ننسخ من آية: أى نجعلها ذات نسخ كقوله تعالى: فَأَقْبَرَهُ «۵» أى جعله ذا قبر.

و الحجة لمن فتح: أنه جعله من الأفعال اللّازمة لمفعول واحد.

قوله تعالى: «أو ننسأها» «۶». يقرأ بفتح النون و الهمز، و بضمها و ترك الهمز. فالحجة لمن فتح النون و همز: أنه جعله من التأخير، أو من الزيادة. و منه قولهم: «نسأ اللّه أجلك و أنسأ فى أجلك». و الحجة لمن ضمّ و ترك الهمز: أنه أراد: التركك. يريد: أو نتركها فلا ننسخها. و قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها «۷» قيل: بأخف منها فى العبادة. و قيل: نبدل آية العذاب بآية رحمة، فذلك خير. و قيل: بل بأشد منها لأنه تخويف من اللّه لعباده و ترغيب فيما عنده، فذلك خير.

و النسخ على وجوه: نسخ اللفظ و الحكم. و نسخ اللفظ و إبقاء الحكم. و نسخ الحكم و إبقاء اللفظ. (۱) قراءة أبى عمرو، و حفص. انظر: (المرجع السابق و الصفحة).

(۲) البقرة: ۱۰۲.

(۳) البقرة: ۱۰۶.

(۴) أى و كسر السين، و هى قراءة ابن عامر انظر: (شرح ابن القاصح: ۱۵۹).

(۵) عيسى: ۲۱.

(۶) البقرة: ۱۰۶.

(۷) البقرة: ۱۰۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۷

فإن قيل: ما معنى قوله: أو مثلها؟ فقل: المماثلة: موافقة الشيء من وجه من الوجوه، و لو ماثله من جميع وجوهه لكان هو، و لم يكن له مثلا. و المعنى هاهنا: أنها قرآن مثلها، و هى فى المعنى غيرها، لأن هذه آية رحمة، و هذه آية عذاب.

قوله تعالى: وَ لا تُسْئَلُ «۱» يقرأ بالرفع و الجزم. فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك و جعل «لا» نافية بمعنى ليس، و دليله قراءة (عبد اللّه) «۲» و (أبيّ) «۳»: (و لن تسأل).

و الحجة لمن جزم: أنه جعله نهيا. و دليله: ما روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال يوما:

«ليت شعرى ما فعل أبواى» «۴»؟ فأنزل اللّه تعالى: «وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ» فإنا لا نؤاخذك بهم، و الزم دينك.

فأمّا من ضمّ التاء فإنه جعله فعل، ما لم يسم فاعله. و من فتحها جعلها فعل فاعل.

قوله تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى «۵». يقرأ بكسر الخاء و فتحها.

فالحجة لمن كسر: أنهم أمروا بذلك. و دليله قول (عمر) «۶»: «أ فلا نتخذه مصلى؟»، فأنزل اللّه ذلك موافقا به قوله. و الحجة لمن فتح: أن اللّه تعالى، أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه.

فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضى، و كيف جاء القرآن، بالشيء و ضده؟ فقل: إن اللّه تعالى أمرهم بذلك مبتدئا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم و أخبر به، و أنزله فى العرضة الثانية.

قوله تعالى: فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا «۷». يقرأ بتشديد التاء، و تخفيفها «۸». فالحجة لمن شدد: (۱) البقرة: ۱۱۹.

(۲) عبد اللّه بن مسعود. انظر: ۴۹.

(۳) أبيّ: هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى، أبو المنذر و أبو الطفيل، سيّد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، و شهد بدرا و المشاهد، قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: ليهنئك العلم أبا المنذر. مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين، و هو أثبت الأقاويل. انظر: (الإصابة فى تمييز الصحابة ۱: ۱۶) مطبعة السعادة.

(۴) انظر: (ابن كثير ۱: ۱۶۲)، (القرطبى ۲: ۸۴)، (و صحيح مسلم ۳: ۷۹). (و سنن أبى داود ۹: ۹۷).

(۵) البقرة: ۱۲۵.

(۶) عمر بن الخطاب: انظر: ترجمته فى: أسد الغابة: ۵۲، و غيره من كتب الطّبقات.

(۷) البقرة: ۱۲۶.

(۸) قراءة ابن عامر: (الحجة لأبى على الفارسى: ۲ لوحة: ۳۳۷).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۸

تكرير الفعل و مداومته. و دليله قوله: وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ «۱». و الحجة لمن خفف: أن تكرير الفعل لا يكون معه (قليلا)، فلما جاء معه ب «قليل» كان (أمتع) أولى به من (امتّع). على أن أفعل و فعّل يأتيان فى الكلام بمعنى واحد «۲»، كقولك: أكرمت و كرّمت.

و يأتيان و المعنى مختلف، كقولك: أفرطت: تقدمت و تجاوزت الحد. و فرّطت: قصّرت.

و تأتى «فعّلت» بما لا يأتى له «أفعلت» كقولك: «كلّمت زيدا»، و لا يقال: «أكلمت» و أجلست زيدا. و لا يقال: «جلست».

قوله تعالى: وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً «۳». قرأه ابن عامر بغير واو. و الحجة له: أنه استأنف القول مخبرا به و لم يعطفه على ما قبله.

و قرأه الباقون «۴» بالواو. و الحجة لهم: أنهم عطفوا جملة على جملة. و أتوا بالكلام متصلا بعضه ببعض. و كلّ من كلام العرب.

قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ «۵» قرأه ابن عامر بالنصب. و الحجة له: الجواب بالفاء، و ليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا ينصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله: لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ «۶». و معناه: فإن تفتروا يسحتكم. و هذا لا يجوز فى قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ، لأن اللّه تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئا معدوما.

و دليله حسن الماضى فى موضعه، إذا قلت: كن فكان.

و قرأه الباقون بالرفع و الحجة لهم ما قدّمناه من القول.

قوله تعالى: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ «۷». قرأه ابن عامر بألف فى موضع الياء هاهنا، لأنه فى السواد بغير ياء. (۱) يونس: ۹۸.

(۲) قال أبو على الفارسى: و زعموا أن فى حرف «عبد اللّه»: «و أنزل الملائكة تنزيلا» «الفرقان»: ۲۵. و أنشدوا للرّاعى:

خليلين من شعبين شتّى تجاورا قليلا و كانا بالتفرّق أمتعا

(الحجة: لوحة ۳۳۷)، و (اللسان: مادة: متع).

(۳) البقرة: ۱۱۶.

(۴) قال مكّى: و إثبات الواو هو الاختيار لثباتها فى أكثر المصاحف، و لأن الكلام علة قصة واحدة، و إجماع القراء عليه سوى ابن عامر: (الكشف عن وجوه القراءات ۱: ۱۳۲).

(۵) البقرة: ۱۱۷.

(۶) طه: ۶۱.

(۷) البقرة: ۱۲۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۸۹

و فيه أربع لغات: إبراهيم،، و إبراهام، و إبراهم، و إبرهم قال الشاعر:

* عذت بما عاذ به إبراهم «۱»* و قال الآخر:

نحن آل اللّه فى قبلته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

«۲» و قد عرفتك اتساع العرب فى الأسماء الأعجمية إذا عرّبتها.

قوله تعالى: وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ «۳». يقرأ بالتشديد من غير ألف، و بالتخفيف و إثبات الألف. و قد تقدم القول فى ذلك و أوضحنا الفرق بين فعّل و أفعل «۴».

قوله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ «۵». تقرأ بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أن الخطاب للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و المعنى لمن قال ذلك- لا- للنبى- فأخبر عنهم، بما قالوه. و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه عطف باللفظ على معنى الخطاب فى قوله: أَ تُحَاجُّونَنا «۶». «أَمْ تَقُولُونَ». قُلْ أَ أَنْتُمْ «۷» فأتى بالكلام على سياقه.

قوله تعالى: لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ «۸». يقرأ بإثبات الواو و الهمز، و بطرحها و الهمز. فالحجة لمن أثبت الواو: أن صفات اللّه تعالى على هذا الوزن جاءت كقوله: غفور، شكور، ودود، و هو أفخم، لأن ذلك لا يقال إلا لمن دام الفعل منه و ثبت له كقول الشاعر:. «۹»

نبىّ هدى طيّب صادق رؤف رحيم بوصل الرّحم

و الحجة لمن طرح الواو و همز: أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز و الواو، و كان (۱) (المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: ۱۳). (إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص: ۴) و ينسبه ابن خالويه لزيد بن عمرو و يروى لعبد المطلب.

(۲) انظر: (المعجم الكبير: ۱۱۲)، (و المعرّب: ۱۳) و (إعراب ثلاثين سورة: ۴).

(۳) البقرة: ۱۳۲.

(۴) انظر: ۸۸

(۵) البقرة: ۱۴۰

(۶) البقرة: ۱۳۹.

(۷) البقرة: ۱۴۰.

(۸) البقرة: ۱۴۳.

(۹) هذا البيت نسبه البغدادى فى (خزانة الأدب) إلى أمية بن أبى الصلت، و قد بحثت عنه فى أمهات المراجع فلم

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۰

طرحها لا يزيل لفظا و لا يحيل «۱» معنى، فاستجاز ذلك.

قال الشاعر:

يرى للمسلمين عليه حقّا كفعل الوالد الرّؤف الرّحيم

«۲» قوله تعالى: هُوَ مُوَلِّيها «۳». قرأه (ابن عامر): «مولاها». و الحجة له فى ذلك: أنه جعل «المولى» مفعولا به. و أصله موليها، فلما تحركت الياء انقلبت ألفا. و الحجّة لمن قرأها بالياء و كسر اللام: أنه أراد: مولى وجهه إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف لأن كلّا يقتضى مضافا. و «المولى» هاهنا: هو الفاعل.

قوله تعالى: لِئَلَّا يَكُونَ «۴». يقرأ بالهمز و تركه. فالحجّة لمن همز: أنه أتى باللفظ على الأصل، لأنها (أن) دخلت عليها اللام. و الحجّة لمن خفف: أن العرب تستثقل الهمز و لا زيادة معه، فلما قارن الهمزة لام مكسورة، و اجتمع فى الكلمة كسر اللام و زيادتها، ثقل الهمز ليّنها تخفيفا، و قلبها ياء للكسرة التى قبلها.

قوله تعالى: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً «۵». يقرأ بالتاء و فتح العين، و بالياء و إسكان العين «۶».

فالحجة لمن قرأ بالتاء و الفتح: أنه جعله فعلا ماضيا على بنائه فى موضع الاستقبال، لأن الماضى يقوم مقام المستقبل فى الشرط. و الجواب الفاء فى قوله: (فهو خير له). و الحجّة لمن قرأ بالياء و إسكان العين: أنه أراد: يتطوّع فأسكن التاء، و أدغمها فى الطاء، و بقّى الياء ليدل بها على الاستقبال، و جزمه بحرف الشرط. أجده، و انفرد البغدادى بذكره فى الخزانة، لا على أنه من أبيات الشواهد و لكنه ورد ضمن قصيدة مدح بها أمية النبىّ عليه السلام.

أولها:

لك الحمد و المن ربّ العبا د أنت المليك و أنت الحكم

إلى أن قال: نبى هدى الخ ..

انظر: (خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى ۱: ۲۵۲ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون).

(۱) يحيل: يفسد.

(۲) (البحر المحيط ۱: ۲۴۷)، (اللسان: مادة: رأف).

(۳) البقرة: ۱۴۸.

(۴) البقرة: ۱۵۰.

(۵) البقرة: ۱۸۴.

(۶) قراءة حمزة و الكسائى. انظر: (شرح ابن القاصح ص: ۶۲).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۱

قوله تعالى: وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ «۱» يقرأ بالإفراد و الجمع إذا كانت فيه الألف و اللام فى اثنى عشر موضعا «۲». فالحجّة لمن أفرد: أنه جعلها عذابا، و استدل بقول النبىّ صلى اللّه عليه: «اللهم اجعلها رياحا لا ريحا» «۳». و الحجّة لمن جمع: أنه فرّق بين رياح الرحمة، و رياح العذاب، فجعل ما أفرده للعذاب، و ما جعله للرحمة.

و الأرواح أربعة «۴» أسّست أسماؤها على الكعبة. فما استقبلها منها، فهى الصّبا و القبول.

و ما جاء عن يمينها، فهى الجنوب. و ما جاء عن شمالها، فهى الشّمال «۵». و ما جاء من مؤخرها فهى الدّبور، و هى ريح العذاب، نعوذ باللّه منها. و باقيها ريح الرحمة.

قوله تعالى: وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا «۶». يقرأ بالتاء و الياء. فالحجّة لمن قرأ بالتاء:

أنه أراد: و لو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم. و الحجة لمن قرأ بالياء:

أنه جعل الفعل لهم. و معناه: و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة للّه. و لو ابتدأت إن مع «۷» التاء بالكسر لكان وجها: كقوله تعالى: وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ «۸» أى لو عاينتهم فى هذا الحال لرحمتهم. و ترفع الملائكة، و تحذف جواب لو كقوله: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ «۹» يريد: لكان هذا، فحذفه.

قوله تعالى: وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ «۱۰» يقرأ بضم الطاء و إسكانها. فالحجة لمن ضمّ: أنه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له، لأنه جمع: خطوة و دليله قوله وَ هُمْ (۱) البقرة: ۱۶۴

(۲) انظر: هذه المواضع فى (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ۱۶۳،: ۱۶۴).

(۳) فى (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشرى: كان صلى اللّه عليه و سلم يقول: إذا هاجت الريح «اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا». انظر (الفائق فى غريب الحديث ۱: ۵۱۱).

(۴) قال العكبرى: و ياء الريح مبدلة من واو لأنه من: راح يروح و روحته، و الجمع: أرواح. أما الرياح، فالياء فيه مبدلة من واو، لأنه جمع أوله مكسور، و بعد حرف العلة فيه ألف زائدة، و الواحد عينه ساكنة فهو مثل: سوط و سياط إلا أنّ واو الريح قلبت ياء لسكونها، و انكسار ما قبلها، انظر: (إعراب القرآن ج ۱: ۷۲).

(۵) فيها خمس لغات: شمل بالتسكين، و شمل بفتحتين، و شمال، و شمأل، مقلوب منه، و ربما جاء: شمألّ بتشديد اللام. و جمع الشمال: شمالات و شمائل.

(۶) البقرة: ۱۶۵.

(۷) فى قوله تعالى فى الآية نفسها: أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً.

(۸) الأنفال: ۵۰.

(۹) الرعد: ۳۱.

(۱۰) البقرة: ۱۶۸ و فى الأصل «لا تَتَّبِعُوا» من غير واو.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۲

فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ «۱» لأنه جمع غرفة. و الحجّة لمن أسكن: أنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين و واو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى. و معنى خطوات الشيطان: طرقه. و الخطوة بفتح الخاء الاسم، و بضمّها: قدر ما بين قدميك.

قوله تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ «۲». يقرأ و ما شاكله من النونات الخفيفة، و التنوين، و الحروف المبنية على السكون بالضم و الكسر. فالحجة لمن كسر: التقاء الساكنين. و الحجّة لمن ضم: أنه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضمّ، فأتبع الضمّ الضمّ، ليأتى باللفظ من موضع واحد.

فإن قيل: فلم وافقهم (أبو عمرو) على الكسر إلّا فى الواو و اللام وحدهما «۳»؟ فقل:

لما احتاج إلى حركة الواو حركها بحركة هى منها، لأن الضم فيها أسهل من الكسر. و دليله قوله: اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى «۴».

فإن قيل: فما حجة ابن عامر فى ضم التنوين؟ فقل: الحجة له: أنّ التنوين حركة لا تثبت خطّا و لا يوقف عليه، فكانت الحركة بما بعده أولى من الكسر «۵».

قوله تعالى: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا «۶». يقرأ «البر» بالرفع و النصب «۷». فالحجة لمن رفع: أنه جعله اسم «ليس» و الخبر «إِنْ تَوَلَّوْا» «۸» لأن معناه: توليتكم. و الحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله خبر ليس، و الاسم «إِنْ تَوَلَّوْا» «۹». و دليله أن ليس و أخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان كنت مخيّرا فيهما. و إن أتى بعدهن معرفة و نكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم، و النكرة الخبر. (۱) سبأ: ۳۷.

(۲) البقرة: ۱۷۳.

(۳) فى الأصل: وحدها، و هو تحريف.

(۴) البقرة: ۱۶.

(۵) أى حركة الحرف الذى يلى الحرف الساكن.

(۶) البقرة: ۱۷۷.

(۷) قراءة حمزة و حفص.

(۸) و ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول.

(۹) و قوى ذلك عند من قرأ به لأنّ «تولوا» أعرف من البرّ إذ كان كالمضمر فى أن لا يوصف، و البرّ يوصف: (إعراب القرآن للعكبرى ۱: ۷۷).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۳

قوله تعالى: مِنْ مُوصٍ «۱». يقرأ: بفتح الواو «۲» و تشديد الصاد، و بإسكان الواو و تخفيف الصاد. فالحجّة لمن شدّد: أنه أخذه من: «وصّى». و دليله قوله: وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ «۳». و الحجّة لمن خفّف: أنه أخذه من: أوصى. و دليله قوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ «۴» قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ «۵» يقرأ بالتنوين و التوحيد، و بالإضافة و الجمع.

فالحجة لمن رفع و وحد: أن «الفدية» مبتدأ و «طعام» بدل منها، و «مسكين» واحد، لأن عليه عن كل يوم يفطره إطعام مسكين. و الحجة لمن أضاف «۶» و جمع: أنه جعل الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد.

قوله تعالى: وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ «۷». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد: تكرير فعل الصيام فى الشهر إلى إتمام عدته. و الحجة لمن خفف: أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا. و دليله: قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۸».

قوله تعالى: وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها «۹». يقرأ و ما شاكله من الجموع بالضم و الكسر.

فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب للجمع، لأن هذا الوزن ينقسم فى الكلام قسمين: جمعا كقولك: «فلوس». و مصدرا كقولك: «قعد قعودا». و الحجة لمن كسر: أنه لما كان ثانى الكلمة ياء كرهوا الخروج من ضم إلى ياء، فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء، و لم يجمعوا بين ضمتين، إحداهما على ياء.

فإن قيل: فما حجّة من ضم العين من «العيون» و الجيم من «الجيوب» و كسر الباء من «البيوت»؟ فقل: العين حرف مستعل مانع من الإمالة، فاستثقل الكسر فيه فبقّاه على أصله، و الجيم حرف شديد متفشّ «۱۰»، فثقل عليه أن يخرج به من كسر إلى ضم، فأجراه على

(۱) البقرة: ۱۸۲.

(۲) و هى قراءة حمزة (شرح رسالة حمزة: ۴۹).

(۳) الشورى: ۱۳.

(۴) النساء: ۱۱.

(۵) البقرة: ۱۸۴.

(۶) أی أضاف الفدیة إلی الطعام و جمع «مسکین».

(۷) البقرة: ۱۸۵.

(۸) المائدة: ۳.

(۹) البقرة: ۱۸۹.

(۱۰) لأنها من الحروف الشجریة، و مخرجها من وسط اللسان بینه و بین وسط الحنک (النشر ۱: ۲۰۰).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۹۴

أصله. و الحجة لمن کسر الباء کثرة استعمال العرب لذلک، و هم یخففون ما یکثرون استعماله: إمّا بحذف، و إمّا بإمالة، و إمّا بتخفیف. و دلیل ذلک إمالتهم «النار» لکثرة الاستعمال، و تفخیم «الجار»، لقلة الاستعمال.

قوله تعالی: وَ لا تُقاتِلُوهُمْ .. حَتَّی یُقاتِلُوکُمْ .. فَإِنْ قاتَلُوکُمْ «۱». یقرأ بإثبات الألف و طرحها.

و معناهما قریب. و الوجه فیهما: لا تبادئوهم بقتال و لا بقتل حتی یبدءوکم بهما، فإن بدءوکم فابدءوهم.

قوله تعالی: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِی الْحَجِّ «۲» یقرأ بالرفع و التنوین فی «الفسوق»، و «الرفث» فقط. و بالنصب و ترک التنوین فی الجمیع. فالحجّة لمن نصب:

أنه قصد التبرئة ب «لا» فی الثلاثة، فبنی الاسم مع الحرف، فزال التنوین للبناء. و الحجة لمن رفع «الرفث» و هو: «الجماع». و الفسوق و هو: «الخروج» عن الحدّ: أنهما قد یکونان فی حال من أحوال الحجّ، فجعل «لا» بمعنی لیس فیهما، و نصب «الجدال» فی «الحج» علی التبرئة لأنه یرید به. المراء و الشک فی تأخیره «۳» و تقدیمه علی ما کانت العرب تعرفه من أفعالها.

و اختار بعض النحویین الرفع فی الأوّلین «۴» بمعنی: فلا یکون ممّن فرض الحج رفث و لا فسوق، ثم یبتدئ بنفی الجدال فیه فینصبه و یبنیه. و الاختیار فی النفی إذا أفرد و لم یتکرّر النصب. و إذا تکرر استوی فیه، الرفع و النصب.

قوله تعالی: ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ «۵». أماله الکسائی. و الحجة له: أن ذوات الواو إذا و یقول الدکتور إبراهیم أنیس: الجیم صوت شدید مجهور مخرجه عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنک الأعلی التقاء محکما بحیث ینحبس هناک مجری الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطیئا سمع صوت یکاد یکون انفجاریا هو الجیم العربیة. انظر: (الأصوات اللغویة: ۷۰).

(۱) البقرة: ۱۹۱.

(۲) البقرة: ۱۹۷.

(۳) أی فی تأخیره و تقدیمه مواعید الحج وفق ما کان العرب یفهمون من مدلولات هذه الأفعال.

(۴) قرأ ابن کثیر و أبو عمرو برفع «فلا رفث»، «و لا فسوق» و تنوینهما، و فتح «و لا جدال» من غیر تنوین. قال السفاقسی: و المختار فی الأولین رفعهما علی الابتداء و موضع «لا» مع الثالث أیضا رفع علی الابتداء «و فی الحج» یصح أن یکون خبرا عن الجمیع، لأن الجمیع مبتدآت. (إعراب القرآن للسفاقسی. نسخة رقم: (۲۲۲) تفسیر دار الکتب المصریة. مخطوط).

(۵) البقرة: ۲۰۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۹۵

زید «۱» فیها ألحقت بذوات الیاء، فأمالها لیدل بالإمالة علی ذلک.

و فخّمها الباقون و الحجة لهم: أن ألفها منقلبة من واو، و أصلها: مرضوة من «الرضوان» فقلبت الواو ألفا لتحریکها و انفتاح ما قبلها، فکان التفخیم أولی بها من الإمالة. و وقف (حمزة) علیها بالتاء و مثله: هَیْهاتَ هَیْهاتَ «۲» و لاتَ «۳» و اللَّاتَ «۴» و «التَّوْراةَ» «۵» و یا

أَبَتِ «۶». و الحجة له فى ذلك: أنّ التاء أصل علامة التأنيث. و دليله على أصل ذلك: أن الهاء تصير فى الدرج تاء، و التاء لا تصير هاء وقفا و لا درجا.

و وقف الباقون بالهاء، و لهم فى ذلك حجتان: إحداهما: أنه فرّق بين التاء الأصلية فى «صوت» و «بيت» و بين الزائدة لمعنى. و الثانية: أنه أراد أن يفرّق بين التاء المتصلة بالاسم كنعمة و رحمة، و بين التاء المتصلة بالفعل كقولك: قامت و نامت.

قوله تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «۷». يقرأ هاهنا، و فى الأنفال «۸» و فى سورة محمد «۹» صلى اللّه عليه و سلم بفتح السين و كسرها. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد الصلح.

و من كسر أراد: الإسلام: و أنشد:

* فى جاهليّات مضت أو سلم «۱۰»* قوله تعالى: وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ «۱۱» يقرأ بفتح التاء و ضمها. فالحجّة لمن فتحها: أنه أراد: تصير. و الحجة لمن ضمها: أنه أراد: تردّ.

قوله تعالى: حَتَّى يَقُولَ «۱۲». تقرأ بالرفع و النصب «۱۳». فالحجة لمن رفع: أنه أراد (۱) المراد بالزيادة: أن تكون الكلمة زائدة على ثلاثة أحرف اسما كانت أو فعلا. انظر فى هذا الموضع: (شرح ابن القاصح على الشاطبية ص: ۱۰۶)

(۲) المؤمنون: ۳۶

(۳) ص: ۳

(۴) النجم: ۱۹

(۵) آل عمران: ۳

(۶) الصافات: ۱۰۲.

(۷) البقرة: ۲۰۸.

(۸) الأنفال: ۶۱

(۹) محمد: ۳۵.

(۱۰) لم أهتد بعد إلى قائل هذا الرجز.

(۱۱) البقرة: ۲۱۰.

(۱۲) البقرة: ۲۱۴.

(۱۳) قرأها بالرفع مجاهد، و بعض أهل المدينة و قرأها الباقون بالنصب، و كان الكسائى قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب.

(معانى القرآن للفراء ۱: ۱۳۳).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۶

بقوله «وَ زُلْزِلُوا»: المضىّ، و بقوله «حَتَّى يَقُولَ»: الحال. و منه قول العرب: قد مرض زيد حتى لا يرجونه. فالمرض قد مضى و هو الآن فى هذه الحال». و الحجّة لمن نصب: أنه لم يجعل «القول» من سبب قوله: «وَ زُلْزِلُوا». و منه قول العرب: قعدت حتى تغيب الشمس، فليس قعودك سببا لغيبوبة الشمس.

و تلخيص ذلك: أن من رفع الفعل بعد (حتى) كان بمعنى: الماضى، و من نصبه كان بمعنى: الاستقبال. و أضمرت له عند البصريين مع حتى «أن» لأنها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسما.

قوله تعالى: قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ «۱» يقرأ بالباء و الثاء. فالحجة لمن قرأ بالباء: قوله بعد ذلك: (و إثمهما أكبر من نفعهما). و لم يقل: أكثر. و الحجّة لمن قرأ بالثاء: أنه لما وقع اللفظ على أعداد: و هى الخمرة المشروبة، و الميسر، و هو: القمار كانت الثاء فى ذلك أولى. و دليله: قوله تعالى: وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ «۲»، و لم يقل: أكبر.

قوله تعالى: قُلِ الْعَفْوَ «۳». يقرأ بالرفع و النصب. فمن رفع جعل «ذا» «۴» منفصلة من (ما) فيكون بمعنى الذى، فكأنه قال: ما الذى ينفقون؟ فقال: الذى ينفقون:

العفو، فترفعه بخبر الابتداء، لأنه جعل الجواب من حيث سألوا. و الحجّة لمن نصب: أنه جعل «ما ذا» كلمة واحدة، و نصب: العفو: بقوله: ينفقون، كأنه قال قال: ينفقون:

العفو. فإن قيل: فلم بنيت «ما» مع «ذا» و لم تبن «من» معها؟ فقل: لما كانت «ما» عامة لمن يعقل و لما لا يعقل، «و ذا» مثلها فى الإبهام و العموم بنوهما للمشاركة، و لما اختصت (من) بمن يعقل لم يبنوها مع «ذا» لهذه العلة.

قوله تعالى: حَتَّى يَطْهُرْنَ «۵». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجّة لمن شدد: أنه طابق بين اللفظين لقوله: «فَإِذا تَطَهَّرْنَ». و الحجّة لمن خفف: أنه أراد: حتى ينقطع الدم، لأن ذلك ليس من فعلهن. ثم قال: فإذا تطهرن يعنى بالماء. و دليله على ذلك: قول العرب:

طهرت المرأة من الحيض، فهى طاهر. (۱) البقرة: ۲۱۹.

(۲) المجادلة: ۷.

(۳) البقرة: ۲۱۹

(۴) من قوله تعالى: ما ذا يُنْفِقُونَ، الآية نفسها.

(۵) البقرة: ۲۲۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۹۷

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَخافا «۱» يقرأ بفتح الياء و ضمها، فمن فتح الياء جعل الفعل لهما و سمّى: الفاعل. و من ضم الياء جعله فعل ما لم يسم فاعله. و معنى يخافا هاهنا: تيقّنا، لأن الخوف يكون يقينا و شكا.

قوله تعالى: يُبَيِّنُها «۲» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بالياء تقدّم اسم اللّه عز و جل، ليأتى الكلام على سنن واحد، لمكان حرف العطف. و الحجة لمن قرأ بالنون: أن اللّه تعالى أخبر بذلك عن نفسه مستأنفا بالواو. و جعل «تلك» إشارة إلى ما تقدّم من الأحكام و الحدود قوله تعالى: لا تُضَارَّ «۳» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن جعله مرفوعا: أنه أخبر ب «لا» فردّه على قوله: لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها لا- تُضَارَّ. و الحجّة لمن نصب: أنه عنده مجزوم بحرف النهى. و الأصل فيه: لا- تضارر، فأدغم الراء، فى الراء و فتح لالتقاء الساكنين. و مثله: وَ لا يُضَارَّ كاتِبٌ وَ لا شَهِيدٌ «۴».

قوله تعالى: ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ «۵» يقرأ بالمدّ و القصر، و هما فعلان ماضيان. فالحجة لمن مدّ: أنه من الإعطاء. و وزنه: (أفعلتم)، و دليله قوله: «إِذا سَلَّمْتُمْ»، و التسليم لا يكون إلّا بالإعطاء: و الحجّة لمن قصر: أنه من المجىء. و وزنه (فعلتم). و فيه إضمار معناه: «به»، فنابت عنه قوله: «بالمعروف».

و كل ما فى كتاب اللّه من «آتى» بالمد فمعناه: الإعطاء، و ما كان فيه من «أتى» بالقصر فهو من المجىء إلا قوله: فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا «۶» أى: أخذهم.

و قوله فى قراءة ل (مجاهد) «۷»: أَتَيْنا بِها «۸»: جازينا بها. و قوله: كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ «۹» أى: أريناهم. (۱) البقرة: ۲۲۹.

(۲) البقرة: ۲۳۰.

(۳) البقرة: ۲۳۳.

(۴) البقرة: ۲۸۲.

(۵) البقرة: ۲۳۳.

(۶) الحشر: ۲.

(۷) مجاهد، يكنى: أبا الحجاج و هو مولى عبد اللّه بن السائب بن أبى السائب المخزومى، أسند مجاهد عن ابن عباس و ابن عمر، و

ابن عمرو الخ. و مات سنة اثنتين و مائة يوم السبت و هو ساجد. انظر: (صفة الصفوة ۲: ۱۱۷.

۱۱۸، ۱۱۹).

(۸) الأنبياء: ۴۷.

(۹) البقرة: ۲۱۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۹۸

قوله تعالى: عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ «۱». يقرأ بإسكان الدال و حركتها.

فالحجة لمن أسكن: أنه أراد: المصدر. و الحجّة لمن حرّك: أنه أراد: الاسم. و قيل:

هما لغتان.

قوله تعالى: ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ «۲». يقرأ بضم التاء و إثبات الألف بعد الميم، و بفتح التاء و طرح الألف. فالحجّة لمن أثبت الألف: أن «ماسّ» فعل من اثنين. و دليله قوله:

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا «۳». و الحجة لمن طرحها: أنه جعل الفعل للرجال. و دليله قوله: وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ «۴».

قوله تعالى: وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ «۵». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجّة لمن رفع: أنه أراد: فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية. و دليله قراءة (عبد اللّه): (فالوصية لأزواجهم متاعا). و الحجّة لمن نصب: أنها مصدر، و الاختيار فی المصادر النصب إذا هی وقعت مواقع الأمر كقوله: فَضَرْبَ الرِّقابِ «۶». و منه قول الرّاجز:

شكا إلىّ جملى طول السّرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى

«۷».

قوله تعالى: فَيُضاعِفَهُ «۸». يقرأ بالتخفيف و إثبات الألف، و بالتشديد و طرحها.

فالحجة لمن خفف: أن (ضاعف) أكثر من (ضعّف) لقوله: (أضعافا كثيرة). و دليله قوله عَشْرُ أَمْثالِها «۹». و الحجّة لمن شدّد: التكرير و مداومة الفعل.

و يقرأ برفع الفاء و نصبها. فمن رفع عطف على (يقرض). و من نصب فعلى جواب الاستفهام. (۱) البقرة: ۲۳۶.

(۲) البقرة: ۲۳۶.

(۳) المجادلة: ۳.

(۴) مريم: ۲۰.

(۵) البقرة: ۲۴۰.

(۶) محمد: ۴.

(۷) انظر: (معانی القرآن للفراء ۲: ۱۵۶). و (إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ۱۹).

(۸) البقرة: ۲۴۵.

(۹) الأنعام: ۱۶۰ (أی من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۹۹

قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ «۱»، و قوله: وَ زادَهُ بَسْطَةً «۲» هاهنا و فی الأعراف «۳».

يقرأ ذلك بالسين و الصاد، و قد ذكرت علله فی أمّ القرآن.

قوله تعالى: إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً «۴». يقرأ بالفتح و الضم، فالغرفة باليد مفتوح، و فی الإناء مضموم.

قوله تعالى: لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ «۵». يقرأ ذلك بالرفع و التنوين، و بالنصب و ترك التنوين. فالحجة لمن رفع: أنه جعله

جوابا لقول قائل: هل عندك رجل؟ فقال لا رجل، فلم يعمل «لا» لأن هل غير عامله. و الحجة لمن نصب: أنه جعله جوابا لقول قائل: هل من رجل؟ فقال: لا رجل، لأن «من» لما كانت عاملة فى الاسم كان الجواب عاملا فيه النصب، و سقط التنوين للبناء كما سقط فى «رام هرمز» «۶».

قوله تعالى: وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ «۷». هاهنا و فى الحج «۸» يقرءان: دفع، و دفاع.

فالحجة لمن أسقط الألف: أنه أراد المصدر من: دفع دفعا. و الحجّة لمن أثبتها: أنه أراد المصدر من: دافع دفاعا. و معنى الآية: أنه لو لا مجاهدة المشركين و إذلالهم لفسدت الأرض.

قوله تعالى: أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ «۹». يقرأ بإثبات الألف فى كل ما استقبلته الهمزة و طرحها فى الدرج. فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلمة على أصلها و ما وجب فى الأصل لها، لأن الألف فى (أنا) كالتاء فى (أنت). و الحجّة لمن طرحها أنه اجتزأ بفتحة النون، و نابت الهمزة عن إثبات الألف. و هذا فى الإدراج. فأما فى الوقف على «أنا» فلا خلف فى إثباتها. (۱) البقرة: ۲۴۵.

(۲) البقرة: ۲۴۷.

(۳) الاعراف: ۶۹.

(۴) البقرة: ۲۴۹.

(۵) البقرة: ۲۵۴.

(۶) رام هرمز: بلد بخوزستان (القاموس: مادة هرز).

(۷) البقرة: ۲۵۱.

(۸) الحج: ۴۰.

(۹) البقرة: ۲۵۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۰۰

و فى (أنا) أربع لغات «أنا» فعلت. و أن فعلت. و أن فعلت. و أنه فعلت «۱».

قوله تعالى: كَمْ لَبِثْتَ «۲» يقرأ بإدغام الثاء فى التاء و بإظهارها. فالحجّة لمن أدغم:

قرب مخرج الثاء من التاء. و الحجة لمن أظهر: إتيانه بالكلام على أصله.

قوله تعالى: قال أَعْلَمُ «۳». يقرأ بقطع الألف و الرفع، و بوصلها و الوقف. فالحجة لمن قطع: أنه جعله من إخبار المتكلم عن نفسه. و الحجة لمن وصل: أنه جعله من أمر اللّه تعالى للمخاطب.

قوله تعالى: لَمْ يَتَسَنَّهْ «۴». يقرأ و ما شاكله بإثبات «۵» الهاء، و طرحها فى الإدراج.

فالحجة لمن أثبتها: أنه اتّبع الخط، فأدّى ما تضمّنه السّواد «۶». و الحجّة لمن طرحها: أنه إنما أثبت، ليتبيّن بها حركة «۷» ما قبلها فى الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضا منها، فغنوا عنها.

و ميزانها فى آخر الكلام كألف الوصل فى أوله.

و كان بعض القراء يتعمّد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخط، و تأدية اللفظ. و بعضهم يثبت بعضا و يطرح بعضا لغير ما علة لكن ليعلم أن كلا جائز.

و للهاء فى يتسنه وجهان: أحدهما: أن تكون أصلية فتسكن للجزم. و الثانى: أن يكون الأصل: «لم يتسنن»، فأبدلوا من إحدى النونات ألفا، ثم أسقطوها للجزم، و ألحقت الهاء للسكت. و هما فى ذلك لمعنى: لم تأت عليه السنون فتغيره.

فأما من جعله من قولهم: أسن فقد وهم؛ لأنه لو كان كذلك لقيل فيه: يتأسّن.

قوله تعالى: كَيْفَ نُنْشِزُها «۸». يقرأ بالراء و الزّاى .. (۱) انظر: (الهمع للسيوطى ۱: ۶۰).

(۲) البقرة: ۲۵۹.

(۳) البقرة: ۲۵۹.

(۴) البقرة: ۲۵۹.

(۵) قال القرطبی: و قرأ الجمهور بإثبات الهاء فی الوصل إلا الأخوان (حمزة و الکسائی) فإنهما یحذفانها (الجامع لأحکام القرآن ۳: ۲۹۲). ۲۹۲).

(۶) علی قراءة الإثبات و هی قراءة الجمهور. تکون الهاء أصلیة، و حذفت الضمة للجزم، و یکون یتسنّه من السّنة أی لم تغیره السّنون (القرطبی ۳: ۲۹۳).

(۷) و أصل یتسنه علی هذه القراءة کما قال: الشیبانی- «یتسنّن» فأبدلت إحدی النونین یاء کراهیة التضعیف، فصار یتسنی، ثم سقطت الألف للجزم، و دخلت هاء السکت. (القرطبی ۳: ۲۹۴).

(۸) البقرة: ۲۵۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۱

فمن قرأ بالزّای: فالحجة له: أن العظام إذا کانت بحالها لم تبل، فالزّای أولی بها، لأنها ترفع، ثم تکسی اللحم. و الدلیل علی ذلک قوله تعالی: وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ «۱» أی الرجوع بعد البلی «۲». و الحجّة لمن قرأ بالرّاء «۳»: أن الإعادة فی البلی و غیره سواء علیه، فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ «۴». و دلیله قوله تعالی: ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ «۵».

قوله تعالی: فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ «۶». یقرأ بضم الصاد و کسرها. فالحجة لمن ضم: أنه أخذه من صار «۷» یصور إذا مال و عطف. و أنشد شاهدا لذلک:

یصور عنوقها أحوی زنیم له ظاب کما صخب الغریم

«۸» و الحجّة لمن کسر: أنه أخذه: من صار یصیر: إذا جمع. و معناه: فقطّعهن «۹»، و اجمعهن إلیک. (۱) الملک: ۱۵.

(۲) و علی قراءة الزای تکون النون مضمومة و الشین مکسورة من أنشزته، و النشز: هو المرتفع من الأرض.

(۳) و علی قراءة الراء تکون النون مفتوحة و الشین مضمومة، و ماضیه نشرته. انظر هاتین القراءتین فی (إعراب القرآن للعکبری ۱: ۲۱۰).

(۴) البقرة: ۱۱۷، آل عمران: ۴۷ و فی الأصل من غیر فاء و هو تحریف.

(۵) عبس: ۲۲.

(۶) البقرة: ۲۶۰.

(۷) صار الشیء إلیه: أماله و قربه. (المعجم الوسیط ۱: ۵۳۰) و قال الطبری: (قرأته عامة قراء أهل المدنیة و الحجاز و البصرة بضم الصاد من قول القائل: صرت هذا الأمر: إذا ملت إلیه أصور صورا. و یقال: «إنی إلیکم لأصور»، أی: مشتاق مائل، و منه قول الشاعر:

اللّه یعلم أنّا فی تلفّتنا یوم الفراق إلی أحبابنا صور

و هو جمع أصور، و صوراء، و صور، مثل أسود و سوداء و سود ..) و معنی قوله: فصرهن إلیک علی هذه القراءة:

اضممهن إلیک، و وجّههن نحوک: (جامع البیان فی تفسیر القرآن ۳: ۳۵، ۳۶).

(۸) البیت فی اللسان: مادة: زنم، نسبة إلی المعلی بن حمّال العبدی، و فی الطبری ۳: ۳۶ نفس النسبة، و لکن «حماد بالدال لا باللام أی: حماد. و روایة اللسان و الطبری تختلف عن روایة ابن خالویه، ففیهما ذکر البیت علی هذه الصورة:

و جاءت خلعة دهس صفایا یصوع عنوقها أحوی زنیم

یفرّق بینها صدع رباع له ظاب کما صخب الغریم

و فی روایـة الطبری: یصور، و کذلک فی الصّحاح للجوهری. و عنوق: جمع عناق، و هو: الأنثی من ولد المعز، الزنیم: التیس الذی له زنمتان فی حلقه. الظأب: الصوت.

(۹) قال الطبری: و قرأ جماعة من أهل الکوفة «فصرهن» بالکسر بمعنی قطّعهن (جامع البیان ۳: ۳۶).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۲

قوله تعالی: بِرَبْوَةٍ «۱». هاهنا و فی المؤمنین «۲» یقرءان بضم الراء و فتحها. و هما لغتان فصیحتان. و فیها سبع «۳» لغات. و هی: ما ارتفع من الأرض و علا.

قوله تعالی: فَآتَتْ أُکُلَها «۴» یقرأ بضم الکاف و إسکانها. فالحجّة لمن ضم: أنه أتی بالکلام علی أصل ما کان علیه. و دلیله: إجماعهم علی الضم فی قوله: ذَواتَیْ أُکُلٍ خَمْطٍ «۵». و الحجـة لمن أسـکن: أن هذه اللفظة لما اتصـلت بالمکنّی ثقلت، و توالی الضـمتین ثقیل أیضا، فخفف بالإسکان.

قوله تعالی: فَنِعِمَّا هِیَ «۶». یقرأ هاهنا، و فی النساء «۷» بکسـر النون و العین. و بفتح النون و کسر العین. و بکسر النون و إسکان العین. فالحجّة لمن کسـر النون: أنه قربها من العین لیوافق بها لفظ أختها: (بئس)، لأن هذه فی المدح کهذه فی الذم. و الحجّة لمن فتح النون و کسر العین: أنه أتی بلفظ الکلمة علی الأصل لأن أصلهما: نعم، و بئس.

و الحجة لمن أسکن العین و جمع بین ساکنین «۸» فاحتمل ذلک، لأنه جعل «نعم» و «ما» کلمة واحدة، فخففها بإسکان. و لا خلف فی تشدید المیم.

قوله تعالی: وَ یُکَفِّرُ «۹». یقرأ بالنون و الیاء، و بالرفع و الجزم. فالحجـة لمن قرأ بالنون و الیاء قـد تقدمت «۱۰». و الحجّة لمن جزم: أنه عطفه علی قوله: «وَ إِنْ تُخْفُوها» فجعل التکفیر مع قبول الصدقات. و الحجّة لمن رفع: أن ما أتی بعد الفاء المجاب بها الشـرط مسـتأنف مرفوع. و دلیله قوله تعالی: وَ مَنْ عادَ فَیَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ «۱۱». (۱) البقرة: ۲۶۵.

(۲) المؤمنون: ۵۰.

(۳) الجوهری فی الصـحاح یـذکر أن فیها أربع لغات: ربوة، و ربوة، و ربوة، و رباوة. و اللسان: یزیـد: رباوة، و رباوة، و القاموس یزید: الرّابیة، و الرّباة.

(۴) البقرة: ۲۶۵.

(۵) سبأ: ۱۶.

(۶) البقرة: ۲۷۱.

(۷) آیة: ۵۸.

(۸) قال العکبری: و هو بعید لما فیه من الجمع بین الساکنین و قیل: إن الراوی لم یضـبط القراءة، لأن القارئ اختلس کسـرة العین فظنه إسکانا. انظر: (إملاء ما من الرحمن ۱: ۱۱۵).

(۹) البقرة: ۲۷۱.

(۱۰) انظر ص: ۹۷ عند قوله تعالی: یُبَیِّنُها.

(۱۱) المائدة: ۹۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۳

قوله تعالی: إِلی مَیْسَرَةٍ «۱». یقرأ بضم السین و فتحها. و هما لغتان، و الفتح أفصح و أشهر.

قوله تعالی: إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً «۲». یقرأ بالرفع و النصب.

فلمن رفع وجهان: أحدهما: أنه جعل «تجارة» اسم کان، (و تدیرونها) الخبر.

و الثانی: أن یجعل «کان» بمعنی: حدث و وقع، فلا یحتاج إلی خبر، کقوله: وَ إِنْ کانَ ذُو عُسْرَةٍ «۳». و الحجّة لمن نصب: أنه أضمر فی «کان» الاسم، و نصب «التجارة» علی الخبر، و فیه ضعف. فأمّا قوله فی النساء: إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً بالنّصب فوجه صحیح، لتقدم ذکر الأموال قبل ذلک.

قوله تعالی: یَحْسَبُهُمُ «۴». یقرأ بکسر السین و فتحها. فالحجّة لمن فتح: أنه أتی بلفظ الفعل المضارع علی ما أوجبه بناء ماضیه، لأن (فعل) بالکسر یأتی مضارعه علی (یفعل) بالفتح قیاس مطرد. و الحجّة لمن کسر: أن العرب استعملت الکسر و الفتح فی مضارع أربعة أفعال: یحسب، و ینعم، و ییئس، و ییبس، حتی صار الکسر فیهن أفصح «۵».

قوله تعالی: فَأْذَنُوا «۶» یقرأ بالقصر و فتح الذال، و بالمدّ و کسر الذال. فالحجّة لمن قصر: أنه أراد: فاعلموا أنتم. أی: کونوا علی علم. و الحجة لمن مدّ: أنه أراد: فأعلموا غیرکم أی: اجعلوهم علی علم.

قوله تعالی: وَ أَنْ تَصَدَّقُوا «۷». یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد ذکرت علة ذلک فیما سلف. «۸» (۱) البقرة: ۲۸۰.

(۲) البقرة: ۲۸۲.

(۳) البقرة: ۲۸۰.

(۴) البقرة: ۲۷۳.

(۵) قال ابن خالویه فی کتابه «لیس»: لیس فی کلام العرب فعل یفعل بکسر العین فی الماضی و المستقبل من الصحیح إلا ثلاثة أحرف: نعم ینعم. و یبس ییبس، و یئس ییئس و قد یجوز فیها الفتح. و سمع (لیس فی کلام العرب: ۴) و القاموس یذکر أن ییئس، کیضرب: شاذ.

(۶) البقرة: ۲۷۹.

(۷) البقرة: ۲۸۰.

(۸) انظر: ۹۶ فی قوله تعالی: حَتَّی یَطْهُرْنَ، ۹۳ فی قوله تعالی: وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۴

قوله تعالی: لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ «۱». یقرأ بتقدیم الفاعل، و تأخیر ما لم یسمّ فاعله علی الترتیب. و بتقدیم ما لم یسم فاعله، و تأخیر الفاعل علی السعة. و معنی الظلم فی اللغة: وضع الشیء فی غیر موضعه.

قوله تعالی: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما «۲». یقرأ بکسر الهمزة و فتحها. فالحجّة لمن کسر:

أنه جعلها حرف شرط و جزم بها (تضل) و بناه علی الفتح لالتقاء الساکنین. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد: إدخال اللام علی (أن) ففتحها کقوله تعالی: یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا «۳»، یرید لئلا تضلوا.

قوله تعالی: فَتُذَکِّرَ «۴» یقرأ بالتشدید، و التخفیف، و بالرفع، و النصب.

فأمّا علّة التشدید و التخفیف فمذکورة آنفا. «۵». و الحجّة لمن رفع: أنه استأنف الفعل بعد الجواب بالفاء. و له أن یجزم الفعل عاطفا، و ینصه مجیبا «۶». و الحجّة لمن نصب: أنه عطفه علی (تضل)، و قد عملت فیه (أن) المفتوحة. و لا یجوز فیه ما أجیز فی الوجه الأول. و مثله فی الوجوه الثلاثة، قوله تعالی: فَیَغْفِرُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشاءُ «۷».

قوله تعالی: فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ «۸» یقرأ بضم الراء و الهاء، و بکسر الراء و إثبات ألف بعد الهاء. فالحجّة لمن ضم: أنّه جمع (رهنا): (رهانا)، و جمع (رهانا: رهنا). و لیس فی کلام العرب جمع لاسم علی هذا الوزن «۹» غیر (رهن) و (سقف) «۱۰». و الحجّة لمن کسّر، و أثبت الألف: أنه أراد جمع (رهن). (۱) البقرة: ۲۷۹.

(۲) البقرة: ۲۸۲.

(۳) النساء: ۱۷۶.

(۴) البقرة: ۲۸۲.

(۵) انظر: ۹۶، ۹۳.

(۶) و إنما جاز النصب بعد الجزاء، لأن مضمونه لم يتحقق وقوعه، فأشبه الواقع بعده الواقع بعد الاستفهام. انظر:

(شرح الأشمونى ۳: ۲۴).

(۷) البقرة: ۲۸۴.

(۸) البقرة: ۲۸۳.

(۹) و هو: رهن.

(۱۰) قال أبو على الفارسى و تكسير «رهن» على أقل العدد لم أعلمه جاء فلو جاء، كان قياسه «أفعلا» ككلب و أكلب، و كأنهم استغنوا بالقليل عن الكثير. و قال الأخفش: فعل على فعل قبيح، و هو قليل شاذ (الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ۳: ۴۰۸).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۰۵

و قيل لأبى عمرو: لم اخترت الضم؟ فقال: لأفرّق بين الرّهن فى الدّين، و بين الرّهان فى سباق الخيل.

قوله تعالى: الَّذِى اؤْتُمِنَ «۱». روى عن عاصم، و حمزة أنهما قرآ بإشمام الهمزة الضمّة فى الوصل، و هذا وهم، لأنها ألف وصل دخلت على ألف أصل. و وزن اؤتمن:

«افتعل» من الأمانة.

قوله تعالى: وَ كُتُبِهِ «۲» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن جمع: أنه شاكل بين اللفظين، و حقق المعنى، لأن اللّه تعالى قد أنزل كتبا و أرسل رسلا. و الحجة لمن وحّد: أنه أراد: القرآن، لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، و آمنوا بها إلّا القرآن فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. و جمع الرّسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم.

قوله تعالى: أَوْ أَخْطَأْنا «۳». يقرأ بإثبات الهمز، و تخفيفه، و بحذفه و التعويض بالألف منه. و قد ذكرت علل الهمز فى إثباته و طرحه و التعويض منه مستقصاة فيما تقدم «۴» فأغنى عن إعادته.

و من سورة آل عمران

قوله تعالى: الم اللَّهُ «۵». يقرأ بإسكان الميم، و قطع الألف التى بعدها، و بفتح الميم، و وصل الألف. فالحجّة لمن أسكن و قطع الألف: أنّ الحروف التى فى أوائل السور علم لها «۶»، فوجب أن تأتى ساكنة فقطعت الألف، لأنها عوض من الهمزة فى (إله).

و لمن فتح الميم وجهان: أحدهما: أنه نقل إليها فتحة الهمزة، و ليّنها، فعادت ألف وصل كما يجب لها، أو فتح الميم لسكون الياء قبلها، و وصل الألف على أصلها.

قوله تعالى: وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ «۷». يقرأ بالتفخيم، و الإمالة، و بين ذلك. فالحجّة لمن (۱) البقرة: ۲۸۳.

(۲) البقرة: ۲۸۵.

(۳) البقرة: ۲۸۶.

(۴) انظر: ۷۹ عند قوله تعالى: نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ (۵) آل عمران: ۱، ۲.

(۶) أى للسور.

(۷) آل عمران: ۳.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۰۶

فخم: أنه أتى بالكلام على أصله. و الحجة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على الياء المنقلبة، و مجيء الراء فى الكلمة، لأن الأصل (و وريهٔ)

«۱»، و أبدلت الواو الأولی تاء، و الثانیة یاء «۲»، و قلب الیاء ألفا، لأنها مأخوذة من: وری الزند «۳». و من قرأ بین ذلک أتی بأعدل اللفظین، و قارب بین اللغتین.

قوله تعالی: سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ «۴»، و تَرَوْنَهُمْ «۵». یقرأن بالتاء و الیاء. فالحجة لمن قرأهن بالتاء: أنه أراد: قل لهم یا محمد مواجها بالخطاب: ستغلبون. و هذا من أدلّ دلیل علی نبوته صلی اللّه علیه، لأنه أخبرهم عن الغیب بما لم یکن أنه سیکون، فکان کما قال، و الحجة لمن قرأ بالیاء: أنه خاطب نبیّه بذلک، و هم غیّب، فکانت الیاء أولی لمکان الغیبة.

و الاختیار فی «ترونهم» التاء کقوله: قَدْ کانَ لَکُمْ «۶» و لم یقل: لهم، لأن الرؤیة للکفار، و الهاء و المیم کنایة عن المسلمین.

قوله تعالی: وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ «۷». یقرأ بکسر الراء و ضمها. فالحجة لمن کسرها:

أنه مصدر، و الأصل فیه رضیت رضی، ثم زیدت الألف و النون، فردّت الیاء إلی أصلها، کما کان الأصل فی «کفران»: کفرا.

و لمن ضم حجتان: إحداهما: أنه فرّق بین الاسم و المصدر. و الثانیة أنّ الضمّ فی المصادر مع زیادة الألف و النون أکثر و أشهر کقوله: فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ «۸»، و الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ «۹».

فإن قیل: فإن من قرأ بالضّم هاهنا قرأ بالکسر فی قوله: مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ «۱۰» فقل:

إنما أتی باللغتین لیعلمک جوازهما. (۱) و قیل أصلها توریة علی وزن (تفعلة)، و التاء زائدة و تحرکت الیاء و قبلها فتحة، فقلبت ألفا.

(۲) هکذا فی الأصل و هی زیادة لا معنی لها.

(۳) و روی أیضا: لغتان.

(۴) آل عمران: ۱۲.

(۵) آل عمران: ۱۳.

(۶) آل عمران: ۱۳.

(۷) آل عمران: ۱۵.

(۸) الأنبیاء: ۹۴.

(۹) الرحمن: ۵.

(۱۰) المائدة: ۱۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۷

قوله تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ «۱». یقرأ بفتح همزة إنّ و کسرها. فالحجة فتح: أنه أوقع علیها الشهادة «۲» فجعلها بدلا من الأولی.

و من کسرها جعلها مبتدأة لأن الکلام قد تمّ دونها بوقوع الشهادة علی الأولی.

قوله تعالی: وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ «۳» قرئت بألف من المقاتلة، و بغیر ألف من القتل.

فالحجة لمن قرأه بالألف: أن المشهور من أفعالهم کان المقاتلة لا القتل. و الحجة لمن قرأه بغیر ألف: ما أخبر اللّه تعالی عنهم فی قوله: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِیاءَ اللَّهِ «۴»، لأن ذلک أبلغ فی ذمّهم، و أثبت للحجّة علیهم.

قوله تعالی: وَ تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ «۵». یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد: أن الأصل فیه عند (الفرّاء): «مویت» و عند سیبویه: (میوت) فلما اجتمعت الواو و الیاء، و السابق منهما ساکن قلبت الواو یاء، و أدغمت فی الیاء فالتّشدید لأجل ذلک، و مثله: «صیّب» و «سیّد» و «هیّن» و «لیّن». و الحجّة لمن خفف: أنه کره الجمع بین یاءین، و التشدید ثقیل فخفف باختزال إحدی الیاءین، إذ کان اختزالها لا یخلّ بلفظ الاسم، و لا یحیل معناه.

قوله تعالی: تُقاةً «۶». یقرأ بالإمالة و التفخیم. فالحجّة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة علی أن أصل الألف الیاء، لأنها (تقیة) فانقلبت الیاء ألفا

لتحرکها، و انفتاح ما قبلها کما قالوا: سار، و باع. و الحجة لمن فخّم: أنّ لفظ الیاء قد زال بانقلابها فزال حکمها کما قالوا: قضاة و رماة. فإن قیل: فلم أمال (حمزة) هذه، و فتح قوله: حَقَّ تُقاتِهِ «۷»؟ فقل: له فی ذلک حجّتان: إحداهما: أنه اتبع بلفظه خطّ السّواد، فأمال ما ثبت فیه بالیاء، و فخّم ما ثبت فیه بالألف. و الأخری أنه أتی باللغتین لجوازهما عنده. (۱) آل عمران: ۱۹.

(۲) فی قوله تعالی: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ آل عمران: ۱۸.

(۳) آل عمران: ۲۱.

(۴) البقرة: ۹۱.

(۵) آل عمران: ۲۷.

(۶) آل عمران: ۲۸.

(۷) آل عمران: ۱۰۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۸

قوله تعالی: بِما وَضَعَتْ «۱» یقرأ بإسکان التاء و ضمّها. فالحجة لمن أسکن: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن أم مریم، و التّاء دلیل علی التأنیث و لیست باسم. و الحجة لمن ضم:

أنه حکی عن أم مریم ما أخبرت به عن نفسها، فالتاء هاهنا اسم. و إنما بنی علی الحرکة لضعفه بأنه حرف واحد.

قوله تعالی: وَ کَفَّلَها «۲». یقرأ بتشدید الفاء و تخفیفها. فالحجة لمن شدد: أنه عدّی بالتشدید الفعل إلی مفعولین: إحداهما: الهاء و الألف المتصلتان بالفعل. و الثانی: (زکریا) و به ینتصب (زکریّا) فی قراءة من شدد الفاء، لأنه عطفه علی قوله: (فتقبلها ربّها) و کفلها. و الحجة لمن خفف الفاء: أنه جعل الفعل ل (زکریا)، فرفعه بالحدیث عنه، و جعل ما اتصل بالفعل من الکنایة مفعولا له. و دلیله علی ذلک قوله: أَیُّهُمْ یَکْفُلُ مَرْیَمَ «۳».

و (زکریا) یمدّ، و یقصر و لا یجری «۴» للتعریف و العجمة.

قوله تعالی: فَنادَتْهُ الْمَلائِکَةُ «۵». یقرأ بالتاء، و الألف. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أن الملائکة جماعة، فدل بالتاء علی معنی: الجماعة. و الدلیل علی ذلک قوله: وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِکَةُ «۶». و الحجّة لمن قرأ بالألف: أن الفعل مقدّم «۷»، فأثبت بالألف کما أقول:

رماه القوم، و عاداه الرجال. و مع ذلک فالملائکة هاهنا: جبریل، فذکّر الفعل للمعنی.

قوله تعالی: أَنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکَ «۸». یقرأ بضم الیاء مع التشدید، و بفتحها مع التخفیف. (۱) آل عمران: ۳۶.

(۲) آل عمران: ۳۷.

(۳) آل عمران: ۴۴.

(۴) لا یجری: لا ینون: قال الطبری: «الصواب عندنا إذا مد زکریا أن ینصب بغیر تنوین لأنه اسم من اسماء العجم لا یجری. (الطبری ۳: ۱۶۳) و انظر فی معنی الإجراء: (المعجم الوسیط ۱: ۱۲۰ و القاموس المحیط مادة:

جری).

(۵) آل عمران: ۳۹.

(۶) آل عمران: ۴۲.

(۷) قال الطبری «و الصواب من القول عندی فی قراءة ذلک أنهما قراءتان معروفتان أعنی: التاء و الیاء، فبأیهما قرأ القارئ فمصیب .. و ذلک أن الملائکة إن کان مرادا بها: جبریل کما روی عن عبد اللّه، فإن التأنیث فی فعلها فصیح فی کلام العرب للفظها إن تقدمها فعل، و جائز فیه التذکیر لمعناها. و إن کان مرادا بها: جمع الملائکة فجائز فی فعلها التأنیث و هو من قبلها للفظها، و ذلک أن العرب إذا قدّمت علی الکثیر من الجماعة فعلها انثته، فقالت:

قالت النساء، و جائز التذكير فی فعلها بناء علی الواحد إذا تقدم فعله فيقال: «قال الرجال» الطبری: ۳: ۱۶۹.

(۸) آل عمران: ۳۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۰۹

و هما لغتان فصيحتان. و التشديد «۱» أكثر. و التخفيف «۲» حسن مستعمل.

فإن قيل: لم خالف أبو عمرو أصله، فخفف قوله: ذلِكَ الَّذِی يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ «۳»؟

فقل: إن أبا عمرو فرّق بين البشارة و النضارة، فما صحبته الباء «۴» شدّد فيه، لأنه من البشری، و ما سقطت منه الباء خففه «۵»، لأنه من الحسن و النّضرة، و هذا من أدل الدليل علی معرفته بتصاريف الكلام، غير أن التخفيف لا يقع إلّا فيما سرّ. و التشديد يقع فيما سرّ و ضرّ.

فإن قيل: فما وجه قوله تعالی: وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ؟ «۶» فقل: كلّ فعل جاز فيه فعل و فعّل اعترض بينهما أفعل.

قوله تعالی: وَ يُعَلِّمُهُ «۷» يقرأ بالنون و الياء. فالحجّة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه عاطفا به علی قوله: «نُوحِيهِ إِلَيْكَ».

فإن قيل: فالنون إخبار عن الجماعة، فقل: هذه النون لا يخبر بها عن نفسه إلّا ذو الممالك و الأتباع، لأن من تحويه يده لا يخرج عن أمره، فكان إخباره بالنون عن نفسه و عنهم. و الحجّة لمن قرأ بالياء: أنه من أخبار الملك عن اللّه عز و جل بما يفعله به عطفا علی قوله: كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ «۸».

قوله تعالی: أَنِّی أَخْلُقُ لَكُمْ «۹». يقرأ بكسر همزة (إنّ)، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أضمر القول، يريد (و رسولا) يقول: إنی، أو يبتدئها مستأنفا من غير إضمار. و الحجة لمن فتح: أنه جعلها بدلا من قوله: أَنِّی قَدْ جِئْتُكُمْ «۱۰». (۱) و هو قراءة عامة قراء أهل المدينة و البصرة و ذلك علی وجه تبشير اللّه زكريا بالولد من قول الناس: بشرت فلانا البشری بكذا و كذا، أی أتته بشارات البشری بذلك.

(۲) و هو قراءة جماعة من قراء الكوفة بمعنی: أن اللّه يسرّك بولد يهبه لك، من قول الشاعر:

بشرت عيالی إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجّاج يتلی كتابها

انظر (فی الموضعين: تفسير الطبری ۳: ۱۷۰، ص ۱۷۱، المطبعة الأميرية.

(۳) الشوری: ۲۳.

(۴) يقصد إذا تعدی بالباء كقوله تعالی: يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ.

(۵) كقوله تعالی: ذلِكَ الَّذِی يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ.

(۶) فصلت: ۳۰.

(۷) آل عمران: ۴۸.

(۸) آل عمران: ۴۷.

(۹) آل عمران: ۴۹.

(۱۰) آل عمران: ۴۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۰

قوله تعالی: فَيُوَفِّيهِمْ «۱». يقرأ بالياء، و النون. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه ردّه علی قوله: فَأُعَذِّبُهُمْ «۲». و الحجة لمن قرأ بالياء: قوله بعد ذلك: وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ «۳» قوله تعالی: كُنْ فَيَكُونُ «۴». يقرأ بالرفع، و النصب. و قد تقدمت الحجة للقراءتين فی البقرة «۵».

و جملة القول فيه: أن الماضی إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه إلا الرفع لأنه واجب، و إنما يصح النصب فيما لم يجب. و ليس يمتنع فی قوله تعالی أن يقول: «كُنْ» فكان.

قوله تعالى: ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ «۶» يقرأ بالمد و القصر و الهمز «۷»، و بالمد من غير همز.

فالحجة لمن مدّ و همز: أنه جعل «ها» تنبيها ثم اتى بعدها بقوله: «أنتم» على طريق الإخبار من غير استفهام، و مدّ حرفا لحرف «۸». أو يكون أراد: الاستفهام «۹»، و التفرقة بين الهمزتين بمدة، ثم قلب من الهمزة الأولى هاء كما قالوا: هياك أردت، و بقّى الكلام على ما كان عليه. و الحجة لمن قصر و همز: أنه أراد: (أأنتم)، بهمزتين، فقلب الأولى هاء كراهية للجمع بينهما، و بقّى همزة: (أنتم) بحالها. و الحجة لمن مدّ من غير همز أنه أراد: (آنتم) بهمزة و مدة، فقلب الهمزة هاء، و بقّى المد. و هذا الوجه ضعيف، لأنه إنما جعل الهمزة مدة لاجتماع همزتين، فإذا قلب الأولى فقد زال الثقل.

قوله تعالى: أَنْ يُؤْتى «۱۰». يقرأ بالمد، و القصر. فالحجة لمن مد: أنه أراد: التقرير و التوبيخ بلفظ الاستفهام، فمد ملينا للهمزة الثانية «۱۱». و الحجّة لمن قصر: أنه أتى بلفظ (۱) آل عمران: ۵۷.

(۲) آل عمران: ۵۶.

(۳) آل عمران: ۵۷.

(۴) آل عمران: ۵۹.

(۵) انظر: ۸۸.

(۶) آل عمران: ۶۶.

(۷) أى أن الهمز يكون فى قراءة المد، و فى قراءة القصر.

(۸) أى مد حرف الهاء لحرف الهمزة.

(۹) و الأصل فى «ها أَنْتُمْ» فى هذا الوجه: (أأنتم) فأبدل من الهمزة الأولى هاء، لأنها أختها، روى هذا عن أبى عمرو بن العلاء و الأخفش، قال النحاس: و هذا قول حسن. انظر: (القرطبى ۴: ۱۰۸).

(۱۰) آل عمران: ۷۳.

(۱۱) قال أبو حاتم: «آن» معناه (أ لأن) فحذفت لام الجر استخفافا، و أبدلت الهمزة مدة. (القرطبى ۴: ۱۰۸).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۱۱

(أن) على جهة الإخبار. و معناه: إن الهدى هدى اللّه لأن يؤتى و بأن يؤتى.

قوله تعالى: يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ «۱». يقرأ بإشباع كسرة الهاء، و لفظ ياء بعدها، و باختلاس، الحركة من غير ياء، و بإسكان الهاء من غير حركة. فالحجة لمن أشبع، و أتى بالباء: أنه لما سقطت الياء للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها كسرة، فأشبع حركتها، فردّ ما كان يجب فى الأصل لها. و الحجّة لمن اختلس الحركة: أنّ الأصل عنده (يؤديه إليك)، فزالت الياء للجزم، و بقيت الحركة مختلسة على أصل ما كانت عليه. و الحجة لمن أسكن: أنه لما اتّصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، و لم ينفصل منه، و كان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء، كما خفف (يأمركم) و (ينصركم) و ليس بمجزوم.

و قد عيب «۲» بذلك فى غير موضع عيب. فهذا أصل لكل فعل مجزوم اتصلت به هاء.

فإن كان قبل الهاء كسرة فاكسره و اختلس و أسكن. و إن كان قبل الهاء فتحة فاضمم الهاء، و ألحق الواو، و اختلس أو أسكن. و الحجة فى ذلك: ما قدمناه «۳» فاعرفه فإنه أصل لما يرد من إشكاله إن شاء اللّه.

قوله تعالى: وَ لا يَأْمُرَكُمْ «۴». يقرأ بالرفع، و النصب، و الإسكان. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله: أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ «۵». و الحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئا. و دليله: أنه فى قراءة عبد اللّه: «و لن يأمركم». فلما فقد الناصب عاد إلى أعراب ما وجب له بالمضارعة. و الحجّة لمن أسكن تخفيفا فى ذوات الراء فقد أتينا عليها فيما مضى «۶».

قوله تعالى: لَما آتَيْتُكُمْ. يقرأ بكسر اللام، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعلها خافضة، و جعل (ما) بمعنى الذى «۷» و المعنى: للّذى

أتيتكم. و الحجة لمن فتح: أنه جعلها لام التأكيد، و جعل (ما) فاصلة كقوله: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ «۸»، أو تكون لام اليمين و ما (۱) آل عمران: ۷۵.

(۲) لعل ابن خالويه يقصد بذلك أبا عمرو بن العلاء، فقد قال أبو عبيد: «و اتفق أبو عمرو و الأعمش، و عاصم و حمزة فى رواية أبى بكر على وقف الهاء فقرءوا: (يؤده إليك).

قال النحاس: بإسكان الهاء لا يجوز إلّا فى الشعر عند بعض النحويين، و بعضهم لا يجيزه البتة، و يرى أنه غلط ممن قرأ به، و أنه توهّم أن الجزم يقع على الهاء، و أبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا (القرطبى: ۴: ۱۱۶).

(۳) انظر: ۷۱ عند قوله، «مشوا فيه».

(۴) آل عمران: ۸۰.

(۵) آل عمران: ۷۹.

(۶) انظر: ۶۶. ۷۰. ۷۸.

(۷) آل عمران: ۸۱.

(۸) آل عمران: ۱۵۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۱۲

بعدها شرط، و الجواب (لتؤمنن به).

قوله تعالى: آتَيْتُكُمْ «۱» يقرأ بالنون و الألف، و بالتاء من غير ألف. فالحجة لمن قرأ بالنون: أن اللّه تعالى أخبر عن نفسه بنون الملكوت على ما قدمناه «۲». و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى بالكلام على ما يوجبه الإخبار عن المتكلم إذا أخبر بفعله عن نفسه. و مثله فى (الحج): فَكَأَيِّنْ «۳» مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها «۴» و أَهْلَكْناها. و الخبران باللفظين عن اللّه عز و جل.

قوله تعالى: بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ «۵». يقرأ بضم التاء و التّشديد، و بفتحها و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أبلغ و أمدح، لأنهم ما علّموا حتى علموا، فعلّموا غيرهم، و درسوا لأنفسهم. و الحجة لمن خفف: أنه أتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثانى «۶». و هذا من شرطه أن يحمل بعض الكلام على بعض للموافقة.

قوله تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ «۷». وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «۸». يقرءان بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطبا: أ فغير دين اللّه تبغون؟ أى تطلبون، ب أنتم عالمون أنكم إليه ترجعون. و الحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأن اللّه عز و جل عجّب نبيّه عليه السلام منهم فقال له: «أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ» مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟

و الحجّة لمن قرأ الأول بالياء، و الثانى بالتاء: أنه فرق بين المعنيين فجعل الأول للكفّار، و أشرك المؤمنين فى الرجوع معهم. و هذا حذق بالقراءة و معرفة بمعانيها.

قوله تعالى: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ «۹». يقرأ بكسر الحاء، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر. و معناهما فى اللغة:

القصد. (۱) آل عمران: ۸۱.

(۲) انظر: ۹۷ عند قوله تعالى: يُبَيِّنُها.

(۳) فى الأصل (و كأين) و هو تحريف

(۴) الحج: ۴۵

(۵) آل عمران: ۷۹.

(۶) و هو قوله تعالى: تَدْرُسُونَ الآية نفسها. آل عمران: ۷۹.

(۷) آل عمران: ۸۳.

(۸) آل عمران: ۸۳.

(۹) آل عمران: ۹۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۳

قوله تعالی: وَ ما یَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَلَنْ یُکْفَرُوهُ «۱». یقرأ بالیاء، و التاء. و الأمر فیهما قریب.

فمن قرأهما بالتاء جعل الخطاب للحاضرین و أدخل الغیّب فی الجملة.

و من قرأ بالیاء وجه الخطاب إلی الغیّب، و أدخل الحاضرین فی الجملة، و لهذا المعنی کان أبو عمرو یخیر بینهما.

قوله تعالی: وَ لا یَضُرُّکُمْ «۲». یقرأ بکسر الضاد و إسکان الراء و التخفیف، و بضم الضاد و الراء و التشدید، فالحجّة لمن کسر و خفف: أنه أخذه من (الضیر)، و دلیله قوله تعالی: لا ضَیْرَ إِنَّا إِلی رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ «۳». و سکون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط «۴».

و الحجة لمن شدد: أنه أخذه من (الضّرّ) «۵» الذی هو ضد النفع. و أصله: «یضررکم» فنقل حرکة الرّاء إلی الضاد، و أسکن الراء الأولی، و دخل الجازم، فأسکن الثانیة، فصارتا راء مشددة، و حرکت لالتقاء الساکنین، فلا علامة للجزم فیها. و شاهد ذلک قول الشّمّاخ:

متی ما تقع أرساغه مطمئنة علی حجر یرفضّ أو یتدحرج

«۶» قوله تعالی: مُنْزَلِینَ «۷». یقرأ بالتشدید، و التخفیف. فالحجة لمن شدد أنه: أخذه من نزّل فهو منزّل، و الملائکة منزّلون. و الحجة لمن خفّف: أنه أخذه من: أنزل فهو منزل، و الملائکة منزلون إلّا أن التشدید لتکریر الفعل و مداومته کما ذکرت لک «۸».

قوله تعالی: مُسَوِّمِینَ «۹». یقرأ بکسر الواو، و فتحها. فالحجّة لمن کسر: أنه جعل التسویم للخیل، و الملائکة مسوّمة لها. و الحجة لمن فتح أنه: جعل التسویم للملائکة و اللّه عز و جل فاعل بها. و التسویم: الإعلام فهو فی الخیل: صوف أحمر. و قیل: أبیض فی أذنابها، و آذانها. و فی الملائکة بعمائم صفر، و لذلک أعلم حمزة فی ذلک الیوم بریشة (۱) آل عمران: ۱۱۵.

(۲) آل عمران: ۱۲۰.

(۳) الشعراء: ۵۰.

(۴) فی قوله تعالی: وَ إِنْ تَصْبِرُوا ....

(۵) قال الأزهری: کل ما کان سوء حال و فقر و شدة فی بدن فهو ضرّ بالضم و ما کان ضد النفع فهو بفتحها.

(۶) دیوان الشمّاخ: مخطوط رقم (۵۴۸ ب)- دار الکتب المصریة.

(۷) آل عمران: ۱۲۴.

(۸) انظر: ۸۷ عند قوله تعالی: فَأُمَتِّعُهُ قَلِیلًا.

(۹) آل عمران: ۱۲۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۴

نعام. و منه قوله عز و جل: سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ «۱».

قوله تعالی: إِنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ «۲». یقرأ بفتح القاف، و ضمها. فالحجة لمن فتح أنه:

أراد الجرح بأعیانها. و الحجة لمن ضم: أنه أراد ألم الجراح. و قیل هما لغتان فصیحتان کالجهد و الجهد.

قوله تعالی: وَ کَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ «۳». یقرأ: و کأیّن علی وزن: (کعیّن). و یقرأ: و کائن علی وزن (کاعن) و هما لغتان معناهما معنی: (کم) التی یسأل بها عن العدد إلا أنها لم تقو علی نصب التمییز قوة (کم) فألزمت (من) لضعفها عن العمل.

قوله تعالی: قاتَلَ مَعَهُ «۴». یقرأ بفتح القاف و إثبات الألف، و بضمها و حذف الألف.

فالحجة لمن أثبت الألف: أنه جعل الفعل للربّيين «۵»، فرفعهم به، لأنه حديث عنهم.

و الحجة لمن ضم القاف: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و أخبر به عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، و رفع الربيون بالابتداء، و الخبر: معه و دليله قوله: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ «۶».

قوله تعالى: الرُّعْبَ «۷». يقرأ بإسكان العين، و ضمّها. فالحجة لمن أسكن: أن الأصل الضم فثقل عليه الجمع بين ضمّتين متواليتين، فأسكن. و الحجة لمن ضم: أن الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم الضم، ليكون اللفظ فى موضع واحد، كما قرأ عيسى بن عمر «۸»: تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «۹» بضمتين. و كيف كان الأصل فهما لغتان.

قوله تعالى: يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ «۱۰». يقرأ بالياء، و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: (۱) الفتح: ۲۹.

(۲) آل عمران: ۱۴۰.

(۳) آل عمران: ۱۴۶.

(۴) آل عمران: ۱۴۶.

(۵) فى الأصل (للربانيين) و هو تحريف: و الرّبّى: واحد الربيّين و هم الألوف من الناس. انظر: (الصحاح للجوهرى)

(۶) آل عمران: ۱۴۴.

(۷) آل عمران: ۱۵۱.

(۸) عيسى بن عمر: أبو عمر الهمذانى الكوفى القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة. ذكر الأهوازى و النقاش أنه قرأ على أبى عمرو. قال سفيان الثورى: أدركت الكوفة و ما بها أحد أقرأ من عيسى الهمذانى: قيل: إنه مات سنة ست و خمسين و مائة. و قيل سنة خمسين. (غاية النهاية ۱: ۶۱۳).

(۹) الملك: ۱.

(۱۰) آل عمران: ۱۵۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۱۵

أنه ردّه على (النعاس). و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على (الأمنة).

و كلّ ما فى كتاب اللّه ممّا قد رد آخره على أوله يجرى على وجوه: أولها: أنه يردّ على أقرب اللفظين، كقوله: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها «۱». و الثانى: أن يرد إلى الأهم عندهم، كقوله: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها «۲». و الثالث: أن يردّ إلى الأجلّ عندهم، كقوله: وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ «۳». و الرابع: أن يجترأ بالإخبار عن أحدهما، و يضمر للآخر مثل ما أظهر كقوله: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ «۴».

قوله تعالى: قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ «۵». يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب:

أنه جعله تأكيدا للأمر، و للّه: الخبر. و الحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، و للّه: الخبر.

و الجملة خبر إنّ.

قوله تعالى: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ «۶». يقرأ بضم الميم و كسرها. فالحجّة لمن ضم:

أنه أجراه على أصله من ذوات الواو، كقولك: قلت تقول، و جلت تجول. و الحجة لمن كسر: أنه بناه على خفت تخاف، و نمت تنام. و الضم أفصح و أشهر.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ «۷». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدم من الحجة فى أمثاله ما يغنى عن إعادته «۸».

قوله تعالى: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ «۹». يقرأ بفتح الياء و ضم الغين، و بضم الياء و فتح الغين. فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعله من (الغلول) «۱۰». و معناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة خفية. (۱) التوبة: ۳۴

(۲) الجمعة: ۱۱.

(۳) التوبة: ۶۲.

(۴) التوبة: ۳.

(۵) آل عمران: ۱۵۴.

(۶) آل عمران: ۱۵۸.

(۷) آل عمران: ۱۵۶.

(۸) انظر: ۱۱۳، آل عمران ۱۱۵، و قد تکررت هذه القراءة کثیرا و لذلک کان یکتفی بالإحالة إلیها.

(۹) آل عمران: ۱۶۱.

(۱۰) قال أبو عبید: الغلول: فی المغنم خاصة، و لا نراه من الخیانة و لا من الحقد. و مما یبین ذلک أنه یقال من الخیانة أغلّ یغلّ، و من الحقد غلّ یغلّ بالکسر و من الغلول غل یغل بالضم. انظر: (الصحاح للجوهری: غلل).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۶

و الحجة لمن ضم الیاء: أنه أراد أحد وجهین: إمّا من الغلول. و معناه: أن (یخوّن) «۱» لأنّ بعض المنافقین قال یوم بدر- و قد فقدت قطیفة حمراء من الغنیمة: خاننا محمد و غلّنا، فأکذبه اللّه عز و جل. و إمّا من الغلّ، و هو: قبض الید إلی العنق. و دلیله قول (ابن عباس):

«قد کان لهم أن یغلّوا النبی صلی اللّه علیه و أن یقتلوه» «۲». و الغلّ معروف «۳». و الغلّ: المصدر.

و الغلّ: الحقد. و الغلل: الماء فی أصول الشجر «۴». و الغلیل: حرارة العطش.

قوله تعالی: وَ أَنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِینَ «۵». یقرأ بکسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن کسر: أنه جعلها مبتدأة. و دلیله قراءة عبد اللّه: (و اللّه لا یضیع) بغیر (إنّ). و الحجة لمن فتح: أنه عطف علی قوله: «یَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ، و أن اللّه، یرید: و بأن اللّه.

قوله تعالی: وَ لا یَحْزُنْکَ «۶». یقرأ بفتح الیاء و ضم الزای، و بضم الیاء و کسر الزای.

فالحجة لمن فتح الیاء: أنه أخذه من: حزن یحزن حزنا. و الحجة لمن ضم الیاء: أنه أخذه من:

أحزن یحزن حزنا. و لم یسمع إحزانا و إن کان القیاس یوجبه.

و قال الخلیل «۷»: جاء عنهم ضم الحاء فی موضع الرفع و الخفض، کقوله وَ ابْیَضَّتْ عَیْناهُ مِنَ الْحُزْنِ «۸» و جاء عنهم الفتح فی موضع النصب کقوله: أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ «۹».

قوله تعالی: وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ «۱۰» و ما بعده فی الأربعة مواضع «۱۱» یقرأن بالیاء و التاء. (۱) بضم الیاء و فتح الخاء، و تشدید الواو. قال القرطبی: و یحتمل معنیین: أحدهما: یخان أی یؤخذ من غنیمته.

و الآخر: یخوّن: أن ینسب إلی الغلول (القرطبی ۴: ۲۵۵)، و هذا المعنی الأخیر هو الذی ذکره ابن خالویه.

(۲) قال خصیف. فقلت لسعید بن جبیر: ما کان لنبیّ أن یغل فقال: بل یغل و یقتل. انظر: أسباب نزول القرآن لأبی الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری: ۱۲۲.

(۳) و هو الحدیدة التی تجمع ید الأسیر إلی عنقه انظر: (النّهایة فی غریب الحدیث و الأثر لابن الأثیر ۳: ۳۸۰).

(۴) و الجمع أغلال (انظر الصحاح للجوهری: غلل).

(۵) آل عمران: ۱۷۱.

(۶) آل عمران: ۱۷۶.

(۷) الخلیل له ترجمة فی کتاب (القرآن الکریم و أثره فی الدراسات النحویة: ۸۲) للمحقّق.

(۸) یوسف: ۸۴.

(۹) فاطر: ۳۴.

(۱۰) آل عمران: ۱۷۸.

(۱۱) انظر: الآیات: ۱۶۹، ۱۸۰، ۱۸۸، من سورة آل عمران.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۷

فمن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبی محمد صلی اللّه علیه و سلم، و کان (الذین) فی موضع نصب بالحسبان و هو المفعول الأول «۱»، و ما بعده فی موضع المفعول الثانی.

و من قرأ بالیاء جعل (الذین) فی موضع رفع بفعلهم. و ما بعدهم مفعول لهم.

فأمّا قوله: تَحْسَبَنَّهُمْ «۲» بالیاء فمعناه: فلا یحسبن أنفسهم. و إنما یجوز الإخبار بالکنایة عن النفس فی أفعال الشک، لأنها لیست بأفعال حقیقیة. فأما قولک: ضرب زید نفسه فلا یجوز فیه (ضربها)، لأن الفاعل بالکلیة لا یکون مفعولا بالکلیة. و إنما جاء ذلک عن العرب (فی حسبتنی)، و (خلتنی)، و (رأیتنی) و منه قوله: أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی «۳» و المفازة «۴» هاهنا: البعد، و الفوز، و الظّفر.

فإن قیل: فإذا کانت أفعال الظن لا بد لها من مفعولین فأین هما فی قوله: أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ علی قراءة من قرأ بالیاء؟ فقل: لما کانت (حسب) «۵» لا بد لها من اسمین، أو ما قام مقامهما، و کان الظن کذلک ناب شیئان «۶» عن شیئین «۷».

قوله تعالی: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ «۸». یقرأ بإدغام الدّال فی السین و إظهارها. و کان الکسائی یقول: إدغامها أکثر و أفصح و أشهر، و إظهارها لکنة و لحن. و قد ذکرت العلة فی الإدغام و الإظهار آنفا «۹».

قوله تعالی: سَنَکْتُبُ ما قالُوا «۱۰». یقرأ بالنون مفتوحة، و بالیاء مضمومة.

فمن قرأ بالنون جعله إخبارا من اللّه تعالی عن نفسه، و هو الفاعل لذلک و (ما) فی موضع نصب بتعدّی الفعل إلیها، و هی و صلتها بمعنی المصدر. «و قتلهم» عطف علیه.

و من قرأ بالیاء جعله فعل ما لم یسم فاعله، فیکون حینئذ «ما» و ما عطف علیها فی موضع رفع. (۱) هی قراءة حمزة انظر: (القرطبی ۴: ۲۸۷).

(۲) آل عمران: ۱۸۸.

(۳) العلق: ۷.

(۴) فی قوله تعالی: بِمَفازَةٍ آیة: ۸۸.

(۵) زیادة یتطلبها الأسلوب.

(۶) أی أنّ و ما عملت فیه.

(۷) و هما المفعولان.

(۸) آل عمران: ۱۸۱.

(۹) انظر: ۶۳. ۷۷، و غیرهما.

(۱۰) آل عمران: ۱۸۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۱۸

قوله تعالی: حَتَّی یَمِیزَ «۱». یقرأ بضم الیاء و التشدید، و بفتحها و التخفیف. فالحجة لمن خفف: أنه أخذه من ماز یمیز. و الحجة لمن شدد: أنه أخذه من: میّز یمیّز. و معناه:

التفرقة بین الشیئین.

قوله تعالى بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ «۲». يقرأ بإثبات الباء فى «الزبر» «۳» و طرحها.

و هى فى مصاحف أهل الشام بالباء و اختلف النحويون فى ذلك. فقالت طائفة: إثباتها و طرحها بمعنى واحد.

و فرق (الخليل) بينهما فقال: إذا قلت: مررت بزيد و عمرو فكأنك مررت بهما فى مرور واحد. و إذا قلت مررت بزيد و بعمرو، فكأنك قد مررت بهما فى مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف، لأنه جاء لمعنى.

و من سورة النساء

قوله تعالى: الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ «۴». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن خفف: أنه أراد: تتساءلون، فأسقط إحدى التاءين تخفيفا. و الحجة لمن شدد: أنه أسكن التاء الثانية، و أدغمها فى السين للمقاربة فلزمه التشديد لذلك.

قوله تعالى: وَ الْأَرْحامَ «۵». يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على (اللّه) تعالى. و أراد: و اتقوا الأرحام: لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين، لأنهم أنكروا الخفض، و لحّنوا القارئ به. و أبطلوه من وجوه: أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلّا بإعادة الخافض، لأنه معه كشىء واحد لا ينفرد منه، و لا يحال بينه و بينه، و لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض. و العلة فى ذلك أنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحا حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، و أيضا فإن النبى صلى اللّه عليه و سلم نهانا أن تخلف بغير اللّه فكيف ننهى عن شىء و يؤتى به؟ و إنما يجوز مثل ذلك فى نظام الشعر و وزنه اضطرارا كما قال الشاعر: (۱) آل عمران: ۱۷۹.

(۲) آل عمران: ۱۸۴.

(۳) أى بالزبر.

(۴) النساء: ۱

(۵) الآية نفسها.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۱۹

فاليوم قد بتّ تهجونا و تشتمنا فاذهب فما بك و الأيّام من عجب

«۱» و ليس فى القرآن- بحمد اللّه- موضع اضطرار. هذا احتجاج البصريين.

فأمّا الكوفيون فأجازوا الخفض، و احتجّوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، و استدلوا بأن (العجاج) «۲» كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خير عافاك اللّه، يريد: بخير.

و قال بعضهم: معناه. و اتقوه فى الأرحام أن تقطعوها.

و إذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض فى مثل هذا و لا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم، و أنشد:

رسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من خلله

«۳» أراد: و ربّ رسم دار إلّا أنهم مع إجازتهم ذلك، و احتجاجهم للقارئ به يختارون النصب فى القراءة.

قوله تعالى: الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً «۴». يقرأ بإثبات الألف، و طرحها. و هما لغتان، و أصل الياء فيهما واو، و قلبت ياء لكسرة ما قبلها كما قالوا: ميعاد و ميزان.

فالحجة لمن أثبت الألف: أن اللّه تعالى جعل الأموال قياما لأمور عباده. و الحجة لمن طرحها:

أنه أراد: جمع قيمة، لأن الأموال قيم لجميع المتلفات.

فإن قيل: فإن (التى) اسم واحد و الأموال جمع، فقل: إن كلّ جمع خالف الآدميّين كان كواحده المؤنث، لأن لفظه و إن كان جمعا كلفظ الواحد. و منه قوله: حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ «۵». فإن قيل: فهلّا كان فى التثنية كذلك؟ فقل: لما صح لفظ التثنية و معناها اقتصروا فيها

على لفظ واحد، و لما وقع الجمع بألفاظ فى القلّة و الكثرة اتسعوا فيه لاتساع معانيه. (۱) انظر (إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة: ۲۱۶). (الكامل فى اللغة و الأدب لأبى العباس المبرد ۲: ۷۴۹).

(الإنصاف ۱: ۳۹۲). (الدرر اللوامع ۱: ۹۰، ۲: ۱۹۲). (شرح المفصل ۳: ۷۸). (الكتاب لسيبويه ۱: ۳۹۲) (مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى ۱: ۱۳۱).

(۲) العجاج: اسمه عبد اللّه بن رؤبة، أحد بنى سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم (طبقات فحول الشعراء: ۵۷۱)، و (معجم الأدباء ۱۱: ۱۵۰).

(۳) انظر: (الإنصاف ۱: ۳۷۸. الدرر اللوامع ۱: ۲۱۱. الخزانة: ۴: ۱۹۹، و شرح المفصل ۳: ۲۸).

(۴) النساء: ۵.

(۵) النمل: ۶۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۰

قوله تعالى: وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً «۱» يقرأ بضم الياء و فتحها. و هما لغتان. فالحجة لمن ضمّ: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لهم، و دليله قوله:

إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ «۲». و قال بعض اللغويين: صليته النار: شويته بها، و أصليته النار: أحرقته فيها.

قوله تعالى: وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً «۳». يقرأ بالنصب، و الرفع. و النصب أصوب إلا أن يجعل بمعنى: حدث و وقع «۴». و قد ذكر ذلك فى البقرة «۵».

قوله تعالى: فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ «۶». يقرأ بضم الهمزة و كسرها. فمن كسرها فلكسرة اللام قبلها لئلا يخرج من كسر إلى ضمّ. و من ضم أتى بالكلمة على أصلها، لأنه لا خلف بين العرب فى ضمّها عند إفرادها.

قوله تعالى: يُوصى بِها «۷». يقرأ بكسر الصاد و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل للموصى، لأنه قد تقدم ذكره فى قوله: «فلأمه». و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعل ما لم يسمّ فاعله.

قوله تعالى: يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ «۸». يقرأ بالنون و الياء، و كذلك: يُدْخِلْهُ ناراً «۹» فالحجة لمن قرأها بالياء: قوله تعالى فى أول الكلام: «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ» يدخله. و لو كان بالنون لقال: «و من يطعنا». و الحجة لمن قرأهما بالنون: أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة و من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ «۱۰» و لم يقل: بكم. و من ذلك قول عنترة: «۱۱» (۱) النساء: ۱۰.

(۲) الصافات: ۱۶۳.

(۳) النساء: ۱۱.

(۴) فتكون كان «تامة».

(۵) انظر: ۱۰۳.

(۶) النساء: ۱۱.

(۷) النساء: ۱۲.

(۸) النساء: ۱۳.

(۹) النساء: ۱۴.

(۱۰) يونس: ۲۲.

(۱۱) هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن عبس. وضعه ابن سلام فى الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، انظر: (طبقات فحول الشعراء: ۱۲۸).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۲۱

حلّت بأرض الزّائرين فأصبحت عسرا على طلابک ابنة مخرم

«۱» قوله تعالى: وَ اَللَّذانِ يَأْتِيانِها «۲» مِنْكُمْ «۳». يقرأ بتشديد النون و تخفيفها. و كذلک ما كان فی القرآن من نون التثنية فی مثل هذا. فالحجة لمن شدد: أنه جعل التشديد عوضا من الياء المحذوفة فی «الذی» كما جعلها عوضا من الألف فی إِنْ هذانِ لَساحِرانِ «۴» ليفرّق بين ما قد سقط منه حرف، و بين ما قد بنی على لفظه و تمامه. و الحجّة لمن خفف: أن العرب قد تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض، و تعوض طلبا للإتمام. و كلّ من ألفاظها و مستعمل فی كلامها. فأما قوله: فَذانِکَ «۵» فإن من شدّد النون جعله تثنية: (ذلک)، و تقديره:

(ذان لک) فقلب من اللام نونا و أدغم.

و من خفف جعله تثنية (ذاک)، فأتی بالنون الخفيفة للاثنين. فأما دخول الكاف فيهما فلمعنى الخطاب و لا موضع لها من الإعراب. و الدليل على ذلک أن النون لا تثبت مع الإضافة «۶». و إنما كسرت اللام فی (ذلک) لسكونها. و سكون الألف قبلها. و اختير لها لئلا يلتبس بقولهم فی الإشارة: (ذا لک) إذا أردت (هذا لک) ثم خزلت الهاء. فأما جمع ذلک: ف «أولئک». و أما جمع ذاک: ف «أولاک»، و اللّام فی ذلک زائدة لتراخی المشار إليه.

قوله تعالى: بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ «۷» يقرأ بكسر الياء، و فتحها هاهنا، و فی: الأحزاب «۸» و الطلاق «۹». فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفاحشة هی الفاعلة و المبيّنة على فاعلها.

و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفاحشة مفعولا بها، و اللّه تعالى بيّنها. فأما قوله آياتٍ مُبَيِّناتٍ «۱۰» فالفتح فيها بمعنى: مفسّرات، و الكسر بمعنى: مفصّلات. (۱) و يروى «شطت مزار العاشقين» أى بعدت عبلة من مزارهم: و اسم «أصبحت» مضمر، و لفظ «عسرا» خبر أصبحت، و الطلاب مرتفع بمعنى عسر. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ۲۹۹، ۳۰۰).

(۲) الألف فی قوله تعالى: يَأْتِيانِها عائدة على الفاحشة التی فی قوله: (و اللاتی يأتين الفاحشة من نسائكم).

(۳) النساء: ۱۶

(۴) طه: ۶۳

(۵) القصص: ۳۲.

(۶) إذا لم يكن الكاف حرفا زائدا يدل على الخطاب.

(۷) النساء: ۱۹

(۸) الأحزاب: ۳۰

(۹) الطلاق: ۱.

(۱۰) النور: ۳۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۲۲

قوله تعالى: أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً «۱». يقرأ بفتح الكاف، و ضمّها. فقيل: هما لغتان بمعنى «۲» و قيل: الفتح للمصدر، و الضم للاسم. و قيل: الفتح لما كرهته، و الضم لما استكرهت عليه، أو شقّ عليک.

قوله تعالى: الْمُحْصَناتُ «۳». يقرأ بفتح الصاد و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعلهن مفعولا بهن، لأن أزواجهن أحصنوهن. و الحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل لهن، أى أحصنّ أنفسهن فهنّ محصنات لها أى: عفيفات، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة.

و كلّ ما فی كلام العرب من (أفعل) فاسم الفاعل فيه (مفعل) إلا ثلاثة أحرف، فإنها جاءت بفتح العين: أحصن فهو (محصن) «۴». و

أسهب فى القول فهو (مسهب)، و ألفح إذا أفلس فهو (ملفح).

قوله تعالى: وَ أُحِلَّ لَكُمْ «۵» يقرأ بفتح الهمزة و ضمها. فالحجة لمن فتح قوله:

كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ «۶»، لأن معناه: كتب اللّه كتابا عليكم و أحل لكم، لأن ذلك أقرب إلى ذكر اللّه تعالى. و الحجة لمن ضمّ: أنه عطفه على قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ «۷» و جاز له ذلك، لأنه إنما يأتى محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور. و أحلّ بعد حرّم أحسن و أليق بمعنى الكلام.

قوله تعالى: مُدْخَلًا كَرِيماً «۸» يقرأ بضم الميم و فتحها، و كذلك ما شاكله. فالحجة لمن ضم: أنه جعله مصدرا من أدخل يدخل. و دليله قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ. «۹» و الحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من دخل يدخل

(۱) النساء: ۱۹

(۲) هكذا فى الأصل و لعله يريد بمعنى واحد.

(۳) النساء: ۲۴.

(۴) قال الجوهرى: و أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن بفتح الصاد، و هو أحد ما جاء على أفعل فهو مفعل. و قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محصنة و محصنة و كل امرأة متزوجة محصنة بالفتح لا غير. الصحاح: مادة: حصن.

(۵) النساء: ۲۴.

(۶) الآية نفسها.

(۷) النساء: ۲۳.

(۸) النساء: ۳۱.

(۹) الإسراء: ۸۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۳

مدخلا و دخولا. و دليله قوله تعالى، حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «۱» و يجوز أن يكون الفتح اسما للمكان، و ربما جاء بالضم.

قوله تعالى: وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ «۲». يقرأ هو و ما شاكله من الأمر بالهمز و تركه إذا تقدمت الواو و الفاء قبل الفعل. فالحجة لمن همز: أن الهمزة إنما تسقط فيما كثر استعماله من الأفعال فى الأمر، فإذا تقدمت الواو عادت الهمزة إلى أصلها و دليله قوله تعالى:

وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ «۳» فاتفاقهم على همز ذلك يدل على ثبات الهمز فى هذا، و ما ماثله.

و الحجة لمن ترك الهمز أنه لما اتفقت القراء و الخط على حذف الألف من قوله: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ «۴». و كان أصله: (أسأل) فى الأمر فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فغنوا عن ألف الوصل لحركتها، و سقطت الهمزة المنقولة الحركة لسكونها بالتليين، و سكون لام الفعل، فلما تقدمت الواو بقى الكلام على ما كان عليه قبل دخولها.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ «۵» يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بترك الألف و تخفيف القاف. فالحجة لمن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، و هى المحالفة فى الجاهلية أنه يواليه، و يرثه، و يقوم بشأره فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجىء فى بناء فعل الاثنين. و الحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: هاهنا صفة محذوفة. و المعنى: و الذين عقدت أيمانكم لهم الحلف.

قوله تعالى: وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ «۶». يقرأ بضم الياء و إسكان الخاء، و بفتحهما و هما لغتان كالعدم و العدم و الحزن و الحزن. و قيل: التحريك المصدر، و الإسكان:

الاسم.

قوله تعالى: وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها «۷». يقرأ بنصب حسنة و رفعها، و بإثبات الألف و طرحها. و قد ذكرت الحجة فيهما آنفا، فأغنى

عن الإعادة هاهنا «۸». (۱) القدر: ۵

(۲) النساء: ۳۲

(۳) طه: ۱۳۲.

(۴) البقرة: ۲۱۱

(۵) النساء: ۳۳

(۶) النساء: ۳۷

(۷) النساء: ۴۰.

(۸) انظر: ۹۸ عند قوله: «فيضاعفه».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۴

قوله تعالى: لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ «۱». يقرأ بضم التاء و التخفيف، و بفتحها «۲» و التشديد «۳». و قد ذكرت من علة ذلك فيما سلف ما يدل على معناه «۴».

قوله تعالى: بِهِمُ الْأَرْضُ «۵» يقرأ بكسر الهاء و الميم، و بضمهما، و بكسر الهاء، و ضم الميم. فالحجة لمن كسرهما: أنه كسر الهاء لمجاورة الباء و الميم لالتقاء الساكنين.

و الحجة لمن ضمهما: أنه ردّهما إلى الأصل الذى كانا عليه قبل دخول الباء.

و من كسر الهاء فلمجاورة الباء، و بقى الميم على أصل ما كانت عليه، و أسقط الواو بعدها تخفيفا و حرك الميم بحركة قد كانت لها فى الأصل.

قوله تعالى: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ «۶» يقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه جعل الفعل للرجل و المرأة. و دليله: أنّ فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا ب «فاعلت»، و ب «المفاعلة». و أوضح الأدلة على ذلك قولهم: جامعت المرأة و لم يسمع منهم جمعت. و الحجة لمن طرحها: أنه جعلها فعلا للرجل دون المرأة. و دليله قوله تعالى: إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ «۷»، و لم يقل: ناكحتم.

و كل قد ذهب من العربية مذهبا أبان به عن فضله، و فصاحته.

قوله تعالى: أَنِ اقْتُلُوا ... أَوِ اخْرُجُوا «۸». قد تقدم القول فى الحجة له «۹».

قوله تعالى: ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ «۱۰» تفرد ابن عامر بنصبه. و الرفع وجه القراءة، لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نصب، و إذا أتى بعد منفى رفع. فقال الفراء «۱۱» محتجا له: إنما نصب لأنه أراد: ما فعلوه إلا قليلا، لأن (إلّا) عنده مركبة من (إن) (۱) النساء: ۴۲.

(۲) أى تخفيف السين.

(۳) أى تشديد السين و هى قراءة ابن عامر.

(۴) انظر: ۶۸ عند قوله تعالى: بِما كانُوا يَكْذِبُونَ.

(۵) النساء: ۴۲

(۶) النساء: ۴۳

(۷) الأحزاب: ۴۹

(۸) النساء: ۶۶.

(۹) انظر ۹۲ عند قوله تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ.

(۱۰) النساء: ۶۶.

(۱۱) الفراء: ۶۰، ۶۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۵

و (لا) كما كانت (لو لا) مركبة من (لو) و (لا).

و قال غيره: هو منصوب بفعل مضمر معناه: (استثنى) قليلا منهم. و هذا احتجاج فيه بعض الوهن لأنه يدخل عليه ما يفسده.

و الاختيار فى هـذا: أنه ردّ لفظ النفى على ما كان فى الإيجاب. كأن قائلا قال: قد فعلوه إلا قليلا منهم، فردّ عليه لفظه مجحودا فقال: ما فعلوه إلا قليلا منهم، كما يقول: قد قام زيد، فيرد عليك: ما قام زيد، فهذا وجه قريب.

و وجه ثان: أنك إذا قلت: ما قام أحـد إلا زيد أبدلت زيدا من أحد فرفعته فكأنك قلت: ما قام إلّا زيد و لم تأت (بأحد). فإن لم تقدر البدل فى كلامك، و جعلت قولك:

ما قام أحد كلاما تاما، لا تنوى فيه الإبدال من أحد، ثم استثنيت على هذا نصبت فقلت:

ما قام أحـد إلا زيدا. فعلى هذا تصح قراءة ابن عامر بالنصب، كأنه قال: ما فعلوه على تمام الكلام، و ترك تقدير البدل فيه. ثم قال بعد ذلك: إلّا قليلا منهم. فهذا وجه صحيح.

و ما قبله ليس بخارج عنه.

قوله تعالى: كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ «۱». يقرأ بالياء و التاء. و قد قلنا فيمن قرأه و ما أشـبهه بالياء: أنه أقام الفصل مقام علامة التأنيث، أو أن تأنيثه ليس بحقيقى، أو أن المودّة و الودّ بمعنى. و أن من قرأه بالتاء أتى بالكلام على ما أوجبه له من لفظ التأنيث.

قوله تعالى: وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا «۲». يقرأ بالتاء و الياء، فالتاء جامعـة للخطاب و الغيبة يريد بذلك: أنتم و هم. و الياء لمعنى الغيبة فقط. و قيل فى الفتيل: هو ما كان فى شقّ النواة، و قيل: ما قتلته بين أصابعك من الوسخ. و النقير: نقطة فى ظهرها «۳». و القطمير:

غشاوتها «۴». و قيل: قمعها.

قوله تعالى: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ «۵». يقرأ بالإدغام و الإظهار. فالحجة لمن أدغم:

مقاربـة التاء من الصاد، لأن السـكون فى تاء التأنيث بنيـة، فلما كان السـكون لها لازما كان إدغامها واجبا. و الحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على ما يجب فى الأصل من البيان. (۱) النساء: ۷۳

(۲) النساء: ۷۷.

(۳) أى فى ظهر النواة.

(۴) الغشاوة بالكسر: الغطاء.

(۵) النساء: ۹۰

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۶

قوله تعالى: فَتَبَيَّنُوا «۱» يقرأ بالياء من التبيين، و بالتاء من التثبت هاهنا، و فى الحجرات «۲» و الأمر بينهما قريب؛ لأن من تبيّن فقد تثبّت، و من تثبّت فقد تبيّن.

قوله تعالى: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ «۳». يقرأ بإثبات الألف و طرحها.

فالحجـة لمن أثبتهـا: أنه أراد: التحيـة. و دليله: أنّ رجلا- سـلم عليهم فقتلوه، لأنهم قـدّروا أنه فعل ذلك خوفا، فقرّعهم اللّه به. و الحجة لمن طرحها: أنه جعله من الاستسلام، و إعطاء المقادة من غير امتناع.

قوله تعالى: غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ «۴». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله من وصف (القاعدين) و الوصف تابع للموصوف. و الحجة لمن نصب أنه: جعل (غير) اسـتثناء بمعنى إلّا فأعربها بإعراب الاسم بعد إلّا، و خفض بها ما بعدها. و دليله على ذلك أنّها نزلت

فى ابن أم مكتوم الضرير «۵».

قوله تعالى: فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ «۶» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه من إخبار الرسول عليه السلام عن اللّه عز و جل. و الحجة لمن قرأ بالنون: انه من إخبار اللّه عز و جل عن نفسه بالنون.

قوله تعالى: «إلا أن يصالحا» «۷» يقرأ بفتح الياء و التشديد «۸». و بضمها و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: يتصالحا، فأسكن التاء و أدغم فلذلك شدّد. و الحجة لمن خفف أنه أخذه من (أصلح).

فإن قيل: فلو كان كذلك لجاء المصدر على: إصلاح، فقل: العرب تقيم الاسم مقام المصدر كقوله: مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً «۹». و لم يقل: إقراضا. (۱) النساء: ۹۴

(۲) الحجرات: ۶

(۳) النساء: ۹۴.

(۴) النساء: ۹۵.

(۵) ابن أم مكتوم: انظر: الإصابة ۴: ۶۸: ۱۱۱،: ۲۸۴، و انظر: (صفة الصفوة ۱: ۲۳۷).

(۶) النساء: ۷۴

(۷) النساء: ۱۲۸

(۸) و ألف بعدها من هذه القراءة

(۹) البقرة: ۲۴۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۷

قوله تعالى: فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ «۱». يقرأ بضم الياء و فتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله طابق بذلك بين لفظى الفعلين «۲». و الحجة لمن فتح. أنه جعل الفعل للداخلين، لأن من أذن له اللّه فى دخول الجنة كان هو الداخل. و خالف بين الفعلين لأن الدخول إليهم، و ترك الظلم ليس إليهم.

قوله تعالى: وَ الْكِتابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ «۳». يقرا بفتح النون، و ضمها و التشديد.

فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل للّه تعالى، و عطف الثانى بفتح الهمزة عليه «۴». و الحجة لمن ضم: أنه جعله فعلا لما لم يسم فاعله، و عطف الثانى بضم الهمزة عليه.

قوله تعالى: وَ إِنْ تَلْوُوا «۵». يقرأ بإسكان اللام و واوين بعده، و بضمها و واو واحدة ساكنة. فالحجة لمن قرأ بواوين: جعله فعلا من: (لويت حقه)، و أصله: (تلويوا) فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت، و خزلت الواو «۶» لالتقاء الساكنين، ثم ضمّت الواو الأولى لمجاورة الثانية، و سقطت النون علامة للجزم. و الحجة لمن قرأه بواو واحدة: أنه جعله من الولاية. يريد: و إن تلوا ذلك، أو تتركوه. معناه: أو تعرضوا عنه تاركين له، و أصله: توليوا فخزلت الواو الأولى لوقوعها بين ياء «۷» و كسرة، و خزلت الياء لوقوع الحركة عليها، و ضمت اللام لمجاورة الواو.

قوله تعالى: فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ «۸» يقرأ بإسكان الراء و فتحها. فالحجة لمن حرّك:

أنه أتى بالكلام على أصله، لأنّ التحريك فيه أيسر و أشهر. و الحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف. و الدّرجات للنار كالدرجات للجنة. و الدرجات فى العلو كالدّرجات فى السّفل «۹». (۱) النساء: ۱۲۴

(۲) يدخلون و يظلمون.

(۳) النساء: ۱۳۶.

(۴) و هو قوله تعالى فى الآية نفسها: (أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ).

(۵) النساء: ۱۳۵.

(۶) هكذا فى الأصل، و الأوضح أن يقال: و خزلت الياء ليستقيم الأسلوب.

(۷) هى ياء المضارعة.

(۸) النساء: ۱۴۵.

(۹) السّفل، و السّفل، و السّفول، و السّفال، و السّفالة بالضم: نقيض العلوّ. انظر: (الصحاح للجوهرى).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۸

قوله تعالى: فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ «۱» و أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ «۲» يقرءان بالنون و الياء و قد تقدم القول فى أمثاله بما يغنى عن إعادته «۳».

قوله تعالى: لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ «۴». يقرأ بإسكان العين و التخفيف، و بفتحها و التشديد «۵».

فالحجة لمن فتح و شدد: أنه أراد: تعتدوا، فنقل حركة التاء إلى العين، و أدغم التاء فى الدال فالتشديد لذلك. و أصله: تفتعلوا من الاعتداء. و مثله: تخطّف، و تهدّى. و الحجة لمن أسكن و خفف: أنه أراد: لا تفعلوا من العدوان. و روى عن نافع إسكان العين و تشديد الدّال، و هو قبيح، لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما يحرف مد و لين فى كلمة واحدة.

فالحجة له: أنه أسكن و هو يريد الحركة، و ذلك من لغة (عبد القيس) «۶» لأنهم يقولون:

(اسل زيدا) فيدخلون ألف الوصل على متحرك، لأنهم يريدون فيه: الإسكان. فعلى ذلك أسكن نافع و هو ينوى الحركة.

قوله تعالى: وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً «۷». يقرأ بفتح الزاى، و ضمها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: واحدا مفردا. و الحجّة لمن ضم: أنه أراد: الجمع، فالأول كقولك: عمود.

و الثانى كقولك: عمد. و الزبر: الكتب، تقول العرب: زبرت الكتاب بالزاى:

كتبته. و ذبرته بالذال «۸» قرأته. فأما زبر الحديد فواحدتها: (زبرة) كقولك: سدفة و سدف.

و من سورة المائدة

قوله تعالى: شَنَآنُ قَوْمٍ «۹». يقرأ بإسكان النون و فتحها. فالحجة لمن أسكن: أنه بنى المصدر على أصله قبل دخول الألف و النون عليه.

و الحجة لمن فتح: أنه أتى به على (۱) النساء: ۱۱۴ و فى الأصل سوف نؤتيه.

(۲) النساء: ۱۶۲ و فى الأصل: أولئك سوف نؤتيهم.

(۳) انظر: ۹۷ عند قوله تعالى: يُبَيِّنُها.

(۴) النساء: ۱۵۴

(۵) المراد: تشديد الدال.

(۶) عبد القيس: قبيلة عظيمة تنتسب إلى عبد القيس بن أفصى بن دعمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ

(۷) ابن عدنان: (معجم قبائل العرب ۲: ۲۷۶).

النساء: ۱۶۳.

(۸) فى الأصل: و دبرته بالدال، و صحتها (و ذبرته بالذال) انظر: (المعجم الوسيط مادة: ذبر).

(۹) المائدة: ۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۲۹

ما تأتى أمثاله من المصادر المزيد فيها كقولك: الضّربان و الهملان «۱».

و معنى قوله: (و لا يجرمنكم) يريد: لا يكسبنكم «۲»، من قولهم: فلان جريمة أهله، أى كاسبهم.

قوله تعالی: أَنْ صَدُّوکُمْ «۳». یقرأ بفتح الهمزة، و کسرها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: لا یکسبنکم بعض قوم، لأن صدّوکم، أی لصدهم إیّاکم. و الحجة لمن کسر:

أنه جعلها حرف شرط، و جعل الماضی بعدها بمعنی المضارع.

قوله تعالی: وَ أَرْجُلَکُمْ «۴». یقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه بالواو علی أول الکلام، لأنه عطف محدودا علی محدود، لأن ما أوجب اللّه غسله فقد حصره بحدّ، و ما أوجب مسحه أهمله بغیر حدّ. و الحجة لمن خفض: أن اللّه تعالی أنزل القرآن بالمسح علی الرأس و الرّجل، ثم عادت السّنة للغسل. و لا وجه لمن ادّعی أنّ الأرجل مخفوضة بالجوار، لأن ذلک مستعمل فی نظم الشعر للاضطرار و فی الأمثال. و القرآن لا یحمل علی الضرورة، و ألفاظ الأمثال.

قوله تعالی: قُلُوبَهُمْ قاسِیَةً «۵». یقرأ بإثبات الألف و التخفیف، و بطرحها و التشدید «۶».

فالحجة لمن خفف: أنه قال أصله: (قاسوة) لأنه من القسوة، فانقلبت «۷» یاء لکسرة السین.

و الحجة لمن شدد: أنه قال: أصلها: (قسیوة) فلما اجتمعت الیاء و الواو، و السابق ساکن قلبوا الواو یاء و أدغموها، فالتشدید لذلک.

و قال بعض اللغویین: معنی قاسیة: شدیدة- و معنی قسّیة: ردیئة، من قولهم:

درهم قسّی أی بهرج. و قیل: معناهما: لا یرقّ بالرحمة. (۱) قال النیسابوری: «الشنآن بالتحریک و التسکین: مصدر شنأته أشنؤه، و کلاهما شاذ، فالتحریک شاذ فی المعنی، لأن فعلان من بناء الحرکة و الاضطراب کالضّربان، و الخفقان، و التسکین شاذ فی اللفظ، لأنه لم یجئ شیء من المصادر علیه. قاله الجوهری: (تفسیر غرائب القرآن، و رغائب الفرقان) هامش تفسیر الطبری ۵: ۴۸».

(۲) أی لا یکسبنکم بغض قوم الاعتداء، أو لا یحملنکم بغضهم علی الاعتداء.

(۳) المائدة: ۲

(۴) المائدة: ۶.

(۵) المائدة: ۱۳.

(۶) أی تشدید الیاء.

(۷) أی الواو.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۰

قوله تعالی: وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا «۱». یقرأ بإثبات الیاء، و حذفها. فالحجة لمن أثبت:

أنه أتی به علی الأصل. و الحجة لمن حذف: أنه اتبع الخط. و هذا فی کتاب اللّه عز و جل فی ثلاثة مواضع: فی البقرة: وَ اخْشَوْنِی «۲»، وصله و وقفه بالیاء. و فی المائدة: وَ اخْشَوْنِ الْیَوْمَ «۳»، وصله و وقفه بغیر یاء. و فیها: وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا «۴». قرئ وصلا بالیاء و وقفا بغیر یاء.

قوله تعالی: مِنْ أَجْلِ ذلِکَ «۵». أجمع القراء علی إسکان النون، و تحقیق الهمزة إلّا ما رواه (ورش) «۶» عن نافع من فتح النون، و حذف الهمزة، و طرح حرکتها علی النون.

و الحجة له: أنه استثقل الهمزة محققة فلما وقع قبلها ساکن استروح إلی نقل حرکتها إلیه و إلقائها، لأنه قد صار علیها دلیل من حرکة الساکن. و مثله فی قراءته: قَدْ أَفْلَحَ «۷».

و معنی من أجل ذلک: من أجل قتل ابن آدم أخاه.

قوله تعالی: لِلسُّحْتِ «۸». یقرأ بضم الحاء، و إسکانها. و قد ذکرنا الحجة للقارئ بها فیما سلف «۹».

قوله تعالی: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ «۱۰». یقرأ بنصب النفس فقط، و رفع ما بعدها.

و بنصب النفس و ما بعدها إلی آخر الکلام. و بنصب النفس، و ما بعدها إلی قوله: وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ فإنه رفع. فالحجة لمن نصب

النفس، و رفع ما بعدها: أن النفس منصوبة بأنّ و (بالنفس) خبرها. و إذا تمت أن باسمها و خبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع، لأنه حرف دخل على المبتدأ و خبره. و دليله على ذلك قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ «۱۱». و الحجّة لمن نصب إلى آخر الكلام: أنّ (أنّ) و إن كانت حرفا فهى شبيهة (۱) المائدة: ۴۴.

(۲) البقرة: ۱۵۰

(۳) المائدة: ۳

(۴) المائدة: ۴۴.

(۵) المائدة: ۳۲.

(۶) ورش: ۱۳

(۷) المؤمنون: ۱

(۸) المائدة: ۴۲.

(۹) المائدة: ۴۵

(۱۰) انظر: ۸۵ عند قوله تعالى: «بِرُوحِ الْقُدُسِ».

(۱۱) التوبة: ۳ و ذلك برفع المعطوف و هو (رسوله).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۱

بالفعل الماضى لبنائها على فتح آخرها كبنائه، و صحة كناية الاسم المنصوب فيها كصحة كنايته فى الفعل إذا قلت: (ضربنى و أننى). فلما كانت بهذه المنزلة، و كان الاسم الأول منصوبا بها كان حق المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه. و الحجّة لمن نصب الكلام، و رفع الجروح: أن اللّه تعالى كتب فى (التوراة) على بنى إسرائيل: أن النفس بالنفس إلى قوله: (و السّن بالسن) ثم كأنه قال- و اللّه أعلم- و من بعد ذلك:

(الجروح قصاص). و الدليل على انقطاع ذلك من الأول: أنه لم يقل فيه: و الجروح بالجروح قصاص فكان الرفع بالابتداء أولى، لأنه لما فقد لفظ (أنّ) استأنف لطول الكلام.

قوله تعالى: وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ «۱» يقرأ بضم الذال، و إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم الضم، و الأصل عنده: الإسكان.

و من أسكن فالحجة له: أنه خفف لثقل توالى الضمتين، و الأصل عنده: الضم.

و يمكن أن يكون الضم و الإسكان لغتين.

قوله تعالى: وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ «۲». يقرأ بإسكان اللام و كسرها. فالحجة لمن أسكن: أنه جعلها لام الأمر فجزم بها الفعل، و أسكنها تخفيفا، و إن كان الأصل فيها الكسر. و الحجة لمن كسر: أنه جعلها لام كى فنصب بها الفعل. و تقدير الكلام:

و آتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل اللّه فيه.

و الوجه أن يكون لام الأمر، لأنها فى حرف عبد اللّه «۳» و أبىّ «۴» و أن ليحكم «۵».

قوله تعالى: أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ «۶» يقرأ بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأ بالتاء:

أن معناه و اللّه أعلم: قل يا محمد للكفرة: إذا كنتم لا تحكمون بما فى كتب اللّه عز و جل أ فتبغون حكم الجاهلية؟ و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه إخبار من اللّه تعالى عنهم فى حال الغيبة فدل بالياء على ذلك.

قوله تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا «۷». يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجة لمن رفع: (۱) المائدة: ۴۵.

(۲) المائدة: ۴۷.

(۳) انظر: ۷۲

(۴) انظر: ۸۷.

(۵) فلو کانت لام کی لما دخلت علیها أن المصدریة حتی لا یتسلط عاملان ناصبان علی فعل واحد.

(۶) المائدة: ۵۰.

(۷) المائدة: ۵۳

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۲

أنه ابتدأ بالفعل فأعربه بما وجب له بلفظ المضارعة. و الحجة لمن نصب: أنه ردّه علی قوله: أَنْ یَأْتِیَ «۱»، و أن یقول:

قوله تعالی: مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ «۲» یقرأ بالإدغام و الفتح، و بالإظهار و الجزم. فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز، لأنهم یدغمون الأفعال لثقلها کقوله تعالی: إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «۳»، و یظهرون الأسماء لخفتها کقوله: عَدَدَ سِنِینَ «۴»، لیفرّقوا بذلک بین الاسم و الفعل. و الحجة لمن أظهر: أنه أتی بالکلام علی الأصل، و رغب- مع موافقة اللغة- فی الثواب إذ کان له بکل حرف عشر حسنات.

قوله تعالی: وَ الْکُفَّارَ أَوْلِیاءَ «۵» یقرأ بالنصب، و الخفض. فالحجة لمن نصب:

أنه ردّه علی قوله: لا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُمْ «۶» و الکفار؛ لأن معنی الألف و اللام فی الکفار بمعنی الذی.

و یجوز أن یکون معطوفا علی موضع (من) فی قوله: (من الذین)، لأن موضعه نصب فیکون کقول الشاعر «۷»:

معاوی إنّنا بشر فأسجح فلسنا بالجبال و لا الحدیدا

«۸» فعطف «الحدید» علی موضع الباء و الجبال، لأن موضعهما نصب بخبر لیس.

و الحجة لمن خفض أنه عطفه علی قوله: (من الذین) (لفظا) یرید: و من الکفار، لأنه کذلک فی حرف عبد اللّه و أبیّ. و الحجة لمن أماله کسر الراء فی آخره. و الحجة لمن فخمه:

أنه جمع، و الجمع یستثقل فیه ما یستخفّ فی الواحد.

قوله تعالی: وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ «۹» یقرأ بفتح الباء و نصب التاء، و بضم الباء و خفض (۱) المائدة: ۵۲.

(۲) المائدة: ۵۴.

(۳) مریم: ۸۴.

(۴) المؤمنون: ۱۱۲.

(۵) المائدة: ۵۷

(۶) الآیة ۵۷ من سورة المائدة.

(۷) هو لعقیبة الأسدی.

(۸) استشهد بهذا البیت الفرّاء فی معانی القرآن ۲: ۳۴۸ و ذکره البغدادی فی خزانة الأدب ۱: ۳۴۳. و ذکره سیبویه فی الکتاب: ۱: ۳۴، ۳۵۲، ۳۷۵، ۴۴۸.

(۹) المائدة: ۶۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۳

التاء. فالحجة لمن فتح الباء: أنه جعله فعلا ماضیا مردودا علی قوله: (من لعنه اللّه) و من عبد الطاغوت. و الحجة لمن ضم الباء: أنه جعله جمع عبد «۱»، و أضافه إلی الطاغوت.

و (عبد) یجمع علی ثمانیة أوجه: «۲» هذا أقلها. و قال الفراء: «۳» و یجوز أن یکون (عبد) هاهنا واحدا ضمت الباء منه دلالة علی المبالغة کما قالوا: حذر و یقظ. و معناه:

و خدم الطاغوت. و الطاغوت يكون واحدا و جمعا و مذكرا و مؤنثا. و شاهد ذلك فی القرآن موجود.

قوله تعالی: فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۴» و حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ «۵» و عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِی «۶» يقرأن بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه جعل الخطاب للرسول عليه السلام.

و الحجة لمن جمع: أنه جعل كل وحی رسالة، فالاختيار فی قوله: حيث يجعل رسالته الجمع لقوله: مِثْلَ ما أُوتِیَ رُسُلُ اللَّهِ «۷».

قوله تعالی: وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ «۸». يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه جعل (لا) بمعنی ليس، لأنها يجحد بها كما يجحد ب «لا» «۹»، فحالت بين أن و بين النصب. و قال البصريون: (أن) هذه مخففة من المشددة، و ليست (أن) التی وضعت (۱) قال الجوهری: «و ليس هذا بجمع لأنّ (فعلا) لا يجمع علی (فعل) و إنما هو اسم يبنی علی فعل، مثل حذر، و ندس فيكون المعنی: خادم الطاغوت. و أما قول الشاعر أوس بن حجر:

ابنی لبينی إنّ أمّكم أمة، و إنّ أباكم عبد فإن الفراء يقول: إنما ضم الباء ضرورة، لأن القصيدة من الكامل، و هی حذاء انظر: الصحاح مادة: عبد.

(۲) ذكر الجوهری هذه الأوجه، و هی: عبيد، و أعبد، و عباد، و عبدان، و عبدان، و عبّدان، و عبّدا، يمد و يقصر، و معبوداء بالمد، و حكی الأخفش عبد مثل: سقف و سقف. هذا و لم يعتد الجوهری بالجمع الذی ذكره ابن خالويه كما تقدم. (الصحاح: عبد).

الطاغوت يكون واحدا كما فی هذه الآية، و يكون جمعا: كقوله تعالی: أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ و مذكّرا كقوله تعالی: يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ و مؤنثا كقوله تعالی: وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها.

(۳) الفراء: ۶۰.

(۴) المائدة: ۶۷.

(۵) الأنعام: ۱۲۴.

(۶) الأعراف: ۱۴۴.

(۷) الأنعام: ۱۲۴.

(۸) المائدة: ۷۱.

(۹) الأوضح أن يقول: كما يجحد بليس.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۴

لنصب الفعل فلا تدخل عليه إلّا بفاصلة، إمّا ب «لا» أو بالسين، ليكون لك عوضا من التشديد، و فاصلة بينها و بين غيرها: و منه قوله تعالی: عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضی «۱» أَ فَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ «۲». لم يختلف القراء فی رفعه و لا النحويون أنها مخففة من الشديدة، و أنّ الأصل فيه: أنه لا- يرجع، و أنه سيكون. و الحجة لمن نصب: أنه جعل أن الناصبة للفعل، و لم يحل ب «لا» بينها و بين الفعل كما قال تعالی: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ «۳» و أَلَّا تَسْجُدَ «۴».

قوله تعالی: بِما عَقَّدْتُمُ «۵». يقرأ بإثبات الألف و بالتخفيف، و بطرحها و التشديد.

فالحجة لمن أثبتها: أنه فعل من اثنين فما زاد. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: فعلتم ذلك من العقد. و الحجة لمن شدّد: أنه أراد: أكّدتم. و قد ذكر فی النساء بأبين من هذا «۶».

و كذلك (قيما) و (قياما) «۷» أيضا.

قوله تعالی: فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ «۸». يقرأ بالتنوين و رفع مثل. و بطرح التنوين و إضافة مثل. فالحجة لمن نون: أنه جعل قوله: فجزاء مبتدأ، و جعل قوله: (مثل) الخبر.

أو برفعه بإضمار. يريد: فعليه جزاء و يكون (مثل) بدلا من جزاء. و الحجة لمن أضاف:

أنه رفعه بالابتداء، و الخبر قوله: (من النعم) و (ما) هاهنا على وجهين: أحدهما:

أن يكون بمعنى: مثل الذى قتل. و الثانى: أن يكون بمعنى مثل المقتول.

قوله تعالى: أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ «۹». يقرأ بالتنوين و رفعهما، و بطرح التنوين و الإضافة.

فالحجة لمن رفع الطعام: أنه جعله بدلا من الكفارة لأنه هى فى المعنى. و هذا بدل الشىء من الشىء. و هو: هو. و فيه أنه بدل معرفة من نكرة «۱۰». و الحجة لمن أضاف: أنه أقام (۱) المزمل: ۲۰.

(۲) طه: ۸۹.

(۳) ص: ۷۵

(۴) الأعراف: ۱۲

(۵) المائدة: ۸۹

(۶) فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ آية ۳۳» انظر: ۹۸.

(۷) فى قوله تعالى: الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً آية ۵ من سورة النساء.

(۸) المائدة: ۹۵.

(۹) المائدة: ۹۵.

(۱۰) لأن «طعام» مضاف إلى «مساكين».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۳۵

الاسم مقام المصدر فجعل الطعام مكان الإطعام.

قوله تعالى: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ «۱». يقرأ بالياء و الرفع، و بالتاء و النصب. فالحجة لمن قرأ بالرفع: أنه جعل الفعل للّه تعالى فرفعه به، و هم فى هذا السؤال عالمون أنه يستطيع ذلك، فلفظه لفظ الاستفهام، و معناه معنى الطلب و السؤال. و الحجّة لمن قرأ بالنصب:

أنه أراد: هل تستطيع سؤال ربك؟ ثم حذف السؤال، و أقام (ربك) مقامه كما قال:

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ «۲» يريد: أهل القرية.

و معناه: سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه عليه قادر.

قوله تعالى: إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ «۳». بإثبات الألف، و طرحها فى أربعة مواضع:

هاهنا. و فى أول يونس «۴». و فى هود «۵». و فى الصف «۶». فالحجة لمن أثبت الألف:

أنه أراد به: اسم الفاعل. و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: المصدر.

قوله تعالى: مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ «۷». يقرأ بضم التاء و كسر الحاء، و بفتحهما. فالحجة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لفاعل.

قوله تعالى: الْأَوْلَيانِ «۸». يقرأ بالتثنية و الجمع «۹». فالحجة لمن قرأه بالتثنية: أنه ردّه على قوله: (و آخران) فأبدله منهما دلالة عليهما. و الحجة لمن قرأه بالجمع: أنه ردّه على قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا «۱۰».

قوله تعالى: إِنِّى مُنَزِّلُها «۱۱» يقرأ بالتشديد، و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه (۱) المائدة: ۱۱۲.

(۲) يوسف: ۸۲

(۳) المائدة: ۱۱۰

(۴) يونس: ۲

(۵) هود: ۷

(۶) الصف: ۶

(۷) المائدة: ۱۰۷.

(۸) المائدة: ۱۰۷.

(۹) أى الأوّلين، و هو صفة (للذين استحق) أو بدل من الضمير فى (عليهم) انظر العكبرى فى (إملاء ما من به الرحمن ۱: ۳۰).

(۱۰) المائدة: ۱۰۶

(۱۱) المائدة: ۱۱۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۳۶

أخذه من: نزّل فهو منزّل. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أنزل فهو منزل.

قوله تعالى: فَتَكُونُ طَيْراً «۱». يقرأ بإثبات الألف «۲»، و طرحها. فالحجة لمن أثبت:

أنه أراد الواحد من هذا الجنس. و الحجة لمن طرح: أنه أراد الجمع.

قوله تعالى: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ «۳». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ، و (يوم ينفع) الخبر. و الحجة لمن نصب: أنه جعله ظرفا للفعل، و جعل (هذا) إشارة إلى ما تقدّم من الكلام. يريد: و اللّه أعلم: هذا الغفران و العذاب فى يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو يكون (اليوم) هاهنا مبنيا على الفتح لإضافته (إلى أسماء الزمان) «۴»، لأنه مفعول فيه. فإن قيل: فالأفعال لا تضاف و لا يضاف إليها «۵»، فقل: إنّ الفعل و إن أضيف هاهنا إلى أسماء الزمان فالمراد به: المصدر دون الفعل.

و من سورة الأنعام

قوله تعالى: مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ «۶». يقرأ بفتح الياء، و ضمّها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعل فعل ما لم يسم فاعله. و الضمير الذى فى الفعل من ذكر العذاب مرفوع، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل للّه عز و جل و الفاعل مستتر فى النية، و المفعول به هاء محذوفة كانت متصلة بالفعل هى كناية عن العذاب.

قوله تعالى: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ «۷». يقرأ بالياء و النصب، و بالتاء و الرفع. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: تأنيث لفظ الفتنة، و رفع الفتنة باسم كان و الخبر «إلّا أن قالوا» لأن معناه: إلّا قولهم. و الحجة لمن قرأ بالياء ما قدمناه آنفا، و نصب الفتنة بالخبر «۸» و جعل (۱) المائدة: ۱۱۰.

(۲) أى طائرا.

(۳) المائدة: ۱۱۹.

(۴) أى لإضافة الفعل.

(۵) الكوفيون يجوزون البناء على الفتح لإضافته إلى الفعل و لو كان معربا. و غيرهم لا يجوّز ذلك إلا إذا أضيف إلى مبنى.

انظر (العكبرى ۱: ۲۳۴).

(۶) الأنعام: ۱۶.

(۷) الأنعام: ۲۳.

(۸) انظر: ۱۲۵ عند قوله تعالى: كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۳۷

(إلّا أن قالوا) الاسم، و هو الوجه، لأن الفتنة قد تكون نكرة فهى بالخبر أولى. و قوله (إلّا أن قالوا) لا يكون إلّا معرفة. و من شرط كان و أخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة و نكرة كانت المعرفة أولى بالاسم، و النكرة أولى بالخبر إلا فى ضرورة شاعر، و لذلك أجمع القرّاء

علی قوله: فَما کانَ جَوابَ «۱» قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا «۲»، و کانت الیاء أولی لأن الفعل للقول لا للفتنة.

فأمّا من قرأ بالتاء و النصب فالحجة له: أن القول فتنة، و الفتنة قول، فجاز أن یحلّ أحدهما محلّ الآخر. و أیضا، فإن هذا المصدر قد یمکن أن یؤنث علی معنی:

(المقالة) و یذکر علی معنی: (القول).

قوله تعالی: وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ «۳». یقرأ بالنون و الیاء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه تعظیما و تخصیصا. و الحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أراد:

یا محمد، و یوم یحشرهم اللّه.

قوله تعالی: وَ اللَّهِ رَبِّنا «۴» یقرأ بخفض الباء و نصبها. فالحجة لمن قرأه بالخفض:

أنه جعله تابعا لاسم اللّه تعالی، لئلا یذهب الوهم إلی أنه غیره إذ قد غیّر عن إعرابه.

و الحجة لمن نصب: أنه جعله منادی مضافا یرید: یا ربنا: ما کنا مشرکین، لأن اللّه تعالی قد تقدم ذکره، فنادوه بعد ذلک مستغیثین به.

قوله تعالی: وَ لا نُکَذِّبَ بِآیاتِ رَبِّنا وَ نَکُونَ «۵». یقرءان بالرفع و النصب. فالحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله جوابا للتمنی «۶» بالواو، لأن الواو فی الجواب کالفاء کقول الشاعر «۷»: (۱) یقصد أن (فتنة) تعرب خبرا مقدما لکان. أی ینصب (جواب) علی أنه خبر کان مقدما

(۲) النمل: ۵۶.

(۳) الأنعام: ۲۲.

(۴) الأنعام: ۲۳.

(۵) الأنعام: ۲۷.

(۶) فی قوله تعالی فی الآیة نفسها یا لَیْتَنا نُرَدُّ.

(۷) البیت وجد فی قصائد عدیدة و من هنا قال البغدادی «اختلف فی قائله، فنسبه الإمام أبو عبد اللّه القاسم بن سلام فی أمثاله إلی المتوکل الکنانی، و المتوکل من شعراء الإسلام و هو من أهل الکوفة. و نسبه إلیه أیضا الآمدی فی «المؤتلف و المختلف» و نسبه إلیه أیضا أبو الفرج الأصبهانی فی «الأغانی» و نسبه الحاتمی لسابق البربری. و نقل السیوطی عن تاریخ ابن عساکر أنه للطرماح.

و المشهور أنه من قصیدة لأبی الأسود الدولی: أولها:

حسدوا الفتی إذ لم ینالوا سعیه فالقوم أعداء له و خصوم

(الخزانة ۳: ۶۱۷)، (۴: ۴۰).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۳۸

لا تنه عن خلق و تأتی مثله عار علیک إذا فعلت عظیم

«۱» و دلیله: أنه فی حرف (عبد اللّه) بالفاء فی الأول، و بالواو فی الثانی، و النصب فیهما.

و الحجة لمن رفع: أنه جعل الکلام خبرا. و دلیله: أنهم تمنّوا الرد، و لم یتمنّوا الکذب.

و التقدیر: یا لیتنا نرد، و نحن لا نکذب بآیات ربنا و نکون. و یحتمل أن یکونوا تمنوا الرّد و التوفیق. و من التوفیق مع الردّ ترک الکذب.

قوله تعالی: لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ «۲». یقرأ بالتاء، و الیاء فی خمسة مواضع:

هاهنا، و فی الأعراف «۳»، و یوسف «۴»، و القصص «۵»، و یس «۶». فالحجة لمن قرأهن بالتاء:

أنه جعلهم مخاطبین علی لسان نبیه صلی اللّه علیه و سلم. و الحجة لمن قرأهن بالیاء: أنه جعلهم غیّبا «۷» مبلّغین عن اللّه عز و جل.

قوله تعالى: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ «۸». يقرأ بتشديد الذال «۹» و تخفيفها «۱۰». فالحجة لمن شدد: أنه أراد: لا يجدونك كاذبا، لأنهم ما كانوا يشكون فى صدقه، و لذلك كان يدعى فيهم بالأمين، و لكنهم يكذبون بما جئت به.

و قيل معناه: فإنهم لا يأتون بدليل يدل على كذبك. و الحجة لمن خفف: أنه أراد:

فإنهم لا يكذبونك فى نفسك، و لكنهم يكذبونك فيما تحكيه عن اللّه عز و جل.

قوله تعالى: إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ «۱۱». يقرأ بضم الياء و كسر الزاى، و فتحها و ضم الزاى و قد ذكر وجه علله فيما سلف «۱۲». (۱) استشهد به سيبويه على أن الفعل المضارع يأتى بعد واو المعية- منصوبا بأن مضمرة (الكتاب لسيبويه ۱: ۴۲۴).

(۲) الأنعام: ۳۲

(۳) الأعراف: ۱۶۹

(۴) يوسف: ۲

(۵) القصص: ۶۰

(۶) يس: ۶۲، ۶۸.

(۷) جمع لغائب، و من جموعه أيضا: غيّاب و غيب بتحريك الياء.

(۸) الأنعام: ۳۳

(۹) و فتح الكاف

(۱۰) و إسكان الكاف.

(۱۱) الأنعام: ۳۳

(۱۲) انظر: ۱۱۶

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۳۹

قوله تعالى: أَ رَأَيْتَكُمْ «۱»، و ما كان مثله من الاستفهام فى القرآن يقرأ بإثبات الهمزة الثانية. و طرحها. و تليينها. فالحجة لمن أثبتها أنها عين الفعل و هى ثابتة فى رأيت.

و الحجة لمن طرحها: أن هذه الهمزة لما كانت تسقط من الفعل المضارع فى كلام فصحاء العرب، و لا تستعمل إلا فى ضرورة شاعر «۲» كقوله:

أرى عينىّ ما لم ترأياه كلانا عالم بالتّرّهات

«۳» كان الماضى فى القياس كالمضارع إذا قاربه همزة الاستفهام. و الحجة لمن ليّنها: أنّه كره اجتماع همزتين فى كلمة واحدة فخفف الثانية بالتليين و حقق الأولى، لأنها حرف جاء لمعنى.

قوله تعالى: أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ... فَأَنَّهُ «۴». يقرءان بكسر الهمزتين و فتحهما، و بفتح الأولى، و كسر الثانية. فالحجة لمن كسرهما: أنه جعل تمام الكلام فى قوله: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، ثم ابتدأ بقوله: إنه، و عطف الثانية عليها، و يجوز أن يحكى: ما كتب، كما يحكى ما قال، و لا يعمل (كتب) فى ذلك، كما قال الشاعر «۵»:

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحقّ الخيل بالرّكض المعار

فحكى ما وجد، و لم يعمل الفعل فى ذلك. و الحجة لمن فتحهما: أنه أعمل الكتابة فى الأولى، و جعل الثانية معطوفة عليها. و المعنى: كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه أو لأنه من عمل، فلما سقط الخافض وصل الفعل إلى (أن) فعمل، و الهاء فى قوله: «إنه من عمل» كناية عن اسم مجهول، و ما بعدها من الشرط و الجواب الخبر، لأنه جملة و الجمل (۱) الأنعام: ۴۰

(۲) ينسب هذا البيت إلى سراقة البارقى (اللسان .. رأى).

(۳) و رواه أبو الحسن «الأخفش» ترياه، و قال الزجاج فی أماليه:

أما قوله: ترأياه، فإنه رده إلى أصله و العرب لم تستعمل يرى و ترى، و نرى و أرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفا، فأما فی الماضی فإنها مثبتة، و كان المازنی يقول: الاختيار عندی أن أرويه «لم ترياه». انظر: (شواهد الشافية، ۳۲۲ شرح عبد القادر البغدادی، و إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ۷۵، و المحتسب لابن جنی ۱: ۶۹.

و انظر: أمالی أبی القاسم الزجاجی: ۵۷ طبع مصر.

(۴) الأنعام: ۵۴.

(۵) انظر فصيح ثعلب ۱۶ و نسبه صاحب المفضليات لبشر بن أبی خازم، و هو شاعر جاهلی لم يدرك الإسلام. المفضليات لمحمد الأنباری الكبير،: ۳۴۴ و انظر قصة الاستشهاد بهذا البيت فی كتاب الموشح للمرزبانی: ۲۸۲ و مصادر الشعر الجاهلی ۱۶۳، ۱۶۴، ۵۵۹، و الكتاب لسيبويه ۲: ۶۵ و اللسان: عير.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۰

تكون أخبارا. و الحجة لمن فتح الأولى: أنه أعمل (الكتابة) فيها و فتحها بفقد الخافض عند الكوفيين، و بتعدّی الفعل عند البصريين.

و لمن كسر الثانية أنها جاءت بعد الفاء و ما جاء بعدها مستأنف كقوله تعالى: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ «۱».

قوله تعالى: بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ «۲». يقرأ بالألف، و بالواو فی موضع الألف مع إسكان الدال هاهنا و فی الكهف «۳». فالحجة لمن قرأه بالألف أنه حذا «۴» ألفاظ العرب و ما تستعمله فی خطابها إذا قالوا: جئتك بالغداة و العشيّ. و إنما كان ذلك الاختيار لأن قولهم: (غداة) نكرة فإذا عرّفت بالألف و اللام جاءت مطابقة للعشيّ، فاتفقا فی التعريف بالألف و اللام.

و الحجة لمن قرأه بالواو: أنه اتبع الخط لأنها فی السّواد بالواو. و ليس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت «الصلاة» و «الزكاة» و «الحياة». و دل على ضعف هذه القراءة: أن (غدوة) إذا أردت بها غدوة يومك فلا تستعمل إلّا معرفة بغير ألف و لام كما استعملوا ذلك فی (سحر) «۵». و ما كان تعريفه من هذا الوجه فدخول الألف و اللام عليه محال، لأنه لا يعرّف الاسم من وجهين، و إنما جاز فی الغداة، لأنه لم يقصد بها قصد غداة بعينها فتعرّفت بالألف و اللام كما تعرف العشيّ، لأنهما مجهولان غير مقصود بهما وقت بعينه. و الحجة له: أنه أراد أن العرب قد تجعلها نكرة فی قولهم: (لدن غدوة) كما يقولون: عشرون درهما فعرفها على هذا اللفظ بالألف و اللام.

قوله تعالى: يَقُصُّ الْحَقَّ «۶»: يقرأ بالضاد «۷»، و الصاد «۸». فالحجة لمن قرأ بالضّاد:

أنه استدلّ بقوله تعالى عند تمام الكلام: (وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ)، و الفصل لا يكون إلا فی (۱) الجن: ۲۳.

(۲) الأنعام: ۵۲.

(۳) الكهف: ۲۸.

و هی قراءة ابن عامر، بضم العين، و يسكن الدال، و بعدها واو مفتوحة.

(۴) قال فی الصحاح: «و احتذى مقاله: أی اقتدى به. مادة: حذا».

(۵) قال فی الصحاح: السحر: قبيل الصبح .. و هو معرفة و قد غلب عليه التعريف بغير إضافة، و لا ألف و لام كما غلب ابن الزبير على واحد من أبنائه.

(۶) الأنعام: ۵۷.

(۷) ضاد معجمة مكسورة خفيفة، مع سكون القاف.

(۸) صاد مهملة مضمومة مشددة مع ضم القاف.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۱

القضاء «۱». و منه قوله تعالى: وَ فَصْلَ الْخِطابِ «۲». و الحجة لمن قرأه بالصاد أنه قال:

لو كان ذلك من القضاء لبثت فى الفعل الياء علامة للرفع. و استدل على أنها بالصاد بقوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ «۳» و بقوله: فَاقْصُصِ الْقَصَصَ «۴» يريد به، القرآن فكذلك (الحق) يريد به القرآن. فأما احتجاجه بحذف الياء فلا وجه له، لأنه قد حذف من السّواد ياءات و واوات هنّ علامات الرفع لالتقاء الساكنين لأنهن لما ذهبن لفظا سقطن خطّا.

قوله تعالى: وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ «۵». يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه جعل الفعل للسبيل فرفعها بالحديث عنها. و من نصب جعل الخطاب بالفعل للنبى صلى اللّه عليه و سلم، و كان اسمه مستترا فى الفعل، و نصب السّبيل بتعدّى الفعل إليها.

قوله تعالى: تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً «۶». يقرأ بضم الخاء و كسرها. و هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ «۷»، قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ «۸» يقرءان بالتشديد و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أخذه من نجى ينجّى و هو علامة لتكرير الفعل، و مداومته. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أنجى ينجى. فأما من شدد الثانية و خفف الأولى فإنه أتى باللغتين ليعلم أن القراءة بكلتيهما صواب.

قوله تعالى: لَئِنْ أَنْجَيْتَنا «۹». يقرأ بالياء و التاء، و بالألف مكان الياء «۱۰». فالحجة لمن (۱) يرجح الطبرى هذه القراءة بقوله: «قرأ جماعة من قراء الكوفة و البصرة: «إن الحكم إلا للّه يقضى الحق» بالضاد من القضاء بمعنى الحكم و الفصل بالقضاء، و اعتبروا صحة ذلك بقوله «وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ»، و أن الفصل بين المختلفين، إنما يكون بالقضاء، لا بالقصص، و هذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب، لما ذكرنا لأهلها من العلة، فمعنى الكلام إذا: ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب اللّه، و فيما بينى و بينكم إلا اللّه الذى لا يجور فى حكمه، و بيده الخلق و الأمر يقضى الحق بينى و بينكم، و هو خير الفاصلين بيننا بقضائه و حكمه.

انظر (الطبرى ۷: ۱۳۵، ۱۳۶، المطبعة الأميرية طبعة أولى).

(۲) ص: ۲۰

(۳) يوسف: ۳

(۴) الأعراف: ۱۷۶

(۵) الأنعام: ۵۵

(۶) الأنعام: ۶۳

(۷) الأنعام: ۶۳

(۸) الأنعام: ۶۴

(۹) الأنعام: ۶۳

(۱۰) أى من غير أن يكون معها تاء.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۴۲

قرأ بالتاء: أنه أتى بدليل الخطاب سائلا للّه عز و جل، ضارعا إليه. و الحجة لمن قرأ بالألف:

أنه أخبر عن اللّه عز و جل على طريق الغيبة، لأنه عز و جل غائب عن الأبصار و إن كان شاهدا للجهر و الأسرار.

قوله تعالى: وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ «۱». يقرأ بتشديد السين و تخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه فرق بين نسى الرجل، و نسّاه غيره. و استدل بقوله عليه السلام: (إنّما أنسى لأسنّ لكم) «۲» فشدد، لأن غيره نسّاه. و الحجة لمن خفف أنه قال: هما لغتان «۳» تستعمل إحداهما مكان الأخرى. و استدل بقوله تعالى: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ «۴». يريد (و اللّه أعلم) تركوا اللّه من الطاعة، فتركهم من الثواب، لأن أصل النسيان: الترك و قيل فى قوله تعالى:

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ «۵» يريد إذا عصيت.

قوله تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ «۶». يقرأ بالتاء، و الألف. و قد ذكرت علة ذلك فى قوله تعالى: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ «۷». و معنى استهوته: زيّنت له هواه بالوسوسة و الغلبة.

قوله تعالى: رَأى كَوْكَباً «۸». يقرأ بالإمالة و التفخيم، و بين ذلك، و بكسر الراء و الهمزة و فتحهما. فالحجة لمن فخّم: أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها. لأن الياء قد انقلبت بالحركة ألفا. و إنما كتبت فى (السّواد) ياء للفرق بين ذوات الواو و الياء.

و الحجة لمن أمال أنه أعمل اللسان من وجه واحد طلبا للتخفيف، فأمال الياء فى اللفظ ثم نحا بالكسرة إلى الهمزة، فأمالها للمجاورة، لا لأن الإمالة واجبة لها فى الأصل كما كسرت الميم فى قوله تعالى: وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى «۹» و الضاد من قوله: وَ قَضى رَبُّكَ «۱۰» لقربهما من الياء. و الحجة لمن قرأها بين بين أنه عدل بين اللفظين، و أخذ بأوسط اللغتين. (۱) الأنعام: ۶۸.

(۲) الحديث (إنما أنسى لأسن لكم) ذكره ابن الأثير فى النهاية ۵: ۵۱.

(۳) يقال: نساه، و أنساه.

(۴) التوبة: ۶۷

(۵) الكهف: ۲۴

(۶) الأنعام: ۷۱

(۷) آل عمران: ۳۹

(۸) الأنعام: ۷۶

(۹) الأنفال: ۱۷

(۱۰) الإسراء: ۳

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۴۳

و الحجة لمن أمال الهمزة و الراء قبلها فإنه أتبع بعض الحروف بعضا بالإمالة، و كسر الياء بواجب الإمالة، و كسر الهمزة لمجاورة الياء، و كسر الراء لمجاورة الهمزة كما فى قوله:

أَمَّنْ لا يَهِدِّى «۱» لكسر الهاء و الياء معا. فأما قوله: رَأَى الْقَمَرَ «۲» و ما شاكله مما تستقبله ألف و لام، فالوجه فيه التفخيم، و الإمالة مطروحة، لأنها إنما استعملت من أجل الياء، فلما سقطت الياء لفظا لالتقاء الساكنين سقط ما استعمل من أجل لفظها إلّا ما روى عن بعضهم أنه كسر الرّاء و فتح الهمزة ليدل على أن أصل الكلمة ممال، و هذا ضعيف.

و الوجه ما بدأنا به.

قوله تعالى: أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ «۳». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

أن الأصل فيه: أ تحاجوننى بنونين الأولى علامة الرفع، و الثانية مع الياء اسم المفعول به فأسكن الأولى و أدغمها فى الثانية فالتشديد لذلك كما قرأت القراء قوله تعالى: قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى «۴» بتشديد النون. و الحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما كما قال الشاعر «۵».

رأته كالثّغام يعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى

أراد: فلينني فحذف إحدى النونين و مثله فَبِمَ تُبَشِّرُونَ «۶» بنون واحدة (يذكر فى موضعه). (۱) يونس: ۳۵

(۲) الأنعام: ۷۷

(۳) الأنعام: ۸۰

(۴) الزّمر: ۶۴.

(۵) الشاعر هو عمرو بن معدی کرب و قد استشهد الفراء بهذا البیت فی قوله تعالی: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (الحجر: ۵۴) فقال: «و قد کسر أهل المدینة، یریدون أن یجعلوا النون مفعولا- بها، و کأنهم شددوا النون فقالوا: فم تبشرون، قال: ثم خففوها، و النیة علی تثقیلها کقول عمرو بن معدی کرب ... ثم ذکر البیت (المعانی ۲: ۹۰) و قال البغدادی فی الخزانة: إنه من شواهد سیبویه علی أنه قد جاء حذف نون الوقایة مع نون الضمیر للضرورة، و الأصل إذا فلیننی بنونین. و الثغام نبت یکون فی الجبل أبیض إذا یبس یقال له بالفارسیة (درمنة)، الفالیات جمع فالیة اسم فاعل من الفلی بفتح الفاء و سکون اللام، و هو إخراج القمل من الشعر و الثیاب. یعلّ: یطیب، لأنهن یکرهن الشیب. (الخزانة ۲: ۴۴۵). و انظر أیضا (فرائد القلائد للعینی ۴۱، و شرح المفصل لابن یعیش ۳: ۹۱ و الکتاب لسیبویه ۲: ۲۵۴).

(۶) الحجر: ۵۴

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۴

قوله تعالی: وَ قَدْ هَدانِ «۱». یقرأ بالإمالة، و التفخیم. فالحجة لمن أمال: أنه فی الأصل من ذوات الیاء، و ذوات الیاء معرضة للإمالة، فلما اتصلت به الکنایة بقّاه علی أصله الذی کان له. و الحجة لمن فخم أنه أتی بالکلمة علی الأصل و لم یلتفت إلی الفرع.

قوله تعالی: نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ «۲». یقرأ بالتنوین، و الإضافة. فالحجة لمن نوّن: أنه نوی التقدیم و التأخیر فکأنّه قال: نرفع من نشاء درجات فیکون (من) فی موضع نصب. و درجات منصوبة علی أحد أربعة أوجه: إما مفعولا ثانیا، و إما بدلا، و إما حالا، و إمّا تمییزا. و الحجة لمن أضاف: أنه أوقع الفعل علی (درجات) فنصبها و أضافها إلی «من» فخفضه بالإضافة، و خزل التنوین للإضافة، و «نشاء» صلة ل «من».

قوله تعالی: وَ الْیَسَعَ «۳». یقرأ بإسکان اللام و تخفیفها، و بفتحها و تشدیدها. فالحجة لمن أسکن أن الاسم کان قبل دخول اللام علیه (یسع) ثم دخلت علیه الألف و اللام فشاکل من الأسماء قول العرب (الیحمد) اسم قبیلة «۴» (و الیرمع) اسم حجارة براقة «۵» فدخولها علی ذلک عند الکوفیین للمدح و التعظیم. و أنشدوا:

وجدنا الولید بن الیزید مبارکا شدیدا بأحناء الخلافة کاهله

«۶» و دخولها عند البصریین علی ما کان فی الأصل صفة ثم نقل إلی التسمیة کقولهم:

الحرث و العبّاس، فعلی هذا إن کان (یسع) عربیا، فأصله: یوسع. سقطت منه الواو لوقوعها بین یاء و کسرة، ثم دخلت علیه الألف و اللام. و إن کان أعجمیا لا یعرف اشتقاقه فوزنه (فعل) الیاء فیه أصل. دخلت علیه الألف و اللام. و الحجة لمن شدد: أن وزنه عنده فیعل مثل: (صیرف)، و أصله: لیسع. فاللام فیه أصل و الیاء زائدة. فإذا دخل علیها لام التعریف و هی ساکنة أدغمت فی المتحرکة فصارتا لاما مشددة. (۱) الأنعام: ۸۰

(۲) الأنعام: ۸۳

(۳) الأنعام: ۸۶.

(۴) قال الجوهری: یحمد: بطن من الأزد (مادة: حمد: الصحاح)

(۵) قال الجوهری: الیرمع: حجارة بیض رقاق تلمع (الصحاح).

(۶) انظر: (معانی القرآن للفراء ۱: ۳۴۲، ۲: ۴۰۸، و الخزانة للبغدادی ۱: ۳۲۷، ۳۴۳، فرائد القلائد للعینی ۲۳، شواهد الهمع للشنقیطی ۱: ۶).

و أحناء الخلافة: جوانبها. قال الجوهری: مفردها: حنو، و الحنو: واحد الأحناء، و هی الجوانب (الصحاح).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۵

قوله تعالی: فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ «۱». یقرأ بإثبات الهاء و حذفها. و قد ذکرت علله فی (البقرة). فأما من کسر هذه الهاء فی الوصل فقد وهم، لأنها إنما جیء بها فی الوقف لیبین بها حرکة ما قبلها و لیست بهاء کنایة.

قوله تعالى: تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً «۲». يقرأ بالياء، و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه إلى قوله: (للناس يجعلونه). و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للحاضرين. و دليله قوله تعالى: وَ عُلِّمْتُمْ «۳»، و لم يقل: و علّموا.

قوله تعالى: وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى «۴» يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به النبى صلى اللّه عليه و سلم. و دليله: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ «۵». و أم القرى: مكة. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: الكتاب المقدم ذكره و هو (القرآن).

قوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ «۶» يقرأ بضم النون و فتحها. فالحجة لمن قرأ بالضم:

أنه جعله اسما، معناه: «وصلكم» فرفعه، لأنه اسم هاهنا لا ظرف قال الشاعر:

كأنّ رماحهم أشطان بئر بعيد بين جالبها شطون

«۷» و يروى: جرور «۸».

و الحجة لمن قرأ بالفتح: أنه جعله ظرفا. و معناه: الفضاء بين الغايتين. و دليله قراءة عبد اللّه:

(لقد تقطّع ما بينكم). و من الأسماء ما يكون ظرفا و اسما كقولك: زيد دونك، و زيد دون من الرجال، و زيد وسط الدار، و هذا وسطها. (۱) الأنعام: ۹۰

(۲) الأنعام: ۹۱

(۳) الآية نفسها.

(۴) الأنعام: ۹۲

(۵) الرعد: ۷

(۶) الأنعام: ۹۴.

(۷) فى اللسان: مادة (بين) يروى البيت على النحو التالى:

كأن رماحنا أشطان بئر بعيد بين جالبها جرور

و يقول، أنشد أبو عمرو فى رفع (بين) قول الشاعر:

كأن رماحنا الخ ...

و فى الأصل: أشطان بين، و لا معنى لها.

(۸) فى الأصل: حرور بالحاء المهملة، و الصواب ما ذكرنا قال الجوهرى: بئر جرور: بعيدة القعر.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۴۶

قوله تعالى: وَ جَعَلَ اللَّيْلَ «۱». يقرأ بإثبات الألف. و خفض الليل، و بطرحها و نصب الليل. فالحجة لمن أثبت الألف و خفض: أنه رد لفظ (فاعل) على مثله، و أضاف بمعنى ما قد مضى، و ثبت، و هو الأحسن، و الأشهر. و الحجة لمن حذفها، و نصب: أنه جعله فعلا ماضيا و عطفه على فاعل «۲» معنى لا لفظا كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضى، لأنه بمعناه قال الراجز:

يا ليتنى علقت غير خارج أمّ صبىّ قد حبا أو دارج

«۳» قوله تعالى: فَمُسْتَقَرٌّ «۴». يقرأ بكسر القاف و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعله اسم الفاعل من قولهم: قرّ الشىء فهو مستقر. و معناه: مستقر فى الأصلاب، و مستودع فى الأرحام. و قيل فى الأحياء و فى الأموات. و الحجة لمن فتح: أنه أراد الموضع من قولهم: هذا مستقرّى. و قيل معناه: مستقرّ فى الدنيا أو القبر، و مستودع فى الجنة أو النار.

قوله تعالى: وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ «۵». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله: قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ. و الحجة لمن نصب: أنه رده على قوله نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً و جنات.

قوله تعالى: انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ «۶» يقرأ بضم الثاء و الميم، و فتحهما. فالحجة لمن ضم أنه أراد به جمع: ثمار و ثمر، كما قالوا: إزار و

أزر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد جمع: (۱) الأنعام: ۹۶.

(۲) فی قوله تعالی: فالِقُ الْإِصْباحِ الآیة نفسها.

(۳) فی روایة الفراء:

یا لیتنی علقت غیر خارج قبل الصباح ذات خلق بارج

أم الصّبیّ قد حبا أو دارج و فی روایة اللسان:

یا لیتنی قد زرت غیر خارج أم صبیّ قد حبا أو دارج

و یری محقق کتاب (معانی القرآن) للفراء، أن الأقرب أن تکون «حارج» بالحاء المهملة أی آثم.

انظر الروایتین فی معانی القرآن للفراء ۱: ۲۱۴ و اللسان: درج.

(۴) الأنعام: ۹۸

(۵) الأنعام: ۹۹.

(۶) الأنعام: ۹۹

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۷

ثمرة و ثمر. فأما التی فی «الکهف» «۱» فالضم إلّا ما روی من الفتح عن عاصم و من الإسکان عن أبی عمرو.

فإن قیل: فما الفرق بینهما؟ فقل: الفرق، أن التی فی «الأنعام» من أثمار الشجر، و التی فی الکهف من تثمیر المال لقوله بعد انقضاء وصف الجنتین: وَ کانَ لَهُ ثَمَرٌ «۲» أی ذهب و أثاث. و دلیله قوله: أَنَا أَکْثَرُ مِنْکَ مالًا «۳».

قوله تعالی: وَ خَرَقُوا لَهُ «۴» یقرأ بتشدید الراء، و تخفیفها. و قد ذکر الفرق بین التشدید و التخفیف. فأمّا معناه فکمعنی: «اختلقوا» و تلخیصه: کذبوا. و دلیله قوله:

إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ «۵». معناه إلا کذب، لأنهم قالوا ما لم یعلموا.

قوله تعالی: دَرَسْتَ «۶». یقرأ بإثبات الألف، و حذفها. فالحجة لمن أثبت الألف أنه أراد: قارأت و ذاکرت غیرک فاستفدت. و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: قرأت لنفسک و علمت. فأما من قرأه بضمّ الدال و إسکان التاء فله وجهان: أحدهما: أنه أراد:

قرئت و علمت. و هو الوجه، و الثانی أنه أراد: محیت و ذهبت من قولهم: درس المنزل إذا ذهبت آثاره و معالمه.

قوله تعالی: أَنَّها إِذا جاءَتْ «۷». یقرأ بفتح الهمزة و کسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعلها بمعنی (لعل) و کذلک لفظها فی قراءة (عبد اللّه) و (أبی). و الحجة لمن کسر:

أنه جعل الکلام تاما عند قوله: وَ ما یُشْعِرُکُمْ: و ابتدأ بإنّ فکسرها.

قوله تعالی: لا یُؤْمِنُونَ «۸» یقرأ بالتاء و الیاء. فالحجة لمن قرأ بالتاء: معنی المخاطبة.

و دلیله قوله: وَ ما یُشْعِرُکُمْ. و الحجة لمن قرأ بالیاء: أنه أراد معنی الغیبة. و دلیله قوله:

نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ «۹». (۱) قوله تعالی: وَ أُحِیطَ بِثَمَرِهِ آیة: ۴۲

(۲) الکهف: ۳۴

(۳) الکهف: ۳۴

(۴) الأنعام: ۱۰۰

(۵) ص: ۷

(۶) الأنعام: ۱۰۵

(۷) الأنعام: ۱۰۹

(۸) الأنعام: ۱۰۹

(۹) الأنعام: ۱۱۰

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۸

قوله تعالی: کُلَّ شَیْءٍ قُبُلًا «۱». یقرأ بضم القاف و الباء، و بکسر القاف و فتح الباء.

فالحجة لمن ضم: أنه أراد جمع: (قبیل) یعنی قبیلا قبیلا. و الحجة لمن کسر: أنه أراد:

مقابلة و عیانا.

قوله تعالی: وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ «۲». یقرأ بالتوحید و الجمع فی أربعة مواضع: هاهنا و فی یونس «۳» فی موضعین، و فی المؤمن «۴» و إنّما عملوا فی ذلک علی السّواد، لأنهن مکتوبات فیه بالتاء. فالحجة لمن جمع: قوله بعد ذلک: لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ «۵». و الحجة لمن وحّد أنه ینوب الواحد فی اللفظ عن الجمیع. و دلیله قوله: وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی «۶».

و کل قریب.

قوله تعالی: وَ قَدْ فَصَّلَ لَکُمْ ما حَرَّمَ عَلَیْکُمْ «۷». یقرأ بضم الفاء و الحاء و کسر الصاد و الراء، و فتحهن، و بفتح الفاء و ضم الحاء.

فالحجة لمن ضم: أنه دلّ بالضم علی بناء ما لم یسم فاعله، و کانت (ما) فی موضع رفع. و الحجة لمن فتح: أنه جعلهما فعلا للّه تعالی لتقدم اسمه فی أول الکلام، و کانت (ما) فی موضع نصب. و الحجة لمن فتح و ضم:

أنه أتی بالوجهین معا، و کانت (ما) فی موضع نصب.

قوله تعالی: لَیُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ «۸». یقرأ بضم الیاء و فتحها. و الحجة لمن ضم: أنه جعل الفعل متعدیا منهم إلی غیرهم، فدل بالضم علی أن ماضی الفعل علی أربعة أحرف.

و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لازما لهم غیر متعدّ إلی غیرهم، فدل بالفتح علی أن ماضیه علی ثلاثة أحرف. و علی ذلک یقرأ ما کان مثله فی یونس «۹» و إبراهیم «۱۰» و الحجر «۱۱» (۱) الأنعام: ۱۱۱

(۲) الأنعام: ۱۱۵

(۳) یونس: ۱۹، ۳۳

(۴) المؤمن: ۶.

(۵) فی الأصل: (لا مبدل لکلمات اللّه) و هو خطأ. انظر: الأنعام: ۱۱۵.

(۶) الأعراف: ۱۳۷

(۷) الأنعام: ۱۱۹

(۸) الأنعام: ۱۱۹

(۹) یونس: ۱۰۸

(۱۰) إبراهیم: ۲۷

(۱۱) الحجر: ۵۶

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۴۹

و لقمان «۱» و الزّمر «۲».

قوله تعالی: أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ «۳». یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد ذکرت علته آنفا. «۴» و المعنی: أ فمن کان میتا بالکفر فأحییناه بالإیمان؟!.

قوله تعالی: ضَیِّقاً حَرَجاً «۵». یقرأ بتشدید الیاء و تخفیفها، و فتح الراء و کسرها.

فالحجة لمن شدد: أنه أكّد الضيق. و دليله قوله تعالى: مَكاناً ضَيِّقاً «۶» فكأنه ضيق «۷» بعد ضيق. و الحجة لمن خفّف: أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف و أسكن كما قالوا هيّن و هين. و الحجة لمن فتح الراء: أنه أراد المصدر، و لمن كسرها: أنه أراد الاسم. و معناهما (الضيّق).

فإن قيل: فما وجه إعادته؟ فقل فى ذلك وجوه: أولها: أنه أعاده لاختلاف اللفظين.

و الثانى: أنه أعاده تأكيدا و الثالث: أن الحرج: الشك فكأنه قال: ضيّقا شاكّا.

قوله تعالى: كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ «۸». يقرأ بالتشديد، و التخفيف، و إثبات الألف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: يتصعّد، فأسكن التاء، و أدغمها فى الصاد تخفيفا، فشدّد لذلك. و كذلك الحجة فى إثبات الألف مع التشديد. و الحجة لمن خفّف: أنه أخذه من قولهم: صعد يصعد. و ذلك كلّه، إن كان لفظه من الارتقاء، فالمراد به: المشقة و التكلّف. من قولهم: عقبة صعود: إذا كانت لا ترتقى إلا بمشقّة. و المعنى: أن الكافر لو قدر لضيق صدره أن يرتقى فى السماء لفعل.

قوله تعالى: اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ «۹». يقرأ بالإفراد، و الجمع. فالحجة لمن أفرد: (۱) لقمان: ۶

(۲) الزمر: ۴۱

(۳) الأنعام: ۱۲۲

(۴) انظر: ۱۰۷ عند قوله تعالى: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ (۵) الأنعام: ۱۲۵

(۶) الفرقان: ۱۳

(۷) قال الجوهرى: الضّيق تخفيف الضّيّق. قال الراجز:

درنا و دارت بكرة نخيس لا ضيقة المجرى و لا مروس

انظر (الصحاح: ضيق).

(۸) الأنعام: ۱۲۵

(۹) الأنعام: ۱۳۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۰

أنه أراد: على تمكينكم و أمركم و حالكم. و منه قولهم: لفلان عندى مكان، و مكانة.

أى: تمكّن محبّة. و قيل وزنها مفعلة من (الكون) فالميم فيها زائدة، و الألف منقلبة من واو. و قيل: وزنه: فعال مثل (ذهاب) من (المكنة) «۱»، و دليل ذلك جمعه: (أمكنة) على وزن «أفعلة»، فالميم هاهنا أصل، و الألف زائدة. و الحجة لمن قرأه بالجمع: أنه جعل لكل واحد منهم مكانة يعمل عليها، فجمع على هذا المعنى. و يحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد، كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ «۲»، و المخاطب بذلك محمد عليه السلام.

فإن قيل: فكيف أمرهم النبى صلى اللّه عليه و سلّم أن يثبتوا على عمل الكفر، و قد دعاهم إلى الإيمان؟ فقل: إنّ هذا أمر: معناه التهديد، و الوعيد، كقوله: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ «۳» توعّدا لهم بذلك.

قوله تعالى: مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ «۴». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدّم القول فى علله قبل.

قوله تعالى: بِزَعْمِهِمْ «۵». يقرأ بضم الزّاى و فتحها. فقيل: هما لغتان. و قيل:

الفتح للمصدر، و الضم للاسم.

قوله تعالى: وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ «۶». يقرأ بفتح الزّاى و نصب: «قتل» و رفع: «شركائهم»، و بضم الزّاى و فتح: «قتل» و نصب: «أولادهم» و خفض شركائهم. فالحجة لمن قرأ بفتح الزّاى: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، و نصب القتل بتعدّى الفعل إليه، و خفض أولادهم بإضافة القتل إليهم. و الحجة لمن قرأه بضم الزاى: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم

یسمّ فاعله. و رفع به القتل. و أضافه إلی (۱) قال الجوهری: المکنة بکسر الکاف: واحدة المکن، و المکنات.

و فی الحدیث: «أقروا الطیر علی مکناتها»، و مکناتها بالصم.

انظر: (الصحاح.: مکن).

(۲) المؤمنون: ۵۱

(۳) فصّلت: ۴۰

(۴) الأنعام: ۱۳۵.

(۵) الأنعام: ۱۳۶

(۶) الأنعام: ۱۳۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵۱

شرکائهم فخفضهم. و نصب أولادهم بوقوع القتل علیهم. و حال بهم بین المضاف و المضاف إلیه، و هو قبیح فی القرآن، و إنّما یجوز فی الشعر کقول ذی الرمّة: «۱»

کأنّ أصوات من إیغالهنّ بنا أواخر المیس إنقاض الفراریج

«۲» و إنما حمل القارئ بهذا علیه: أنه وجده فی مصاحف أهل الشام بالیاء فاتّبع الخط.

قوله تعالی: وَ إِنْ یَکُنْ مَیْتَةً «۳»، یقرأ بالیاء و التاء. و قد تقدّم القول فی علل ذلک.

و یقرأ بنصب میتة و رفعها. فالحجة لمن رفع: أنه جعل (کان) بمعنی: حدث و وقع، فلم یأت لها بخبر. و الحجة لمن نصب: أنه أضمر فی (یکون) الاسم، و جعل (میتة) الخبر لتقدّم قوله: ما فِی بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ «۴».

قوله تعالی: خالِصَةٌ لِذُکُورِنا «۵». یقرأ بهاء التأنیث و التنوین، و بهاء الکنایة و الضمّ «۶».

فالحجة لمن قرأ بهاء التأنیث: أنه ردّه علی معنی: «ما»، لأنه للجمع. و الحجة لمن جعلها هاء کنایة: أنه ردّها علی لفظ «ما».

قوله تعالی: یَوْمَ حَصادِهِ «۷». یقرأ بفتح الحاء و کسرها فرقا بین الاسم و المصدر، (۱) ذو الرّمة: ذکره ابن سلام فی الطبقة الثانیة من فحول الشعراء فی الإسلام. انظر أخباره فی (طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ۴۶۵).

(۲) قال البغدادی فی الخزانة: (الأصل: کأن أصوات أواخر المیس من إیغالهن بنا إنقاض الفراریج).

و (من) للتعلیل، و الإیغال: الإبعاد، یقال: أوغل فی الأرض إذا بعد فیها. حکاه ابن درید:

و الأواخر: جمع آخرة بوزن فاعلة، و هی آخرة الرّحل، و هو العود الذی فی آخر الرّحل الذی یستند إلیه الراکب.

و المیس بفتح المیم: شجر یتخذ منه الرّحال و الأقتاب. و إضافة الأواخر إلیه کإضافة خاتم إلی الفضة.

و الأنقاض: مصدر أنقضت الدّجاجة إذا صوتت، و هو بالنون، و القاف، و الضاد المعجمة.

الفراریج: جمع فروجة، و هو صغار الدجاج.

یرید: أنه قد طال سیرهم فبعض الرّحل یحک بعضه بعضا: فتصوّت مثل أصوات الفراریج من شدة السیر، و اضطراب الرحل.

انظر: الخزانة ۲: ۱۱۹، ۱۲۰. و انظر أیضا: (الخصائص لابن جنّی ۲: ۴۰۴). و الحیوان ۲: ۳۴۲ تحقیق الأستاذ عبد السلام هارون، مطبعة الحلبی و الموشّح للمرزبانی، تحقیق الأستاذ علی البجاوی ۲۹۲، دار نهضة مصر ۱۹۶۵. و شروح سقط الزند: ۱۵۷۳: القسم الرابع، السّفر الثانی. و شرح المفصّل لابن یعیش ۱: ۱۰۳، ۲: ۱۰۸، ۴: ۱۳۲ و الکتاب لسیبویه ۱: ۹۲، ۲۹۵، ۳۴۷.

(۳) الأنعام: ۱۳۹

(۴) الآیة نفسها.

(۵) الأنعام: ۱۳۹.

(۶) أی خالصة لذکورنا، و هو مبتدأ، و للذکور خبره، و الجملة خبر «ما» انظر: (إعراب القرآن للعکبری ۱: ۲۶۳)

(۷) الأنعام: ۱۴۱

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵۲

علی ما قدّمنا القول فیه، أو علی أنهما لغتان.

قوله تعالی: وَ مِنَ الْمَعْزِ «۱». یقرأ بفتح العین و إسکانها. و هما لغتان. و الأصل الإسکان و إنما جاز الفتح فیه، لمکان الحرف الحلقی.

فإن قیل: فکذلک یلزم فی الضأن فقل: إن الهمزة و إن کانت حلقیة، فهی مستثقلة، لخروجها من أقصی مخارج الحروف، فترکها علی سکونها أخف من حرکتها.

قوله تعالی: وَ أَنَّ هذا صِراطِی «۲». یقرأ بفتح الهمزة و کسرها. فالحجة لمن کسرها:

أنه ابتدأها مستأنفا. و الحجة لمن فتح: أنه أراد وجهین: أحدهما: أنه ردّه علی قوله:

ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ «۳»، و بأن هذا صراطی. و الآخر: أنّه ردّه علی قوله: أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً «۴» و أن هذا صراطی.

قوله تعالی: فَرَّقُوا دِینَهُمْ «۵». یقرأ بإثبات الألف و التخفیف، و بطرحها و التشدید.

فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: ترکوه، و انصرفوا عنه. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد:

جعلوه فرقا. و دلیله قوله: وَ کانُوا شِیَعاً «۶» أی أحزابا.

قوله تعالی: دِیناً قِیَماً «۷» یقرأ بفتح القاف و کسر الیاء و التشدید، و بکسر القاف و فتح الیاء و التخفیف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد:

دینا مستقیما خالصا. و دلیله قوله:

وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَةِ «۸». و الحجة لمن خفّف: أنه أراد: جمع قیمة و قیم کقولهم:

(حیلة) و (حیل).

قوله تعالی: فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها «۹». یقرأ بالتنوین و نصب «۱۰». الأمثال، و بطرحه و الخفض. (۱) الأنعام: ۱۴۳

(۲) الأنعام: ۱۵۳

(۳) الأنعام: ۱۵۲

(۴) فی الأصل (ألا تشرکوا بی شیئا) و الصواب: (به) الأنعام: ۱۵۱.

(۵) الأنعام: ۱۵۹

(۶) الآیة نفسها

(۷) الأنعام: ۱۶۱

(۸) البینة: ۵

(۹) الأنعام: ۱۶۰.

(۱۰) لیس فی کتب القراءات إلّا حذف التنوین، و جرّ اللام بالإضافة، و هی قراءة جمیع القراء فی الأمصار ما عدا الحسن البصری فإنه کان یقرأ: (عشر) بالتنوین و (أمثالها) بالرفع، و ذلک وجه صحیح فی العربیّة، غیر أن

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵۳

فالحجة لمن نصب: أنّ التنوین یمنع من الإضافة فنصبت علی خلاف المضاف. و الحجة لمن أضاف: أنه أراد: فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات؛ و لهذا المعنی خزلت الهاء من العدد؛ لأنه لمؤنث، فاعرفه.

و من سورة الأعراف

قوله تعالی: المص «۱». هی آیة فی عدد الکوفیین، و کذلک الم «۲».

فإن قیل: فهلا عدوّا: المر «۳»؟ فقل: لأن الراء حرفان، و أعدل الأسماء و الأفعال ما کان ثلاثیا، لأن الوقف یصلح علیه، فما کان ثلاثیا عدّ آیة، و ما کان علی حرفین لم یعدّ.

فإن قیل: فهلّا عدوّا: (صاد) و (قاف) و هما ثلاثیان؟ فقل: کل ما کان من هذه الحروف قد ضمّ إلی غیره، فیعدّ، ثم إذا انفرد «۴» لم یعدّ آیة: کقوله: (المص) و عسق «۵» و طس «۶» لأنهم قد ضمّوه إلی المیم فی طسم «۷».

قوله تعالی: قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ «۸». یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد مضی ذکر علله فیما سلف «۹». إجماع قراء الأمصار علی خلافها. أما روایة النصب، فلا أجدها إلّا عند ابن خالویه.

انظر فی هذا الموضع: (تفسیر الطبری ۸: ۸۲).

(۱) الأعراف: ۱

(۲) البقرة: ۱

(۳) الرعد: ۱.

(۴) قال فی «تفسیر التحریر و التنویر»: روی عن قراء الکوفة أن بعضها عدوّه آیات مستقلة، و بعضها لم یعدّوه، و جعلوه جزء آیة مع ما یلیه و لم یظهر وجه التفصیل، حتی قال صاحب الکشّاف:

إنّ هذا لا دخل للقیاس فیه. و الصحیح عن الکوفیین أن جمیعها آیات، و هو اللائق بأصحاب هذا القول، إذ التفصیل تحکم لأن الدلیل مفقود ...

هذا، و المختار من مذاهب جمهور القراء، أنّها لیست بآیات مستقلة بل هی أجزاء من الآیات الموالیة لها.

انظر: (تفسیر التحریر و التنویر ۱: ۲۰۴).

(۵) الشّوری: ۲

(۶) النمل: ۱

(۷) القصص: ۱

(۸) الأعراف: ۳

(۹) انظر: ۶۸ عند قوله تعالی: بِما کانُوا یَکْذِبُونَ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵۴

قوله تعالی: وَ مِنْها تُخْرَجُونَ «۱». یقرأ بضم التاء و فتح الراء، و بفتح التاء و ضمّ الراء.

هاهنا، و فی الروم «۲»، و الزخرف «۳»، و الجاثیة «۴». فالحجّة لمن ضم التاء:

أنّه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله. و الحجة لمن فتح التاء أنه أراد: أن اللّه عز و جل إذا أخرجهم یوم القیامة، فهم الخارجون. و التاء فی الوجهین دلیل المخاطبة.

قوله تعالی: وَ لِباسُ التَّقْوی «۵». یقرأ بالنصب، و الرفع. و الحجة لمن نصب: أنه عطفه علی ما تقدم بالواو، فأعربه بمثل إعرابه. و الحجة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، و الخبر (خیر)، و (ذلک) نعت ل (لباس). و دلیله: أنه فی قراءة عبد اللّه، و أبیّ:

(و لباس التقوی خیر) لیس فیه (ذلک). و معناه: أنه الحیاء.

قوله تعالی: خالِصَةً یَوْمَ الْقِیامَةِ «۶» یقرأ بالرفع، و النصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع:

أنه أراد: قل: هی للذین آمنوا فی الحیاة الدنیا، و هی لهم خالصة یوم القیامة. و الحجة لمن نصب: أنه لما تمّ الکلام دونها نصبها علی الحال.

قوله تعالى: لا تُفَتَّحُ لَهُمْ «۷». يقرأ بالتاء و التشديد، و بالياء و التخفيف. و قد تقدّمت العلة فى ذلك آنفا بما يغنى عن إعادته «۸». و معناه لا يرفع عملهم، و لا يجاب دعاؤهم.

قوله تعالى: وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ «۹». يقرأ بالياء و التاء على ما ذكرنا من الحجة فى نظائره «۱۰».

قوله تعالى: قالُوا نَعَمْ «۱۱». يقرأ بكسر العين و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه (۱) الأعراف: ۲۵

(۲) الروم: ۲۵

(۳) الزخرف: ۱۱

(۴) الجاثية: ۳۵

(۵) الأعراف: ۲۶

(۶) الأعراف: ۳۲

(۷) الأعراف: ۴۰

(۸) انظر: ۶۸ عند قوله تعالى بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۹) الأعراف: ۳۸.

(۱۰) انظر مثلا: ۹۱ عند قوله تعالى. وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا.

(۱۱) الأعراف: ۴۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۵

فرّق بين هذه اللفظة التى يوجب بها، و بين النّعم من الإبل إذا نكر و وقف عليه. و الحجة لمن فتح: أنه قال: هما لغتان، فاخترت الفتح لخفّته، و لم ألتفت إلى موافقة اللفظ.

فإن قيل: فما الفرق بين نعم و بلى؟ فقل: الفرق بينهما: أنّ (نعم): يلفظ بها فى جواب الاستفهام، (و بلى): يلفظ بها فى جواب الجحد.

قوله تعالى: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ «۱». يقرأ بتشديد أنّ و النصب، و بتخفيفها و الرفع. و قد ذكرت علّتيهما فى البقرة «۲».

قوله تعالى: لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ «۳». يقف بعض القرّاء على: (رحمة)، و ما شاكلها، مثل بِالْآخِرَةِ «۴»، و الْقِيامَةِ «۵»، و مِرْيَةٍ «۶»، و مَعْصِيَةِ «۷» بالإمالة، ما لم يكن فيه حرف مانع منها. و الحجة له فى ذلك: أنّه شبّه الهاء فى أواخر هذه الحروف بالألف فى قَضى «۸» و رَمى «۹» فأمال لذلك.

فإن قيل: أ فتميل جميع ما كان فى القرآن من أمثال ذلك؟ فقل: قد دللتك على موضع الإمالة، و عرفتك ما لا يجوز فيه للحرف المانع من ذلك.

فإن قيل: ما تقول فى بِشَرَرٍ «۱۰» و بَرَرَةٍ «۱۱»؟ فقل: لا يمال هذا، و ما ضارعه، لأن الأصل فى الإمالة لذوات الياء، فإذا كان قبلها حرف من الحروف الموانع، و هن الصّاد، و الضّاد، و الطاء، و الظاء، و العين، و الخاء، و القاف، امتنعت الإمالة، لاستعلائهن فى الفم، و استثقال الإمالة.

و ألحقوا بهن الراء للتكرير الذى فيها، ففتحتها قبل الألف بمنزلة فتحتين، كما كانت (۱) الأعراف: ۴۴

(۲) انظر: ۸۶ عند قوله تعالى: وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا (۳) الأعراف: ۴۹

(۴) البقرة: ۴، و قد تكررت فى أكثر من موضع.

(۵) البقرة: ۸۵، و قد تكررت فى أكثر من موضع.

(۶) هود: ۱۷، ۱۰۹، الحج: ۵۵، السجدة: ۲۳، فصلت: ۵۴.

(۷) المجادلة: ۸، ۹

(۸) البقرة: ۱۱۷

(۹) الأنفال: ۱۷

(۱۰) من قوله تعالى: بِشَرَرٍ المرسلات: ۳۲.

(۱۱) عبس: ۱۶

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۶

كسرتها بعد الألف بمنزلة كسرتين. فلما امتنعت الألف التى هى الأصل من الإمالة للمانع، كانت الهاء التى هى مشبهة بها من الإمالة أبعد، و أمنع ..

فإن قيل: أ فتميل الطَّامَّةُ «۱» و الصَّاخَّةُ «۲» كما أملت دَابَّةٍ «۳»؟ فقل:

لا، لأن قبل الألف حرف من الحروف الموانع.

فإن قيل: فلم أملت: (المعصية) «۴»؟ فقل: لكسرة الصاد و كذلك (الآخرة) لكسرة الخاء فاعرف ما أصّلت لك، فإنه يشفى بك على جواز الإمالة و امتناعها.

الباقون بالتفخيم على الأصل سواء كان الحرف مانعا أو مبيحا.

قوله تعالى: وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ «۵». يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه ردّ بها بعض الكلام على بعض. و الحجة لمن طرحها: أنه ابتدأ الكلام، فلم تحتج إليها، و كذلك هى فى مصاحف أهل الشام بغير واو.

قوله تعالى: أُورِثْتُمُوها «۶»، يقرأ بالإدغام، و الإظهار. فالحجة لمن أدغم:

مقاربة الثاء للتاء فى المخرج. و الحجة لمن أظهر: أنّ الحرفين مهموسان، فإذا أدغما خفيا فضعفا، فلذلك حسن الإظهار فيهما.

قوله تعالى: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ «۷». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

تكرير الفعل، و مداومته. و دليله قوله تعالى: فَغَشَّاها ما غَشَّى «۸». و الحجة لمن خفف:

أنه أخذه من أغشى يغشى، و دليله قوله: فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ «۹». و معناهما واحد مثل أنزل و نزّل. غير أن التشديد أبلغ.

قوله تعالى: وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ «۱۰». يقرأ بالنصب، و الرفع. (۱) النازعات: ۳۴

(۲) عبس: ۳۳

(۳) هود: ۶.

(۴) من قوله تعالى: وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ المجادلة: ۸

(۵) الأعراف: ۴۳

(۶) الأعراف: ۴۳.

(۷) الأعراف: ۵۴

(۸) النجم: ۵۴

(۹) يس: ۹

(۱۰) الأعراف: ۵۴

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۷

فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على قوله (يغشى)، فأضمر فعلا فى معنى يغشى، ليشاكل بالعطف بين الفعلين. و الحجة لمن رفع: أنه جعل الواو حالا لا عاطفة، فأستأنف بها، فرفع كما تقول: لقيت زيدا و أبوه قائم. تريد و هذه حال أبيه.

قوله تعالى: خُفْيَةً «۱». يقرأ بضم الخاء و كسرها و قد ذكر فى الأنعام «۲».

قوله تعالى: بُشْراً «۳». يقرأ بالنون، و الباء، و بضم الشين و إسكانها. فالحجة لمن قرأه بالنون و ضمّ الشين: أنه جعله جمعا لريح (نشور) كما تقول: امرأة صبور و نساء صبر. و الحجة لمن فتح النون و أسكن الشين: أنه جعله مصدرا. و دليله قوله:

وَ النَّاشِراتِ نَشْراً «۴». و هى الرياح التى تهب من كل وجه لجمع السحاب الممطرة.

و الحجة لمن قرأه بالباء، و ضم الشين: أنه جعله جمع ريح بشور، و هى التى تبشّر بالمطر، و دليله قوله تعالى: الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ «۵». و الحجة لمن أسكن الشين فى الوجهين: أنه كره الجمع بين ضمّتين متواليتين فأسكن تخفيفا.

قوله تعالى: ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ «۶». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله حرف استثناء، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد (إلّا) كقوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ «۷» و يجوز الرفع فى «غير» على الوصف ل «إله» قبل دخول (من) عليه كقوله تعالى: هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ «۸». و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لإله، و لم يجعله استثناء، فهو قولك: معى درهم غير زائف، و سيف غير كهام «۹».

قوله تعالى: أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى «۱۰» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد أنه أراد: تكرير الفعل، و مداومته و دليله: قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ (۱) الأعراف: ۵۵

(۲) انظر: ۱۴۱ عند قوله تعالى: تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً.

(۳) الأعراف: ۵۷

(۴) المرسلات: ۳ و فى الأصل بالفاء (فالناشرات) و هو خطأ.

(۵) الروم: ۴۶

(۶) الأعراف: ۶۵

(۷) الأنبياء: ۲۲

(۸) فاطر: ۳.

(۹) قال فى اللسان: سيف كهام، و كهيم: لا يقطع، كليل عن الضرب (اللسان: مادة: كهم).

(۱۰) الأعراف: ۶۸

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۸

إِلَيْكَ «۱». و الحجة لمن خفّف: أنه أخذه من أبلغ و دليله: قوله تعالى: لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّى «۲».

قوله تعالى: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ «۳». يقرأها هنا بالاستفهام، و الإخبار.

فالحجة لمن استفهم ثانيا «۴»: أنه جعله جوابا. و استدل بقوله: آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ «۵» فأعاد الاستفهام ثانيا «۶». و العرب تترك «۷» ألف الاستفهام إذا كان عليها دليل من «أم» كقول امرئ القيس «۸»:

تروح من الحىّ أم تبتكر و ما ذا يضيرك لو تنتظر

«۹» و الحجة لمن قرأه بالإخبار: أنه اجترأ بالأول من الثانى، و دليله قوله: أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ «۱۰».

قوله تعالى فى قصة صالح: قالَ الْمَلَأُ «۱۱» يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فحذفها على الابتداء، و إثباتها للعطف.

قوله تعالى: أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى «۱۲». يقرأ بإسكان الواو و تحريكها. فالحجة لمن أسكن: أنه جعل العطف بأو التى تكون للشك، و الإباحة. و الحجة لمن حرّك أنه جعل العطف بالواو و أدخل عليها ألف الاستفهام، ليكون الأول من لفظ الثانى فى قوله: أَ فَأَمِنَ «۱۳»

(۱) المائدة: ۶۷

(۲) الأعراف: ۷۹

(۳) الأعراف: ۸۱

(۴) و الاستفهام الأول قوله تعالی: أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ آیة ۸۰ الأعراف.

(۵) یونس: ۵۹

(۶) بعد قوله تعالی: قُلْ أَ رَأَیْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَکُمْ مِنْ رِزْقٍ آیة ۵۹: یونس.

(۷) فی الأصل: تحرک.

(۸) امرؤ القیس: انظر: ۷۸.

(۹) و فی روایة أخری.

تروح من الحیّ أم تبتکر و ما ذا علیک بأن تنتظر

انظر: (دیوان امرئ القیس: ۱۵۴).

(۱۰) الأنبیاء: ۳۴

(۱۱) الأعراف: ۷۵.

(۱۲) الأعراف: ۹۸

(۱۳) الأعراف: ۹۷

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۵۹

قوله تعالی: لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ «۱»، یقرأ بالتشدید، و التخفیف. فالحجة لمن شدّد أنه أراد مرة بعد مرة. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من: فتح یفتح إذا فعل ذلک مرة واحدة.

قوله تعالی: حَقِیقٌ عَلی «۲». یقرأ بإرسال الیاء «۳»، و بتشدیدها، فالحجة لمن أرسلها أنه جعل «علی» حرفا، و أوقعها علی (ألّا أقول) فکان بها فی موضع خفض. و الحجة لمن شدد: أنه أضاف الحرف إلی نفسه، فاجتمع فیه یاءان: الأولی من أصل الکلمة، و الثانیة یاء الإضافة، فأدغمت الأولی فی الثانیة، و فتحت لالتقاء الساکنین، کما قالوا «لدیّ» و «إلیّ»، و یکون (ألا أقول) فی موضع رفع بخبر الابتداء.

قوله تعالی: أَرْجِهْ وَ أَخاهُ «۴». یقرأ بالهمز «۵»، و ترکه «۶»، و بإشباع الضمة و الهمز، و باختلاس الحرکة، و بکسر الهاء، و إسکانها «۷» مع ترک الهمز ..

فأما تحقیق الهمز و ترکه فلغتان فاشیتان قرئ بهما تُرْجِی مَنْ تَشاءُ «۸» و تُرْجِی مَنْ تَشاءُ).

و أمّا إشباع الضمة و اختلاس حرکتها «۹»، فالحجة فیه: أن هاء الکنایة إذا أسکن ما قبلها لم یجز فیها إلا الضمّ؛ لأن ما بعد الساکن کالمبتدإ. یدلک علی ذلک قولک:

(منه) و (عنه) بالاختلاس (و منهمو و عنهمو) بالإشباع. فمن أشبع فعلی الأصل، (۱) الأعراف: ۹۶.

(۲) الأعراف: ۱۰۵

(۳) أی تقرأ بألف بعد اللام

(۴) الأعراف: ۱۱۱

(۵) قراءة ابن کثیر، و ابن عامر، و أبی عمرو: أرجئه بالهمز، و ضم الهاء، ثم إن ابن کثیر أشبع الهاء علی أصله و الباقون لا یشبعون. انظر (مفاتیح الغیب ۴: ۲۶۸).

(۶) قراءة نافع و الکسائی: أرجه بغیر همز، و کسر الهاء و الإشباع. انظر (المرجع السابق و الصفحة).

(۷) قراءة عاصم و حمزة: أرجه بغیر الهمز و سکون الهاء. انظر (المرجع السابق و الصفحة).

(۸) الأحزاب: ۵۱

(۹) و ذلک فی قراءة الهمز.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۰

و من اختلس أراد التخفیف، فاجتزأ بالضمة من الواو.

و أمّا من ترک الهمز، و کسر الهاء، فإنه أسقط الیاء علامة للجزم، و کسر الهاء لانکسار ما قبلها، و وصلها بیاء لبیان الحرکة. و أمّا من أسکن الهاء فله وجهان: أحدهما: أنه توهم أنّ الهاء آخر الکلمة فأسکنها دلالة علی الأمر، أو تخفیفا لمّا طالت الکلمة بالهاء «۱».

و روی هشام «۲» بن عمار عن ابن عامر «۳»: أرجئه بالهمز، و کسر الهاء. و هو عند النحویین غلط، لأن الکسر لا یجوز فی الهاء إذا سکن ما قبلها کقوله: وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی «۴» و له وجه فی العربیة، و ذلک أنّ الهمزة لما سکنت للأمر، و الهاء بعدها ساکنة علی لغة من یسکن الهاء، کسرها لالتقاء الساکنین.

قوله تعالی: بِکُلِّ ساحِرٍ عَلِیمٍ «۵». یقرأ بإثبات الألف و التخفیف، و بطرحها و التشدید «۶» فی کلّ القرآن إلّا فی الشُّعَراءُ «۷» فإنه بالتشدید إجماع. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد تکریر الفعل و الإبلاغ فی العمل، و الدلالة علی أن ذلک ثابت لهم فیما مضی من الزمان، کقولهم: هو دخّال خرّاج إذا کثر ذلک منه و عرف به. و الحجة لمن أثبت الألف، و خفف أنه جعله اسما للفاعل مأخوذا من الفعل.

(۱) قال الفراء: هی لغة العرب یقفون علی الهاء المکنّی عنها فی الوصل إذا تحرک ما قبلها، و أنشد:

فیصلح الیوم و یفسده غدا

قال: و کذلک یفعلون بهاء التأنیث فیقولون: هذه طلحة قد أقبلت، و أنشد:

لما رأی أن لا دعه و لا شبع قال الواحدی: و لا وجه لهذا عند البصریین فی القیاس.

و قال الزجاج: هذا شعر لا نعرف قائله، و لو قاله شاعر مذکور لقیل له: أخطأت انظر: مفاتیح الغیب للرازی ۴: ۲۶۸).

(۲) هشام بن عمّار بن نصیر بن میسرة أبو الولید السلمی، و قیل: الظفری الدمشقی إمام أهل دمشق و خطیبهم و مقرئهم ...

ولد سنة ثلاث و خمسین و مائة.

قال ابن الجزری: و کان هشام مشهورا بالنقل و الفصاحة، و العلم و الروایة و الدرایة، رزق کبر السن، و صحة العقل و الرأی فارتحل الناس إلیه فی القراءات و الحدیث. مات سنة خمس و أربعین و مائتین، و قیل سنة أربع و أربعین.

(غایة النهایة ۲: ۳۵۵، ۳۵۶).

(۳) تقدمت ترجمته: ۳۷.

(۴) طه: ۳۲

(۵) الأعراف: ۱۱۲

(۶) أی و زیادة ألف بعدها، و هی قراءة الأخوین (حمزة و الکسائی).

(البحر المحیط ۴: ۳۶۰).

(۷) الشعراء: ۳۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۱

و کل ما أتی بعده (علیم) فهو ساحر إلّا التی فی الشُّعَراءُ «۱» فإنها فی السواد قبل الألف، فلم یختلف فیها أنها سحّار. و ما کان بعده «مبین» فهو سحر.

قوله تعالی: قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً «۲». یقرأ بتحقیق الهمزتین، و بتحقیق الأولی، و تلیین الثانیة، و بطرح الأولی و تحقیق الثانیة.

فالحجة لمن أثبت الهمزتین: أنه أتی به علی الأصل، لأن الأولی للاستفهام، و الثانیة همزة إن. و الحجة لمن لیّن الثانیة أنه تجافی أن یخرج من فتح الهمزة إلی کسرة ثانیة، فقلبها إلی لفظ الیاء تلیینا. و الحجة لمن طرح الأولی: أنه أخبر بإنّ و لم یستفهم، فأثبت همزة

إنّ، و أزال همزة الاستفهام.

قوله تعالى: تَلْقَفُ «۳». يقرأ بفتح اللام و تشديد القاف. و بإسكان اللام و تخفيف القاف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد تتلقف فخزل إحدى التاءين، و بقّى القاف على تشديدها.

و الحجة لمن أسكن و خفف: أنه أخذه من لقف يلقف، و معناهما: تلتقم، و تلتهم:

أى تبتلع.

قوله تعالى: آمَنْتُمْ بِهِ «۴». يقرأ بتحقيق الهمزتين و مدة بعدهما «۵»، و بهمزة و مدة بعدها، و بواو و همزة بعدها ساكنة، و بواو و لا همزة بعدها «۶». فالحجة لمن حقق الهمزتين و مدّ: أنه جمع بين ثلاث همزات: الأولى: همزة التوبيخ بلفظ الاستفهام. و الثانية:

ألف القطع. و الثالثة: همزة الأصل. و وزنه (أأفعلتم) فالفاء هى موضع المدّة. و الحجة لمن همز و مدّ: أنه ليّن ألف القطع، فوصل مدّها بمد ألف الأصل. و الحجة لمن أتى بلفظ الواو و همزة ساكنة بعدها: أنه ليّن ألف القطع فصارت واوا لانضمام النون قبلها «۷»، فرجعت الهمزة التى هى فاء الفعل إلى أصلها قبل التليين.

فإن قيل: فيجب أن تكون الواو ساكنة، لأنها مليّنة من همزة فقل: إن الواو الساكنة (۱) أى الحاء التى قبل الألف. انظر: الشعراء: ۳۷.

(۲) الأعراف: ۱۱۳.

(۳) الأعراف: ۱۱۷

(۴) الأعراف: ۱۲۳

(۵) قراءة عاصم فى رواية أبى بكر و حمزة و الكسائى. انظر (مفاتيح الغيب ۴: ۲۷۲).

(۶) قال أبو حيان فى البحر: و قرأ قنبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واوا لضمة نون (فرعون) و تحقيق الهمزة بعدها، أو تسهيلها أو إبدالها أو إسكانها أربعة أوجه انظر: (البحر المحيط ۴: ۳۶۵).

(۷) أى نون (فرعون) فى قوله تعالى: قالَ فِرْعَوْنُ الآية نفسها.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۶۲

إذا لقيها ساكن حرّكت لالتقاء الساكنين كقوله: فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ «۱». و قد نسب القارئ بذلك إلى الوهم. و الحجة لمن قرأ بلفظه كالواو و لا- همزة معها، فإنه أشبع ضمة النون، فصارت كلفظ الواو، و خزل الهمزة الثانية و خلفها بمدّة، و دلّ بالفتح على سقوط الهمزة المفتوحة.

قوله تعالى: سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ «۲» و مثله يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ «۳». يقرأ بالتشديد و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد تكرير القتل بأبناء بعد أبناء. و دليله قوله: وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا «۴».

و الحجة لمن خفف: أنه أراد فعل القتل مرة واحدة. و دليله قوله تعالى: وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ «۵».

قوله تعالى: يُورِثُها مَنْ يَشاءُ «۶» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد:

أنه أراد: تكرير الميراث لقرن بعد قرن. و دليله قول النبى صلى اللّه عليه و سلم: (من عمل بما علم ورّثه اللّه علم ما لم يعلم) «۷». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أورث و دليله قوله تعالى: كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ «۸».

قوله تعالى: وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ «۹» و يَعْكُفُونَ «۱۰». يقرءان بضم عين الفعل و كسرها و هما لغتان. و الحجّة لذلك: أن كلّ فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها و ضمها فى المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك. و ما كانت عين ماضيه مضمومة لزمت الضمّة عين مضارعه إلا أن يشذ شىء من الباب، فلا حكم للشاذ. فالأصل ما ذكرته لك، فاعرفه إن شاء اللّه.

قوله تعالى: وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ «۱۱». يقرأ بإثبات الياء و النون و بحذفهما. فالحجة لمن (۱) المائدة: ۴۴

(۲) الأعراف: ۱۲۷

(۳) الأعراف: ۱۴۱

(۴) الأحزاب: ۶۱

(۵) البقرة: ۱۹۱

(۶) الأعراف: ۱۲۸.

(۷) انظر (کنز الحقائق للمناوی ۱۱۹).

(۸) الدخان: ۲۸

(۹) الأعراف: ۱۳۷

(۱۰) الأعراف: ۱۳۸

(۱۱) الأعراف: ۱۴۱

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۳

أثبتهما: أنه من إخبار اللّه تعالی عن نفسه بنون الملکوت. و علیها جاء قوله: رَبِّ ارْجِعُونِ «۱» و الحجة لمن حذفها: أنه من إخبار النبی علیه السلام عن اللّه، و الفاعل مستتر فی الفعل، و إذ فی أول الکلام متعلقة بفعل، دلیله قوله تعالی: وَ اذْکُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ «۲» و إنما و عظهم اللّه تعالی بما امتحن به من کان قبلهم و ذکرهم نعمه علیهم، و حذّرهم من حلول النّقم عند مخالفته.

قوله تعالی: جَعَلَهُ دَکًّا «۳». یقرأ بالقصر و التنوین، و بالمدّ و ترک التنوین، هاهنا و فی الکهف «۴». فالحجة لمن قصر و نوّن: أنه جعله مصدرا کقوله: إِذا دُکَّتِ الْأَرْضُ دَکًّا دَکًّا «۵». و هذا اللفظ لا یثنی و لا یجمع، لأنه مصدر و المصدر اسم للفعل. فلما کان الفعل لا یثنّی و لا یجمع کان الأصل بتلک المثابة. و الحجة لمن مدّ و لم ینوّن: أنه صفة قامت مقام الموصوف. و أصله: أرضا ملساء من قول العرب: ناقة دکّاء أی: لا سنام لها.

فهذا یثنی و یجمع و لم ینوّن، لأنه وزن لا ینصرف فی معرفة و لا نکرة، لاجتماع علامة التأنیث، و الوصف فیه.

فإن قیل فقوله: دُکَّتِ الْأَرْضُ خرّج لفظ المصدر فیه علی فعله، و لیس هاهنا لفظ لفعل یخرّج المصدر علیه، فقل إنّ المصدر هاهنا یخرّج علی المعنی، لا علی اللفظ، لأنه یرید بقوله تعالی: جعله: دکّه، و ذلک معروف عند العرب. قال ذو الرّمّة: «۶»

و الودق یستنّ عن أعلی طریقته جول الجمان جری فی سلکه الثّقب

«۷» فنصب جول الجمان، لأنه أراد بقوله یستن: یجول قوله تعالی: بِرِسالاتِی «۸». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أن اللّه تعالی إنما أرسله مرة واحدة بکلام کثیر. و الحجة لمن جمع: أنه طابق بین اللفظین لتکون (۱) المؤمنون: ۹۹

(۲) الأنفال: ۲۶

(۳) الأعراف: ۱۴۳

(۴) الکهف: ۹۸

(۵) الفجر: ۲۱

(۶) ذو الرمة: انظر: ۱۲۵.

(۷) الودق: المطر الشدید، یستن: أی یجری، الجمان: خرز یتخذ من الفضة، الثقب: الخیط الذی ینظم فیه.

یقول: قطر المطر ینحدر عن ظهر الثور، کأنه جمان، ینحدر من سلکه (شرح دیوان ذی الرمة ورقة: ۱۰).

(۸) الأعراف: ۱۴۴

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۴

رسالاتی مطابقة لکلامی. و إن أراد بالجمع معنی الواحد کما قال یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ «۱» یرید نبینا علیه السلام.

قوله تعالى: وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ «۲». يقرأ بضم الراء و إسكان الشين، و بفتحهما.

فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد به: الهدى التى هى ضدّ الضلال. و دليله قوله تعالى: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ «۳» و الغىّ هاهنا: الضلال. و الحجة لمن فتح: أنه أراد به الصلاح فى الدين. و دليله قوله تعالى: وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً «۴» أى صلاحا. و قيل: هما لغتان كقولهم: السّقم و السّقم.

قوله تعالى: مِنْ حُلِيِّهِمْ «۵». يقرأ بضم الحاء و كسرها، و هما جمع (حلى). فالحجة لمن ضم: أنه أتى به على أصل ما يجب لجمع (فعل) و أصله: (حلوى) كما قالوا (فلوس) فلما تقدّمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، و أدغموها للمماثلة فتشديد الياء لذلك.

و الحجة لمن كسر: أنه استثقل الخروج من ضمّ إلى كسر، فكسر الحاء ليقرب بها بعض اللفظ من بعض طلبا للتخفيف.

قوله تعالى: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا «۶». يقرأ بالياء و الرفع، و بالتاء و النصب. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه جعلها دليلا لخطاب اللّه تعالى، لأنه حاضر. و إن كان عن العيون غائبا. و نصب مريدا للنداء كقوله تعالى: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا «۷» يريد نداء المضاف.

و الحجة لمن قرأ بالياء أنه أخبر عن اللّه تعالى فى حال الغيبة، و رفعه بفعله الذى صيغ له، و جعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولا به.

قوله تعالى: ابْنَ أُمَّ «۸». يقرأ بفتح الميم و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الاسمين اسما واحدا، كخمسة عشر، فبناه على الفتح. (۱) المؤمنون: ۵۱

(۲) الأعراف: ۱۴۶

(۳) البقرة: ۲۵۶

(۴) الكهف: ۱۰

(۵) الأعراف: ۱۴۸

(۶) الأعراف: ۱۴۹

(۷) الإسراء: ۳

(۸) الأعراف: ۱۵۰، و فى الأصل (يا ابن أم) و هو تحريف.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۶۵

و قال الزجاج «۱». إنّما جاز الفتح فى هذا و فى «ابن عمّ» لكثرة الاستعمال، أ لا ترى أن الرجل يقول ذلك لمن لا يعرفه، فكأنه لكثرة الاستعمال عندهم يخرج عمن هو له، فخفّف الكلمتان بانّ جعلتا واحدة، و بنيتا على الفتح، و لا يجوز ذلك فى غيرهما.

و قال المبرد «۲»: أراد: «يا بن أمى»، فقلب من الياء ألفا، فقال: يا بن أمّا، ثم حذف الألف استخفافا كما حذف الياء من قوله: يا بن أمّى، فقال يا بن أمّ، و جاز له قلب الياء ألفا، لأن النداء قريب من الندبة، و هما قياس واحد إذا قلت: يا أمّاه و أنشد:

* يا بنت عمّا لا تلومى و اهجعى «۳»* و الحجة لمن كسر الميم: أنه أراد يا بن أمّى، فحذف الياء و اجتزأ منها بالكسرة، لأن النداء باب بنى على الحذف، و اختص به فاتّسعوا فيه بالحذف، و القلب، و الإبدال.

و الوجه فى العربية إثبات الياء هاهنا، لأن الاسم الذى فيه مضاف إلى المنادى «۴»، و ليس بمنادى قال الشاعر:

يا بن أمّى و لو شهدتك إذ تدعو تميما و أنت غير مجاب

«۵» قوله تعالى: وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ «۶». يقرأ بالتوحيد و الجمع «۷». فالحجة لمن وحّد أنه أراد: ثقل ما اجترموه فى الجاهلية. و دليله قوله عليه السلام: (محا الإسلام ما قبله) «۸». (۱) الزجاج: إبراهيم بن السرىّ بن سهل أبو إسحاق الزجّاج النحوى. انظر ترجمته فى: (بغية الوعاة: ۱۷۹، إنباه الرّواة: ۱: ۱۵۹، شذرات الذهب ۲: ۲۹۵، تاريخ بغداد ۶: ۸۹).

(۲) المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، ولد بالبصرة، ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن أبى عمر الجرمى، و أبى عثمان المازنى: انظر

التعریف به فی مقدمة کتاب «الکامل فی اللغة و الأدب» لأبی العباس المبرد، تحقیق الدکتور زکی مبارک.

(۳) قاله أبو النجم العجلی من قصیدة مرجّزة أولها:

قد أصبحت أم الخیار تدّعی و الشاهد فی إثبات الألف فی عمّا، و إبدالها من الیاء إذ أصله یا ابنة عمّی. و اهجعی من الهجوع: و هو النوم باللیل خاصة، و أم الخیار اسم امرأته. انظر «فرائد القلائد فی مختصر شرح الشواهد: ۳۱۳» و انظر: «شواهد الشافیة لابن الحاجب: ۲۰۹». و انظر: «الکتاب لسیبویه ۱: ۳۱۸».

(۴) مضاف إلی المنادی و هو ابن.

(۵) أنظر «الطبری ۹: ۶۸ مطبعة مصطفی الحلبی، ط ثانیة ۱۹۵۴».

(۶) الأعراف: ۱۵۷

(۷) أی آصارهم: بفتح الهمزة و مدها، و فتح الصاد، و الإتیان بألف بعدها.

(۸) فی روایة ابن حنبل فی المسند: إن الإسلام یجبّ ما کان قبله. «المعجم المفهرس لألفاظ الحدیث النبوی ۱۴: مادة: سلم».

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۶

و الحجة لمن قرأه بالجمع: أنه طابق بذلک بینه و بین قوله تعالی: وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ.

قوله تعالی: نَغْفِرْ لَکُمْ خَطِیئاتِکُمْ «۱». یقرأ بضم التاء، و جمع خطیئة و توحیدها، و الرّفع، و بالنون و الجمع. فالحجة لمن قرأه بضم التاء أنه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله. و دل بالتاء علی تأنیث ما یأتی بعدها، و رفع ذلک باسم ما لم یسمّ فاعله سواء أفرد أو جمع، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن قرأه بالنون أنه جعل الفعل إخبارا عن اللّه تعالی، و نصب قوله «خطایاکم» بتعدّی الفعل إلیها، و لم یبن للنصب فیها دلیل، لأن آخرها ألف، و الألف لا تقبل شیئا من الحرکات. و الحجة لمن قرأه بالنون و جمع السلامة: أنه کسر التاء فی موضع النصب، لأنها فی التأنیث بمنزلة الیاء فی التذکیر، فکما نابت فی الجمع عن النصب و الخفض، کذلک نابت الکسرة فی التأنیث عن النصب و الخفض.

قوله تعالی: قالُوا مَعْذِرَةً «۲» یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد:

أحد وجهین من العربیّة، إما أن یکون أراد: قالوا: موعظتنا إیاهم معذرة فتکون خبر ابتداء محذوف، أو یضمر قبل ذلک ما یرفعه کقوله: سُورَةٌ أَنْزَلْناها «۳». یرید هذه سورة. و الحجة لمن نصب: أن الکلام جواب، کأنه قیل لهم: لم تعظون قوما هذه سبیلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا و معذرة.

قوله تعالی: «بعذاب بئس» «۴». یقرأ «بئیس» بالهمزة علی وزن: «فعیل» و «بئس» بإثبات الهمز و حذف الیاء علی وزن «فعل»، و بیس بکسر الیاء و فتحها من غیر همز «و بیأس» بفتح الباء و إسکان الیاء، و همزة مفتوحة علی وزن: «فیعل». فهذه خمس لغات مشهورات مستعملات فی القراءة.

قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یُمَسِّکُونَ بِالْکِتابِ «۵». هاهنا، و فی الممتحنة «۶» یقرءان بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد أنه أخذه من: مسّک یمسّک إذا عاود فعل التمسّک بالشیء. (۱) الأعراف: ۱۶۱

(۲) الأعراف: ۱۶۴

(۳) النور: ۱

(۴) الأعراف: ۱۶۵

(۵) الأعراف: ۱۷۰

(۶) الممتحنة: ۱۰

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۷

و دلیله أنه فی حرف أبیّ: «و الذین مسّکوا بالکتاب». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أمسک یمسک: و دلیله قوله تعالی: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ «۱» و لم یقل مسّک.

قوله تعالی: مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ «۲». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجة لمن وحّد:

أنه جعله موحّدا فی اللفظ، مجموعا فی المعنی. و دلیله قوله تعالی: أَوِ الطِّفْلِ «۳». و الحجة لمن جمع: أنه طابق بذلک بین اللفظین لقوله: «مِنْ ظُهُورِهِمْ». و معنی الآیة: أن اللّه مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه، کأمثال الذّر فأخذ علیهم العهد بعقل رکّبه فیهم، و ناداهم: أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا «۴» فکل أحد إذا بلغ الحلم، علم بعقله، أن اللّه عز و جل خالقه، و استدل بذلک علیه.

فإن قیل: فما وجه بعث الرسل؟ فقل: إیضاح للبراهین و تأکید للحجة علیهم.

قوله تعالی: أَنْ تَقُولُوا «۵». یقرأ بالیاء و التاء، و قد ذکر من الحجة فی نظائره ما یدلّ.

علیه و یغنی عن إعادته «۶».

قوله تعالی: وَ ذَرُوا الَّذِینَ یُلْحِدُونَ «۷». یقرأ بضم الیاء، و کسر الحاء، و بفتحهما هاهنا و فی النّحل «۸» و السّجدة «۹». فالحجة لمن ضم الیاء و کسر الحاء: أنه أخذه من ألحد یلحد. و الحجة لمن فتحهما: أنه أخذه من لحد یلحد و هما لغتان معناهما:

المیل و العدول. و منه أخذ «لحد القبر».

قوله تعالی: وَ نَذَرُهُمْ «۱۰» بالنون و الرفع، و بالیاء و الجزم. فالحجة لمن قرأ بالنون و الرفع: أنه استأنف الکلام، لأنه لیس قبله ما یردّه بالواو علیه. و الحجة لمن قرأه بالیاء و الجزم: أنه عطفه علی موضع الفاء فی الجواب من قوله: «فَلا هادِیَ لَهُ». (۱) الأحزاب: ۳۷

(۲) الأعراف: ۱۷۲

(۳) النور: ۳۱

(۴) الأعراف: ۱۷۲

(۵) الأعراف: ۱۷۲

(۶) انظر: ۸۲ عند قوله تعالی: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(۷) الأعراف: ۱۸۰

(۸) النحل: ۱۰۳

(۹) حم السجدة: ۴۰.

(۱۰) الأعراف: ۱۸۶

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۶۸

قوله تعالی: جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ «۱» یقرأ بضمّ الشین و المدّ، و طرح التنوین، و بکسر الشین و إسکان الراء و التنوین. فالحجة لمن قرأه بضم الشین: أنه جعله جمع «شریک» فمنعه من الصرف، لأن الهمزة التی فی آخره مشاکلة لهمزة حمراء و ما أشبهها. و الحجة لمن قرأه بکسر الشین: أنه أراد المصدر. و معنی الآیة: أنّ ابلیس لعنه اللّه أتی حواء و هی عند أول حمل حملت فقال لها: ما هذا الذی فی بطنک أ بهیمة أم حیة؟ قالت: لا أدری قال لها:

إن دعوت اللّه تعالی أن یجعله بشرا سویّا تسمینه باسمی؟ قالت: نعم، فلما أتاهما اللّه ولدا صالحا، جعلا له شرکاء فیه فسمّیاه عبد الحرث باسم إبلیس- لعنه اللّه.

قوله تعالی: إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ «۲». إجماع القرّاء علی قراءته بثلاث یاءات. الأولی: یاء فعیل زائدة. و الثانیة: لام الفعل أصلیة. و الثالثة: یاء الإضافة، فأدغمت الزائدة فی الأصلیة، و اتصلت بها یاء الإضافة ففتحت لالتقاء الساکنین.

هذا لفظ القراء إلّا ما رواه «ابن اليزيدى» «۳» عن أبيه عن أبى عمرو: (إن وليّ اللّه» بياء مشددة مفتوحة. فإن صح ذلك عنه، فإنه حذف الوسطى، و أدغم فى الإضافة، و فتحها، كما قالوا: إليّ و عليّ و لديّ بفتح الياء.

قوله تعالى: إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ «۴». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه جعله اسم الفاعل من: طاف الخيال: إذا طرق النائم. و هما لغتان طاف طوفا و أطاف مطافا. و معنى طائف الشيطان: وساوسه و لممه و ختله. قال الشاعر:

و تضحى على غبّ السّرى و كأنّما أطاف بها من طائف الجنّ أولق

«۵» و الحجة لمن حذفها: أنه أراد به: ردّه إلى الأصل. و أصله: طويف، فلما تقدّمت الواو (۱) الأعراف: ۱۹۰

(۲) الأعراف: ۱۹۶

(۳) محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدى أبو عبد اللّه بن أبى محمد. قال الخطيب: من أهل البصرة، سكن بغداد، و كان من أهل الأدب و العلم بالقرآن و اللغة مدح الرشيد، و أدّب المأمون. مات محمد هذا بمصر لما خرج إليها المعتصم «بغية الوعاة: ۱۱۴».

(۴) الأعراف: ۲۰۱.

(۵) اللسان ينسب البيت إلى الأعشى فى وصف ناقته. و رواية البيت كما ذكرها:

و تصبح عن غبّ السّرى و كأنما ألمّ بها من طائف الجن أولق

و الأولق: شبه الجنون. انظر: «اللسان: مادة: ولق». قال الفراء: و هم يصفون الناقة- لسرعتها- بالحدّة و الجنون. انظر «الخصائص لابن جنى ۳: ۲۹۲».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۶۹

بالسكون قلبت ياء، و أدغمت فى الياء، فثقل عليهم تشديد الياء مع كسرها، فخففوه، بأن طرحوا إحدى الياءين، و أسكنوا كما قالوا: هين لين. قال حسان بن ثابت «۱».

جنّية أرّقنى طيفها يذهب صبحا و ترى فى المنام

«۲» قوله تعالى: لا- يَتَّبِعُوكُمْ «۳». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا- يسيرون على أثركم، و لا- يركبون طريقتكم فى دينكم. و الحجة لمن خفف:

أنه أراد به: لا يلحقوكم. و منه قول العرب: اتّبعه: إذا سار فى أثره، و تبعه: إذا لحقه.

و قيل: هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونِ «۴». يقرأ بإثبات الياء و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنها غير فاصلة، و لا آخر آية. و الحجة لمن حذفها: أنه أدّى ما وجده فى السّواد. فأما قوله فى سورة «المرسلات»: فَكِيدُونِ «۵» فأكثر القراء على حذفها، لأنها فاصلة فى آخر آية.

و من سورة الأنفال

قوله تعالى: مُرْدِفِينَ «۶». يقرأ بكسر الدّال و فتحها. فالحجة لمن كسر الدال: أنه جعل الفعل للملائكة، فأتى باسم الفاعل من «أردف». و الحجة لمن فتح الدال: أنه جعل الفعل للّه عز و جل، فأتى باسم المفعول به من «أردف». و العرب تقول: أردفت الرجل: أركبته على قطاة «۷» دابّتى خلفى. و ردفته: إذا ركبت خلفه «۸».

قوله تعالى إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ «۹». يقرأ بفتح الياء و الألف و الرفع «۱۰»، و بضم الياء الأولى (۱) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة، و اسمه تيم اللّه بن ثعلبة بن عمرو بن الخروج، توفى سنة خمسين، و قيل سنة أربع و خمسين «أسد الغابة ۲، ۴، ۵، ۶».

(۲) من قصیدة: أولها:

ما هاج حسان رسوم المقام و مظعن الحیّ، و مبنی الخیام

انظر: «دیوان حسان بن ثابت: ۲۴».

(۳) الأعراف: ۱۹۳

(۴) الأعراف: ۱۹۵

(۵) المرسلات: ۳۹

(۶) الأنفال: ۹.

(۷) القطاة: العجز، و ما بین الورکین، أو مقعد الرّدیف من الدابة. «القاموس المحیط: مادة: قطا».

(۸) قال الزجاج. یقال: ردفت الرجل: إذا رکبت، خلفه و أردفته: أرکبته خلفی. انظر: اللسان: مادة: ردف.

(۹) الأنفال: ۱۱.

(۱۰) المراد به رفع «النعاس».

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۷۰

و بیاء فی موضع الألف مخفّفا و مشدّدا و النصب «۱». فالحجة لمن قرأه بالألف و الرفع:

أنه جعل الفعل للنعاس، فرفعه، و أخذه من غشی یغشی. و الکاف و المیم فی موضع نصب.

و الحجة لمن ضم الیاء الأولی و نصب النعاس و خفف: أنه جعل الفعل للّه عز و جل، و عدّاه إلی المفعولین. و أخذه من أغشی یغشی. و من شدّد أخذه: من غشّی یغشّی.

و معنی الآیة: أن المسلمین أصبحوا یوم بدر جنبا «۲» علی غیر ماء، و عدوّهم علی الماء، فوسوس لهم الشیطان، فأرسل اللّه علیهم مطرا فطهّرهم به.

قوله تعالی: مُوهِنُ کَیْدِ الْکافِرِینَ «۳». یقرأ بتشدید الهاء و فتح الواو، و بإسکان الواو و تخفیف الهاء. و الحجة لمن شدّد: أنه أخذه من وهّن فهو موهّن. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أوهن فهو موهن، و هما لغتان، و التشدید أبلغ و أمدح.

قوله تعالی: مُوهِنُ «۴». یقرأ بالتنوین، و نصب «کیدَ»، و بترک التنوین و خفض کید. فالحجة لمن نوّن: أنه أراد الحال أو الاستقبال. و الحجة لمن أضاف: أنه أراد ما ثبت و مضی من الزّمان.

قوله تعالی: وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِینَ «۵». یقرأ بکسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن کسر:

أنه ابتدأ الکلام. و دلیله: أنه فی قراءة عبد اللّه «و اللّه مع المؤمنین». و الحجة لمن فتح:

أنه ردّ بالواو علی قوله: و أن اللّه موهن، أو أضمر اللّام بعد الواو.

قوله تعالی: إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ «۶». وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ «۷». یقرءان بکسر العین، و ضمها.

فالحجة لمن ضمّ أو «کسر» «۸»: أنهما لغتان، معناهما: جانب الوادی. و «الدنیا»:

القریبة، و «القصوی»: البعیدة، و هما من ذوات الواو. (۱) المراد به نصب «النعاس».

(۲) قال الزمخشری فی أساس البلاغة. «رجل جنب، و قوم جنب» أی: یستوی فیه الفرد و الجمع. انظر، مادة:

جنب.

(۳) الأنفال: ۱۸.

(۴) الأنفال: ۱۸.

(۵) الأنفال: ۱۹

(۶) الأنفال: ۴۲

(۷) الأنفال: ۴۲

(۸) فى الأصل: أو «فتح» و هو تحريف لأن سياق الكلام لا يدل عليه و ليس فى كتب القراءات إلا الضم أو الكسر و الفتح قراءة قتادة، و هى من الشاذ. انظر: اللسان.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۱

فإن قيل: فلم جاءتا بلفظين مختلفين «۱»؟ فقل فى ذلك وجهان: أحدهما: أنّ الدنيا بنيت على فعلها. فلما جاوزت ثلاثة أحرف بنيت على الياء، و هو القياس. و القصوى اسم مختلف ليس بمبنىّ على فعله. و الآخر: أن الاسم إذا ورد على وزن فعلى بفتح الفاء صحت فيه الواو كقولهم: «الفتوى» و «التّقوى» و إن كان صفة انقلبت واوه ياء نحو: «الصّديا» و «الحبلى»، فأمّا القصوى، فجاءت على الأصل.

قوله تعالى: وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ «۲». يقرأ بياءين: الأولى مكسورة و الثانية مفتوحة، و بياء واحدة شديدة مفتوحة. فالحجة لمن قرأه بياءين: أنه أتى به على الأصل، و ما أوجبه بناء الفعل. و الحجة لمن أدغم: أنه استثقل اجتماع ياءين متحركتين، فأسكن الأولى، و أدغمها فى الثانية.

قوله تعالى: وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً «۳». يقرأ برفع «صلاتهم»، و نصب قوله: «مكاء»، و «تصدية». و بنصب «صلاتهم»، و رفع قوله: «مكاء و تصدية».

فالوجه فى العربية إذا اجتمع فى اسم كان و خبرها معرفة و نكرة: أن ترفع المعرفة، و تنصب النكرة، لأن المعرفة أولى بالاسم، و النكرة أولى بالفعل، «۴» و الوجه الآخر: يجوز فى العربية اتساعا على بعد أو لضرورة شاعر. قال حسان «۵»:-

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل و ماء

«۶» قوله تعالى: لِيَمِيزَ اللَّهُ «۷». يقرأ بفتح الياء و التخفيف، و بضمّها و التشديد. و المعنى بين ذلك قريب. و قد ذكرت علة «۸» ذلك. و معناه: التفرقة و التخليص. (۱) لأن الدنيا بالياء، و القصوى بالواو.

(۲) الأنفال: ۴۲

(۳) الأنفال: ۳۵

(۴) لأن الفعل قد يقع خبرا، و يمتنع أن يكون مبتدأ.

(۵) سبق التعريف به: ۱۴۴.

(۶) الدرر اللوامع ۱: ۸۸، «و خزانة الأدب ۴: ۶۳»، و «رسالة الغفران: ۱۲۸، ۱۲۹»، و اللسان: مادة: سبأ.

(۷) الأنفال: ۳۷

(۸) انظر: ۱۱۸ عند قوله تعالى: «حَتَّى يَمِيزَ».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۲

قوله تعالى: وَ لا يَحْسَبَنَّ «۱». يقرأ بالياء و التاء، و بكسر السين و فتحها. و قد ذكرت علله فى آل عمران «۲».

قوله تعالى: إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ «۳». يقرأ بفتح الهمزة، و كسرها. فالحجة لمن فتحها:

أنه جعل (يحسبن) فعلا للذين كفروا، و أضمر مع (سبقوا) «۴» أن الخفيفة، ليكون اسما منصوبا مفعولا لتحسبن، و أنّهم لا يعجزون المفعول الثانى، فكأنه قال: و لا تحسبن الذين كفروا سبقهم إعجازهم. و الحجة لمن كسر: أنه جعل قوله: «وَ لا يَحْسَبَنَّ» خطابا للنبى عليه السلام، و جعل «الَّذِينَ كَفَرُوا» مفعول (تحسبن) الأول، و (سبقوا) الثانى، و استأنف إنّ فكسرها مبتدئا.

قوله تعالى: وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ «۵». يقرأ بفتح السين و كسرها. و قد ذكرت علته فى البقرة «۶».

قوله تعالى: إِذْ يَتَوَفَّى «۷». يقرأ بالياء و التاء. و قد ذكرت علله فيما مضى «۸».

قوله تعالى: وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ «۹» و فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ «۱۰». يقرءان بالياء، و التاء. فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه جاء به على لفظ «مائة» «۱۱» و من قرأه بالياء أتى به على لفظ المعدود، لأنه مذكّر. و الحجة لمن قرأهما بالياء و التاء. أنه أتى بالمعنيين معا، و جمع بين اللغتين.

قوله تعالى: وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً «۱۲». يقرأ بضم الضاد، و فتحها. و هما لغتان. (۱) الأنفال: ۵۹

(۲) انظر: ۱۰۳، ۱۱۶

(۳) الأنفال: ۵۹

(۴) الآية نفسها.

(۵) الأنفال: ۶۱

(۶) انظر: ۹۵

(۷) الأنفال: ۵۰

(۸) انظر: ۸۲، ۹۱ عند قوله تعالى: وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ و قوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(۹) الأنفال: ۶۵

(۱۰) الأنفال ۶۶، و فى الأصل «و إن يكن»: و هو تحريف.

(۱۱) لأن لفظها مؤنث.

(۱۲) الأنفال: ۶۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۳

و قد ذكرت الحجة فى أمثال ذلك بما يغنى عن الإعادة «۱».

قوله تعالى: أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى «۲». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه إلى المعنى. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على اللفظ.

قوله تعالى: مِنَ الْأَسْرى «۳». يقرأ بضم الهمزة و إثبات الألف، و بفتحها و طرح الألف. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: جمع الجمع. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد جمع أسير. و قال أبو عمرو «۴»: الأسرى: من كانوا فى أيديهم أو فى الحبس. و الأسارى: من جاء مستأسرا.

قوله تعالى: مِنْ وَلايَتِهِمْ «۵». يقرأ بفتح الواو و كسرها هاهنا، و فى الكهف «۶» فالحجة لمن فتح: أنه أراد: ولاية الدين. و الحجة لمن كسر: أنه أراد: ولاية الإمرة، و قيل: هما لغتان، و الفتح أقرب.

و من سورة التوبة

قوله تعالى: فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ «۷». يقرأ بهمزتين مفتوحة و مكسورة، و بهمزة و ياء.

فالحجة لمن حقق الهمزتين: أنه جعل الأولى همزة الجمع، و الثانية همزة الأصل التى كانت فى إمام أأممة على وزن «أفعلة» فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، و أدغموا الميم فى الميم للمجانسة.

و الحجة لمن جعل الثانية ياء: أنه كره الجمع بين همزتين، فقلب الثانية ياء لكسرها بعد أن ليّنها، و حركها لالتقاء الساكنين.

و روى «المسيّبىّ» «۸» عن نافع «۹»: أنه قرأ: أآيمة بمدة بين الهمزة و الياء. و الحجة له فى (۱) انظر: ۸۳ عند قوله تعالى: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً.

(۲) الأنفال: ۶۷

(۳) الأنفال: ۷۰

(۴) سبقت ترجمته ۶۱.

(۵) الأنفال: ۷۲

(۶) الكهف: ۴۴

(۷) التوبة: ۱۲

(۸) المسيّبيّ: هو إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن المسيّب .. أبو محمد المسيّبى المدنى، إمام جليل، عالم بالحديث، قيّم فى قراءة نافع، ضابط لها قال أبو حاتم السجستانى: إذا حدثت عن المسيبى عن نافع، ففرغ سمعك و قلبك، فإنه أتقن الناس، و أعرفهم بقراءة أهل المدينة. (غاية النهاية: ۱: ۱۵۷، ۱۵۸).

(۹) سبقت ترجمته: ۶۱

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۴

ذلك أنه فرق بين الهمزتين بمدّة، ثم ليّن الثانية فبقيت المدة على أصلها.

قوله تعالى: إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ «۱». يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: جمع «يمين». و الحجة لمن كسر: أنه أراد مصدر: آمن يؤمن إيمانا. و إنّما فتحت همزة الجمع لثقله، و كسرت همزة المصدر لخفته. و الفتح هاهنا أولى، لأنها بمعنى، اليمين و العهد أليق منها بمعنى الإيمان.

قوله تعالى: أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ «۲» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد أنه:

أراد به: المسجد الحرام. و دليله قوله تعالى: فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ «۳». و الحجة لمن جمع: أنه أراد: جميع المساجد. و دليله قوله تعالى: إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ «۴». و هذا لا خلف فيه. و احتجوا أن الخاصّ يدخل فى العام، و العام لا يدخل فى الخاص.

قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ «۵». يقرأ بالتنوين، و تركه، فلمن نون حجتان: إحداهما: أنه و إن كان أعجميا فهو خفيف، و تمامه فى (الابن). و الأخرى:

أن يجعل عربيا مصغّرا مشتقّا، و هو مرفوع بالابتداء، و (ابن) خبره. و إنما يحذف التنوين من الاسم لكثرة استعماله، إذا كان الاسم نعتا كقولك: جاءنى زيد بن عمرو.

فإن قلت: كان زيد بن عمرو، فلا بدّ من التنوين، لأنه خبر. و هذا إنما يكون فى الاسم الذى قد عرف بأبيه، و شهر بنسبه إليه. و الحجة لمن ترك التنوين: أنه جعله اسما أعجميّا، و إن كان لفظه مصغّرا، لأن من العرب من يدع صرف الثلاثى من الأعجمية «۶» مثل: «لوط» و «نوح» و «عاد».

قوله تعالى: يُضاهِؤُنَ «۷». يقرأ بطرح الهمزة، و إثباتها. فالحجة لمن همز: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف فأسقط الياء لحركتها (۱) التوبة: ۱۲

(۲) التوبة: ۱۷

(۳) التوبة: ۲۸

(۴) التوبة: ۱۸

(۵) التوبة: ۳۰

(۶) أى من الأسماء الأعجمية.

(۷) التوبة: ۳۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۷۵

بالضمّ «۱»، و الضم لا یدخلها. و مثله (لترونّ الجحیم) و هما لغتان: ضاهأت، و ضاهیت «۲» قوله تعالی: إِنَّمَا النَّسِیءُ «۳» یقرأ بالهمز و تخفیف الیاء. و بترکه و تشدیدها. فمن همز فعلی الأصل، لأنه من قولهم: نسأ اللّه فی أجلک. و معناه: التأخیر. و الحجة لمن شدّد: أنه أبدل الهمزة یاء، و أدغمها فی الیاء الساکنة قبلها.

و روی عن (ابن کثیر) «۴»: أنه قرأ: (إنّما النّسو) «۵» بهمزة، ساکنة السین، و الواو بعد الهمزة «۶» جعله مصدرا.

معناه: أن العرب فی الجاهلیة کانت تحرّم القتال فی «المحرّم»، فإذا احتاجت إلیه أخّرت المحرّم إلی «صفر».

قوله تعالی: یُضَلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا «۷». یقرأ بضم الیاء و فتح الضاد و کسرها، و بفتح الیاء و کسر الضاد. فالحجة لمن ضم الیاء و فتح الضاد: أنه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله، و (الذین) فی موضع رفع، و (کفروا) صلة الذین. و الحجة لمن کسر الضاد مع ضم الیاء: أنه جعله فعلا لفاعل مستتر فی الفعل. و هو مأخوذ: من أضلّ یضلّ. و الحجة لمن فتح الیاء: أنه جعل الفعل للذین فرفعهم به و إن کان اللّه تعالی الفاعل ذلک بهم، لأنه یضل من یشاء، و یهدی من یشاء. فمعناه: أنه أضلهم عقوبة لضلالهم، فاستوجبوا العقوبة بالعمل. و قیل: (صادفهم کذلک) «۸». و قیل أضلّهم: سمّاهم ضالین. (۱) أصلها: یضاهیون.

(۲) قال فی اللسان: المضاهاة: مشاکلة الشیء بالشیء. و ربّما همزوا فیه: و ضاهیت الرجل: شاکلته و قیل: عارضته اللسان: مادة: ضها.

(۳) التوبة: ۳۷.

(۴) ابن کثیر سبقت ترجمته ۳۷.

(۵) لیست فی کتب القراءات التی بین أیدینا- کالتیسیر، و غیث النفع، و النشر- هذه القراءة مع أن هذه الکتب تعرضت للقراءات السبع، و العشر. و قد ذکرها ابن جنی فی «المحتسب» و قال: «یحکی عن ابن کثیر بخلاف:

أنه قرأ به ۱: ۲۸۷».

(۶) هکذا فی الأصل: و المراد: سکون السین. و الإتیان بهمزة بعدها الواو: مصدر نسأ نسأ (القاموس المحیط).

(۷) التوبة: ۳۷.

(۸) أی وجدهم ضالین. من قولهم: صادفت فلانا أی لاقیته و وجدته. اللسان: صدف.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۷۶

قوله تعالی: وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ «۱». یقرأ بالیاء و التاء، و قد ذکرت الحجة فیه آنفا «۲».

قوله تعالی: مَنْ یَلْمِزُکَ «۳». یقرأ بضم المیم و کسرها. و حجته مذکورة فی قوله یَعْکُفُونَ و یَعْرِشُونَ «۴».

قوله تعالی: قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ «۵». یقرأ بضم الذال فی جمیعه «۶»، و إسکانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتی به علی الأصل. و الحجة لمن أسکن: أنه ثقل علیه توالی الضم فخفّف.

و هما لغتان فصیحتان.

و القرّاء فی هذا الحرف مجمعون علی الإضافة إلا ما روی عن (نافع) «۷» من التنوین، و رفع (خیر). فالحجة له فی ذلک: أنه أبدل قوله: (خیر) من قوله: (أذن).

قوله تعالی: وَ رَحْمَةٌ «۸». یقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه ردّه بالواو علی قوله (أُذُنٌ). و الحجة لمن خفض: أنه ردّه علی قوله (خَیْرٍ) و رحمة. و معنی الآیة:

أن المنافقین قالوا: إنا نذکر محمّدا من ورائه، فإذا بلغه اعتذرنا إلیه، فقبل، لأنه «أذن» فقال اللّه تعالی: أُذُنُ خَیْرٍ، لا أذن شرّ.

قوله تعالی: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ «۹». یقرأ بالیاء فی الأول، و بالتاء فی الثانی، و ضمّهما معا. و بنون مفتوحة فی الأول، و نون مضمومة فی الثانی. فالحجة لمن قرأه بالیاء و التاء و الضم: أنه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله، فرفع الطائفة لذلک. و الحجة لمن قرأه

بـالنون فيهما: أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه بنون الملكوت فكان الفاعل فى الفعل عزّ و جل و (طائفـة) منصوبـة بوقوع الفعل عليها.

فأما فتح النون الأولى فلأن ماضيها ثلاثى، و أما ضم الثانية، فلأنها من فعل ماضيه (۱) التوبة: ۵۴

(۲) انظر: ۸۲ عند قوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ و قد تكرّرت الإحالة إلى هذا الموضع.

(۳) التوبة: ۵۸

(۴) انظر: ۱۶۲

(۵) التوبة: ۶۱.

(۶) أى فى المواضع التى ذكرت فيها.

(۷) نافع: تقدمت ترجمته: ۶۱.

(۸) التوبة: ۶۱.

(۹) التوبة: ۶۶

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۷

رباعىّ، لأن التشديد فى الذال يقوم مقام حرفين. و الطائفة فى اللغة: الجماعة. و قيل:

أربعة. و قيل: واحد «۱».

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ «۲». يقرأ بضم السين و فتحها، هاهنا، و فى سورة (الفتح) «۳». فالحجة لمن ضم: أنه أراد: دائرة الشـر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولك: ساءنى الأمر سوءا و مساءة و مسايئة.

قوله تعالى: إِنَّ صَلاتَكَ «۴». يقرأ بالتوحيـد. و الجمع هاهنا، و فى هود «۵» و المؤمنين «۶». فالحجـة لمن وحّد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع، لأن معناها هاهنا:

الدّعاء عند أخذ الصدقة بالبركة، فالصـلاة من اللّه عز و جل: المغفرة و الرحمة، و من عباده: الدّعاء و الاستغفار. و الحجة لمن جمع أنه أراد: الدّعاء للجماعة، و ترداده و معاودته.

فأما التى، فى سَأَلَ سائِلٌ «۷»، فبالتوحيد لا غير، لأنها مكتوبة به فى السّواد.

قوله تعالى: أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ «۸». يقرأ بإسكان الراء، و ضمّها. فالحجة فى ذلك كالحجة فى (أذن) «۹».

قوله تعالى: هارٍ فَانْهارَ بِهِ «۱۰». يقرأ بالتفخيم و الإمالـة. فالحجة لمن فخّم: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أمال فلكسـرة الراء. و الأصل فى هار: (هاير) قلبت ياؤه من موضع العين إلى موضع اللام، ثم سقطت لمقارنة التنوين.

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ «۱۱». يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعـل مـا لم يسم فـاعله، و رفع به القلوب. و الحجـة لمن فتـح أنه أراد: تتقطع فألقى (۱) قال فى اللسان: قال مجاهـد: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف، و قيل: الرّجل الواحد فما فوقه: (اللسان:

مادة: طوف).

(۲) التوبة: ۹۸

(۳) الفتح: ۶

(۴) التوبة: ۱۰۳

(۵) هود: ۸۷

(۶) المؤمنون: ۲

(۷) المعارج: ۲۳

(۸) التوبة: ۹۹

(۹) انظر: ۱۷۶

(۱۰) التوبة: ۱۰۹

(۱۱) التوبة: ۱۱۰

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۸

إحدى التاءين تخفيفا، و رفع القلوب بفعلها. و معناه: إلّا أن يتوبوا فتتقطع قلوبهم ندما على ما فرّطوا. و قيل: إلّا أن يموتوا.

قوله تعالى: أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ «۱». يقرأ بضم الهمزة و كسر السّين و رفع البنيان.

و بفتحهما و نصب البنيان. فالحجة لمن ضمّ: أنه لم يسمّ الفاعل فى الفعل فرفع لذلك.

و الحجة لمن فتح: أنه سمّى الفاعل، فنصب به المفعول. و معناه: أ فمن أسس بنيانه على الإيمان، كمن أسس بنيانه على الكفر؟ لأن المنافقين بنوا لهم مسجدا، لينفضّ أصحاب النّبى صلى اللّه عليه و سلم من مصلّاهم إلى مسجدهم.

قوله تعالى: فَيَقْتُلُونَ «۲» وَ يُقْتَلُونَ. يقرأ بتقديم الفاعل و تأخير المفعول، و بتأخير الفاعل و تقديم المفعول. و قد ذكرت علته فى آل عمران «۳».

قوله تعالى: أَ وَ لا يَرَوْنَ «۴». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد:

أن يجعل الفعل لهم، و دلّ بالياء على الغيبة. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للنبى صلى اللّه عليه و سلم فدلّ بالتاء على ذلك، و أدخل أمّته معه فى الرؤية. و معنى الافتتان هاهنا: الاختبار. و قيل: المرض.

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ «۵»، يقرأ بالتاء و الياء. و بإدغام الدّال فى التاء و إظهارها. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: تقديم (القلوب) قبل الفعل فدلّ بالتاء على التأنيث، لأنه جمع. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه حمله على تذكير (كاد) أو لأنه جمع ليس لتأنيثه حقيقة. و الحجة لمن أدغم: مقاربة الحرفين، و لمن أظهر: الإتيان به على الأصل.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً «۶». يقرأ بإثبات الواو و حذفها، فالحجة لمن اثبتها: أنه ردّ بها الكلام على قوله: وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ «۷» أو على قوله: (۱) التوبة: ۱۰۹.

(۲) التوبة: ۱۱۱

(۳) انظر ۱۰۷ عند قوله تعالى: وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ و انظر أيضا: ۱۰۴ عند قوله تعالى: لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ.

(۴) التوبة: ۱۲۶، و فى الأصل: «أ فلا يرون» و هو تحريف.

(۵) التوبة: ۱۱۷

(۶) التوبة: ۱۰۷

(۷) التوبة: ۱۰۶

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۷۹

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ «۱». و الحجة لمن حذفها: أنه جعل (الذين) بدلا من قوله: (و آخرون)، أو من قوله: (و ممّن حولكم) و هى فى مصاحف أهل الشام بغير واو.

قوله تعالى: ضِراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصاداً «۲». ينتصب على أنه مفعول له معناه:

اتّخذوه لهذا. أو ينتصب على أنه مصدر أضمر فعله.

قوله تعالى: غِلْظَةً «۳» يقرأ بكسر الغين و فتحها. و هما لغتان، و الكسر أكثر و أشهر.

و من سورة يونس

قوله تعالى: الر «۴». يقرأ بكسر الرّاء و فتحها. فالحجة لمن أمال: أنه أراد:

التخفيف. و الحجة لمن فتح: أنه أتى باللفظ على الأصل. و كلهم قصروا الراء. و أهل العربية يقولون فى حروف المعجم: إنه يجوز إمالتها، و تفخيمها، و قصرها و مدّها، و تذكيرها و تأنيثها.

قوله تعالى: لَسِحْرٌ مُبِينٌ «۵». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: النبى صلى اللّه عليه و سلم. و الحجة لمن حذفها أنه أراد: القرآن.

قوله تعالى: يُفَصِّلُ الْآياتِ «۶». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه أخبر به عن اللّه عز و جل، لتقدم اسمه قبل ذلك. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه بنون الملكوت، لأنه ملك الأملاك.

قوله تعالى: لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ «۷». يقرأ بضم القاف و الرفع، و بفتحها و النصب.

فالحجة لمن ضم القاف: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله فرفع به المفعول. و الحجة لمن فتح القاف: أنه أتى بالفعل على بناء ما سمّى فاعله، و أضمر الفاعل فيه و نصب المفعول بتعدّى الفعل إليه. (۱) التوبة: ۱۰۱

(۲) التوبة: ۱۰۷

(۳) التوبة: ۱۲۳

(۴) يونس: ۱

(۵) يونس: ۲

(۶) يونس: ۵

(۷) يونس: ۱۱

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۰

قوله تعالى: الشَّمْسَ ضِياءً «۱». يقرأ بهمزتين، و بياء و همزة. فالحجة لمن قرأه بهمزتين: أنه أخذه من قولهم: ضاء القمر ضوءا أو أضاء «۲».

و من قرأه بياء و همزة جعله جمعا ل «ضوء»، و ضياء كقولك: بحر و بحار. و هما لغتان: أضاء القمر، و ضاء.

فإن قيل: فما معنى قوله: (و قدّره منازل) و كلاهما مقدّر؟ «۳» فقل: لما كان انقضاء الشهور و السنة، و حسابهما بالقمر معلوما كان لذلك مقدّرا، و يجوز أن يكون أرادهما فاجتزأ بأحدهما من الآخر.

قوله تعالى: وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ «۴». يقرأ بالتفخيم و الإمالة. فالحجة لمن قرأه بالتفخيم:

أنه أراد: أن يأتى به على أصل الكلام. و الحجة لمن أمال: أنه دلّ على الياء المنقلبة إلى لفظ الألف.

فأما ما روى عن (ابن كثير) «۵» أنه قرأ: و لأدراكم به «۶» بالقصر. فالحجة له:

أنه لا يمدّ حرفا لحرف، و قد ذكر ذلك فى أول البقرة «۷».

قوله تعالى: وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ «۸». يقرأ بالياء و التاء هاهنا، و فى النحل «۹» فى موضعين، و فى النمل «۱۰» و فى الروم «۱۱».

فالحجة لمن قرأهن بالياء: أنه أخبر بها عن المشركين فى حال الغيبة. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد:

تعالى اللّه عما تشركون يا كفرة. (۱) يونس: ۵

(۲) قال العكبرى: «و الوجه فيه: أن يكون أخّر الياء، و قدّم الهمزة فلمّا وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة، قلبت همزة عند قوم، و عند

آخرین قلبت ألفا، ثم قلبت الألف همزة لئلا یجتمع ألفان». انظر: (إعراب القرآن: ۲:

۲۴).

(۳) أی الشمس و القمر.

(۴) یونس: ۱۶.

(۵) سبقت ترجمته قبل ذلک انظر: ۳۷.

(۶) أی بحذف ألف «لا».

(۷) انظر: ۷۶

(۸) یونس: ۱۸

(۹) النحل: ۱

(۱۰) النمل: ۶۳

(۱۱) الروم: ۴۰

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۸۱

قوله تعالی: مَتاعَ الْحَیاةِ الدُّنْیا «۱». یقرأ بالرفع. و النصب.

فلمن رفع وجهان: أحدهما: بالخبر لقوله: (إنّما بغیکم) متاع الحیاة. و الآخر:

أن یجعل تمام الکلام عند قوله: (علی أنفسکم)، ثمّ یرفع ما بعده بإضمار (هو) کما قال:

بِشَرٍّ مِنْ ذلِکُمُ النَّارُ «۲»، أی هی النار. و الحجة لمن نصب: أنه أراد: الحال، و نوی بالإضافة الانفصال، أو القطع من تمام الکلام.

قوله تعالی: قِطَعاً مِنَ اللَّیْلِ مُظْلِماً «۳». یقرأ بفتح الطاء. و إسکانها. فالحجة لمن فتحها: أنه أراد جمع قطعة علی التکسیر. و الحجة لمن أسکنها: أنه أراد: ساعة من اللیل. و دلیله قوله: فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ «۴». أو أراد الفتح، فأسکن تخفیفا.

قوله تعالی: هُنالِکَ تَبْلُوا «۵». یقرأ بالباء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالباء: أنه أراد تختبر. و دلیله قوله تعالی: یَوْمَ تُبْلَی السَّرائِرُ «۶». و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به:

التّلاوة من القراءة. و معناه: (تقرؤه فی صحیفتها). و دلیله: وَ ما کُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ کِتابٍ «۷».

قوله تعالی: حَقَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ «۸». یقرأ بالتوحید، و الجمع. و إنما حمل من قرأه بالجمع علی ذلک کتابته فی السواد بالتاء. و قد ذکرت علله آنفا «۹».

قوله تعالی: أَمَّنْ لا یَهِدِّی «۱۰». یقرأ بفتح الیاء و إسکان الهاء، و کسر الدال و التخفیف، و بفتح الهاء و کسر الدال و التشدید. و بکسر الیاء و الهاء و الدال. و بفتح الیاء و إسکان الهاء و تشدید الدّال فیهما. فالحجة لمن أسکن الهاء و خفف: أنه أخذه من هدی فی الماضی بتخفیف الدال. و الحجة لمن فتح الهاء. و شدّد: أنه أخذه من اهتدی فی الماضی، (۱) یونس: ۲۳

(۲) الحج: ۷۲

(۳) یونس: ۲۷

(۴) هود: ۸۱

(۵) یونس: ۳۰

(۶) الطارق: ۹

(۷) العنکبوت: ۴۸

(۸) یونس: ۳۳

(۹) انظر: ۱۴۸

(۱۰) يونس: ۳۵

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۲

فأراد: يهتدى، ثم نقل فتحة التاء إلى الهاء، فبقيت التاء ساكنة فأدغمها فى الدال للمقاربة فشدّد لذلك. و الحجة لمن كسر الهاء و الياء قبلها، و شدّد أنه أراد: ما ذكرناه فى التاء إلّا أنه لم ينقل الحركة بل حذفها، و أسكن التاء فالتقى ساكنان فكسر الهاء لالتقائهما، و كسر الياء لمجاورة الهاء. و الحجة لمن أسكن الهاء و شدد الدال فجمع بين ساكنين: أنه أراد نيّة الحركة فى الهاء. و مثل هذا إنما يحسن فيما كان أحد الساكنين حرف مدّ أولين، لأن المدّ الذى فيه يقوم مقام الحركة.

فأما ما رواه (اليزيدى) عن أبى عمرو: أنه كان يسكن الهاء و يشمّها شيئا من الفتح، فإنه وهم فى الترجمة، لأن السكون ضد الحركة، و لا يجتمع الشىء و ضده، و لكنه من إخفاء الفتحة، و اختلاسها لا من الإسكان.

قوله تعالى: هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «۱». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه ردّه على قوله: فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا «۲» فجاء بالياء على وجه واحد. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد بها: مواجهة الخطاب للصحابة.

و احتجّ بأنه قد قرئ (فلتفرحوا) بالتاء، و هو ضعيف فى العربية، لأن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلّا فيما لم يسمّ فاعله كقولهم: لتعن بحاجتى. و معنى:

(فبذلك) إشارة إلى القرآن لقوله: قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۳» يعنى به: القرآن لقوله: هو خير ممّا يجمع الكفرة.

قوله تعالى: وَ ما يَعْزُبُ «۴». يقرأ بضم الزاى و كسرها و معنى يعزب: يبعد و يغيب.

و منه قولهم: المال عازب فى المرعى. و قد تقدّم القوم فى الضمّ و الكسر، فأغنى عن الإعادة «۵».

قوله تعالى: وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ «۶». يقرءان بالنصب، و الرفع. فالحجة لمن نصبهما: أنهما فى موضع خفض بالرّدّ على قوله: وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ. و لم يخفضا، لأنهما على وزن (أفعل) منك. و ما كان على هذا الوزن لم ينصرف فى معرفة (۱)

يونس: ۵۸

(۲) الآية نفسها.

(۳) يونس: ۵۷

(۴) يونس: ۶۱.

(۵) انظر: ۱۶۲ عند قوله تعالى: وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ.

(۶) يونس: ۶۱

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۳

و لا نكرة. و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه ردّه على قوله: «مثقال ذرة» قبل دخول (من) عليها، فردّ اللفظ على المعنى، لأن (من) هاهنا زائدة.

قوله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ «۱». يقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع:

أنه أخذه من قولهم: أجمعت على الأمر: إذا أحكمته، و عزمت عليه. و أنشد:

يا ليت شعرى و المنى لا تنفع هل أغدون يوما و أمرى مجمع

«۲» و الحجة لمن وصل: أنه أخذه من قولهم: جمعت. و دليله قوله تعالى: رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ «۳» فهنا من: جمعت، لا من أجمعت؟

قوله تعالى: ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ «۴». يقرأ بالاستفهام و بتركه. فالحجة لمن استفهم:

أنه جعل «ما» فيه بمعنى: أى شىء جئتم به، السحر هو؟ دليله: قوله تعالى: أَ سِحْرٌ هذا «۵» و هى ألف التوبيخ بلفظ الاستفهام، لأنهم قد علموا أنه سحر. و الحجة لمن ترك الاستفهام: أنه جعل (ما) بمعنى الذى، يريد: الذى جئتم به السحر، ف «ما» مبتدأة، و (جئتم) صلة (ما) و (به) عائدها و (السحر) خبر الابتداء ف «ما» و الذى هاهنا بمعنى) «۶».

قوله تعالى: وَ لا تَتَّبِعانِّ «۷» يقرأ بإسكان التاء و تخفيفها. و بفتحها و تشديدها.

فالحجة لمن خفّف: أنه أخذه من تبع يتبع. و الحجة لمن شدّد: أنه أخذه من اتّبع يتّبع.

و هما لغتان: معناهما واحد. و النون مشددة لتأكيد النهى. و دخولها على الفعل مخففة (۱) يونس: ۷۱.

(۲) هو من الرجز، أنشده أبو زيد:

يقول: إن المنى لا ينال بها المتمنى ما يحبّه. و المنى: جمع منية، و هى مبتدأ، و (لا تنفع) الخبر، و الجملة اعتراض بين (شعرى) و ما يتعلق به، و (أمرى مجمع): جملة حالية من الضمير فى (أغدون).

و استشهد ابن السكيت بالبيت على أنه يقال: أجمع أمره إذا عزم عليه.

انظر: (الدرر اللوامع ۱: ۲۰۴، ۲۰۵).

و انظر أيضا (معانى القرآن للفراء ۱: ۴۷۳، و الخصائص لابن جنى ۲: ۱۳۶)، اللسان: مادة: جمع.

(۳) آل عمران: ۹

(۴) يونس: ۸۱

(۵) يونس: ۷۷ و فى الأصل: (أ فسحر) و هو تحريف.

(۶) هكذا فى الأصل: و الأوضح أن يقول: فما بمعنى الذى هاهنا، أو يريد فما و الذى هاهنا بمعنى واحد.

(۷) يونس: ۸۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۴

و مشددة فى أربعة مواضع: للتأكيد فى الأمر، و النهى، و الاستفهام، و الجزاء. و تخرج «۱» منه و لها أحكام.

قوله تعالى: آمَنْتُ أَنَّهُ «۲». يقرأ بكسرة الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل تمام الكلام عند قوله تعالى: آمَنْتُ، ثم ابتدأ إنّ فكسرها. و الحجة لمن فتح:

أنه وصل آخر الكلام بأوله و هو يريد: آمنت بأنه، فلما أسقط الباء وصل الفعل إلى أن فعمل فيها.

قوله تعالى: آلْآنَ «۳». يقرأ بإسكان اللام و تحقيق الهمزة بعدها. و بفتح اللام و تخفيف الهمزة الثانية. فالحجة لمن حقّق: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له و وفّاه حقه.

و الحجة لمن خفف: أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة فحرّكها بحركتها، و أسقطها كما قرأ (قد افلح المؤمنون): قد افلح بفتح الدال و تخفيف الهمزة.

فإن قيل: لم بنى (الآن) و فيه الألف و اللام؟ فقل: قال الفراء «۴»: أصله: أوان، فقلبوا الواو ألفا، فصار آان ثم دخلت اللام على مبنىّ فلم تغيّره عن بنائه «۵». و استشهد على ذلك بقول الشاعر:-

فإنى حبست اليوم و الأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب

«۶» فأدخل الألف و اللام على مبنى، و لم يغيره عن بنائه.

و قال سيبويه «۷»: (الآن) إشارة إلى وقت أنت فيه، بمنزلة (هذا)، و الألف و اللام تدخل لعهد قد تقدّم، فلما دخلت هاهنا لغير عهد ترك مبنيّا.

و قال المبرد: إنما بنى الآن مع الألف و اللام، لأن معرفته وقعت قبل نكرته، و ليس يشركه غيره فى التسمية، فتكون الألف و اللام

معرّفة له، و إنما تعنى به الوقت الذى أنت فيه. (۱) أى لا يؤكد بها الفعل.

(۲) يونس: ۹۰

(۳) يونس: ۹۱.

(۴) الفراء: ۶۰.

(۵) انظر: «معانى القرآن للفراء ۱: ۴۶۷، ۴۶۸) لتقف على رأى الفراء، فإنه لا يخرج عما ذكره ابن خالويه.

(۶) قال فى (الدّرر اللوامع): لم أعثر على قائله، و استشهد به على أن من العرب من يبنى (أمس) مع الكسر (۱: ۱۷۵، ۱۷۶).

(۷) سيبويه: تقدمت ترجمته انظر: ۷۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۵

من الزمان فلذلك بنى، و خالف نظائره من الأسماء.

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ «۱». يقرأ بالياء و النون، و علّته قد أتى عليها فيما تقدم «۲».

قوله تعالى: نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ «۳». يقرأ بالتخفيف و التشديد. و الحجة لمن خفف:

أنه أخذه من: أنجينا ننجى. و دليله قوله تعالى: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ «۴». و الحجة لمن شدّد: أنه أخذه من: نجيّنا ننجّى. و دليله قوله تعالى: وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ «۵».

و التشديد أولى، لإجماعهم عليه فى الأولى «۶».

قوله تعالى: وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى «۷». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بالياء:

أنه ردّه على قوله (إلّا بإذن اللّه) و يجعل. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه ردّه على قوله:

(فاليوم ننجّيك ببدنك)، و نجعل.

قوله تعالى: أَنْ تَبَوَّءا «۸» وزنه: تفعّلا يوقف عليه بالهمزة، و ألف بعدها، و بترك الهمز، و بياء مكان الهمزة و ألف بعدها. فالحجة لمن همز: أنه أتى به على أصله، فوقف عليه، كما وصله. و الحجة لمن أسقطها: أنه قنع بالإشارة منها، لوقوعها طرفا فجرى على أصله. و الحجة لمن قلبها ياء: أنّه ليّنها فصارت ألفا، و الألف لا تقبل الحركة، فقلبها ياء، لأن الياء أخت الألف فى المدّ و اللّين، إلّا أنها تفضلها بقبول الحركة «۹». (۱) يونس: ۲۸.

(۲) انظر: ۱۳۷.

(۳) يونس: ۱۰۳.

(۴) الأعراف: ۱۶۵

(۵) هود: ۵۸

(۶) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا يونس ۱۰۳.

(۷) يونس: ۱۰۰.

(۸) يونس: ۸۷.

(۹) قلب الهمزة ياء، و ألف بعدها فى حالة الوقف: قراءة حفص، قال ابن سعيد الدانى: «و روى عبيد اللّه بن أبى مسلم عن أبيه و هبيرة عن حفص: أنه وقف على قوله (أن تبوءا): (تبوّيا). بالياء بدلا من الهمزة. لكن ابن سعيد نفى هذه الرواية حيث ذكر أن ابن خواستى عن أبى طاهر عن الأشنانى أنّ حفص وقف بالهمزة. قال ابن سعيد: و بذلك قرأت، و به آخذ. انظر: (التيسير فى القراءات السبع ۱۲۳). و أنكر هذه القراءة المنسوبة إلى حفص الشاطبى حيث قال:

* ... حكم تبوّءا .. بيا وقف حفص لم يصح فيحملا* انظر: (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ۲۳۰).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۶

قوله تعالى: إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ «۱». يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتح.

أنه أراد: و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأنى لكم، فلما حذف الباء وصل الفعل فعمل.

و الحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تامّا عند قوله: إلى قومه، ثم ابتدأ مستأنفا، فكسر.

قوله تعالى: بادِیَ الرَّأْیِ «۲». يقرأ بياء مفتوحة، و بالهمز. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه أخذه من. بدأ يبدأ إذا أخذ فى فعل الشىء، فإن وقف عليه واقف استوى المهموز فيه و غيره، فكان بياء ساكنة، لأن الهمزة تسكن فى الوقف، و قبلها كسرة، فتقلب ياء، و الهمزة عند الوقف جائزة لا تمتنع، لأنها حرف صحيح، و إنما تسقط فى الوقف إذا كان قبلها ساكن.

قوله تعالى: فَعُمِّیَتْ عَلَیْکُمْ «۳». يقرأ بضم العين و التشديد، و بفتحها و التخفيف.

فالحجة لمن ضمّ و شدّد: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. و دليله: أنها فى حرف (عبد اللّه) «۴» و (أبى) «۵» (فعمّاها عليكم). و الحجة لمن فتح و خفف: أنه جعل الفعل للرحمة «۶». و معناهما قريب. يريد: فخفيت.

قوله تعالى: مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ «۷». يقرأ بالتنوين. و الإضافة، هاهنا و فى سورة المؤمنين «۸». فالحجّة لمن نوّن: أنه أراد من كل جنس، و من كل نوع: زوجين، فجعل التنوين دليلا على المراد. و الحجة لمن أضاف: أنه أراد: أن يجعل الزوجين محمولين، و جمع بين سائر الأصناف. و عنى بقوله: زوجين: ذكرا و أنثى، لأن كل اثنين لا ينتفع بأحدهما إلّا أن يكون صاحبه معه، فكل واحد منهما زوج للآخر. و أكّد بقوله: (اثنين) كما قال: لا تَتَّخِذُوا إِلهَیْنِ اثْنَیْنِ «۹» فأكّد من غير لبس. (۱) هود: ۲۵.

(۲) هود: ۲۷.

(۳) هود: ۲۸.

(۴) عبد اللّه: انظر: ۷۲.

(۵) أبىّ: انظر: ۸۷.

(۶) فى قوله تعالى: وَ آتانِی رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّیَتْ .. الخ هود: ۲۸.

(۷) هود: ۴۰.

(۸) المؤمنون: ۲۷.

(۹) النحل: ۵۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۷

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها «۱». يقرأ بضم الميم و فتحها، و بالإمالة و التفخيم.

فالحجة لمن ضم: أنه أراد: المصدر من قولك: أجرى يجرى مجرى. و الحجة لمن فتح: أنه أراد المصدر من قولك: جرت مجرى. فأما ضمّ الميم فى (مرساها) فإجماع.

و فيه من الإمالة ما فى قوله (مجراها). و الحجة فى ذلك مذكورة فيما سلف.

قوله تعالى: يا بُنَیَّ ارْکَبْ مَعَنا «۲». يقرأ بكسر الياء و فتحها. و بإدغام الباء فى الميم و إظهارها. فالحجة لمن كسر الياء: أنه أضاف إلى نفسه، فاجتمع فى الاسم ثلاث ياءات، ياء التصغير، و ياء الأصل «۳»، و ياء الإضافة، فحذفت ياء الإضافة اجتزاء بالكسرة التى قبلها لأن النداء مختص بالحذف، لكثرة استعماله. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: (يا بنياه) فأسقط الألف و الهاء، و بقّى الياء على فتحها، ليدل بذلك على ما أسقط. و الحجة لمن أدغم «۴»: مقاربة مخرج الحرفين، و بناء الباء على السكون للأمر، فحسن الإدغام لحسنه فى قوله

تعالى: وَدَّتْ طائِفَةٌ «۵». و الحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، لأن الأصل: الإظهار، و الإدغام فرع عليه.

قوله تعالى: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ «۶». يقرأ بالتنوين و رفع غير، و بالفتح و نصب غير. فالحجة لمن نوّن و رفع «غير»: أنه جعله اسما أخبر به عن إنّ و رفع «غير» اتباعا له على البدل. و معناه: إن سؤالك إيّاى أن أنجى كافرا ليس من أهلك عمل غير صالح.

و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا ماضيا و فاعله مستتر فيه، و غير منصوب لأنه وصف قام مقام الموصوف. و معناه: أنه عمل عملا غير صالح.

قوله تعالى: فَلا تَسْئَلْنِى «۷». يقرأ بإسكان اللام و نون و ياء بعدها، و بفتح اللام و نون شديدة و ياء بعدها. فالحجة لمن أسكن اللّام: أنه جعل السكون علامة للجزم بالنّهى، و النون و الياء كناية عن اسم اللّه تعالى فى محلّ نصب. و الحجة لمن فتح اللّام و شدد النون أنه أراد: تأكيد النهى، فالتقى ساكنان: سكون اللام للجزم، و سكون النون المدغمة، (۱) هود: ۴۱.

(۲) هود: ۴۲.

(۳) لأن (ابن) أصله: بنى أو بنو.

(۴) أى إدغام الباء فى الميم، فى قوله تعالى: ارْكَبْ مَعَنا.

(۵) آل عمران: ۶۹.

(۶) هود: ۴۶.

(۷) هود: ۴۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۸۸

فحركت اللام لالتقاء الساكنين و بقيت النون على فتحها، و قرأه بعض القرّاء بكسر النون.

و الحجة له أنه: خزل ياء الإضافة و اجتزأ بالكسرة منها.

قوله تعالى: وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ «۱». يقرأ و ما شاكله فى قوله: مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ «۲» و مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ «۳» بالتنوين و فتح (يوم). و بترك التنوين و خفض يوم. و ببناء (يوم) مع ترك التنوين. فالحجة لمن نوّن و نصب: أنه أراد بالنصب خلاف المضاف، لأن التنوين دليل، و الإضافة دليل، و لا يجتمع دليلان فى اسم واحد. و الحجة لمن ترك التنوين و أضاف:

أنه أتى به على قياس ما يجب للأسماء، و لمن بناه مع ترك التنوين وجهان: أحدهما أنه جعل «يوم» مع «إذ» بمنزلة اسمين جعلا اسما واحدا، فبناه على الفتح كما بنى خمسة عشر.

و الثانى: أنه لما كانت «إذ» اسما للوقت الماضى، و اليوم من أسماء الأوقات أضفتهما إضافة الأوقات إلى الجمل، كقولك: جئتك يوم قام زيد، فيكون كقولك: جئتك إذ قام زيد. فلمّا كانت «إذ» بهذه المثابة بنى اليوم معها على الفتح لأنه غير متمكن من الظروف، و جعل تنوين (إذ) عوضا من الفعل المحذوف بعدها، لأن معناه: يوم إذ قدم الحاج و ما شاكل ذلك.

قوله تعالى: أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ «۴». يقرأ و ما شاكله من الأسماء الأعجمية مصروفا و غير مصروف.

فلمن صرفه وجهان: أحدهما: أنه جعله اسم حىّ أو رئيس فصرفه، و الآخر:

أنه جعله «فعولا» من الثمد و هو: الماء القليل فصرفه. و الحجة لمن لم يصرفه: أنه جعله اسما للقبيلة، فاجتمع فيه علتان فرعيتان منعتاه من الصرف: إحداهما: للتأنيث و هو فرع للتذكير، و الأخرى: التعريف و هو فرع للتنكير.

و القرّاء مختلفون فى هذه الأسماء، و أكثرهم يتبع السّواد، فما كان فيه بألف أجراه «۵» و ما كان بغير ألف منعه الإجراء. (۱) هود: ۶۶.

(۲) النمل: ۸۹.

(۳) المعارج: ۱۱.

(۴) هود: ۶۸.

(۵) الإجراء: الصرف. قال فی القاموس: المجاری: أواخر الکلم. قال الشارح: و ذلک لأن حرکات الإعراب و البناء إنما تکون هنالک سمیت بذلک، لأن الصوت یبتدئ بالجریان فی حروف الوصل منها.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۸۹

فأما قوله: وَ آتَیْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ «۱» فإنما ترک إجراؤه لاستقبال الألف و اللام، فطرح تنوینه کما قرءوا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ «۲».

قوله تعالی: قالُوا: سَلاماً قالَ: سَلامٌ «۳». یقرأ بإثبات الألف و فتح السین، و بکسرها و حذف الألف «۴». فالحجة لمن أثبت و فتح: أنه جعله من التحیّة و السلام، و معناه: تسلّما منکم تسأّما. أو یرید: ترکناکم ترکا، فکأنه قال: قالوا: ترکا. فردّ علیهم: ترک. و منه قولهم: لا تکن من فلان إلّا سلاما تسلم. معناه: إلّا مباینا له متارکا.

فالأول: منصوب علی المصدر. و الثانی: مرفوع بالابتداء. و الحجة لمن حذف الألف، و کسر السین: أنه جعله من الصلح. و المسالمة یرید قالوا: نحن سلم.

قوله تعالی: وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ «۵». یقرأ برفع الباء و نصبها. فالحجة لمن رفع:

أنه أراد: الابتداء، و جعل الظرف خبرا مقدّما کما تقول: من ورائک زید. و الحجة لمن نصب: أنه ردّه بالواو علی قوله: و بشّرناها. و جعل البشارة بمعنی الهبة فکأنه قال:

و وهبنا لها من وراء إسحاق یعقوب. و کان بعض النحاة یقول: هو فی موضع خفض، إلا أنه لا ینصرف. و هذا بعید، لأنه عطفه علی عاملین (الباء) «۶» و (من).

قوله تعالی: فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ «۷». یقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع: أنه أخذه من: «أسری». و دلیله قوله تعالی: سُبْحانَ الَّذِی أَسْری «۸». و الحجة لمن وصل:

أنه أخذه من سری، و هما لغتان أسری و سری. و بیت النابغة «۹» شاهد لهما. (۱) الإسراء: ۵۹.

(۲) الإخلاص: ۱، ۲.

(۳) هود: ۶۱.

(۴) هاتان القراءتان فی قوله تعالی قالَ سَلامٌ و أما قوله: قالُوا سَلاماً: فاتفق القراء العشرة علی قراءته بفتح السین، و ألف بعدها. (انظر: شرح الشاطبیّة لابن القاصح: ۲۳۴). و التیسیر لابن سعید الدّانی: ۱۲۵.

(۵) هود: ۷۱.

(۶) فی قوله تعالی: فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ «الآیة نفسها».

(۷) هود: ۸۱.

(۸) الإسراء: ۱.

(۹) النابغة: هو زیاد بن معاویة، و یکنی: أبا أمامة، و یقال: یکنی أبا ثمامة و أهل الحجاز یفضلون النابغة و زهیرا، و یقال: کان النابغة أحسنهم دیباجة شعر و أکثرهم رونق کلام، و أجزلهم بیتا، کان شعره کلاما لیس فیه تکلّف.

أنظر: (الشعر و الشعراء لابن قتیبة: ۱۵۷).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۰

سرت علیه من الجوزاء سارية تزجی الشّمال علیه جامد البرد

«۱» و یروی أسرت علیه. و قیل معنی أسری: سار من أول اللیل، و سری: سار من آخره.

قوله تعالی: إِلَّا امْرَأَتَکَ «۲». یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه استثناها من قوله: وَ لا یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ «۳». و الحجة لمن نصب: أنه استثناها من قوله: فأسر بأهلک «۴».

قوله تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا «۵». يقرأ بفتح السين و ضمّها. فالحجة لمن فتحها:

أنه بنى الفعل لهم فرفعهم به. و الحجة لمن ضمها: أنه بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله و (سعد) يصلح أن يتعدّى إلى مفعول، و أن لا يتعدّى، كقولك: سعد زيد و سعده اللّه، و جبر زيد، و جبره اللّه، قال العجّاج «۶» فأتى باللغتين:

قد جبر الدّين الإله فجبر و عوّر الرحمن من ولّى العور

«۷» قوله تعالى: وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ «۸». يقرأ بتشديد إنّ و تخفيفها. فالحجة لمن شدّد:

أنه أتى بالحرف على أصل ما بنى عليه فنصب به الاسم. و الحجة لمن خفف: أنه جعلها مخفّفة من المثقلة، فأعملها عمل المثقلة، لأنها مشبهة بالفعل. فلما كان الفعل يحذف منه، (۱) قال البطليوسى: و يروى بيت النابغة على وجهين:

سرت عليه من الجوزاء سارية ... الخ، و أسرت.

انظر: (شروح سقط الزند، القسم الأول- الشطر الثانى ۲۳۷) و انظر: أيضا: (اللسان: مادة: حيا).

(۲) هود: ۸۱.

(۳) على أنها بدل من أحد.

(۴) أى استثناه من (أهلك).

(۵) هود: ۱۰۸.

(۶) العجاج: انظر: ۹۴

(۷) انظر: (ديوان أبى رؤبة عبد اللّه العجاج مع شرحه ص ۱ مخطوط رقم ۵۱۷، أدب. دار الكتب المصرية).

و استدل بهذا الرجز ابن أبى الأصبع المصرى فى باب «المراجعة».

و قال قد روى عن الأصمعى أنها تزيد عن تسعين سطرا، و لو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة.

و يروى الدكتور حفنى شرف أن البيت لابنه عبد اللّه بن رؤبة و ليس لرؤبة.

انظر: (بديع القرآن لابن أبى الأصبع المصرى تحقيق الدكتور حفنى شرف: ۳۰۱ و يرى محقق «مجموع أشعار العرب» أن الرجز لرؤبة يمدح عمر بن عبيد اللّه. و كان عبد اللّه وجهه إلى أبى فديك الحرورى فقتله و أصحابه.

(مجموع أشعار العرب ۲: ۱۵).

(۸) هود: ۱۱۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۹۱

فيعمل عمله تاما كقولك: سل «۱» زيدا أو قل «۲» الحق كانت إنّ بهذه المثابة.

و لو رفع ما بعدها فى التخفيف لكان وجها. و احتج أنه لما كانت إنّ مشبهة بالفعل لفظا و معنى، عملت عمله، و المشبه بالشىء أضعف من الشىء، فلما خفّفت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء و الخبر، لأنها عليه دخلت.

قوله تعالى: لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ «۳» يقرأ بتشديد الميم، و تخفيفها. فالحجّة لمن خفف: أنه جعل اللام داخلة على خبر (إنّ). و (ليوفّينّهم) لام تحتها قسم مقدّر. و «ما» صفة عن ذات الآدميين كقولك: إنّ عندى لما غيره خير منه. و الحجة لمن شدّد: إنه أراد:

(لمن ما) فقلب لفظ النون ميما، ثم أدغمها فى الميم بعد أن أسقط إحدى الميمات تخفيفا و اختصارا، لأنهنّ ثلاث فى الأصل.

قوله تعالى: وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ «۴». يقرأ بفتح الياء و كسر الجيم. و بضم الياء و فتح الجيم. فالحجة لمن ضم: أنه أراد: يردّ الأمر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: يصير الأمر.

و معناهما قريب.

قوله تعالى: وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «۵» يقرأ بالياء و التاء. و قدمنا من ذكره فى نظائره ما يغنى عن إعادته إن شاء اللّه.

و من سورة یوسف

قوله تعالی: یا أَبَتِ «۶». یقرأ بفتح التاء و کسرها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد (یا أبة) بالهاء «۷» ثم رخّم الهاء فبقی (یا أب)، ثم أعاد إلی الاسم هاء السکت، و أدرج، فبقیت (۱) لأن أصله: اسأل.

(۲) لأن أصله: قال ...

(۳) هود: ۱۱۱.

(۴) هود: ۱۲۳.

(۵) هود: ۱۲۳.

(۶) یوسف: ۴.

(۷) أی بتاء التأنیث التی یوقف علیها بالهاء، و التی تلحق الأسماء. قال الفراء: (و لو قیل: یا أبت لجاز الوقف علیها بالهاء من جهة، و لم یجز من أخری فأما جواز الوقوف علی الهاء فأن تجعل الفتحة فیها من النداء و لا تنوی أن تصلها بألف الندبة، فکأنه کقول الشاعر:

کلینی لهم یا أمیمة ناصب ... الخ

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۲

الهاء علی فتحها، کقولک: یا طلح فی الترخیم، ثم تأتی بالهاء فتقول: یا طلحة أقبل.

قال النابغة: «۱»

کلینی لهمّ یا أمیمة ناصب و لیل أقاسیه بطیء الکواکب

«۲» فهذه الهاء لیست التی کانت فی الاسم، و لکنها المردودة بعد الحذف. و الدلیل علی ذلک فتحها. و الحجة لمن کسرها: أنه أراد: الإضافة إلی النفس فاجتزأ بالکسرة من الیاء «۳» لکثرة الحذف فی النداء. فأما الوقف علی (یا أبت) فبالهاء، و التاء. و الحجّة لمن وقف بالهاء أنه شبهها بالهاء التی فی (عمة) و (خالة)، فإذا وقف علی هذه أخلص لفظها هاء، و إنما الهاء هاهنا عوض عن یاء الإضافة، لأنهم کانوا یحذفونها کما یحذفون التنوین، فجاءوا بهذه الهاء فی الأمّ توکیدا للتأنیث، و فی الأب إذ لم یکن له تأنیث من لفظه، لأنک تقول: أبوان لأم و أب، و لا تقول لهما: «أمان» فصار «أب» و «أبه» اسمین للأب معا، و لا یقع هذا فی غیر النداء. و الحجة لمن وقف علیها بالتاء أن أصل کل هاء وقعت للتأنیث فرقا أن تردّ إلی التاء فی الوقف و الدّرج، لأن التاء الأصل. و الدلیل علی ذلک قولک: قامت جاریتک، فالتاء الأصل، لأنه قد تدخل الهاء فی أسماء المذکر و صفاته، فلذلک ردّت الهاء إلی التّاء.

قوله تعالی: آیاتٌ لِلسَّائِلِینَ «۴». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه جعل أمر یوسف علیه السلام کله عبرة و آیة. و دلیله قوله: لَقَدْ کانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ «۵» و أما الوجه الذی لا یجوز الوقف علی الهاء فأن تنوی یا أبتاه، ثم تحذف الهاء و الألف، لأنها فی النیة متصلة بالألف کاتصالها فی الخفض بالیاء من المتکلم (معانی القرآن ۲: ۳۲).

و قال فی اللسان: «و قولهم یا أبة افعل، یجعلون علامة التأنیث عوضا من یاء الإضافة. کقولهم فی الأم یا أمّة:

و تقف علیها بالهاء إلّا فی القرآن العزیز فإنک تقف علیها بالتاء اتّباعا للکتاب، و قد یقف بعض العرب علی هاء التأنیث بالتاء، فیقولون: یا طلحت. انظر: (مادة: أبی).

(۱) انظر: ۱۸۹.

(۲) انظر: (معانی القرآن للفراء: ۲: ۳۲ و المفصل ۲: ۱۰۷ و الکتاب لسیبویه ۱: ۳۱۵، ۳۳۶).

(۳) یذکر الأشمونی: أن التاء عوض من یاء الإضافة لأن الأصل: یا أبی، و من ثم لا یکادان یجتمعان .. ثم قال:

و یجوز فتح التاء و هو الأقیس، و کسرها و هو الأکثر. و بالفتح قرأ ابن عامر. و بالکسر قرأ غیره من السبعة (شرح الأشمونی ۳: ۱۵۷،

۱۵۸).

(۴) یوسف: ۷.

(۵) یوسف: ۱۱۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۳

یقـل: (عبرا)، و یکون قـد ناب بالواحـد عن الجمیع کقوله: أَوِ الطِّفْلِ «۱». و الحجـة لمن جمع: أنه جعل کلّ فعل من أفعاله آیـة فجمع لذلک. و سهّله علیه کتبها فی السواد بالتاء.

و وزن آیة عند الفراء «۲»: فعلة: (أیّة). و عند الکسائی (فاعلة) «۳» (آییة). و عند (سیبویه) «۴» (فعلة) (أییة).

قوله تعالی: مُبِینٍ اقْتُلُوا «۵» یقرأ بضم التنوین و کسره. و قد ذکرت علّته فی النساء «۶».

قوله تعالی: إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ «۷». یقرأ بالتفخیم و الإمالة. فالحجة لمن فخم:

أنه أتی به علی الأصل. و الحجة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة علی أن ألفها ألف تأنیث، لأنها راجعة إلی التاء لفظا.

و روی عن الکسائی: أنه أمال هذه، و فتح قوله لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ «۸». فإن کان فعل ذلک لیفرّق بین النصب و الخفض فقـد وهم. و إن کان أراد الدلالة علی جواز اللغتین فقد أصاب، لأن اللفظ بهما- للقصر الذی فیهما- واحد فی جمیع وجوه الإعراب.

قوله تعـالی: فِی غَیـابَتِ الْجُبِّ «۹». یقرأ بالتوحیـد و الجمع. فالحجـة لمن وحّـد: أنه أراد: موضع وقوعه فیه، و مـا غیّبه منه، لأـنه جسـم واحد، شغل مکانا واحدا. و الحجة لمن جمع: أنه أراد ظلم البئر و نواحیه، فجعل کل مکان فی غیابة.

قوله تعالی: یَرْتَعْ وَ یَلْعَبْ «۱۰». یقرءان بالنون و الیاء، و بکسر العین و إسکانها.

فالحجـة لمن قرأهما بالنون: أنه أخبر بـذلک عن جماعتهم. و الحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أخبر بذلک عن یوسف دون إخوته. و الحجة لمن أسکن العین: أنه أخذه من رتع یرتع: (۱) النور: ۳۱.

(۲) الفراء تقدمت ترجمته ۸۴

(۳) الکسائی: تقدمت ترجمته ۶۱.

(۴) سیبویه: تقدمت ترجمته ۷۸.

(۵) یوسف: ۸، ۹.

(۶) انظر: ۱۲۴: النساء ۴۲

(۷) یوسف: ۴۳.

(۸) یوسف: ۵.

(۹) یوسف: ۱۵.

(۱۰) یوسف: ۱۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۴

إذا اتسع فی الأرض مرحا و لهوا. و نلعب: نلهو و نسرّ. و الحجة لمن کسرها: أنه أخذه من الرّعی. و أصله: إثبات الیاء فیه فحذفها دلالة علی الجزم، لأنه جواب للطلب فی قولهم.

أرسله معنا، فبقیت العین علی الکسر الذی کانت علیه.

فإن قیل کیف یلعبون و هم أنبیاء؟ فقل: لم یکونوا إذ ذاک أنبیاء.

قوله تعالی: لَئِنْ أَکَلَهُ الـذِّئْبُ «۱». یقرأ الـذئب بإثبات الهمزة و ترکها. فالحجـة لمن همز: أنه أتی به علی أصـله، لأنه مأخوذ من تذؤب الریـح: و هو «هبوبها» من کل وجه، فشبه بـذلک لأنه، إذا حـذر من وجه أتی من آخر. و الحجـة لمن ترک الهمزة: أنها ساکنة، فأراد

بذلك: التخفيف.

قوله تعالى: يا بُشْرى «۲». يقرأ بإثبات الألف و فتح الياء، و بطرحها و إسكان الياء.

فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: الإضافة إلى نفسه كقوله: (يا حسرتى) و (يا ويلتى).

و الحجة لمن طرح: أنه جعله اسم غلام مأخوذ من البشارة، مبنىّ على وزن: (فعلى).

فأما الإمالة فيه فلمكان الراء، و حقيقتها على الياء، فأشار بالكسر إلى الراء، ليقرب من لفظ الياء قوله تعالى: هَيْتَ لَكَ «۳». يقرأ بفتح الهاء و كسرها، و بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن فتح الهاء، و ضم التاء: أنه شبهه ب «حيث». و من كسر الهاء و فتح التاء، فإنما كسرها لمكان الياء. و الحجة لمن فتح الهاء و التاء: أنه جعلها مثل الهاء فى (هلمّ) و فتح التاء، لأنها جاءت بعد الياء الساكنة كما قالوا: (أين) و (ليت) و (كيف).

قوله تعالى: إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ «۴». يقرأ بفتح اللام و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: اسم المفعول به من قولك: أخلصهم اللّه فهم مخلصون. و الحجة لمن كسر:

أنه أراد اسم الفاعل من أخلص فهو مخلص. و منه قوله تعالى فى سورة مريم: إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً «۵». (۱) يوسف: ۱۴.

(۲) يوسف: ۱۹.

(۳) يوسف: ۲۳.

(۴) يوسف: ۲۴.

(۵) مريم: ۵۱، و قراءة حفص فى المصحف: مخلصا بفتح اللّام.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۱۹۵

قوله تعالى: حاشَ لِلَّهِ «۱». يقرأ بإثبات الألف فى آخره وصلا و وقفا، و بحذفها فى الوجهين معا. فالحجة لمن أثبتها: أنه أخذه من قولك: حاشى يحاشى. و الحجة لمن حذف أنه اكتفى بالفتحة من الألف فحذفها، و اتّبع فيها خط السواد.

و معناها هاهنا: معاذ اللّه. و هى عند النحويين بمعنى: أستثنى. و استشهدوا بقول النابغة: «۲»* و ما أحاشى من الأقوام من أحد «۳»*

قوله تعالى: دَأَباً «۴». يقرأ بإسكان الهمزة و فتحها. فالحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد الاسم. و يجوز أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا.

و العرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل (النّهر) و (المعز).

و الدّأب معناه: المداومة على الشىء و ملازمته، و العادة. قال الكميت: «۵»

هل تبلغنيكم المذكّرة ال وجناء و السّير منى الدّأب

«۶» (۱) يوسف: ۳۱.

(۲) سبقت ترجمته ۱۶۴.

(۳) قال البغدادى فى الخزانة:

هذا عجز و صدره: و لا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ..

و قال فى المفصّل: استشهد بهذا البيت لمذهب المبرد. من أن حاشا كما تكون حرفا تكون فعلا بدليل تصرّفها فى مثل هذا البيت. و قال ابن الأنبارى فى الإنصاف: و لا أحاشى: أراد: لا أستثنى أحدا ممّن يفعل الخير، و (من) زائدة، (و أحد) بعدها مفعول به لأحاشى. و الاستشهاد بهذا البيت فى قوله: و لا أحاشى: فإن هذا فعل مضارع بمعنى استثنى، و قد جاء فى كلام العرب المحتج بكلامهم.

انظر فى ذلك: (الخزانة ۲: ۴۴، شرح المفصل لابن يعيش ۲: ۸۵، الإنصاف لابن الأنبارى ۱: ۲۷۸.

و الدرر اللوامع ۱: ۱۹۸).

(۴) یوسف: ۴۷.

(۵) الکمیت: هو الکمیت بن زید بن خنیس بن مخالد بن وهیب بن عمرو بن سبیع، شاعر متقدم، عالم بلغات العرب، خبیر بأیامها من شعراء مضر و ألسنتها. و کان معروفا بالتشیّع لبنی هاشم، مشهورا بذلک، و قصائده (الهاشمیات) من جید شعره و مختاره، و کان فی أیام بنی أمیة، و لم یدرک الدولة العباسیة، و مات قبلها.

انظر: الأغانی ۱۵: ۱۰۸ و ما بعدها.

(۶) المذکرة: الناقة التی تشبه الفحل فی الخلق و الخلق.

الوجناء: الشدیدة، الدأب: الجد.

و البیت من قصیدة طویلة من بحر (المنسرح) أولها:

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۶

و الاختیار: السکون لإجماعها علیه فی قوله: کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ «۱».

قوله تعالی: وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ «۲» یقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأ بالیاء: أنه ردّه علی قوله: (فیه یغاث الناس).

و من قرأه بالتاء فحجته: أنه خصّهم بذلک دون الناس.

قوله تعالی: حَیْثُ یَشاءُ «۳». یقرأ بالیاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه جعل الفعل لیوسف. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الإخبار بالفعل للّه تعالی، لأن المشیئة له، لا لیوسف إلّا بعد مشیئته عزّ و جل.

قوله تعالی: وَ قالَ لِفِتْیانِهِ «۴» یقرأ بالیاء و التاء. و بالألف و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أراد: الجمع القلیل: مثل (غلمة) و (صبیة) و الحجة لمن قرأه بالألف و النون:

أنه أراد: الجمع الکثیر مثل (غلمان) و (صبیان).

فإن قیل: وزن (فتی) فعل، و (فعل) لا یجمع علی: فعلة فقل: لما وافق (غلمانا) فی الجمع الکثیر «۵» جمعوا بینهما فی القلیل لیوافقوا بینهما.

قوله تعالی: نَکْتَلْ «۶». یقرأ بالنون و الباء. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أراد: انفراد کل واحد منهم بکیله. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر بذلک عن جماعتهم، و أدخل أخاهم فی الکیل معهم.

و أصله: (نفتعل) فاستثقلوا الکسرة علی الیاء «۷» فحذفت، فانقلبت الیاء ألفا لانفتاح ما قبلها فالتقی ساکنان فحذفت لالتقاء الساکنین.

أنّی و من أین آبک الطّرب من حیث لا صبوة و لا ریب

و آبک: أتاک. انظر (القصائد الهاشمیات للکمیت بن زید تصحیح محمّد شاکر الخیّاط النابلسی مطبعة الموسوعات بمصر- ۴۱).

(۱) آل عمران: ۱۱

(۲) یوسف: ۴۹.

(۳) یوسف: ۵۶.

(۴) یوسف: ۶۲.

(۵) حیث جمع علی فتیان.

(۶) یوسف: ۶۳.

(۷) و أصله علی وزن: نفتعل: أی: نکتبل.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۷

قوله تعالی: فَلَمَّا اسْتَیْأَسُوا مِنْهُ «۱». یقرأ بتقدیم الیاء قبل الهمزة فیکون الیاء فاء الفعل. و بتقدیم الهمزة قبل الیاء فیکون الیاء عین الفعل.

و مثله حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ «۲».

فالحجة لمن جعل الياء فاء الفعل «۳»: أنه أخذه من قولهم: يئس، ييأس «۴» يأسا. و الحجة لمن جعل الهمزة فاء الفعل: أنه أخذه من قولهم: أيس يأيس إياسا «۵».

و قد قرئ بتخفيف الهمزة. فالحجة لمن خففها، و جعل الياء فاء الفعل «۶»: أنه يجعلها ياء مشددة، لأنه أدغم فاء الفعل، لسكونها فی العين (و حركها «۷») بحركتها. و الحجة لمن خففها، و الهمزة فاء الفعل: أنه يجعلها ألفا خفيفة للفتحة قبلها «۸».

قوله تعالى: خَيْرٌ حافِظاً «۹». يقرأ بإثبات الألف بعد الحاء، و بحذفها. و الأصل فيهما: و اللّه خيركم حفظا، و حافظا، فنصب قوله: (حفظا) على التمييز و نصب قوله:

«حافظا» على الحال، و يحتمل التمييز. و إنما كان أصله الإضافة، فلما حذفها خلفها بالتنوين.

فإن قيل: فما الفرق بين قولهم: زيد أفره عبد بالخفض، و زيد أفره عبد بالخفض، و زيد أفره عبدا بالنصب؟

فقل إذا خفضوا فالفاره هو: العبد، و إنما مدحته فی ذاته، و إذا نصبوا فالعبد غير زيد، و معناه: زيد أفرهكم عبدا أو أفره عبدا من غيره. فهذا فرقان بيّن. (۱) يوسف: ۸۰.

(۲) يوسف: ۱۱۰.

(۳) فی الأصل: عين الفعل، و هو لا يتفق مع الأسلوب.

(۴) و فيه لغة أخرى: يئس ييئس بالكسر فيهما.

قال الجوهری: و هو شاذ.

و قال سيبويه: و هذا عند أصحابنا إنما يجیء على لغتين:

يعنى: يئس ييأس، و يأس ييئس لغتان لم يركب منهما لغة. انظر: الصحاح للجوهری: مادة يئس).

(۵) قال فی المعجم الوسيط: أيس منه أيسا، و إياسا مادة: أس.

(۶) فی الأصل: عين الفعل.

(۷) زيادة منی لإصلاح الأسلوب.

(۸) هی قراءة ابن كثير، لأنه قرأ (استأيسوا) و لا (تايسوا) (إنه لا يايس) (أ فلم يايس) بألف من غير همز على القلب فقدمت الهمزة، و أخرت الياء، ثم قلبت الهمزة ألفا، لأنها ساكنة قبلها فتحة. قال القرطبی: و الأصل:

قراءة الجماعة، لأن المصدر ما جاء إلا على تقديم الياء- يأسا- و الإياس ليس بمصدر أيس، بل هو مصدر:

أسته أوسا، و إياسا أی أعطيته (القرطبی ۹: ۲۴۱).

(۹) يوسف: ۶۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۸

قوله تعالى: إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ «۱». يقرأ بالياء و النون، و فتح الحاء مع الياء ذكرها مع النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. و الحجة لمن قرأه بالنون أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه بالنّون.

قوله تعالى: أَ إِنَّكَ «۲». يقرأ بهمزتين محققتين و بهمزة و مدة و ياء بعدها، و بالإخبار من غير استفهام. فالحجة لمن حقّق: أنّ الأولى للاستفهام، و الثانية همزة إنّ، فأتى بهما على أصلهما. و الحجة لمن همزه و مدّ و أتى بالياء: أنه فرّق بين الهمزتين بمدّة، ثم ليّن الثانية فصارت ياء لانكسارها. و الحجة لمن أخبر و لم يستفهم: أجابته لهم بقوله:

(أنا يوسف). و لو كانوا مستفهمين لأجابهم بنعم، أولا، و لكنهم أنكروه فأجابهم محقّقا.

قوله تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ «۳». القراءة بكسر القاف و حذف الياء علامة للجزم بالشّرط إلا ما رواه (قنبل) «۴» عن (ابن كثير) «۵»

بإثبات الياء. و له فی إثباتها وجهان:

أحدهما: أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: لم يأتى زيد، و أنشد:

أ لم يأتيك و الأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

«۶» و الاختيار فی مثل هذا حذف الياء للجازم، لأن دخول الجازم على الأفعال يحذف الحركات الدّالة على الرفع إذا وجدها. فإن عدمها لعلة حذفت الحروف التى تولّدت منها (۱) يوسف: ۱۰۹.

(۲) يوسف: ۹۰.

(۳) يوسف: ۹۰.

(۴) قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد أبو عمر المخزومى مولاهم، المكّى: الملقّب بقنبل، شيخ القرّاء بالحجاز. و قد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، و رحل الناس إليه من الأقطار، و مات سنة إحدى و تسعين و مائتين عن ست و تسعين سنة. انظر: (غاية النهاية ۲: ۱۶۶).

(۵) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ۳۷.

(۶) البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى، و كان سيد قومه نشأت بينه و بين الربيع بن زياد العبسى شحناء فی شأن درع ساومه فيها، فأخذها منه فلم يردّها عليه، فاعترض قيس بن زهير أم الربيع فاطمة بنت الخرشب فی ظعائن من بنى عبس، يريد أن يرتهن ناقتها بدرعه، ثم خلّى سبيلها، فقال قصيدته التى من أبياتها هذا البيت:

انظر: (الخزانة ۳: ۵۳۴، و معانى القرآن للفراء ۱: ۱۶۱، ۲: ۱۸۸، ۲۲۳، و المحتسب لابن جنى ۱: ۶۷، ۱۹۶، و الكتاب لسيبويه ۲: ۵۹).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۱۹۹

الحركات، لأنها قامت مقامها، و دلّت على ما كانت الحركات تدلّ عليه. و إنما يجوز إثباتها مع الجازم فی ضرورة الشاعر.

و الوجه الثانى: أنه أسقط الياء لدخول الجازم، ثم بقّى القاف على كسرتها، و أشبعها لفظا فحدثت الياء للإشباع كما قال الشاعر:

أقول إذ خرّت على الكلكال يا ناقتى ما جلت من مجال

«۱» قوله تعالى: أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا «۲». يقرأ بتشديد الذّال و تخفيفها. فالحجة لمن شدّد:

أنه جعل الظن «۳» للأنبياء بمعنى العلم. يريد: و لما علموا أنّ قومهم قد كذبوهم جاء الرسل نصرنا. و الحجة لمن خفف: أنه جعل الظن للكفرة بمعنى الشك. و تقديره: و ظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النّصر.

قوله تعالى: فَنُجِّيَ «۴». يقرأ بجيم مشددة و فتح الياء، و بنونين و سكون الياء. فالحجة لمن قرأه بنون واحدة: أنه جعله فعلا ماضيا بنى لما لم يسمّ فاعله، و سهل ذلك عليه كتابته فی السواد بنون واحدة، لأنها خفيت للغنّة لفظا، فحذفت خطّا. و الحجة لمن قرأه بنونين: أنه دلّ بالأولى على الاستقبال، و بالثانية على الأصل و أسكن الياء علما للرفع.

و من سورة الرّعد

قوله تعالى: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ «۵». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته فی الأعراف «۶».

قوله تعالى: وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ «۷». «۸» يقرأ ذلك كله بالرفع، (۱) رواه ابن الأنبارى فی الإنصاف (يا ناقتا) مكان يا ناقتى بقلب الكسرة التى قبل الياء فتحة، ثم قلب الياء ألفا (الإنصاف ۱: ۲۵).

(۲) يوسف: ۱۱۰.

(۳) فی قوله تعالى: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا. الآية نفسها.

(۴) يوسف: ۱۱۰، و فی الأصل: يقرأ بنون مشددة، و الصواب ما ذكرته.

(۵) الرعد: ۳.

(۶) انظر: ۱۵۶.

(۷) الرعد: ۴.

(۸) صنوان، و صنوان بکسر الصاد و ضمها لغتان، و هما جمع صنو. و هی النخلات و النخلتان یجمعهن أصل واحد،

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۰

و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه ردّه علی قوله: وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ، و الحجة لمن خفض: أنه ردّه علی قوله (من أعناب و زرع).

فإن قیل: لم ظهرت الواو فی صنوان و حقها الإدغام؟ «۱» فقل عن ذلک جوابان:

أحدهما: أنها لو أدغمت لأشبه فعلان: فعّالا. و الآخر: أنّ سکون النون هاهنا و فی قوله: (بنیان) و (قنوان) عارض، لأنها قد تتحرک فی الجمع و التصغیر. فلمّا کان السکون فیها غیر لازم کان الإدغام کذلک.

قوله تعالی: یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ «۲». یقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أراد: یسقی المذکور. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه علی لفظ (جنّات). و لفظها مؤنث.

قوله تعالی: وَ نُفَضِّلُ «۳» یقرأ بالیاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه جعله إخبارا عن اللّه تعالی من الرسول. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه.

و قوله تعالی: أَ إِذا کُنَّا تُراباً أَ إِنَّا «۴». یقرءان بالاستفهام فیهما، و باستفهام الأول و الإخبار فی الثانی. و قد تقدم ذکر علله و الاحتجاج لمن قرأ به «۵».

قوله تعالی: الْمُتَعالِ «۶». یقرأ بإثبات الیاء وصلا و وقفا، و بإثباتها وصلا، و حذفها وقفا، و بحذفها وصلا و وقفا. فالحجة لمن أثبتها وصلا و وقفا: أنه أتی بالکلمة علی ما أوجبه القیاس لها، لأن الیاء إنما کانت تسقط لمقارنة التنوین فی النکرة، فلمّا دخلت الألف و اللام زال التنوین فعاد لزواله ما سقط لمقارنته. و الحجة لمن أثبتها وصلا و حذفها وقفا:

أنه اتبع خط السّواد فی الوقف، و أخذ بالأصل فی الوصل، فأتی بالوجهین معا. و الحجة لمن و تتشعب منه رءوس فتصیر نخلا. نظیرها: قنوان: واحدها: قنو. و لا فرق فی «صنوان» بین التثنیة و الجمع.

و من جهة الإعراب تعرب نون الجمع، و تکسر نون التثنیة.

انظر: تفسیر القرطبی ۹: ۲۸۲ طبع دار الکتب سنة ۱۹۳۹ م.

(۱) لأن الواو من حروف الإدغام الستة المجموعة فی کلمة: (یرملون) فإذا وقع حرف منها بعد النون الساکنة فی کلمتین وجب الإدغام، أما إذا وقعت الواو بعد النون الساکنة فی کلمة واحدة وجب إظهار النون، و لیس للواو مع النون الساکنة فی کلمة إلّا مثالین فی القرآن: هما قنوان، و صنوان. انظر: کتب التجوید و القراءات.

(۲) الرعد: ۴.

(۳) الرعد: ۴.

(۴) الرعد: ۵.

(۵) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالی: قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً. (۶) الرعد: ۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۱

حذفها فیهما: أن النکرة قبل المعرفة، فلما سقطت فیها الیاء ثم دخلت الألف و اللام دخلتا علی شیء محذوف، فلم یکن لهما سبیل إلی ردّه. و له أن یقول: إن العرب تجتزی بالکسرة من الیاء، فلذلک سقطت الیاء فی السّواد.

و وزن (متعال): متفاعل من العلوّ. لام الفعل منن واو، انقلبت یاء لوقوعها طرفا، و کسر «۱» ما قبلها.

و الدلیل علی أن اللغة لا تقاس، و إنما تؤخذ سماعا قولهم: اللّه متعال من تعالی، و لا یقال متبارک من (تبارک).

فأما قولهم: تعالی یا رجل فکان أصله: (ارتفع) ثم کثر استعماله حتی قیل لمن کان فی أعلی الدار: تعال إلی أسفل.

فإن قیل کیف تنهی من قولک: (تعال) لأن نقیض الأمر النهی؟ فقل: إن العرب إذا غیّرت کلمة عن جهتها، أو جمعت بین حرفین، أو أقامت لفظا مقام لفظ ألزمته طریقة واحدة کالأمثال التی لا تنقل عن لفظ من قیلت فیه أبدا کقولهم فی الأمر: هلمّ و هات یا رجل، و صه و مه فأمرت بذلک، و لم تنه منه، لأنها حروف أفعال، وضعت معانیها للأمر فقط، فأجریت (مجری) الأمثال اللازمة طریقة واحدة بلفظها.

قوله تعالی: أَمْ هَلْ تَسْتَوِی «۲». یقرأ بالتّاء و الیاء. و قد مضی الجواب فی علته آنفا «۳» و مثله وَ مِمَّا یُوقِدُونَ عَلَیْهِ «۴» بالتاء و الیاء.

قوله تعالی: وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِیلِ «۵». یقرأ بفتح الصاد و ضمّها. فالحجة لمن قرأها بالفتح: أنه دلّ بذلک علی بناء الفعل لفاعله. و الحجة لمن قرأها بالضم: أنه دلّ بذلک علی بناء الفعل لما لم یسمّ فاعله.

قوله تعالی: وَ یُثْبِتُ «۶». یقرأ بالتخفیف و التشدید. فالحجة لمن خفّف: أنه أخذه (۱) فی الأصل: و سکون ما قبلها.

(۲) الرّعد: ۱۶.

(۳) انظر: ۸۲ عند قوله تعالی: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ.

(۴) الرعد: ۱۷.

(۵) الرعد: ۳۳.

(۶) الرعد: ۳۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۲

من أثبت یثبت. و الحجة لمن شدّد: أنه أخذه من ثبّت یثبّت.

و معناه: یبقیه ثابتا فلا یمحوه و منه. یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا «۱».

و النحویون یختارون التخفیف لموافقته للتفسیر، لأن اللّه تعالی إذا عرضت أعمال عبده علیه أثبت ما شاء، و محا ما شاء.

فإن قیل: کیف یمحو ما قد أخبر نبیّه علیه السلام بأنه قد فرغ منه؟ فقل: إنما فرغ منه علما، و علمه لا یوجب ثوابا و لا عقابا إلّا بالعمل، فإذا کتب الملک ثم تاب العبد، فمحاه اللّه تعالی قبل ظهور العمل کان ذلک له، لأن علمه به قبل الظهور کعلمه به بعده.

قوله تعالی: وَ سَیَعْلَمُ الْکُفَّارُ «۲». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجّة لمن وحّد أنه أراد به:

أبا جهل فقط. و الحجة لمن جمع: أنه أراد کل الکفار. و دلیله أنه فی حرف (أبیّ) «۳» «و سیعلم الذین کفروا» و فی حرف (عبد اللّه) «۴» «و سیعلم الذین کفروا». و إنما وقع الخلف فی هذا الحرف، لأنه فی خطّ الإمام بغیر ألف، و إنما هو الکفر.

و من سورة إبراهیم

قوله تعالی: إِلی صِراطِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ اللَّهِ «۵». یقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعل الکلام تاما عند قوله: «الحمید»، ثم ابتدأ قوله: (اللّه الذی) فرفعه بالابتداء، و إنما حسن ذلک، لأن الذی قبله رأس آیة. و الحجة لمن خفض: أنه جعله بدلا من قوله: (الحمید) أو نعتا له.

و البصریون یفرقون بین البدل و النعت فما کان حلیة للإنسان جاءت بعد اسمه، لیفرق بذلک بینه و بین غیره ممّن له هذا الاسم فهو: النعت، کقولک: مررت بزید الظریف. (۱) إبراهیم: ۲۷.

(۲) الرعد: ۴۲.

(۳) سبقت ترجمته: ۸۷.

(۴) عبد اللّه: ۷۲.

(۵) إبراهیم: ۱، ۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۳

و ما بدأت فیه بالحلیة، ثم أتیت بعدها بالاسم فهو: البدل کقولک: مررت بالظریف زید. فاعرف الفرق فی ذلک.

قوله تعالی: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ «۱». یقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه جعله اسما للفاعل و رفعه بخبر إنّ و أضافه إلی (السموات) فکان بالإضافة فی معنی:

ما قد مضی و ثبت. و الحجة لمن طرحها: أنه جعله فعلا ماضیا و عدّاه إلی (السموات) فنصبها، و إن کان النصب فیها کالخفض، لأن الکسرة فی جمع المؤنث السالم کالیاء فی جمع المذکّر السالم.

قوله تعالی: وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ «۲». تقرأ بفتح الیاء و کسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه یقول: الأصل بمصرخینی، فذهبت النون للإضافة، و أدغمت الیاء فی الیاء، فالتقی ساکنان، ففتح الیاء لالتقائهما «۳» کما تقول: علیّ، و مسلمیّ، و عشریّ. و الحجة لمن کسر: أنه جعل الکسرة بناء لا إعرابا. و احتج بأن العرب تکسر لالتقاء الساکنین کما تفتح، و إن کان الفتح علیهم أخف. و أنشد شاهدا لذلک:

قال لها هل لک یا تافیّ قالت له ما أنت بالمرضیّ

«۴» قوله تعالی: لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ «۵». یقرأ بفتح اللام الأولی و رفع الفعل، و بکسرها و نصب الفعل. فالحجة لمن فتح، أنه جعلها لام التأکید، فلم تؤثر فی الفعل و لم تزله عن أصل إعرابه. و هذه القراءة توجب زوال الجبال لشدّة مکرهم و عظمه. و قد جاء به التفسیر. و الحجة لمن کسر: أنه جعلها لام کی، و هی فی الحقیقة لام الجحد (و إن) (۱) إبراهیم: ۱۹.

(۲) إبراهیم: ۲۲.

(۳) یقول العکبری: الجمهور علی فتح الیاء و هو جمع: مصرخ. فالیاء الأولی یاء الجمع و الثانیة ضمیر المتکلم و فتحت لئلا تجتمع الکسرة و الیاءان بعد کسرتین.

(۴) من أرجوزة للأغلب العجلی، و هو شاعر إسلامی، و قوله: قال لها: الضمیر عائد علی امرأة تقدم ذکرها، «و یا» حرف نداء، و «تا» بالمثناة الفوقیة: منادی، و هو اسم إشارة یشار به إلی المؤنث، و لک: بکسر الکاف.

یقول: قال لها ذلک الرجل الماضی بباب هذه المرأة: هل لک رغبة فیّ؟ قالت له: لست بالمرضیّ، فیکون لی رغبة فیک. (خزانة الأدب ۲: ۲۵۷، ۲۵۸) و انظر: (معانی القرآن للفراء ۲: ۷۶).

(۵) إبراهیم: ۴۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۴

هاهنا بمعنی «ما». و مثله قوله: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ «۱». و معنی ذلک: أن مکرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال.

قوله تعالی: وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ «۲» و یقرأ بإثبات الیاء وصلا و وقفا، و بطرحها وقفا و إثباتها وصلا، و بطرحها من الوجهین معا. و قد ذکرت علة ذلک فیما سلف «۳».

و من سورة الحجر

قوله تعالی: رُبَما یَوَدُّ «۴». یقرأ بتخفیف الباء و تشدیدها. فالحجّة لمن خفّف:

أنّ الأصل عنده فی التشدید باءان، أدغمت إحداهما فی الأخری، فأسقط واحدة تخفیفا.

و الحجة لمن شدّد: أنه أتى بلفظها على الأصل، و هو الاختيار قال الشاعر:

يا ربّ سار بات لن يوسّدا تحت ذراع العنس أو كفّ اليدا

«۵» اختلف النحويون فى نصب «اليد» هاهنا فقال قوم: موضعها خفض، و لكن الشاعر أتى بها على الأصل. و أصلها يدى، ثم قلب من الياء ألفا فقال «اليدا» كما قالوا: «الرّحا» و «العصا». و العرب تقلب الألف عند الضرورة ياء. ذكر ذلك (سيبويه) «۶» و أنشد: (۱) البقرة: ۱۴۳.

(۲) إبراهيم: ۴۰.

(۳) انظر: ۱۶۹ عند قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونِ:

(۴) الحجر: ۲.

(۵) و فى رواية الدّرر اللوامع:

يا ربّ سار بات ما توسّدا إلّا ذراع العنس أو كفّ اليدا

و العنس، بفتح العين، و سكون النون: الناقة الصّلبة.

قال الشنقيطى: و فى الأصل العيس بالياء بدل النون جمع عيساء، و أعيس، و هى: الإبل التى يخالط بياضها شىء من الشقرة. و هذه الرواية لم نعثر عليها من وجه يوثق به، و أما رواية النون فهى صحيحة. ثم قال: و لم أعثر على قائل هذا البيت. انظر: (الدرر اللوامع ۱: ۱۲). و انظر: (حاشية الصبان ۱: ۳۷، و شرح المفصّل ۴: ۱۵۲، ۱۵۳).

(۶) انظر: ۷۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۰۵

* قواطنا مكّة من ورق الحمى «۱»* أراد الحمام فأسقط الميم الأخيرة، ثم قلب الألف ياء، فلمّا قلبوا هاهنا من الألف ياء قلبوا هناك الياء ألفا.

و قال (الأصمعى) «۲»: معنى كفّ هاهنا: قبض. و هو فعل ماض (و اليد) منصوبة بتعدّى الفعل إليها.

فإن قيل: (ربّ) موضوعة للتقليل، كما وضعت (كم) للتكثير، فما وجه الإتيان بها هاهنا؟ «۳» فقل: إنّ العرب استعملت إحداهما فى موضع الأخرى. و منه قولهم: إذا أنكروا على أحدهم حالا فنهوه فلم ينته: ربّما نهيت فلانا فأبى.

فإن قيل فما موضع (ما) بعد ربّ؟ فقل فى ذلك أجوبة: منها أن تكون نائبة عن اسم منكور فهى فى موضع خفض، أو تكون كافة لعمل (ربّ) ليقع بعدها الفعل؛ لأنها من عوامل الأسماء، أو تكون (ما) و ما وصلت به بمعنى المصدر. يريد: رب وداد الذين كفروا.

فأما قوله (لو كانوا مسلمين) فقيل: عند معاينة الموت. و قيل: عند معاينة أهوال يوم القيامة عند إخراج أمّة محمد عليه السلام من النار بشفاعته لهم.

قوله تعالى: ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ «۴». يقرأ بفتح التاء و ضمها، و بالتشديد و الرفع. و بالنون و كسر الزّاى، و التشديد و النصب «۵». فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد: تتنزّل، فأسقط (۱) انظر: (الإنصاف ۲: ۵۱۹، الدرر اللّوامع ۲: ۲۱۸، ۱ ۱۵۷، فرائد القلائد ۲۵۸ و شرح المفصّل ۶:

۷۵، الكتاب لسيبويه ۱: ۸، ۵۶).

(۲) الأصمعى: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح، و الأصمعى: نسبة إلى جده أصمع. و كان إماما فى الأخبار و النوادر و اللغة، و توفى سنة ست عشرة و مائتين و قيل فى سنة سبع عشرة و مائتين. انظر: (المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ۲- ۳۰، تهذيب التهذيب لابن حجر ۶- ۴۱۷، كشف الظنون ۱ نهر ۱۱، ۱۴، ۱۵).

(۳): يريد أن «ربّ» فى الآية يراد بها التكثير و التحقيق.

(۴) الحجر: ۸.

(۵) أی نصب «الملائکة».

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۶

إحدی التاءین، و رفع الملائکة بفعلهم. و الحجة لمن ضمّ التاء: أنه دلّ بذلک علی نقل الفعل عن بنائه للفاعل إلی ما لم یسمّ فاعله. و رفع به الملائکة، لأن الفعل صار حدیثا عنهم لما اختزل الفاعل. و کل من حدّثت عنه بحدیث رفعته بذلک الحدیث. و الحجة لمن قرأ بالنون: أنه أخبر بذلک عن إخبار اللّه بالفعل عن نفسه، و نصب الملائکة بتعدّی الفعل إلیهم.

قوله تعالی: سُکِّرَتْ أَبْصارُنا «۱». یقرأ بتشدید الکاف و تخفیفها. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد: سدّت، و غطّیت. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: سحرت و وقفت، کما تقول:

سکرت الماء فی النهر: إذا وقفته.

و قال (الکسائی) «۲»: هما لغتان، و إن اختلف تفسیرهما.

قوله تعالی: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ «۳». یقرأ بتشدید النون، و تخفیفها مع الکسر، و بتخفیفها مع الفتح. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: تبشروننی بنونین الأولی علامة الرفع، و الثانیة مع الیاء اسم المفعول به، فأسکن الأولی، و أدغمها فی الثانیة تخفیفا، و دلّ بالکسرة علی الیاء فکفت منها. و الحجة لمن خفف النون و کسرها: أنه حذف إحدی النونین تخفیفا من غیر إدغام، و اجتزأ بالکسرة من الیاء، و یستشهد له بقول الشاعر:

رأته کالثّغام یعلّ مسکا یسوء الفالیات إذا فلینی

«۴» قال البصریون: أراد: فلیننی فحذف إحدی النونین. و قال الکوفیون: أدغم النون ثم حذفها و احتجوا بقوله تعالی: وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی «۵» و أَ تَعِدانِنِی «۶». قالوا: لما ظهرت (۱) الحجر: ۱۵.

(۲) الکسائی: سبقت ترجمته ۶۱.

(۳) الحجر: ۵۴.

(۴) فی خزانة الأدب نسب البیت إلی عمرو بن معد یکرب من أبیات ثمانیة قالها فی امرأة لأبیه تزوجها بعده فی الجاهلیة.

و فی شرح شواهد المغنی للبغدادی. الثغام: نبت یکون فی الجبل أبیض، إذا یبس یقال له بالفارسیة: درمنة.

الفالیات: جمع فالیة اسم فاعل من الفلی بفتح الفاء و سکون اللام، و هو: إخراج القمل من الشعر و الثیاب.

و الفالیات مفعول یسوء. انظر: الخزانة ۲: ۴۴۵، شرح شواهد المغنی لعبد القادر البغدادی ۲: ۹۴۷، ۹۴۸ مخطوط و انظر: معانی القرآن ۲: ۹۰ للفراء.

(۵) الأعراف: ۱۵۰.

(۶) الأحقاف: ۱۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۷

النّونات لم یحذفها، و إنما الحذف فی المدغمات کقوله تعالی: تَأْمُرُونِّی «۱» و أَ تُحاجُّونِّی «۲».

و الحجة لمن فتح النون و خففها: أنه أراد: نون الإعراب الدّالّة علی الرفع و لم نضفها إلی نفسه.

قوله تعالی: وَ مَنْ یَقْنَطُ «۳». یقرأ بفتح النون و کسرها. فالحجّة لمن فتح النون: أن بنیة الماضی عنده بکسرها کقولک: علم یعلم. و الحجة لمن کسر النون: أن بنیة الماضی عنده بفتحها کقولک: ضرب یضرب. و هذا قیاس مطّرد فی الأفعال.

و الاختیار فیه هاهنا کسر النون لإجماعهم علی الفتح فی ماضیه عند قوله تعالی:

مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا «۴».

قوله تعالی: إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ «۵». یقرأ بالتشدید و التخفیف، و قد تقدّم القول فی علته آنفا «۶».

و أصله: لمنجووهم بکسر الجیم و واوین بعدها. الأولی: لام الفعل، و الثانیة: واو الجمع، فانقلبت الأولی یاء لانکسار ما قبلها، کما انقلبت فی (نجا) ألفا لانفتاح ما قبلها، فصار لمنجیوهم، فاستثقلت الضمّة علی الیاء، فحذفت عنها، فبقیت ساکنة، و الواو ساکنة، فحذفت الیاء لالتقاء الساکنین، و ضمّت الجیم لمجاورة الواو.

قوله تعالی: إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا «۷». یقرأ بالتشدید و التخفیف علی ما تقدّم القول فی أمثاله. فأما «قدر» بالتخفیف فیکون من التقدیر و التقتیر کقوله فی «التقدیر»: فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ «۸» و کقوله فی التقتیر: وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ «۹». (۱) الزمر: ۶۴.

(۲) الأنعام: ۸۰.

(۳) الحجر: ۵۶.

(۴) الشّوری: ۲۸.

(۵) الحجر: ۵۹.

(۶) انظر: ۱۸۵ عند قوله تعالی: نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ.

(۷) الحجر: ۶۰.

(۸) المرسلات: ۲۳.

(۹) الطلاق: ۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۸

قوله تعالی: أَصْحابُ الْأَيْكَةِ «۱». یقرأ بإسکان اللام و تحقیق الهمزة، و بفتح اللام و تشدیدها، و طرح الهمزة هاهنا و فی الشُّعَراءُ «۲» و لَبِالْمِرْصادِ «۳» و بِالْأَحْقافِ «۴». فالحجة لمن أثبت الهمزة: أن الأصل عنده فی النکرة (أیکة)، ثم أدخل علیها الألف و اللام للتعریف فبقی الهمزة علی أصل ما کانت علیه. و الحجة لمن ترک الهمز: أن أصلها عنده: (لیکة) علی وزن فعلة، ثم أدخل الألف و اللام فالتقی لامان الأولی ساکنة فأدغم الساکنة فی المتحرکة فصارت لاما مشددة. و قد قرأها بعضهم علی أصلها: (لیکة المرسلین)، و ترک صرفها للتعریف و التأنیث، أو لأنها معدولة عن وجه التعریف الجاری بالألف و اللام.

و قد فرّق بعض القراء بین الهمز و ترکه، فقال: الأیکة اسم البلد. و لیکة: اسم القریة.

و قیل: هی الغیضة.

و من سورة النحل

قوله تعالی: أَتى أَمْرُ اللَّهِ «۵». یقرأ بالإمالة و التفخیم. فالحجة لمن أمال: أنه دلّ علی الیاء. و الحجة لمن فخّم: أنه أجری الکلام علی أصله، و «أتی» هاهنا ماض فی معنی مستقبل. و دلیله قوله: (فلا تستعجلوه) یرید به «الساعة».

قوله تعالی: فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ. سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا يُشْرِكُونَ «۶». یقرأ بالیاء و التاء.

فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه جعله مما أمر اللّه نبیّه علیه السلام أن یخبر به. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: معنی الخطاب، و أتی به تنزیها للّه تعالی من عنده، فأنزله اللّه تصدیقا لقوله.

و التسبیح: ینقسم فی اللغة أربعة أقسام: تنزیها، صلاة، و استثناء، و نورا.

فالتنزیه، کقوله: (سبحانه و تعالی). و الصلاة: کقوله: فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ «۷». (۱) الحجر: ۷۸.

(۲) الشعراء: ۱۷۶.

(۳) ص: ۱۳.

(۴) ق: ۱۴.

(۵) النحل: ۱.

(۶) النحل: ۱.

(۷) الصافات: ۱۴۳

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۰۹

و الاستثناء: کقوله: لَوْ لا تُسَبِّحُونَ «۱». و النّور: کقول النبی صلّی اللّه علیه و سلم:

«فلولا سبحات وجهه «۲» أی: نور وجهه».

قوله تعالی: یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ «۳». یقرأ بالیاء و التاء، و ضمّهما، و بالتشدید و التخفیف.

فالحجة لمن قرأه بالتاء و التشدید: أنه جعل الفعل لما لم یسمّ فاعله، و رفعهم بذلک. و الحجة لمن قرأه بالیاء مشدّدا أو مخففا: أنه جعل الفعل للّه عز و جل، فأضمره فیه لتقدّم اسمه، و نصب (الملائکة) بتعدّی الفعل إلیهم. و أخذ المشدّد من نزّل، و المخفّف من أنزل.

قوله تعالی: یُنْبِتُ لَکُمْ بِهِ «۴». یقرأ بالیاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أخبر به عن اللّه عز و جل لتقدّم اسمه فی أول الکلام. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه عز و جل عن نفسه بنون الملکوت. و قد تقدّم لذلک من الاحتجاج ما فیه بلاغ.

قوله تعالی: وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ «۵». یقرأ کله بالنصب، و بالرفع، و بالنصب إلّا قوله وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ فإنه رفع.

فالحجة لمن نصبه: أنه عطفه بالواو علی أول الکلام فأتی به علی وجه واحد. و الحجة لمن رفعه: أنه جعل الواو حالا- لا- عاطفة کقولک: کلمت زیدا و عمرو قائم فترفع عمرا بالابتداء، و قائم خبره. و کذلک قوله:

(و الشمس و القمر و النجوم) مبتدآت و (مسخرات) خبر عنهنّ. و الحجة لمن رفع قوله:

(و النجوم مسخّرات): أنه لما عطف: (و الشمس و القمر) علی قوله: (و سخّر لکم) لم یستحسن أن یقول: و سخر النجوم مسخرات، فرفعها قاطعا لها مما قبلها.

فإن قیل: فما حجة من نصبها؟ فقل: بفعل مقدّر معناه: و جعل النجوم مسخرات.

فإن قیل: فما معنی قوله: وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ «۶» فوحّدها هنا، و قد جمع فی أول الکلام؟ فقل: إنّ اللّه عز و جل جعل النجوم ثلاثة أصناف: منها رجوم الشیاطین، و منها ما تهتدی به کالجدی و الفرقدین، و منها مصابیح و زینة. فأمّا النجم الثّاقب فقیل: «الثریّا» (۱) القلم: ۲۸.

(۲) انظر: (النهایة فی غریب الحدیث و الأثر). لابن الأثیر ۲: ۳۳۲

(۳) النحل: ۲.

(۴) النحل: ۱۱.

(۵) النحل: ۱۲.

(۶) النحل: ۱۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۱۰

و قیل: المتوقّد نورا لقولهم: أثقب نارک. و النجم: القرآن لقوله تعالی: وَ النَّجْمِ إِذا هَوی «۱».

قیل: هو نزول جبریل به. و النّجم من النبات: ما لا یقوم علی ساق.

قوله تعالی: وَ اللَّهُ یَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ، وَ الَّذِینَ یَدْعُونَ «۲». یقرأن بالتاء و الیاء و قد تقدّم من القول فی مثاله ما یغنی عن إعادته «۳».

قوله تعالى: تُشَاقُّونَ فِيهِمْ «۴». يقرأ بفتح النون، و كسرها. و القول فيه كالقول فى قوله: فبم تبشّرون) «۵».

قوله تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ «۶» يقرأ بالياء و التاء. و قد أتينا على علّته فى قوله:

فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ «۷».

قوله تعالى: تَتَوَفَّاهُمُ «۸». يقرأ بالإمالة و التفخيم. فالحجة لمن أمال: أنه دلّ على أصل الياء. و الحجة لمن فخم: أنه لما زالت (الياء) «۹» عن لفظها، لانفتاح ما قبلها زالت الإمالة بزوال اللفظ.

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ «۱۰». يقرأ بالتاء و الياء على ما قدمنا من القول فى أمثاله «۱۱».

قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ «۱۲». يقرأ بضم الياء و فتح الدال، و بفتح الياء و كسر الدال. فالحجة لمن قرأ بضم الياء: أنه أراد: لا يهدى من يضلّه اللّه فاسم (اللّه) منصوب ب (إنّ) و (يهدى) الخبر، و هو: فعل ما لم يسم فاعله و (من) فى محل رفع و (يضل) صلة (من) و قد حذفت الهاء منه، لأن الهاء عائدة على «من»: و لا بدل (من) (۱) النجم: ۱.

(۲) النحل: ۱۹، ۲۰.

(۳) انظر مثلا ۸۲.

(۴) النحل: ۲۷.

(۵) انظر: ۲۰۶ عند قوله تعالى: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ: الحجر: ۵۴.

(۶) النحل: ۲۸.

(۷) انظر: ۱۰۸.

(۸) النحل: ۲۸.

(۹) فى الأصل: التاء، و الصواب ما أثبتّه.

(۱۰) النحل: ۳۳.

(۱۱) انظر: ۸۲ و غيرها.

(۱۲) النحل: ۳۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۱۱

و (ما) و (الذى) و (التى) و (أىّ) من صلة و عائد و معرب، لأنهن أسماء نواقص.

و الحجة لمن فتح الياء: أنه أراد: فإن اللّه لا يهدى من يضلّه أحد إلّا هو «۱» (فيهدى):

فعل للّه عز و جل و (من) فى موضع نصب، بتعدّى الفعل إليه.

قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ «۲». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه أراد:

فإنه يكون. و الحجة لمن نصب: أنه عطفه على قوله: (أن نقول له)، و مثلها التى فى آخر (يس) «۳».

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ «۴»، أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ «۵»، أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ «۶». يقرأن بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأهن بالتاء: أنه أراد: معنى مخاطبتهم و تقريرهم بآيات اللّه، و بدائع خلقه. و الحجة لمن قرأهن بالياء: أنه جعل الألف للتوبيخ، فكأنه قال موبّخا لهم: ويحهم! كيف يكفرون باللّه و ينكرون البعث و يعرضون عن آياته و هم يرون الطير مسخرات، و ما خلق اللّه من شجر و نباتا، و ما بدأه من الخلق؟

أ فليس من خلق شيئا من غير شىء، فأنشأه، و كوّنه، ثم أماته، فأفناه قادرا على إعادته بأن يقول له: عد إلى حالتك الأولى؟.

قوله تعالى: يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ «۷». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه جمع (ظل)، و كلّ جمع خالف الآدميين، فهو مؤنث، و إن كان واحده مذكّرا. و دليله، قوله عز و جل فى الأصنام: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ «۸» فأنّث لمكان الجمع. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه و إن

کان جمعا فلفظه لفظ الواحد، کقولک جدار، و عذار، و لذلک ناسب جمع التکسیر الواحد، لأنه معرب بالحرکات مثله. (۱) أی: لا یرشد من أضله، و هذه قراءة ابن مسعود، و أهل الکوفة. انظر: (تفسیر القرطبی ۱۰: ۱۰۴).

(۲) النحل: ۴۰.

(۳) یس: ۸۳.

(۴) النحل: ۴۸.

(۵) الملک: ۱۹.

(۶) العنکبوت: ۱۹.

(۷) النحل: ۴۸.

(۸) إبراهیم: ۳۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۱۲

فإن قیل: (أجاز) «۱» مثل ذلک فی قوله أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ «۲»؟ فقل:

هذا لا یلزم، و إن کانا جمعین، لأن علامة التأنیث فی قوله: (الظلمات) موجودة و فی قوله: (ظلال) معدومة.

قوله تعالی: إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ «۳». یقرأ بالیاء و فتح الحاء و بالنون و کسر الحاء.

و قد ذکر ذلک مع أمثاله «۴».

قوله تعالی: وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ «۵». یقرأ بفتح الراء و کسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعلهم مفعولا بهم لما لم یسمّ فاعله. و معناه: منسیون من الرحمة، و قیل: مقدمون إلی النار.

و الحجة لمن کسر: أنه جعل الفعل لهم. و أراد: أنهم فرّطوا فی الکفر و العدوان، فهم مفرطون. و العرب تقول: أفرط فلان فی الأمر: إذا قصّر و إذا جاوز الحد.

قوله تعالی: نُسْقِیکُمْ «۶». یقرأ بضم النون و فتحها هاهنا و فی المؤمنین «۷». و هما لغتان بمعنی سقی و أسقی. و أنشد:

سقی قومی بنی مجد و أسقی نمیرا و القبائل من هلال

«۸» و قال قوم: سقیته ماء بغیر ألف. و دلیله قوله: وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً «۹» و أسقیته بالألف: سألت اللّه أن یسقیه. و قال آخرون: ما کان مرّة واحدة فهو بغیر ألف و ما کان دائما فهو بالألف.

قوله تعالی: یَوْمَ ظَعْنِکُمْ «۱۰». یقرأ بتحریک العین و إسکانها. فالحجة لمن حرّک العین (۱) فی الأصل: فأجز، و الصواب ما ذکرته.

(۲) الرّعد: ۱۶.

(۳) النحل: ۴۳.

(۴) انظر: ۹۶ عند قوله تعالی یُبَیِّنُها.

(۵) النحل: ۶۲.

(۶) النحل: ۶۶.

(۷) المؤمنون: ۲۱.

(۸) نسبه فی «اللسان» للبید: انظر: مادة: سقی.

(۹) الإنسان: ۲۱.

(۱۰) النحل: ۸۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۱۳

فلأنها من حروف الحلق. و الحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. و مثله: طعنته بالرمح طعنا.

قوله تعالى: وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا «۱». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه ردّه على قوله: (ما عندكم ينفد، و ما عند اللّه باق، و لنجزين). و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن يأتى بأول الكلام محمولا على آخره، فوافق بين قوله تعالى: وَ لَنَجْزِيَنَّ و قوله: فَلَنُحْيِيَنَّهُ «۲» وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ «۳».

قوله تعالى: يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ «۴». يقرأ بضم الياء و فتحها. و قد ذكرت علته فيما سلف «۵».

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا «۶». يقرأ بفتح التاء، و بضم الفاء و كسر التاء. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لهم. و الحجة لمن ضم الفاء أنه دل بذلك على بناء ما لم يسم فاعله.

و معناه: أن (عمار بن ياسر) «۷» و جماعة من أهل مكة أرادهم كفار قريش على الكفر و أكرهوهم، فقالوا بألسنتهم، و قلوبهم مطمئنة بالإيمان ثم هاجروا إلى المدينة فأخبر اللّه عز و جل عنهم بما كان من إضمارهم و من إظهارهم. و الحجة لمن جعل الفعل لهم: أن ذلك كان منهم قبل الإسلام فمحا الإسلام ما قبله.

قوله تعالى: وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ «۸». يقرأ بفتح الضاد و كسرها. و قد ذكرت حجته آنفا «۹» و قلنا فيه: ما قاله أهل اللغة.

و الاختيار هاهنا: الفتح، لأن الضّيق بالكسر: فى الموضع، و الضّيق بالفتح: فى المعيشة. و الذى يراد به هاهنا: ضيق المعيشة، لا ضيق المنزل. (۱) النحل: ۹۶.

(۲) النحل: ۹۷.

(۳) النحل: ۹۷.

(۴) النحل: ۱۰۳.

(۵) انظر: ۱۶۷.

(۶) النحل: ۱۱۰.

(۷) عمّار بن ياسر: انظر: (أسد الغابة ۴: ۴۳) و انظر: (صفة الصّفوة ۱: ۱۷۵).

(۸) النحل: ۱۲۷.

(۹) انظر: ۱۴۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۱۴

و من سورة بنى إسرائيل (الإسراء)

قوله تعالى: أَلَّا تَتَّخِذُوا «۱» يقرأ بالياء و التاء. فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على بنى إسرائيل. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل النبىّ عليه السلام مواجها لهم بالخطاب.

قوله تعالى: لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ «۲». يقرأ بفتح الهمزة علامة للنصب. و بضمّها، و واو بعدها. و بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بفتح الهمزة: أنه جعله فعلا للوعد و للعذاب.

و الحجة لمن قرأه بالضم: أنه جعله فعلا للعباد فى قوله: عِباداً لَنا «۳» ليسوءوا وجوهكم.

و دليله قوله: وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ «۴»، وَ لِيُتَبِّرُوا «۵». و القراءة بالياء فى هذين الوجهين.

فأمّا النون فإخبار عن اللّه عز و جل، أخبر به عن نفسه.

و خصّ الوجوه، و هو يريد: الوجوه و الأبدان. و دليله قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «۶». يريد: إلّا هو. و الفعل فى الإفراد و الجمع منصوب بلام كى.

قوله تعالی: کِتاباً یَلْقاهُ «۷». یقرأ بتخفیف القاف، و سکون اللام، و بتشدیدها و فتح اللام «۸». فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل للکتاب و الهاء للإنسان «۹». و الحجة لمن شدّد: أنه جعل الفعل لما لم یسمّ فاعله، و اسمه مستتر فیه، و الهاء للکتاب.

قوله تعالی: أَمَرْنا مُتْرَفِیها «۱۰». یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدّد: أنّه أراد به: الإمارة، و الولایة منها. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: أمرناهم بالطاعة، فخالفوا إلی العصیان. و أمّا قول العرب: أمّر بنو فلان، فمعناه: کثروا «۱۱» و اللّه آمرهم أی: کثّرهم و بارک فیهم. (۱) الإسراء: ۲.

(۲) الإسراء: ۷.

(۳) الإسراء: ۵.

(۴) الإسراء: ۷.

(۵) الإسراء: ۷.

(۶) القصص: ۸۸.

(۷) الإسراء: ۱۳.

(۸) و ضم الیاء أیضا، و هی قراءة أبی جعفر و الحسن، و ابن عامر. انظر: (القرطبی ۱: ۲۴۹ ط ۱۹۴۰ م).

(۹) فی قوله تعالی وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ آیة ۱۳.

(۱۰) الإسراء: ۱۶.

(۱۱) و یقال فی مثل: فی وجه مالک تعرف أمرته و أمرته، أی نماؤه و کثرته. و قال أبو عبیدة: یقال: خیر المال سکّة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۱۵

قوله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ «۱». یقرأ بالکسر منوّنا و غیر منوّن، و بالفتح من غیر تنوین. فالحجة لمن نوّن: أنه أراد بذلک: الإخبار عن (نکر) «۲» معناه: فلا تقل لهما القبیح. و الحجة لمن کسر و لم ینون: أنه أراد: إسکان الفاء فکسر لالتقاء الساکنین «۳».

و فیها سبع لغات: الفتح و التنوین، و الکسر و التنوین، و الضم و التنوین، و أفّی علی وزن فعلی. و زاد (ابن الأنباری) «۴»: «أف» بتخفیف الفاء و بإسکانها.

و هی: کلمة تقال عند الضجر. و لو علم اللّه تعالی أوجز منها فی ترک العقوق لأتی بها. و معناها: کنایة عن کل قبیح.

فإن قیل فلم جاز إجراء الفاء فی «أف» لجمیع الحرکات؟ فقل: لأن حرکتها لیست بحرکة إعراب إنما هی لالتقاء الساکنین، فأجروها مجری ما انضم أوله من الأفعال عند الأمر بها، و إدغام آخرها کما قال:

فغضّ الطّرف إنک من نمیر فلا کعبا بلغت و لا کلابا

«۵» فالضاد تحرک بالضم اتّباعا للضم، و بالفتح لالتقاء الساکنین، و بالکسر علی أصل ما یجب فی تحریک الساکنین إذا التقیا.

فإن قیل: أ فیجوز مثل ذلک فی (ربّ)، و ثم؟ فقل: لا، لأن هذین حرفان و حقّ الحروف البناء علی السکون، فلمّا التقی فی أواخرها ساکنان حرّکت بأخفّ الحرکات، و اتسع فی «أف» لأنها لمنهی عنه، کما وقعت (إیه) لمأمور به، کما اتسعوا فی حرکات أواخر الأفعال عند الأمر و النهی. مأبورة، أو مهرة مأمورة، فالمأمورة: الکثیرة الولد من آمرها اللّه: کثّرها، و کان ینبغی أن یقال: مومرة، و لکنه أتبع مأبورة، و السکة: السطر من النخل و المأبورة: المصلحة. انظر: (الأمالی لأبی علی القالی ۱: ۱۰۳).

و قال فی الجمهرة: أمر القوم إذا کثروا. انظر: (کتاب جمهرة اللغة ۳: ۲۵۳).

(۱) الإسراء: ۲۳.

(۲) النکر: المنکر، قال اللّه تعالی: لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً. و فی الأصل: نکرة، و لا معنی لها فی سیاق الأسلوب.

(۳) لأن الفاء المشددة حرفان.

(۴) ابن الأنبـاری: محمـد بن القـاسم بن محمـد بن بشار، أبو بکر الأنباری کان من أعلم الناس بالنحو و الأدب، و أکثرهم حفظا له، و توفی أبو بکر بن الأنباری سنهٔ سبع و عشرین و ثلاثمائهٔ یوم الأضحی، إنباه الرواهٔ ۳- ۲۰۱، نزههٔ الألباء ۱۸۵.

(۵) انظر: (بدیع القرآن لابن أبی الأصبع ۲۹۲، دیوان جریر ۷۵، مطبعهٔ الصاوی، و الدرر اللوامع ۲: ۲۴۰، و شرح شافیهٔ ابن الحاجب لرضی الدین الاسترابادی ۴: ۱۶۳. و الکتاب ۲: ۱۶۰). و هذا البیت من قصیدهٔ لجریر، المعروفهٔ بالدامغهٔ، هجا بها الرّاعی النّمیری و قومه.

الحجهٔ فی القراءات السبع، ص: ۲۱۶

قوله تعالی: إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ «۱». یقرأ بإثبات الألف بعد الغین، و بطرحها و بتشدید النون فی الوجهین. فالحجهٔ لمن أثبت الألف: أنه جعلها ضمیرا للوالدین، و کنایهٔ عنهما لتقدّمهما، و أسقط النون التی هی علامهٔ الإعراب لدخول حرف الشرط و أتی بنون التأکید الشدیدهٔ، و بنی الفعل معها، لأنها مانعهٔ من الإعراب، و کسرت تشبیها بنون الاثنین. و الحجهٔ لمن طرح الألف: أنه صاغ الفعل لقوله: (أحدهما) و نصب الکبر بتعدّی الفعل إلیه، و أتی بالنون الشدیدهٔ لدخول «إمّا» علی الفعل لأنها قلّما تدخل علی فعل إلا أتی فیه بالنون الشدیدهٔ للتأکید.

فإن قیل: فإذا رفعت (أحدهما) هاهنا بفعله فبم ترفعه مع الألف؟ فقل فی ذلک غیر وجه. أحدها: أنه یرتفع بدلا من الألف التی فی الفعل. و الثانی: أنه یرتفع بتجدید فعل مضمر، ینوب عنه الظاهر. و الثالث: أنه یرتفع علی إعادهٔ سؤال و إجابهٔ، کأنه قیل: من یبلغ الکبر؟ فقل: أحدهما أو کلاهما. و علی هذا الوجه یحمل قوله تعالی:

وَ أَسَرُّوا النَّجْوَی الَّذِینَ ظَلَمُوا «۲».

فإن قیل: فلم خصّ ا بالبرّ عند الکبر؟ فقل إنما خصّا بذلک، و إن کان لهما واجبا فی سائر الأوقات، لأنهما عند الکبر یثقل علیهما الاضطراب و الخدمهٔ، فخصّ ا بالبر فیه لذلک. و تقول العرب: (فلان أبرّ بوالدیه من النّسر) لأن أباه إذا کبر، و لم ینهض للطیران لزم وکره و عاد الفرخ علیه فزقّه، «۳» کما کان أبوه یفعل به.

قوله تعالی: کانَ خِطْأً «۴». یقرأ بکسر الخاء و إسکان الطاء و القصر، و بفتحهما و القصر، و بکسر الخاء و فتح الطاء و المدّ. فالحجهٔ لمن کسر و أسکن و قصر: أنه جعله مصدرا لقولهم: خطئت خطأ. و معناه: أثمت إثما. و الحجهٔ لمن فتحهما و قصر: أنه أراد الخطأ الذی هو ضدّ العمد. و دلیله قوله تعالی: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً «۵». و قال بعض أهل اللغهٔ: هما لغتان بمعنی، کما قالوا قتب و قتب، و بدل و بدل. (۱) الإسراء: ۲۳.

(۲) الأنبیاء: ۳.

(۳) الزّق: إطعام الطائر فرخه.

(۴) الإسراء: ۳۱.

(۵) النساء: ۹۲.

الحجهٔ فی القراءات السبع، ص: ۲۱۷

و الحجهٔ لمن کسر الخاء و فتح الطاء و مدّ، فوزنه فعال من الخطیئهٔ «۱». و هو مصدر کالصیام و القیام. و العرب تقول: هذا مکان مخطوء فیه من خطئت، و مخطأ فیه من أخطأت، هذان بالهمز و مکان مخطو فیه من المشی بتشدید الواو من غیر همز.

قوله تعالی: فَلا یُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ «۲». یقرأ بالیاء و التاء، فمن قرأه بالیاء ردّه علی الولیّ لأنه غیر مقصود بمواجههٔ الخطاب. و الحجهٔ لمن قرأه بالتاء، فالمعنی للولیّ، و الخطاب له و للحاضرین، أی: فلا تسرف یا ولیّ و لا أنتم یا من حضر. و دلیله قراءهٔ (أبیّ) «۳»: «فلا تسرفوا فی القتل».

و معنی الإسراف: أن تقتل عشرهٔ بواحد، أو یقتل غیر القاتل لشرفه فی قومه و خمول القاتل فیهم.

قوله تعالى: وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ «۴». يقرأ بكسر القاف و ضمها. و هما لغتان فصيحتان و الضم أكثر، لأنه لغة أهل الحجاز. و معناه: الميزان و أصله: (روميّ). و العرب إذا عرّبت اسما من غير لغتها اتّسعت فيه كما قلنا: فى إبراهيم و ما شاكله «۵».

قوله تعالى: كانَ سَيِّئُهُ «۶». يقرأ بفتح الهمزة و إعراب الهاء و تنوينها، و برفع الهمزة و ضمّ الهاء، لأنها هاء كناية. فالحجة لمن فتح الهمزة و أعرب الهاء: أنه جعلها واحدة من السّيئات. و دليله أن كل ما نهى اللّه عز و جل عنه سيئ مكروه، ليس فيه مستحسن لقوله: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً «۷» فالسيئ: ضد الصالح. و الحجة لمن قرأه بالإضافة قوله: (مكروها). و لو أراد السّيئة لقال مكروهة، لأنها أقرب من (ذلك) «۸».

دليله أنه فى قراءة (أبيّ): (كلّ ذلك كان سيئاته عند ربّك). (۱) هكذا فى الأصل، و لعل العبارة حدث فيها تقديم و تأخير، و كان أصلها: «و الحجة لمن كسر الخاء و فتح الطاء و مد» انه مصدر كالصيام و القيام فوزنه: «فعال» الخ.

(۲) الإسراء: ۳۳.

(۳) أبيّ: سبقت ترجمته ۶۳.

(۴) الإسراء: ۳۵.

(۵) انظر: ۸۸.

(۶) الإسراء: ۳۸.

(۷) التوبة: ۱۰۲.

(۸) فى قوله تعالى: كُلُّ ذلِكَ الآية نفسها.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۱۸

فإن قيل: لفظ «كل» يقتضى الجمع فلم لم يؤت بعده بجمع؟ فقل ما بعده بمعنى:

الجمع، و إن أتى بلفظ الواحد. فمن أتى بعده بالجمع فعلى معناه، و من أتى بعده بالواحد فعلى لفظه.

قوله تعالى: لِيَذَّكَّرُوا وَ ما يَزِيدُهُمْ «۱». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر القول فيه آنفا «۲».

قوله تعالى: عَمَّا يَقُولُونَ، و (عما تقولون) «۳»، تُسَبِّحُ لَهُ «۴» يقرأن بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأه (يقولون) فى الموضعين بالياء و التاء مذكورة فيما مضى «۵» و الحجة لمن قرأ تسبح بالتاء قراءة (أبيّ): (سبّحت له السماوات). و الحجّة لمن قرأه بالياء: أنه جمع قليل «۶»، و العرب تذكّره. و دليله قوله تعالى فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ «۷».

وَ قالَ نِسْوَةٌ «۸» و العلة فى ذلك: أن الجمع القليل قبل الكثير، و التذكير قبل التأنيث، يحمل الأول «۹» على الأول. و الحجة لمن قرأ بعضا بالتاء، و بعضا بالياء ما قدّمناه من العلّة فى الجمع.

قوله تعالى: أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا «۱۰» مذكور فى «الأعراف»، و العلل فيه «۱۱».

قوله تعالى: لَئِنْ أَخَّرْتَنِ «۱۲». يقرأ بإثبات الياء و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن حذفها: أنه اجتزأ بالكسرة منها.

فإن قيل: (لئن) حرف شرط، و حروف الشرط لا يليها إلّا مستقبل، أو ماض فى (۱) الإسراء: ۴۱.

(۲) انظر: ۶۸ عند قوله تعالى: بِما كانُوا يَكْذِبُونَ.

(۳) الإسراء: ۴۳.

(۴) الإسراء: ۴۴.

(۵) انظر: ۸۲ عند قوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(۶) «السموات» جمع مؤنث، و هو: جمع قلّة.

(۷) التوبة: ۵.

(۸) یوسف: ۳۰.

(۹) أی القلة علی التذکیر.

(۱۰) الإسراء: ۴۹.

(۱۱) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالی: قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً.

(۱۲) الإسراء: ۶۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۱۹

معنی المستقبل، فقل: إنّ «اللّام» حرف تأکید، یرفع بعده الفعل، «و إن» حرف شرط ینجزم بعده الفعل، فلما جمعوا بینهما لم یجز اجتماع الرفع و الجزم فی فعل واحد، فعدلوا عن المستقبل إلی فعل لا یتبیّن فیه رفع و لا جزم، فوجدوه الماضی، فأولوه (لئن) فی جمیع المواضع فاعرفه «۱».

قوله تعالی: بِخَیْلِکَ وَ رَجِلِکَ «۲». یقرأ بإسکان الجیم و کسرها. فالحجة لمن أسکن:

أنه أتی بالجمع علی حقّه، لأنه جمع (راجل). و الحجة لمن کسر: فلمجاورة اللام، لأن اللام کسرت للخفض، و کسرت الجیم للقرب منها، کما قالوا: حجل. و أنشد:

أرتنی حجلا علی ساقها فهشّ الفؤاد لذاک الحجل.

«۳»

قوله تعالی: أَ فَأَمِنْتُمْ أَنْ یَخْسِفَ «۴»، أو فَیُرْسِلَ «۵»، فَیُغْرِقَکُمْ «۶» یقرأ کله بالنون و الیاء. فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه عن نفسه. و الحجة لمن قرأه بالیاء: أنه جعله من إخبار النبی صلی اللّه علیه عن ربّه.

قوله تعالی: وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَةِ أَعْمی «۷». یقرءان بالإمالة و التفخیم معا. و بإمالة الأول، و تفخیم الثانی. فالحجة لمن أمالهما: أنه دلّ بالإمالة علی أنهما من ذوات الیاء، لأنهم یمیلون الربّاعی، و إن کان من ذوات الواو، فذوات الیاء بذلک أولی. و الحجة لمن فخّمها: أنه أتی بالکلام علی أصله، لأنه قد انقلبت الیاء ألفا لفتح ما قبلها، فاستعمال اللفظ أولی من استعمال المعنی.

و معنی ذلک: و من کان فیما وصفنا من نعیم الدنیا أعمی فهو فی نعیم الآخرة أعمی و أضل. و الحجّة لمن أمال الأول، و فخّم الثانی: أنه جعل الأول صفة و الثانی بمنزلة: أفعل منک، و معناه: و من کان فی هذه أعمی فهو فی الآخرة أعمی منه فی الدنیا. (۱) یقصد أن ذلک حکم «لئن» إذا دخلت علی الفعل فی جمیع المواضع.

(۲) الإسراء: ۶۴.

(۳) الإنصاف لابن الأنباری ۲: ۷۳۳.

(۴) الإسراء: ۶۸.

(۵) الإسراء: ۶۹.

(۶) الإسراء: ۶۹.

(۷) الإسراء: ۷۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۰

قوله تعالی: وَ إِذاً لا یَلْبَثُونَ خِلافَکَ «۱». یقرأ بفتح الخاء و إسکان اللام و بکسر الخاء و ألف بعد اللام. و معناهما: بعدک. و هما لغتان، و لیس من المخالفة، قال الشاعر:

نؤی أقام خلاف الحیّ أو وتد «۲» قوله تعالی: وَ نَأی بِجانِبِهِ «۳». یقرأ بفتح النون و الهمزة، و بکسرها، و بفتح النون و کسر الهمزة، و

إثبات الهمزة فی ذلک کله، و بفتح النون و تأخیر الهمزة و فتحة قبلها کالمدّة. فالحجة لمن قرأه بفتحهما: أنه أتی بالکلمة علی أصلها، لأنها فی حقیقة اللفظ نأی علی وزن (فعل). و الحجة لمن قرأه بکسرهما: أنه أمال الیاء للدّلالة علیها، فکسر لها الهمزة لیقربها منها بالمجاورة، و کسر النون لمجاورة الهمزة کما قالوا: شعیر و بعیر.

و الحجة لمن فتح النون: أنه بقاها علی أصلها، و کسر الهمزة لمجاورة الیاء. و معنی ذلک کله: «بعد» و الاسم منه النّأی. و الحجة لمن قرأه بتأخیر الهمزة أنه أراد: معنی ناء ینوء:

إذا نهض بثقل مطیقا لحمله. و دلیله قوله تعالی: لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ «۴». و أصله نوأ فانقلبت الواو ألفا لتحرّکها و انفتاح ما قبلها، و مدّها تمکینا للهمزة بعدها.

قوله تعالی: حَتَّی تَفْجُرَ لَنا «۵» یقرأ بالتشدید و التخفیف، فالحجّة لمن شدّد: أنه أخذه من فجّر یفجّر. و دلیله قوله: تَفْجِیراً «۶» کما قال: وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسی تَکْلِیماً «۷».

و الحجة لمن خفّف: أنه أخذه من فجر یفجر: إذا شقّ الأنهار، و أجری فیها الماء.

قوله تعالی: کِسَفاً «۸» یقرأ بفتح السین و إسکانها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «کسفة» کقولک: قطعة و قطع. و الحجة لمن أسکن: أنه شبّهه بالمصدر فی قولهم «علم» و «حلم». (۱) الإسراء: ۷۶.

(۲) لم أهتد بعد، إلی قائل هذا الشعر، أو المرجع الذی سجّل فیه: قال فی اللّسان: و النّؤی، و النّئی، و النأی، و النّوی بفتح الهمزة علی مثال النّقی: الحفیر حول الخباء أو الخیمة یدفع عنها السیل یمینا و شمالا و یبعده: اللسان:

مادة: نأی.

(۳) الإسراء: ۸۳.

(۴) القصص: ۷۶.

(۵) الإسراء: ۹۰

(۶) الإسراء: ۹۱.

(۷) النساء: ۱۶۴.

(۸) الإسراء: ۹۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۱

قوله تعالی: قُلْ سُبْحانَ رَبِّی «۱» یقرأ بإثبات ألف علی الإخبار. و بطرحها علی الأمر.

فالحجة لمن أتی به علی الإخبار: أنه أتی به علی الحکایة عن الرسول علیه السلام، و هی بالألف فی مصاحف أهل مکة و الشام. و الحجّة لمن قرأه علی الأمر: أنه أراد: ما لفظ به جبریل علیه السلام فکأنه قال: قل یا محمد: تنزیها للّه ربّی من قولکم.

قوله تعالی: لَقَدْ عَلِمْتَ «۲». یقرأ بفتح التاء و ضمّها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل التاء لفرعون دلالة علی المخاطبة. و الحجة لمن ضمّ: أنه جعل التاء لموسی دلالة علی إخبار المتکلّم عن نفسه.

فإن قیل: فما وجه الخلف فی هذه الآیة؟ فقل: الخلف فی القرآن علی ضربین: خلف المغایرة، و هو فیه معدوم، و خلف الألفاظ، و هو فیه موجود.

و وجه الخلف فی هذه الآیة: أنّ موسی قال لفرعون لما کذّبه و نسب آیاته إلی السّحر:

لقد علمت أنها لیست بسحر، و أنها منزّلة فقال له فرعون: أنت أعلم، فأعاد علیه موسی:

لقد علمت أنا أیضا أنّها من عند اللّه.

قوله تعالی: قُلِ ادْعُوا «۳». یقرأ بالضم و الکسر. و قد ذکر فی البقرة «۴».

قوله تعالی: فَهُوَ الْمُهْتَدِی «۵». یقرأ بإثبات الیاء و حذفها. و قد ذکر فی الأعراف «۶».

و من سورة الکهف

قوله تعالی: مِنْ لَدُنْهُ «۷». یقرأ بضم الدال و إسکان النون، و ضم الهاء و إلحاق الضمة واوا. و باختلاس الضمة مع غیر واو. و بالإشارة إلی ضمة الدال و کسر النون و الهاء و إلحاق یاء بعد الهاء. فالحجة لمن أسکن النون و ألحق ضمّة الهاء واوا: أنه أتی بالکلمة علی أصلها، و وفّاها ما وجب لها و لهاء الکنایة إذا جاءت بعد حرف ساکن، کقوله: (منهو) و (عنهو). (۱) الإسراء: ۹۳.

(۲) الإسراء: ۱۰۲.

(۳) الإسراء: ۱۱۰.

(۴) انظر: ۹۲ عند قوله تعالی: فَمَنِ اضْطُرَّ و المراد: ضم اللام و کسرها من «قل».

(۵) الإسراء: ۹۷.

(۶) انظر: ۱۶۹ عند قوله تعالی: ثُمَّ کِیدُونِ.

(۷) الکهف: ۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۲

و الحجة لمن اختلس حرکة الهاء: أنه اکتفی بالضمّة من الواو لثقلها فی أواخر الأسماء إذا انضم ما قبلها. و الحجة لمن أشار إلی حرکة الدال بالضمة، و کسر النون و الهاء، و ألحقها یاء: أنه استثقل الضمّة علی الدّال، فأسکنها، و أشار بالضمة إلیها دلالة علیها فالتقی ساکنان، فکسر النون، و أتبعها الهاء، و بیّن کسرتها بإلحاق الیاء کما تقول: مررت بهی یا فتی.

و (لدن) فی جمیع أحوالها بمعنی عند، لا یقع علیها إعراب، و هی: ظرف مکانیّ.

فإن قیل: فإذا کانت بمعنی «عند» فیجب أن تخفضها ب «من» کما تقول: من عنده.

فقل: وقع الاتساع فی «عند» ما لم یقع فی «لدن» لأنک تقول: المال عندی، و هو بحضرتک أو بعید عنک، و تقول: القول عندی أی فی تمییزی، و هذا لا یکون فی «لدن».

فأما عملهما فالخفض إلّا فی قولهم: لدن غدوة فإنّهم خصوه بالنصب «۱».

قوله تعالی: تَتَزاوَرُ «۲» یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد:

تتزاور فأسکن التاء و أدغمها فی الزّای لأنها تفضلها بالصّفیر. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: تتزاور أیضا ب «تاءین»، فثقل علیه اجتماعهما، فحذف إحداهما، و اکتفی بما أبقی ممّا ألقی.

قوله تعالی: وَ لَمُلِئْتَ «۳». یقرأ بتشدید اللّام و تخفیفها، و بالهمز و ترکه. فالحجة لمن شدد أنه أراد: تکریر الفعل و الدوام علیه. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: مرة واحدة.

فأما إثبات الهمز فیه فعلی الأصل، و أمّا ترکه فتخفیف. فأما تملّیت العیش فبغیر همز.

قوله تعالی: بِوَرِقِکُمْ هذِهِ «۴» بکسر الراء و إسکانها. فالحجة لمن کسر: أنه أتی به علی أصله. و الحجة لمن أسکن: أنه استثقل توالی الکسرات فی الراء، و القاف، للتکریر الذی فیهما. (۱) هذا یختلف مع قول ابن هشام حیث ذکر فی المغنی: أنهم حکوا فی «غدوة» الواقعة بعد (لدن) الجرّ بالإضافة، و النصب علی التمییز و الرفع بإضمار کان (المغنی ۱: ۱۳۶).

(۲) الکهف: ۱۷.

(۳) الکهف: ۱۸.

(۴) الکهف: ۱۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۳

قوله تعالی: ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ «۱». یقرأ بإثبات التنوین، و بطرحه و الإضافة. فالحجة لمن أثبت التنوین: أنه نصب سنین بقوله «و لبثوا» ثم أبدل ثلاثمائة منها فکأنه قال: و لبثوا سنین ثلاثمائة، کما تقول: صمت أیّاما خمسة. و وجه ثان: أنه ینصب (ثلاثمائة) بلبثوا، و یجعل (سنین) بدلا منها أو مفسّرة عنها. و الحجة لن أضاف: أنه أتی بالعدد علی وجهه، و أضافه علی خفّة بالمفسّر مجموعا علی أصله، لأن إجماع النحویین علی أن الواحد المفسّر عن العدد معناه الجمع «۲». فأمّا (سنون) هاهنا فمجموعة جمع سلامة فلذلک فتحت نونها.

و من العرب من یقرّها علی لفظ الیاء، و یجری النون بوجوه الإعراب تشبیها بقولهم (قنّسرین) «۳» و (بیرین) «۴».

قوله تعالی: بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ «۵». مذکور بعلله فی الأنعام «۶».

قوله تعالی: وَ لا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً «۷». یقرأ بالیاء و الرفع، و بالتاء و الجزم. فالحجة لمن قرأه بالیاء و الرفع: أنه أخبر بذلک عن اللّه تعالی و جعل (لا) فیه بمعنی لیس. و الحجة لمن قرأه بالتاء و الجزم: أنه قصد الرسول علیه السلام و وجهه إلی غیره و جعل (لا) للنهی فجزم بها قوله تعالی: وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ «۸». یقرأ بضم التاء و المیم، و بفتحهما، و بضم التاء و إسکان المیم. فالحجة لمن ضمّهما: أنه جعله جمع الجمع. و الحجة لمن فتحهما: أنه جعله من الجمع الذی یفرق بینه و بین واحده بالهاء. و الحجة لمن أسکن: أنه جعله من تثمیر المال (۱) الکهف: ۲۵.

(۲) قال سیبویه: إن هذا العدد- أعنی مائة إلی الألف- یضاف إلی المفرد دون الجمع، و إنما جاء هکذا (أی فی الآیة) تنبیها علی أنّ الأصل أن یضاف إلی الجمع، و إن جاء الاستعمال بخلافه تقول: استحوذ علیهم الشیطان «و القیاس» استحاذ. انظر: (إعراب القرآن المنسوب خطأ إلی الزجاج ورقة: ۳۱، مخطوط)- هذا و یری مکّی أن التنوین هو الاختیار، لأنه المستعمل المشهور، و لأن الأکثر علیه. (الکشف عن وجوه القراءات و عللها لوحة ۱۲۹، نسخة مصورة).

(۳) مدینة بینها و بین حلب مرحلة، و لم یبق منها إلّا «خان» تنزله القوافل انظر: (قاموس الأمکنة و البقاع: ۱۶۹).

و قد ضبطها یاقوت بکسر الأول و فتح ثانیه و تشدیده ثم سین مهملة (معجم البلدان، المجلد الرابع ۸۴).

(۴) قال یاقوت: «بیرین» من قری حمص (معجم البلدان، المجلد الأول: ۱۸۷).

(۵) الکهف: ۲۸.

(۶) انظر: ۱۴۰.

(۷) الکهف: ۲۶.

(۸) الکهف: ۴۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۴

لقوله بعد ذلک: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا «۱». و قد ذکر هذا مستقصی فی الأنعام «۲».

قوله تعالی: لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي «۳». یقرأ بإثبات الألف وصلا و وقفا. و بحذفها وصلا و إثباتها وقفا. فالحجة لمن أثبتها: أن الأصل فیه: لکن أنا فحذفت الهمزة تخفیفا، فبقی (لکننا) فأدغمت النون فی النون فصارتا نونا مشددة. و الحجة لمن حذفها وصلا: أنه اجتزأ بفتحة النون من الألف لاتصالها بالکلام، و درج بعضه فی بعض، و اتبع خط السّواد فی إثباتها وقفا.

قوله تعالی: مِرفَقاً «۴». بکسر المیم و فتح الفاء، و بفتح المیم و کسر الفاء. فالحجة لمن کسر المیم: أنه جعله من الارتفاق. و الحجة لمن فتح: أنه جعله من (الید). و قیل هما لغتان فصیحتان.

قوله تعالی: وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ «۵». یقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالیاء ما ذکرناه آنفا من الفصل بین الفعل و الاسم، و أن التأنیث فیها لیس بحقیقی. و دلیله قوله: (ینصرونه).

و الحجة لمن قرأه بالتاء: ظهور علم التأنیث فی الاسم، و أنه جمع، و التاء ثابتة فی فعل الجمع کقوله: قالَتِ الْأَعْرابُ ۶.

و الطائفـة، و الفئـة يكونان واحدا، و جمعا. فإن قيل: لفظ «مائة» و «فئة» سيّان، فلم زيدت الألف فی مائة خطّا؟ فقل: إنما زيدت الألف فی قولك: أخذ مائة درهم، لئلا يلتبس فی الخط بأخذ منه درهم، و كتب فئة علی أصلها لأنه لا لبس فيها ۷.

قوله تعالی: الْوَلايَةُ ۸. يقرأ بفتح الواو و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من قولك: ولی بيّن الولاية. و الحجة لمن كسر: أنه جعله مصدرا من قولك: و آل بيّن الولاية، أو من قولك: واليته موالاة و ولاية. و قيل: هما لغتان، كقولك: الوكالة و الوكالة.

قوله تعالی: لِلَّهِ الْحَقِّ ۹. يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا (۱) الكهف: ۳۴.

(۲) انظر: ۱۴۶.

(۳) الكهف: ۳۸.

(۴) الكهف: ۱۶.

(۵) الكهف: ۴۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۵

للولاية. و دليله: أنه فی قراءة (أبیّ): هنالك الولاية الحقّ للّه. و هنالك إشارة إلی يوم القيامة. و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا للّه عز و جل، و دليله قوله تعالی: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ «۱». و قرأه (عبد اللّه): (هنالك الولاية للّه و هو الحقّ).

فالحق: اللّه عز و جل. و الحقّ: صدق الحديث. و الحق: الملك باستحقاق.

و الحق: اليقين بعد الشك.

و يجوز فی النحو و النصب بإضمار فعل علی المصدر معناه: أحق الحقّ «۲».

قوله تعالی: وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ «۳». يقرأ بالتاء و الرفع. و بالنون و النصب. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله، فرفع الجبال به، و أتی بالتاء لتأنيث الجبال، لأنها جمع لغير الآدميين. و دليل ذلك قوله تعالی: وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً «۴» فمستقبل هذا (تسيّر). و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه، و نصب الجبال بتعدّی الفعل إليها. و دليله قوله تعالی: وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ «۵»، و لم يقل:

(و حشروا فلم يغادر) فردّ اللفظ علی مثله لمجاورته له أولی و أحسن. (و يوم) منصوب بإضمار فعل. معناه: و اذكر يا محمد يوم نسير الجبال، أو يكون منصوبا، لأنه ظرف لقوله تعالی: خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً «۶» فی يوم تسيّر الجبال. و معنی قوله: «بارزة» أی: ظاهرة لا يستتر منها شیء لاستوائها، و يحتمل أن يريد تبرز ما فيها من الكنوز و الأموات.

قوله تعالی: وَ يَوْمَ يَقُولُ نادُوا «۷» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه (۱) الأنعام: ۶۲.

(۲) بذلك قرأ عمرو بن عبيد بالنصب علی التأكيد، قال الزمخشری: و هی قراءة حسنة فصيحة، و كان عمرو بن عبيد من أفصح الناس: (تفسير الكشاف للزمخشری ۲: ۵۶۶). و قد ردّ أحمد بن المنير عليه زعمه هذا مبينا:

أنه «يوهم أن القراءة موكولة إلی رأی الفصحاء، و اجتهاد البلغاء، فتتفاوت فی الفصاحة لتفاوتهم فيها، و هذا منكر شنيع». و الحق. أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ إلا بما سمع، فوعاه متصلا. انظر: (الانتصاف ۲: ۵۶۶ هامش الكشاف)

(۳) الكهف: ۴۷.

(۴) النبأ: ۲۰.

(۵) الكهف: ۴۷.

(۶) الكهف: ۴۶ و فی الأصل (ذلك خير ثوابا) و هو تحريف.

(۷) الكهف: ۵۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۲۶

جعله من إخبار النبى صلى اللّه عليه و سلم عن اللّه عز و جل بأمره. و الحجة لمن قرأه بالنون:

أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه.

قوله تعالى: قُبُلًا «۱» يقرأ بضم القاف و الباء، و بكسرها و فتح الباء. فالحجة لمن ضمّ:

أنه أراد: جمع (قبيل) كقولك فى جمع قميص: قمص. و دليله قوله: (كل شىء) «۲» يريد: قبيلا قبيلا. و الحجة لمن كسرها و فتح الباء:

أنه أراد: عيانا و مقابلة. و قال بعض أهل اللغة: القبيلة بنو أب. و القبيل، الجماعة. و استدلّ بقوله: أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا «۳» و بقول الشاعر:

جوانح قد أيقنّ أنّ قبيلهم إذا ما التقى الجمعان أوّل غالب

«۴» قوله تعالى: وَ ما أَنْسانِيهُ «۵». يقرأ بضم الهاء و كسرها مختلستين. فالحجة لمن ضمّ:

أنه أتى بلفظ الهاء على أصل ما وجب لها. و الحجة لمن قرأه بالكسر: فلمجاورة الياء، و مثله: وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ «۶» و أمال الكسائى الألف فى (أنسانيه)، ليدلّ بذلك على أنها مبدلة من الياء.

قوله تعالى: مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً «۷». يقرأ بضمتين، و فتحتين، و بضم الراء و إسكان الشين.

فالحجة لمن قرأه بضمتين: أنه اتبع الضم كما ترى: الرُّعْبَ «۸» و السُّحْتَ «۹».

و الحجة لمن قرأه بفتحتين: أنه أراد به الصّلاح فى الدّين. و الحجة لمن قرأه بضم الراء و إسكان الشين: أنه أراد: الصّلاح فى المال، و حد البلوغ. و دليله قوله تعالى: فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً «۱۰» أى صلاحا. (۱) الكهف: ۵۵.

(۲) كل شىء قبلا: الأنعام: ۱۱۱.

(۳) الإسراء: ۹۲.

(۴) انظر: أساس البلاغة للزمخشرى: مادة: جنح.

(۵) الكهف: ۶۳.

(۶) الفتح: ۱۰.

(۷) الكهف: ۶۶.

(۸) آل عمران: ۱۵۱. الأنفال: ۱۲. الأحزاب: ۲۶. الحشر: ۲.

(۹) المائدة: ۴۲، ۶۲، ۶۳.

(۱۰) النساء: ۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۲۷

قوله تعالى: وَ جَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً «۱». يقرأ بفتح الميم، و ضمّها. و بفتح اللام و كسرها. فالحجة لمن فتحها: أنه جعله مصدرا من قولهم: هلكوا مهلكا، كما قالوا:

طلعوا مطلعا. و الحجة لمن قرأه بكسر اللام و فتح الميم: أنه جعله وقتا لهلاكهم، أو موضعا لذلك. و دليله قوله تعالى: حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ «۲» أى الموضع الذى تغرب فيه.

و الحجة لمن قرأه بضم الميم، و فتح اللام: أنه جعله مصدرا من قولهم: أهلكهم اللّه مهلكا يريد: إهلاكا، فجعل مهلكا فى موضعه. و دليله قوله تعالى أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ «۳».

قوله تعالى: لِتُغْرِقَ أَهْلَها «۴». يقرأ بالتاء مضمومة، و نصب الأهل. و بالياء مفتوحة و رفع الأهل. فالحجة لمن قرأه بالتاء مضمومة: أنه جعله من خطاب موسى للخضر عليهما السلام، و نسب الفعل إليه. و دلّ بالتاء على حد المواجهة و الحضور. و نصب (الأهل) بتعدّى الفعل إليهم. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعل الفعل للأهل، فرفعهم بالحديث عنهم.

فإن قيل: فما وجه قول موسى للخضر عليهما السلام: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ «۵»؟

فقل عن ذلك أجوبة. أحدها: أن يكون موسى أعلم من الخضر بما يؤدّى عن اللّه تعالى إلى خلقه مما هو حجّة لهم و عليهم، بينهم و بين خالقهم، إلّا فى هذه الحال.

و الثانى: أنه استعلم من الخضر علما لم يكن عنده علم منه، و إن كان عنده علوم سوى ذلك.

و الثالث: أنه قد يمكن أن يكون اللّه تعالى أعطى نبيّا من العلم أكثر مما أعطى غيره.

هذا جواب من جعل الخضر نبيّا.

قوله تعالى: أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً «۶». يقرأ زاكية بالألف، و زكيّة بغير ألف. فالحجة لمن قرأ زاكية: أنه أراد: أنها لم تذنب قطّ. و الحجة لمن قرأها زكيّة أنه أراد: أنها أذنبت ثم تابت. و قيل: هما لغتان بمعنى كقوله: قاسية و قسيّة. (۱) الكهف: ۵۹.

(۲) الكهف: ۸۶.

(۳) الإسراء: ۸۰.

(۴) الكهف: ۷۱.

(۵) الكهف: ۶۶.

(۶) الكهف: ۷۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۲۸

قوله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً «۱». يقرأ و ما كان مثله فى كتاب اللّه تعالى بضم النون و الكاف، و بضم النون و إسكان الكاف.

فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل. و الحجة لمن أسكن: أنه خفّف الكلمة استثقالا بضمتين متواليتين، و أولى ما استعمل الإسكان: مع النصب. و الضمّ: مع الرفع و الخفض كقوله: إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ «۲» أكثر و أشهر. و كقوله: وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً «۳». الإسكان هاهنا أكثر لموافقة رءوس الآى.

قوله تعالى: مِنْ لَدُنِّى «۴» يقرأ بضم الدال و تشديد النون، و بضمها و تخفيف النون.

فالحجة لمن شدد: أن الأصل عنده لدن بسكون النون. و من شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فزادوا على النون نونا ليسلم لهم السّكون، فالتقى نونان، فأدغمت إحداهما فى الأخرى، ثم جاءوا بياء الإضافة. و الحجة لمن خفّف: أنه حذف إحدى النونين تخفيفا كما قرأ:

أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ «۵» و تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ «۶» بنون واحدة. و أنشد شاهدا لذلك:

أيّها السّائل عنه و عنى لست من قيس و لا قيس منى

«۷» و جرى (عاصم) «۸» على أصله: فى إسكان الدّال و الإشارة إلى الضم و تخفيف النون. و قد ذكرت حجته فى ذلك «۹». فإذا أفردت «لدن» ففيها ثلاث لغات: لدن، و لدن، و لدن.

قوله تعالى: لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً «۱۰». يقرأ بفتح التاء و كسر الخاء و إظهار الذال، و إدغامها، و بألف الوصل و تشديد التاء بعدها، و إدغام الذّال فى التاء. فالحجة لمن قرأه بفتح التاء و كسر الخاء و الإظهار: أنه أخذه من تخذ يتخذ كما تقول: شرب يشرب فأتى (۱) الكهف: ۷۴.

(۲) القمر: ۶.

(۳) الطلاق: ۸.

(۴) الكهف: ۷۶.

(۵) الأنعام: ۸۰.

(۶) الزمر: ۶۴.

(۷) انظر: الدّرر اللوامع ۲: ۶۹، فرائد القلائد: ۳۷ و خزانة الأدب ۲: ۴۴۹، شرح الأشمونى ۱: ۱۰۶، شرح المفصل ۳: ۱۲۵.

(۸) عاصم سبقت ترجمته فى ۶۱.

(۹) انظر: ص: ۱۴۳ عند قوله تعالى: أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ من سورة الأنعام.

(۱۰) الكهف: ۷۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۲۹

بالكلام على أصله مبيّنا غير مدغم. و الحجة لمن قرأ بذلك و أدغم مقاربة الذّال للتاء. و قد ذكر فى البقرة «۱». و الحجة لمن قرأ بألف الوصل: أن وزنه افتعلت من الأخذ. و أصله:

«ايتخذت» لأن همزة الوصل تصير ياء لانكسار ما قبلها ثم تقلب تاء و تدغم فى تاء افتعلت فتصيران تاء شديدة.

قوله تعالى: فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما «۲» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

أنه أخذه من قولك: بدّل. و دليله قوله: وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً «۳». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبدل. و دليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول، و جعلت الثانى مكانه، و منه قول أبى النّجم «۴»:

* عذل الأمير للأمير المبدل «۵»* فكذلك الولد الذى أراد اللّه تعالى إبدال أبويه به غير الأول. فهذا مذهب العرب و لفظها إذا قالوا: بدّلت الشيء من الشيء، فمعناه غيّرت حاله و عينه، و الأصل باق كقولك:

بدلت قميصى جبة، و خاتمى حلقة. و دليل ذلك قوله تعالى: بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها.

فالجلد الثانى هو الأول و لو كان غيره لم يجب عذابه، لأنه لم يباشر معصية و هذا أوضح.

فأمّا إذا قالوا أبدلت غلامى جارية و قرسى ناقة لم يقولوه إلّا بالألف. فاعرف فرق ما بين اللفظين فإنه لطيف.

فأمّا قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً «۶» فالتشديد لتكرير الفعل من الأمن بعد الخوف، مرّة بعد مرّة، و أمنا بعد أمن.

قوله تعالى: وَ أَقْرَبَ رُحْماً «۷». يقرأ بضم الحاء و إسكانها، و هما لغتان: كالعمر (۱) انظر: ۷۷.

(۲) الكهف: ۸۱.

(۳) النحل: ۱۰۱.

(۴) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، من رجّاز الإسلام و هو الذى يقول:

أنا أبو النجم و شعرى شعرى للّه درّى ما يجيش صدرى

كان من شعراء زمان الدولة الأموية، و مات فى أواخر أيام دولتهم انظر: (الكنى و الألقاب ۱: ۱۶۰، و الشعر و الشعراء لابن قتيبة ۲: ۶۰۲).

(۵) انظر: (معانى القرآن للفراء ۲: ۲۵۹).

(۶) النور: ۵۵.

(۷) الكهف: ۸۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۳۰

و العمر، و معناه: رحمة، و عطف، و قربى.

قوله تعالى: فَأَتْبَعَ «۱» ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً «۲». يقرءان بألف الوصل و تشديد التاء، و بألف القطع و إسكان التاء. فالحجة لمن قرأها بألف الوصل: أنّ وزنه: (افتعل) و أصله:

اتتبع فأدغمت التاء فى التاء. و الحجة لمن قرأها بألف القطع: أنه جعله من أفعل يفعل أتبع يتبع. و قال بعض اللغويين: معنى اتّبعه بألف

الوصل: سرت فى أثره، و معنى أتبعته بألف القطع: لحقته، و دليل ذلك قوله تعالى: فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ «۳» أى: لحقه. و السّبب هاهنا: الطريق: و فى غير هذا: الحبل، و القرابة.

قوله تعالى: فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ «۴». يقرأ بغير ألف، و بالهمزة، و بالألف من غير همز.

فالحجة لمن قرأها بغير ألف و بالهمز: أنه أراد فى عين سوداء و هى: (الحمأة) التى تخرج من البئر. و قيل معناه: فى ماء، و طين. و الحجة لمن قرأها بالألف من غير همز: أنه أراد: فى عين حارّة من قوله تعالى: وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ، نارٌ حامِيَةٌ «۵».

قوله تعالى: فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى «۶». يقرأ بالرفع و الإضافة، و بالنصب و التنوين.

فالحجة لمن رفع و أضاف: أنه رفع الجزاء بالابتداء، و أضافه إلى الحسنى، فتم بالإضافة اسما. و قوله: (له) الخبر. يريد به (فجزاء الحسنى له). و دليله قوله: لَهُمُ الْبُشْرى «۷».

و الحسنى هاهنا: بمعنى الإحسان، و الحسنات. و الحجة لمن قرأه بالنصب، أنه أراد به وضع المصدر فى موضع الحال، كأنه قال: فله الجنة مجزيا بها جزاء. و له وجه آخر:

أنه ينصبه على التمييز، و فيه ضعف، لأن التمييز يقبح تقديمه، سيّما إذا لم يأت معه فعل متصرّف، و قد أجازه بعض النحويين على ضعفه. و احتج له بقول الشاعر:

أ تهجر ليلى للفراق حبيبها و ما كان

«۸» نفسا بالفراق تطيب «۹» (۱) الكهف: ۸۵.

(۲) الكهف: ۸۹، ۹۲.

(۳) الصافّات: ۱۰.

(۴) الكهف: ۸۶.

(۵) القارعة: ۱۰، ۱۱.

(۶) الكهف: ۸۸.

(۷) يونس: ۶۴.

(۸) فى الأصل: (و ما كل نفسا) و هو تحريف.

(۹) فى شرح المفصل لابن يعيش يروى البيت فى صورة أخرى و هى:

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۳۱

قوله تعالى: بَيْنَ السَّدَّيْنِ «۱» يقرأ بضم السين و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه جعله من السّد فى المعين. و الحجة لمن فتح: أنه جعله من الحاجز بينك و بين الشيء. و قال بعضهم: ما كان من صنع اللّه فهو الضم، و ما كان من صنع الآدميين فهو بالفتح «۲»، و الذى فى (يس) «۳» مثله.

قوله تعالى: لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا «۴». يقرأ بضم الياء و كسر القاف، و بفتحهما.

فالحجة لمن ضم الياء: أنه أخذه: من أفقه يفقه يريد به: لا- يكادون ينسون قولا- لغيرهم، و لا يفهمونه، و هاهنا مفعول محذوف. و الحجة لمن فتح أنه أراد: لا يفهمون ما يخاطبون به و أخذه من قوله: فقه يفقه إذا علم ما يقول، و منه أخذ الفقه فى الدين.

قوله تعالى: إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ «۵». يقرءان بالهمز و تركه. فالحجة لمن همز: أنه أخذه من أجيج النار أو من قولهم (ملح أجاج)، فيكون وزنه: (يفعول) و (مفعول) من أحد هذين فيمن جعله عربيّا مشتقا، و منعه الصرف للتعريف و التأنيث، لأنه اسم للقبيلة.

فأمّا من جعله أعجميّا فليس له اشتقاق. و الحجة لمن لم يهمز: أنه جعله عجميّا، و قاسه على ما جاء من الأسماء الأعجمية على هذا الوزن: نحو (طالوت) و (جالوت) و (هاروت)، و (ماروت).

قوله تعالی: فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً «۶». یقرأ بإثبات الألف و طرحها، هاهنا، و فی المؤمنین «۷». فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد بذلک: ما یأخذه السّلطان کل سنة من الإتاوة، و الضریبة. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد بذلک: (الجعل) «۸». فأمّا قوله: أ تهجر سلمی بالفراق حبیبها و ما کاد نفسا بالفراق تطیب

و یرد ابن یعیش علی هذه الروایة و یقول: إن الروایة: و ما کاد نفسی بالفراق تطیب. هکذا قال أبو إسحاق الزجاج. انظر: (شرح المفصل لابن یعیش ۲: ۷۴).

(۱) الکهف: ۹۳.

(۲) روی عن أبی عبیدة أنه قال: بین السّدین مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل اللّه تعالی، و إن کان من فعل الآدمیین فهو سد بالفتح، و نحو ذلک قال الأخفش: انظر: اللسان: مادة سدد.

(۳) یس: ۹.

(۴) الکهف: ۹۳.

(۵) الکهف: ۹۴.

(۶) الکهف: ۹۴.

(۷) المؤمنون: ۷۲.

(۸) قال فی اللسان: الجعل، و الجعال، و الجعیلة، و الجعالة، و الجعالة، کل ذلک: ما جعله له علی عمله.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۲

فَخَراجُ رَبِّکَ «۱» فبالألف إجماع، لأنه مکتوب فی السّواد بالألف.

قوله تعالی: ما مَکَّنِّی «۲». یقرأ بنون شدیدة، و بنونین ظاهرتین. فالحجة لمن أدغم:

أنه أراد: التخفیف و الإیجاز، و جعل (ما) بمعنی الذی و (خیر) خبرها. و الحجة لمن أظهر: أنه أتی به علی الأصل، لأن النون الأولی لام الفعل، و الثانیة زائدة لتسلم بنیة الفعل علی الفتح، و الیاء اسم المفعول به.

قوله تعالی: بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ «۳». یقرأ بضم الصاد و الدال و فتحهما، و بفتح الصّاد و إسکان الدّال. فالحجة لمن قرأه بالضم: أنه أتی باللفظ علی الأصل و اتبع الضمّ الضمّ. و الحجة لمن فتحهما: خفّة الفتح، و الواحد عنده «صدف». و دلیله: أن النبی صلی اللّه علیه و سلم (مر بصدف مائل فأسرع) «۴»، الروایة بالفتح. و الحجة لمن أسکن الدّال: أنه جعله اسما للجبل بذاته، غیر مثنی، و أنشد الراجز:

قد أخذت ما بین أرض الصّدفین ناحیتیها و أعالی الرّکنین

«۵» قوله تعالی: آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ «۶». یقرأ بالمدّ و القصر. فالحجة لمن مد: أنّه جعله من الإعطاء. و الحجة لمن قصر: أنه جعله من المجیء. و الوجه أن یکون هاهنا من الإعطاء لأنه لو أراد المجیء لأتی معه بالباء، کما قال تعالی: وَ أْتُونِی بِأَهْلِکُمْ أَجْمَعِینَ «۷».

قوله تعالی: فَمَا اسْطاعُوا «۸». یقرأ بالتخفیف إلّا ما روی عن (حمزة) «۹» من تشدید الطاء. و قد عیب بذلک لجمعه بین الساکنین، لیس فیهما حرف مدّ، و لین. و لیس فی (۱) المؤمنون: ۷۲.

(۲) الکهف: ۹۵.

(۳) الکهف: ۹۶.

(۴) الحدیث کما رواه ابن الأثیر فی النهایة: (کان إذا مر بصدف مائل أسرع المشی) انظر: (النهایة فی غریب الحدیث ۳: ۱۷).

(۵) و فی روایة: (الطبری ۱۶: ۲۴) طبعة ثانیة مصطفی الحلبی.

قد أخذت ما بین عرض الصدفین ...

و قد یکون المراد: «أرض» فکتبت الهمزة عینا لأن النسّاخ القدماء کثیرا ما یفعلون ذلک.

(۶) الکهف: ۹۶.

(۷) یوسف: ۹۳.

(۸) الکهف: ۹۷.

(۹) انظر: ۶۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۳

ذلک علیه عیب، لأن القراء قد قرءوا بالتشدید قوله: لا تَعْدُوا فِی السَّبْتِ «۱» أَمَّنْ لا یَهِدِّی «۲» و نِعِمَّا یَعِظُکُمْ بِهِ «۳».

فإن قیل: فإن الأصل فی الحرف الأول الذی ذکرته الحرکة، و إنما السکون عارض فقل: إن العرب تشبه الساکن (بالساکن) «۴» لاتفاقهما فی اللفظ. و الدلیل علی ذلک:

أن الأمر للمواجهة مبنیّ علی الوقف «۵» و النهی مجزوم بلا و اللفظ بهما سیّان. فالسین فی استطاعوا ساکنة، کلام التعریف و من العرب الفصحاء من یحرّکها فیقول: اللبکة «۶» و الاحمر، فجاوز تشبیه السین بهذه اللام. و أیضا، فإنهم یتوهّمون الحرکة فی الساکن، و السکون فی المتحرک، کقول (عبد القیس) «۷»: اسل، فیدخلون ألف الوصل علی متحرّک، توهّما لسکونه.

و الاختیار ما علیه الإجماع، لأنه یراد به: استطاعوا فتحذف التاء کراهیة لاجتماع حرفین متقاربی المخرج، فیلزمهم فیه الإدغام.

قوله تعالی: دَکَّاءَ «۸». مذکور العلل فی سورة الأعراف «۹».

قوله تعالی: قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ «۱۰» یقرأ بالیاء و التاء. و قد ذکرت حجته آنفا فی غیر موضع. (۱) النساء: ۱۵۴.

(۲) یونس: ۳۵.

(۳) النساء: ۵۸.

(۴) فی الأصل: (بالمساکن) و لا معنی لها.

(۵) أی علی السکون.

(۶) قال فی القاموس: اللبکة محرکة: اللقمة و القطعة من الثرید.

(۷) انظر: ۱۲۸.

(۸) الکهف: ۹۸.

(۹) انظر: ۱۶۳.

(۱۰) الکهف: ۱۰۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۴

و من سورة مریم

قوله تعالی: کهیعص «۱». یقرأ بفتح جمیع حروفه. و بإمالتها. و بین الإمالة و الفتح.

و بإمالة الیاء و فتح الهاء و بکسر الهاء و فتح الیاء. فالحجة لمن فتحهن: أنه أتی بالکلام علی أصله، و وفّاه حقّ ما وجب له، لأن الحروف إذا قطعت کانت أولی بالفتح فرقا بینها و بین ما یمال من الأسماء، و الحروف، و الأفعال. و الحجة لمن أمالهن: أنه فرّق بین هاء التنبیه، و هاء الهجاء، و بین ما إذا کانت نداء، و إذا کانت هجاء. و الحجة لمن قرأهن (بین بین):

أنه عدل بین اللفظین، و أخذ بأقرب اللغتین. و الحجة لمن أمال بعضا، و فخّم بعضا: أنه کره توالی الکسرات أو الفتحات، فأمال بعضا، و فخم بعضا. و قد قلنا فیما تقدم: إن العرب تذکّر حروف الهجاء و تؤنثها، و تمیلها و تفخمها، و تمدّها، و تقصرها، و لها مراتب: فما کان منها علی حرفین مدّ مدّا وسطا، و ما کان علی ثلاثة أحرف، مدّ فوق ذلک.

و قیل فی معناهن: إن اللّه تعالی أقسم بحروف المعجم، لأنها أصل لتألیف أسمائه، فاجتزأ بما فی أوائل السّور منها. و قیل: هی: شعار للسورة. و قیل: هی سر اللّه تعالی عند نبیّه. و قیل: کل حرف منها نائب عن اسم من أسماء اللّه عز و جل، فالکاف من (کاف) و الهاء من (هاد) و العین من (علیم) و الصاد من (صادق).

قوله تعالی (صاد) ذِکْرُ «۲». یقرأ باظهار علی الأصل و بالإدغام للمقاربة بین الحرفین.

قوله تعالی: ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ «۳». یقرأ بالإدغام و طرح الحرکة من الراء لمجانسة الحرفین و طلب التخفیف. و بالإظهار، لأن الحرفین من کلمتین، و الحرکة تمنع من الإدغام، و إنما یجوز الإدغام مع السکون، لا مع الحرکة.

قوله تعالی: مِنْ وَرائِی «۴». یقرأ بإسکان الیاء لطول الاسم، و ثقله بالهمز، إلّا ما روی عن (ابن کثیر) أنه فتح الیاء مع المدّ، لئلا یجمع بین یاء إضافة ساکنة، و همزة مکسورة، ففتحها طلبا للتخفیف.

قوله تعالی: وَلِیًّا یَرِثُنِی «۵». یقرأ بالجزم، و الرفع. فالحجة لمن جزم: أنه جعله (۱) مریم: ۱.

(۲) مریم: ۱، ۲.

(۳) مریم: ۲.

(۴) مریم: ۵.

(۵) مریم: ۵، ۶.

جوابا للأمر، لأن معنی الشرط موجود فیه، یرید: فإن تهب لی ولیّا یرثنی. و الحجة لمن رفع: أنه جعل قوله: یرثنی صلة «۱» لولیّ، لأنه نکرة، عاد الجواب علیها بالذکر، و دلیله قوله تعالی: أَنْزِلْ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَکُونُ «۲». و لو قیل: إنه إنما جاز الرفع فی قوله: (یرثنی) و ما أشبهه، لأنه حال، حلّ محلّ اسم الفاعل لکان وجها بیّنا. و دلیله قوله تعالی:

ثُمَّ ذَرْهُمْ فِی خَوْضِهِمْ یَلْعَبُونَ «۳» یرید: (لاعبین) و فیه بعض الضعف، لأن الأول حال من (ولیّ) و هو نکرة، و هذا حال من الهاء و المیم، و هما معرفة.

قوله تعالی: وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ «۴». یقرأ بالرفع و الجزم عطفا علی ما تقدّم من الوجهین فی أول الکلام.

قوله تعالی: وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْکِبَرِ عِتِیًّا «۵». یقرأ بالکسر و الضم، و ما شاکله من قوله صِلِیًّا «۶» و جِثِیًّا «۷» و بُکِیًّا «۸». فالحجة لمن قرأ بالکسر: أنه نحا ذلک لمجاورة الیاء، و جذبها ما قبلها إلی الکسر، لیکون اللفظ به من وجه واحد؛ لأنه یثقل علیهم الخروج من ضم إلی کسر. و الحجة لمن ضم: أن الأصل عنده فی هذه الأسماء الضمّ، لأنها فی الأصل علی وزن: (فعول) فانقلبت الواو فیهن یاء لسکونها و کون الیاء بعدها فصارتا یاء مشددة.

فإن قیل: فهلا کانت هذه الأسماء بالواو، «۹» کما کان قوله وَ عَتَوْا عُتُوًّا کَبِیراً «۱۰» بالواو، فقل: الأصل فی الواحد من هذا الجمع (عاتو و جاثو) لأنه من (یعتو) و (یجثو)، فانقلبت فیه الواو یاء لانکسار ما قبلها، کما قالوا: (غاز) و الأصل (غازو)، لأنه من یغزو، فجاء الجمع فی ذلک تالیا للواحد فی بنائه، لأن الجمع أثقل من الواحد، (۱) یرید بالصلة: الصفة، و هذا التعبیر شائع عند قدامی النحاة.

(۲) المائدة: ۱۱۴.

(۳) الأنعام: ۹۱.

(۴) مریم: ۶.

(۵) مریم: ۸.

(۶) مریم: ۷۰.

(۷) مریم: ۶۸، ۷۲.

(۸) مریم: ۵۸.

(۹) أی: صلّوا، و جثّوا، و بکّوا.

(۱۰) الفرقان: ۲۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۶

و الواو أثقل من الیاء، فإذا کان القلب فی الواحد واجبا کان فی الجمع لازما.

فأمّا قوله: (عتوّا) فإنما صحّ بالواو؛ لأنه مصدر، و المصدر یجری مجری الاسم الواحد حکما و إن شارک الجمع لفظا، فصحّت الواو فیه لخفّته، و اعتلت فی الجمع لثقله، و اعتلالها فی واحده.

فإن قیل: فیلزم علی هذا أن یجیز فی قوله: فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِیًّا «۱» کسر المیم فقل:

هذا لا یلزم، لأنه مصدر، و الفعل منه مضی یمضی مضاء، و مضیّا. و قد بیّنا وجه صحّة لفظ المصدر. و إنما کان یلزم ذلک لو أنه جمع لماض، فأمّا و هو مصدر (فلا).

قوله تعالی: وَ قَدْ خَلَقْتُکَ «۲». یقرأ بالتاء، و بالنّون و الألف. فالحجة لمن قرأه بالتاء:

أنه ردّه علی قوله: (هو علی هیّن)، و قد خلقتک. و الحجة لمن قرأه بالنون و الألف: أنه حمله علی قوله: وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا «۳»، و قد خلقناک، و کلاهما من إخبار اللّه تعالی عن نفسه.

فإن قیل: فما معنی قوله: وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً «۴» فقل: معناه: و لم تک شیئا مرئیا مخلوقا موجودا عند المخلوقین، فأما فی علم اللّه فقد کان شیئا، و إنما سمّی «یحیی»، لأنه حیی من عقمین، قد نیّفا علی التسعین، و یئسا من الولد.

و قوله: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا «۵» قیل: لم یسمّ باسمه غیره. و قیل: لم یولد لأبویه ولد قبله. و قوله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِیًّا «۶» یحتمل الوجهین.

قوله تعالی: لِأَهَبَ لَکِ «۷». یقرأ بالیاء، و الهمزة. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه جعله من إخبار جبریل علیه السلام عن اللّه عز و جل. و معناه: لیهب لک ربک. و الحجة لمن قرأه بالهمز: أنه أراد بذلک: حکایة جبریل علیه السلام عن اللّه تعالی: إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّکِ و هو یقول: لِأَهَبَ لَکِ، فأراد أن جبریل علیه السلام أخبر بذلک عن نفسه، (۱) یس: ۶۷.

(۲) مریم: ۹.

(۳) مریم: ۱۳.

(۴) مریم: ۹.

(۵) مریم: ۷.

(۶) مریم: ۶۵.

(۷) مریم: ۱۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۷

لأنه هو کان المخاطب لها، و النافخ بأمر اللّه فی حیّها «۱».

قوله تعالی: وَ کُنْتُ نَسْیاً «۲». یقرأ بفتح النون و کسرها. فالحجة لمن فتح أنه أراد المصدر من قولک «نسیت». و الحجة لمن کسر: أنه أراد: کنت شیئا ألقی فنسی، و العرب تقول: هذا الشیء لقی «۳» و نسی «۴»، و منه قول الشاعر یصف امرأة بالحیاء و الخفر، و غضّ الطرف:

کأنّ لها فی الأرض نسیا تقصّه إذا ما غدت و إن تحدّثک تبلت

«۵» یرید: کأنها تطلب شیئا ألقته لتعرف خبره. و معنی تبلت: تقصّ و تصدق.

قوله تعالی: فَناداها مِنْ تَحْتِها «۶». یقرأ بفتح المیم و التاء، و بکسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه جعله اسم عیسی و فتح التاء، لأنه ظرف مکانیّ متضمن لجثة (من)، و من مستقرّ فیه، و الاستقرار کون له، و الکون مشتمل علی الفعل فانتصب الظرف لأنه مفعول فیه بما قدّمناه من القول فی معناه. و الحجة لمن کسر المیم و التاء: أنه جعلها حرفا خافضا للظرف، لأنه اسم للموضوع. و الظرف فی الحقیقة: الوعاء، فلذلک جعل المکان ظرفا، لأن الفعل یقع فیه فیحویه. و المراد بالنداء: جبریل، فأمّا مواقع (من) فی الکلام، فتقع ابتداء غایة، و تقع تبعیضا، و تقع زائدة مؤکّدة.

قوله تعالی: تُساقِطْ «۷» یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد:

تتساقط فأسکن التاء الثانیة، و أدغمها فی السین فشدّد لذلک. و الحجة لمن خفف: أنه (۱) قال فی اللسان: و الحیّ فرج المرأة، و رأی أعرابی جهاز عروس فقال: هذا سقف الحیّ: أی جهاز فرج المرأة.

اللسان: مادة: حیا.

(۲) مریم: ۲۳.

(۳) قال فی اللسان: اللّقی: الشیء الملقی، و فی حدیث أبی ذرّ ما لی أراک لقی بقی، هکذا جاء محققا فی روایة بوزن عصا انظر: (اللسان: مادة لقا).

(۴) قال الزجاج: النّسی فی کلام العرب: الشیء المطروح، لا یؤبه له. (اللسان مادة: نسا).

(۵) البیت نسبه اللسان إلی الشّنفری علی هذه الصورة:

کأنّ لها فی الأرض نسیا تقصّه علی أمّها و إن تخاطبک تبلت

انظر: اللسان: مادة: نسا.

و روایة الطبری تتفق مع روایة ابن خالویه، انظر: (الطبری ۱۶: ۶۶) مطبعة مصطفی الحلبی- طبعة ثانیة.

(۶) مریم: ۲۴.

(۷) مریم: ۲۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۸

حذف التاء تخفیفا، لأنه یثقل علیهم اجتماع حرفین متجانسین، متحرّکین، فمنهم من یخفف بالإدغام، و منهم من یخفّف بالحذف.

قوله تعالی: وَ أَوْصانِی «۱» یقرأ بالتفخیم و الإمالة. و قد ذکر فی أمثاله من الاحتجاج ما یغنی عن إعادته هاهنا «۲».

قوله تعالی: قَوْلَ الْحَقِّ «۳». یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن نصب: أنه وجهه إلی نصب المصدر کما یقول: هذا قولا حقّا، و قول الحقّ. و الحجة لمن رفع: أنه جعله بدلا من (عیسی) أو أضمر له (ذلک) ثانیة، فعیسی کلمة اللّه، لأنه بکلمته کان، و قوله، لأنه بقولة: (کن تکون) و (روحه) لأنه کان رحمة علی من بعث إلیه إذ آمنوا به فنجوا.

قوله تعالی: وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ «۴» یقرأ بفتح الهمزة و کسرها. فالحجة لمن فتحها:

أنه ردّ الکلام بالواو علی قوله: و أوصانی بالصلاة و بأن اللّه ربی. و الحجة لمن کسرها:

أنه استأنف الکلام بالواو. و دلیله: أنها فی قراءة «أبیّ»: «إنّ اللّه» بغیر واو.

قوله تعالی: أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ «۵». یقرأ بتشدید الکاف و فتح الذال، و بضم الکاف و إسکان الذال. و قد تقدم من القول فی نظائره ما یغنی عن إعادته «۶».

قوله تعالی: إِنَّهُ کانَ مُخْلَصاً «۷». یقرأ بفتح اللام و کسرها. و الحجة فیه کالحجة فی (المخلصین) و قد ذکرت آنفا «۸».

قوله تعالی: هَلْ تَعْلَمُ «۹». یقرأ بالإدغام للمقاربة، و بالإظهار علی الأصل و انفصال الحرفین. (۱) مریم: ۳۱.

(۲) انظر: ۱۴۴. عند قوله تعالی: وَ قَدْ هَدانِ.

(۳) مریم: ۳۴.

(۴) مریم: ۳۶.

(۵) مریم: ۶۷.

(۶) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالی: فَإِذا هِیَ تَلْقَفُ.

(۷) مریم: ۵۱.

(۸) انظر: ۱۹۴ عند قوله تعالی: إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِینَ.

(۹) مریم: ۶۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۳۹

قوله تعالی: ثُمَّ نُنَجِّی «۱»، یقرأ بالتشدید من نجّی. و بالتخفیف من أنجی.

قوله تعالی: خَیْرٌ مَقاماً «۲». یقرأ بفتح المیم و ضمها. فالحجة لمن ضمّ: أنه جعله من الإقامة، و لمن فتح: أنه جعله اسما للمکان.

قوله تعالی: أَثاثاً وَ رِءْیاً «۳». یقرأ بالهمز و تخفیف الیاء، و بترک الهمز و تشدید الیاء.

فالحجة لمن همز: أنه أخذه من رؤیة المنظر و الحسن. و الحجة لمن شدد: أنه أخذه من الرّیّ و هو: امتلاء الشباب، و تحیر مائه فی الوجه، أو یکون أراد: الهمز فترکه و عوّض التشدید منه.

قوله تعالی: مالًا وَ وَلَداً «۴». یقرأ بفتح الواو و اللام، و بضم الواو و إسکان اللام، هاهنا فی أربعة مواضع «۵»، و فی الزخرف «۶» و فی نوح «۷». فالحجة لمن فتح: أنه أراد:

الواحد من الأولاد. و الحجة لمن ضمّ: أنه أراد: جمع (ولد). و قیل هما: لغتان فی الواحد کقولهم: عدم و عدم، و سقم و سقم.

قوله تعالی: تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ «۸». یقرأ تکاد بالتاء. و قد تقدم ذکره. فأمّا «ینفطرن» فیقرأ بالنون و التخفیف، و بالتاء و التشدید هاهنا، و فی عسق «۹». فالحجة لمن قرأه بالتخفیف: أنه مأخوذ من قوله: إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ «۱۰»، و دلیله قوله: السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ «۱۱». و الحجة لمن قرأه بالتشدید: أنه أخذه من تفطّرت السماء تتفطّر. و هما لغتان فصیحتان، معناهما: التشقق. و منه قولهم: تفطّر الشجر: إذا تشقّق لیورق، و منه قوله تعالی: هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ «۱۲». (۱) مریم: ۷۲.

(۲) مریم: ۷۳.

(۳) مریم: ۷۴.

(۴) مریم: ۷۷.

(۵) انظر آیات: ۸۸- ۹۱، ۹۲ من سورة مریم.

(۶) الزخرف: ۸۱.

(۷) نوح: ۲۱.

(۸) مریم: ۹۰.

(۹) الشّوری: ۵.

(۱۰) الانفطار: ۱.

(۱۱) المزّمل: ۱۸.

(۱۲) الملک: ۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۴۰

و من سورة طه

قوله تعالى: طه «۱». يقرأ بفتح الحرفين، و كسرهما، و بين ذلك، و هو إلى الفتح أقرب. و بفتح الطاء و كسر الهاء، و قد تقدّم فى (كهيعص) من الاحتجاج ما فيه بلاغ.

قوله تعالى: إِنِّى أَنَا رَبُّكَ «۲» يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتحها:

أنه أوقع عليها: (نودى)، فموضعها على هذه القراءة نصب. و الحجة لمن كسر: أنه استأنفها مبتدئا، فكسرها، و ليس لها على هذه القراءة موضع من الإعراب، لأنها حرف ناصب.

قوله تعالى: لِأَهْلِهِ امْكُثُوا «۳». يقرأ بضم الهاء و كسرها. و قد ذكرت علّته فى البقرة. «۴»

قوله تعالى: طُوىً «۵» يقرأ بإسكان الياء من غير صرف، و بالتنوين و الصّرف.

فالحجة لمن أسكن و لم يصرف: أنه جعله اسم بقعة، فاجتمع فيه التعريف، و التأنيث، و هما فرعان، لأن التنكير أصل، و التعريف فرع عليه. و التذكير أصل، و التأنيث فرع عليه، فلمّا اجتمع فيه علتان شبّه بالفعل فمنع ما لا يكون إعرابا فى الفعل. «۶»

و قال بعض النحويين: هو معدول عن «طاو» كما عدل «عمر» عن «عامر» فإن صح ذلك، فليس فى ذوات الواو اسم عدل عن لفظه سواه. و الاختيار: ترك صرفه، ليوافق الآى التى قبله. و الحجة لمن أجراه و نوّنه: أنه اسم واد مذكّرا، فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علّتان، تمنعانه الصّرف.

قوله تعالى: وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ «۷». يقرأ بتخفيف «أنا» و فتح الهمزة و بالتاء فى «اخترتك»، و بكسر الهمزة و فتحها و تشديد النون، و بنون مكان التاء و ألف بعدها فى (اخترتك).

فالحجة لمن فتح الهمزة و خفّف و أتى بالتاء: أنه جعل (أنا) اسما للّه تعالى مقدّما على الفعل (۱) طه: ۱.

(۲) طه: ۱۲.

(۳) طه: ۱۰.

(۴) انظر: ۷۱ عند قوله تعالى: مَشَوْا فِيهِ.

(۵) طه: ۱۲.

(۶) و هو الخفض و التنوين.

(۷) طه: ۱۳.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۱

مرفوعا بالابتداء، و «اخترت» الخبر، و التاء اسم للفاعل، و الكاف اسم المفعول به.

و الحجة لمن كسر الهمزة و شدّد النون. أنه جعلها حرفا ناصبا مبتدأ، و شدّد النون لأنها فى الأصل نونان أدغمت إحداهما فى الأخرى تخفيفا. و الحجة لمن فتحها: أنه ردّ الكلام على قوله: (أنى أنا ربك)، و أنا اخترناك كما تخبر الملوك عن أنفسها بنون الملكوت.

قوله تعالى: أَخِى اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى وَ أَشْرِكْهُ «۱». يقرءان بوصل الألف الأولى و قطع الثانية و فتحها، و بقطع الأولى و فتحها، و بقطع الثانية و ضمّها، و الفعل فى القراءتين مجزوم، لأنه جواب الطلب. فالحجة لمن وصل الأولى و فتح الثانية: أنه أتى بالكلام على طريق الدعاء بلفظ الأمر فوصل الأولى، لأنها من فعل ثلاثى، و قطع الثانية لأنها من فعل رباعى.

و الحجة لمن قطعهما: أنه أخبر بذلك عن نفسه، و قياس ألف المخبر عن نفسه قياس النون، و التاء، و الياء الزوائد مع الألف فى أول الفعل المضارع، فمتى انضممن حكم على الألف بالضم، و متى انفتحن حكم على الألف بالفتح، لأن الألف إحداهن عند الأمر بالفعل، و الطلب، و الدّعاء، و المسألة.

قوله تعالى: الْأَرْضَ مِهاداً «۲». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبت الألف هاهنا و فى الزخرف «۳»: أنه جعله اسما للأرض

أی: جعلها لهم فراشا و الحجة لمن حذف الألف: أنه جعله مصدرا من قولک: مهدتها مهدا، کما تقول: فرشتها فرشا. فأمّا التی فی عَمَّ یَتَساءَلُونَ «۴» فبالألف إجماع لموافقة رءوس الآی.

قوله تعالی: مَکاناً سُویً «۵». یقرأ بضم السین و کسرها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

مکانا مساویا بیننا و بینک. و الحجة لمن کسر «۶»: أنه أراد: مکانا مستویا أی: لا مانع فیه من النظر. و قیل: هما لغتان فصیحتان إلّا أنه اسم مقصور لا یبین فیه إعراب، لأنه قصر (۱) طه: ۳۰، ۳۱، ۳۲.

(۲) طه: ۵۳.

(۳) الزخرف: ۱۰.

(۴) النبأ: ۶.

(۵) طه: ۵۸.

(۶) فی الأصل: (لمن ضم) و هو تحریف لأنه لا یتفق مع الأسلوب من ناحیة و لا مع اللغة من ناحیة أخری، فقد قال ابن هشام: «سواء تکون بمعنی مستو، و یوصف به المکان بمعنی: أنه نصف بین مکانین، و الأفصح فیه حینئذ أن یقصر مع الکسر نحو (مکانا سوی) و هو أحد الصفات التی جاءت علی فعل کقولهم: ماء روی، و قوم عدی). انظر: (المغنی لابن هشام ۱: ۱۲۴).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۴۲

عنه، أو لأنه مأخوذ من قوله: مَقْصُوراتٌ فِی الْخِیامِ «۱» أی محبوسات فکأنه حبس عن الإعراب.

قوله تعالی: فَیُسْحِتَکُمْ «۲». یقرأ بفتح الیاء و الحاء و بضم الیاء و کسر الحاء. و هما لغتان:

فالفتح من سحت، و الضم من أسحت، و معناهما: استأصل.

قوله تعالی: إِنْ هذانِ لَساحِرانِ «۳». أجمع القراء علی تشدید نون «إنّ» إلّا (ابن کثیر) و (حفصا) عن (عاصم) فإنهما خفّفاها. و أجمعوا علی لفظ الألف فی قوله:

(هذان) إلا (أبا عمرو) فإنه قرأها بالیاء. و أجمعوا علی تخفیف النون فی التثنیة إلّا ابن کثیر فإنه شدّدها. فالحجة لمن شدّد النون فی (إنّ) و أتی بألف فی (هذان): أنه احتج بخبر (الضحاک) «۴» عن (ابن عباس) «۵»: أن اللّه تعالی أنزل هذا القرآن بلغة کل حیّ من أحیاء العرب. و هذه اللفظة بلغة «بلحارث بن کعب» «۶» خاصة، لأنهم یجعلون التثنیة بالألف فی کل وجه، لا یقلبونها لنصب و لا خفض. قال شاعرهم:

إن أباها و أبا أباها قد بلغا فی المجد غایتاها

«۷» فلما ثبتت هذه اللفظة فی السّواد بالألف، وافقت هذه اللغة، فقرءوا بها، و لم یغیّروا (۱) الرحمن: ۷۲.

(۲) طه: ۶۱.

(۳) طه: ۶۳.

(۴) هو الضّحاک بن سفیان بن عوف بن کعب، یکنی أبا سعید، و صحب النبی علیه الصلاة و السلام، و ولّاه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم علی من أسلم من قومه، و روی عنه سعید بن المسیّب، و الحسن البصری. انظر: (أسد الغابة ۳: ۳۶).

(۵) انظر: أسد الغابة ۳: ۱۹۲.

(۶) قال الجاربردی: «إن بلحارث بن کعب، و خثعما، و زبیدا، و قبائل من الیمن، یجعلون ألف الاثنین فی الرفع، و النصب، و الخفض علی لفظ واحد» انظر: (شرح الجاربردی علی الشافیة لابن الحاجب ۱: ۷۷). و قال ابن جماعة: نسبها إلی بنی الحارث من النحویین الکسائی، و نسبها أیضا إلی خثعم و زبید و همدان، و نسبها أبو خطاب لکنانة، و بعضهم لبنی العنبر، و عذره، و مراد، و غیرهم. انظر: (حاشیة ابن جماعة علی شرح شافیة ابن الحاجب ۱: ۲۷۷).

(۷) ینسب إلی أبی النّجم: الفضل بن قدامة العجلی، و قیل إلی رؤیة بن العجاج، و هذان البیتان من الرجز المشطور.

«و غایاتها» مفعول «بلغا» و الضمیر للمجد، و أنثه باعتبار أنه صفة، أو رتبة. و المراد «بالغایتین»: المبدأ و النهایة.

أو غایة المجد فی النسب، و غایته فی الحسب. انظر: (الإنصاف لابن الأنباری ۱: ۱۸)، و (شرح ابن عقیل ۱: ۳۸). و (حاشیة الخضری ۱: ۳۸).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۴۳

ما ثبت فی المصحف. و الحجة لمن خفف النون: أنه جعلها خفیفة من الشدیدة فأزال عملها، و ردّ ما کان بعدها منصوبا إلی أصله، و هو المبتدأ، و خبره، فلم یغیّر اللفظ و لا لحن فی موافقة الخطّ.

فإن قیل: إن اللام لا تدخل علی خبر المبتدأ، لا یقال: زید لقائم. فقل: من العرب من یفعل ذلک تأکیدا للخبر. و أنشد شاهدا لذلک:

خالی لأنت و من جریر خاله ینل العلاء و یکرم الأخوالا

«۱» و الوجه الآخر: أن یکون (إن) هاهنا بمعنی «ما» و اللام بمعنی «إلّا» کقوله تعالی:

إِنْ کُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَیْها حافِظٌ «۲» معناه: و اللّه أعلم: ما کل نفس إلّا علیها حافظ «۳».

و قال: (أبو العباس المبرد) «۴»: أولی الأمور بإن المشددة أن تکون هاهنا بمعنی «نعم» کما قال (ابن الزبیر) «۵» للأعرابی لما قال له: لعن اللّه ناقة حملتنی إلیک فقال له: (إنّ و راکبها) أراد: (نعم و راکبها) و أنشد:

بکر العواذل بالضّحی یلحیننی و ألومهنّه

و یقلن شیب قد علا ک و قد کبرت ت فقلت إنّه

«۶» أراد فقلت: نعم، فوصلها بهاء السکت. فقیل له: إنّ اللام لا تدخل علی خبرها إذا کانت بمعنی «نعم» فقال: إنما دخلت اللام علی اللفظ لا علی المعنی. و الحجة لمن قرأها بالیاء ما روی عن (عائشة) «۷» و (یحیی بن یعمر) «۸»: أنه لما رفع المصحف إلی (۱) انظر: فرائد القلائد: ۸۱.

(۲) الطارق: ۴.

(۳) انظر: البیان فی غریب إعراب القرآن لابن الأنباری: (ورقة: ۲۵۷) مخطوط.

(۴) انظر ص ۱۶۵.

(۵) انظر: أسد الغابة ۳: ۱۶۱.

(۶) فی الخزانة ۴: ۴۸۵، و قد نسبا إلی عبید اللّه بن قیس الرقیات و انظر: الکتاب ۱: ۴۷۵، ۲: ۲۷۹. و شرح المفصل ۳: ۱۳۰، و فی المغنی لابن هشام ۱: ۳۶، ۲: ۱۷۵. و البیان و التبیین للجاحظ ۲: ۲۷۹، و انظر:

تحقیق أستاذنا عبد السلام هارون فی صاحب هذین البیتین، هل هو: عبد اللّه، أو عبید اللّه؟.

(۷) عائشة: انظر: أسد الغابة ۵: ۵۰۱ و غیره من کتب الطّبقات.

(۸) یحیی بن یعمر: و یکنی: أبا سلیمان. و کان عالما بالعربیة و الحدیث، لقی عبد اللّه بن عمرو، و عبد اللّه بن عباس، و روی عن قتادة، و مات بخراسان سنة تسع و عشرین و مائة: انظر: (نزهة الألباء: ۱۰).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۴۴

(عثمان) «۱» قال: أری فیه لحنا، و ستقیمه العرب بألسنها.

فإن قیل: فعثمان کان أولی بتغییر اللحن: فقل: لیس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، و إنما هو خروج من لغة قریش إلی لغة غیرهم «۲». و الحجة لمن شدد النون فی التثنیة مذکورة فی النساء «۳».

قوله تعالی: فَأَجْمِعُوا کَیْدَکُمْ «۴». یقرأ بوصل الألف، و قطعها. فالحجة لمن وصل:

أنه جعله بمعنى اعزموا. و الحجة لمن قطع: أنه أراد: فأجمعوا الكيد، و السّحر. و دليل الوصل، قوله تعالى: فَجَمَعَ كَيْدَهُ «۵» و لم يقل: فأجمع.

قوله تعالى: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ «۶». يقرأ بالتاء «۷» و الياء. و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه ردّه على الحبال و العصى، لأنه جمع ما لا يعقل. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على السّحر.

قوله تعالى: تَلْقَفْ «۸» يقرأ بفتح اللام و تشديد القاف، و الرفع، و الجزم، و بإسكان اللام و تخفيف القاف و الجزم. فالحجة لمن شدّد و رفع: أنه أراد: تتلقف فأسقط إحدى التاءين تخفيفا، و جزم بجواب الأمر، فقد روى عن (ابن كثير): تشديد هذه التاء و ما شاكلها فى نَيْف «۹» و ثلاثين موضعا. و الحجة لمن خفف و جزم: أنه أخذه من لقف يلقف و جزمه بالجواب أيضا. و الحجة لمن شدّد و رفع: أنه أضمر الفاء فكأنه قال: الق ما فى يمينك، فإنها تلقف، أو يجعله حالا من (ما) كما قال: وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ «۱۰».

قوله تعالى: إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ «۱۱». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن (۱) عثمان: انظر: (أسد الغابة ۳: ۳۷۶ و غيره من كتب الطبقات).

(۲) انظر: كتاب القرآن الكريم، و أثره فى الدراسات النحوية للمحقق من ۲۴ إلى ۲۹ طبع دار المعارف.

(۳) انظر ص ۱۲۱.

(۴) طه: ۶۴.

(۵) طه: ۶۰.

(۶) طه: ۶۶.

(۷) هى قراءة الحسن البصرى، و قرأ بالياء عامّة قراء الأمصار. و فى نظر الطبرى أن القراءة التى لا يجوز غيرها، «يخيل» بالياء، لإجماع الحجة من القراء عليه. انظر: الطبرى (۱۶: ۱۴۰) المطبعة الأميرية سنة ۱۳۲۸ ه.

(۸) طه: ۶۹.

(۹) نيّف بتشديد الياء، و عوامّ الناس يخففونه، و هو لحن عند الفصحاء. «اللسان: نوف».

(۱۰) المدثر: ۶.

(۱۱) طه: ۶۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۵

أثبتها: أنه جعله اسما لفاعل مشتقا من فعله. و الحجة لمن حذفها، أنه أراد اسم الفعل و هو المصدر.

قوله تعالى: لا تَخافُ دَرَكاً «۱». أجمع القرّاء على الرفع إلا حمزة فإنه قرأه بالجزم على طريق النهى. فالحجة لمن رفع. أنه جعله خبرا و جعل (لا) فيه بمعنى (ليس).

فإن قيل: فما حجة (حمزة) فى إثبات الياء فى تَخْشى «۲» و حذفها علم الجزم «۳»؟

فقل له فى ذلك وجهان أحدهما: أنه استأنف: (و لا تخشى)، و لم يعطفه على أول الكلام فكانت (لا) فيه بمعنى (ليس) كما قال تعالى: فَلا تَنْسى «۴». و الوجه الآخر: أنه لما طرح الياء أشبع فتحة السين فصارت ألفا ليوافق رءوس الآى التى قبلها بالألف.

قوله تعالى: فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ «۵». يقرأ بقطع الألف و إسكان التاء، و بوصلها و تشديد التاء. فالحجة لمن قطع: أنه أراد: فألحقهم و هما لغتان؛ لحق و ألحق. و الحجة لمن وصل: أنه أراد: سار فى أثرهم.

قوله تعالى: قَدْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ واعَدْناكُمْ «۶». يقرءان بالتاء و بالألف و النون إلا ما قرأه (أبو عمرو) من طرح الألف فى «و وعدناكم» فمن قرأه بالتاء. فالحجة له:

أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه، لأن التاء اسم الفاعل المنفرد بفعله. و الحجة لمن قرأه بالنون و الألف: أنه جعله من إخبار اللّه

عزّ و جل عن نفسه بنون الملكوت لأنه ملك الأملاك، و على هذه اللغة يتوجه قوله: قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ «۷»، لأنه خاطبه بلفظ ما أخبر به عه نفسه، فأمّا قوله: (وعدناكم) و (أوعدناكم) فالفرق بينهما مذكور فى البقرة «۸».

قوله تعالى: آمَنْتُمْ لَهُ «۹». يقرأ بالاستفهام و الإخبار. و قد ذكرت علله فى الأعراف «۱۰» قوله تعالى: فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَ مَنْ يَحْلِلْ «۱۱» يقرءان بالكسر معا، و بالضم.

فالحجة لمن كسر: أنه أراد: نزل و وقع. و الحجة لمن ضم: أنه أراد؛ وجب. و الوجه:

الكسر لإجماعهم على قوله تعالى: وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ «۱۲». (۱) طه: ۷۷.

(۲) طه: ۷۷.

(۳) أى أنها تحذف فى حالة الجزم.

(۴) الأعلى: ۶.

(۵) طه: ۷۸.

(۶) طه: ۸۰.

(۷) المؤمنون: ۹۹.

(۸) انظر: ۷۶ عند قوله تعالى: وَ إِذْ واعَدْنا.

(۹) طه: ۷۱ و فى الأصل (به) و هو خطأ.

(۱۰) انظر: ص: ۱۶۱ عند قوله تعالى: (أ أمنتم به).

(۱۱) طه: ۸۱.

(۱۲) هود: ۳۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۶

فإن قيل: ما وجه الإدغام فى قوله: (فيحلّ) و الإظهار فى قوله: (و من يحلل)؟

فقل: إنما يكون الإدغام فى متحرّكين، فسكن الأول لاجتماعهما، ثم يدغم. فإن كان الأول متحرّكا، و الثانى ساكنا بطل الإدغام، فالأصل المدغم فيمن ضم (فيحلل) و فيمن كسر (فيحلل) فنقلت الحركة من اللام إلى الحاء و أسكنت اللام ثم أدغمت. فهذا فرقان ما بين المدغم و المظهر.

قوله تعالى: بِمَلْكِنا «۱» يقرأ بكسر الميم و ضمّها، و فتحها. فالحجة لمن كسر:

أنه أراد: اسم الشيء المملوك كقولك: هذا الغلام ملكى، و هذه الجارية ملك يمينى.

و الحجة لمن ضم: أنه أراد بسلطاننا. و دليله قوله تعالى: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ «۲» يريد:

السّلطان. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولهم: ملك يملك ملكا.

قوله تعالى: وَ لكِنَّا حُمِّلْنا «۳» يقرأ بالتخفيف و التشديد. فالحجة لمن خفف: أنه أرادهم بالفعل، و جعل النون و الألف المتصلين به فى موضع رفع «۴». و الحجة لمن شدد:

أنه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله، و دلّ عليه بضم أوله و كان أصله و لكنّا حملنا (السامرىّ)، فلما خذل الفاعل أقيم المفعول مقامه، فرفع، لأن الفعل الذى كان حديثا عن الفاعل صار عن المفعول فارتفع به.

قوله تعالى: أَلَّا تَتَّبِعَنِ «۵». يقرأ بإثبات الياء وصلا و وقفا على الأصل، و بإثباتها وصلا و حذفها درجا اتّباعا للخط فى الوصل، و الأصل فى الدّرج، و بحذفها وصلا و وقفا اجتزاء بالكسرة منها.

قوله تعالى: يا ابن أم «۶» يقرأ بكسر الميم و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد:

يـا ابن أمى، فحـذف اليـاء اجتزاء بالكسـرة منهـا، و الوجه إثباتهـا، لأـن هـذه اليـاء إنما تحـذف فى النـداء المضاف إليك، إذا قلت: يا غلامى، لأنها وقعت موقع التنوين، و التنوين لا يثبت فى النداء. (۱) طه: ۸۷.

(۲) غافر: ۱۶.

(۳) طه،: ۸۷.

(۴) على أنه فاعل.

(۵) طه: ۹۳.

(۶) طه: ۹۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۷

فأما الياء هاهنا فالتنوين ثبت فى موضعها إذا قلت: يا ابن أم زيد، و إنما حذفت الياء لما كثر به الكلام، فصار المضاف و المضاف إليه كالشـىء الواحد، فحذفت الياء كذلك. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: يا ابن أمّاه، فرخّم، فبقيت الميم على فتحها، أو بنى ابنا مع الأم بناء (خمسة عشر)، أو قلب من الياء ألفا و قد ذكرت وجوهه فى الأعراف «۱» مستقصاة بما يغنى عن إعادته هاهنا.

قوله تعالى: بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ «۲». يقرأ بالياء و التاء فالياء لمعنى الغيبة و التاء لمعنى الحضرة.

قوله تعالى: لَنْ تُخْلَفَهُ «۳». يقرأ بكسر اللام و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل (للسامرىّ) و الهاء كناية عن الموعد. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: الدّلالة على أنه مستقبل ما لم يسمّ فاعله. و الهاء على أصلها فى الكناية، و هى فى موضع نصب فى الوجهين.

قوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ «۴». إجماع القراء فيه على اليـاء و ضـمها على مـا لم يسم فـاعله إلّا ما اختاره (أبو عمرو) من النون و فتحها. و له فى ذلك وجهان: أحدهما أنه أتى بالنون فى ننفخ ليوافق به لفظ نَحْشُرُ «۵»، فيكون الكلام من وجه واحد. و الثانى:

أن النافخ فى الصّور، و إن كان إسـرافيل، فإن اللّه عز و جل هو الآمر له بذلك و المقدّر و الخالق له، فنسب الفعل إليه لهذه المعانى. و دليله قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها «۶» و المتوفّى لها ملك الموت عليه السلام.

قوله تعالى: وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها «۷». يقرأ بفتح (أن) و كسرها. فالحجة لمن فتحها:

أنه ردّه على قوله: أَلَّا تَجُوعَ «۸» يريد: و أنك لا تظمأ فردّه على المعنى لا على اللفظ.

و الحجة لمن كسر، أنه استأنف و لم يعطف. و معنى لا تظمأ: أى لا تعطش. و لا تضحى:

أى: لا تبرز للشمس.

قوله تعالى: فَلا يَخافُ ظُلْماً «۹». يقرأ بالياء و إثبات الألف و الرفع، و بالتاء و حذف (۱) انظر: ۱۶۴.

(۲) طه: ۹۶.

(۳) طه: ۹۷.

(۴) طه: ۱۰۲.

(۵) طه: ۱۰۲.

(۶) الزمر: ۴۲.

(۷) طه: ۱۱۹.

(۸) طه: ۱۱۸.

(۹) طه: ۱۱۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۸

الأـلف و الجزم. فالحجـة لمن قرأ باليـاء و الرفع أنه جعله خبرا. و الحجـة لمن قرأ بالتـاء و الجزم أنه جعله نهيا. و معنى الظلم فى اللغـة:

وضع الشيء فى غير موضعه. و الهضم: النقصان.

قوله تعالى: أَعْمى «۱» فى الموضعين يقرءان بالتفخيم و الإمالة. فالحجة لمن فخم:

أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أمال: أنه دلّ بذلك على الياء. و قيل فى معناه:

أعمى عن حجته، و قيل عن طريق الجنة.

قوله تعالى: لَعَلَّكَ تَرْضى «۲». يقرأ بفتح التاء و ضمّها. فالحجة لمن فتحها: أنه قصده بكون الفعل له ففتح، لأنه من فعل ثلاثى. و الحجة لمن ضم: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله، و الأمر فيهما قريب، لأن من أرضى فقد رضى. و دليله قوله تعالى: راضِيَةً مَرْضِيَّةً «۳».

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ «۴». يقرأ بالياء و التاء. و الحجة فيه ما قدّمناه فى أمثاله، و الاختيار التاء لإجماعهم على قوله: حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ «۵».

و من سورة الأنبياء

قوله تعالى: قالَ رَبِّي يَعْلَمُ «۶». يقرأ بإثبات الألف و حذفها «۷». فالحجة لمن أثبت:

أنه جعله فعلا ماضيا أخبر به. و الحجة لمن حذف: أنه جعله من أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم.

قوله تعالى: نُوحِي إِلَيْهِمْ «۸». يقرأ بالنون و كسر الحاء و بالياء و فتحها. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أراد بذلك من شكّ فى نبوة محمد صلى اللّه عليه، و كفر به و قال: هلّا كان ملكا؟ فأمرهم اللّه أن يسألوا أهل الكتب هل كانت الرسل إلّا رجالا يوحى إليهم.

و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن اللّه تعالى أخبر به عن نفسه و ردّه على قوله: (أرسلنا) ليكون الكلام من وجه واحد، فيوافق بعضه بعضا.

قوله تعالى: وَ لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ «۹». يقرأ بياء مفتوحة و رفع (الصمّ)، و بتاء (۱) طه: ۱۲۴، ۱۲۵.

(۲) طه: ۱۳۰.

(۳) الفجر: ۲۸.

(۴) طه: ۱۳۳.

(۵) البينة: ۱.

(۶) الأنبياء: ۴.

(۷) و ذلك فى قوله «قال».

(۸) الانبياء: ۷.

(۹) الأنبياء: ۴۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۴۹

مضمومة و نصب (الصم). فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أفردهم بالفعل فرفعهم بالحديث عنهم. و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه قصد النبى صلى اللّه عليه و سلم بالفعل، و نصب (الصم) بتعدى الفعل إليهم. و دليله قوله تعالى: وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ «۱» لأنّ من لم يلتفت إلى وعظ الرسول عليه السلام، و لم يسمع عن اللّه ما يخاطبه به كان كالميّت الذى لا يسمع و لا يجيب.

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا «۲». يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فالحجة لمن ثبتها: أنه جعلها واو العطف دخلت على ألف التوبيخ كما تدخل الفاء. و الحجة لمن حذفها:

أنه اتّبع خط مصاحف أهل الشام، و مكة و اجتزأ منها بالألف، لأن دخولها مع الألف و خروجها سيّان. و معنى قوله: (رتقا): مغلقة. و

معنى (الفتق): تشقّق السماء بالمطر، و الأرض بالنبات.

قوله تعالى: وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ «۳». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه جعل كان بمعنى (حدث) و (وقع) فلم يحتج إلى خبر. و الحجة لمن نصب: أنه أضمر فى (كان) اسما معناه: و إن كان الشيء مثقال حبّة.

فإن قيل: فلم قال: أَتَيْنا بِها «۴»، و لم يقل (به)؟ فقل: لأن مثقال الحبّة هو الحبّة و وزنها.

قوله تعالى: وَ ضِياءً وَ ذِكْراً «۵». يقرأ بياء و همزة، و بهمزتين و قد ذكرت علته «۶» فى (يونس) و قال الكوفيون: الواو فى قوله: (و ضياء) زائدة، لأن الضياء: هو:

الفرقان، فلا وجه للواو.

و قال البصريون: هى واو عطف معناها: و آتيناهما ضياء. و دليلهم قوله: فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ «۷». و النور: هو الهدى، و سمّيت التوراة فرقانا، لأنها فرّقت بين الحق و الباطل.

قوله تعالى: وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ «۸» يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

تردون. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: تصيرون. (۱) فاطر: ۲۲.

(۲) الأنبياء: ۵۳.

(۳) الأنبياء: ۴۷.

(۴) الآية نفسها.

(۵) الأنبياء: ۴۸.

(۶) انظر: ۱۸۰.

(۷) المائدة: ۴۶.

(۸) الأنبياء: ۳۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۵۰

قوله تعالى: جُذاذاً «۱». يقرأ بضم الجيم و كسرها. فمن ضمّ أراد به: معنى حطام و رفات، و لا يثنى فى هذا و لا يجمع. و الحجة لمن كسر: أنه أراد: جمع (جذيذ) بمعنى: مجذوذ كقولهم: (خفيف) و (خفاف).

قوله تعالى: أُفٍّ لَكُمْ «۲» مذكور فى بنى إسرائيل «۳».

قوله تعالى: لِتُحْصِنَكُمْ «۴»، يقرأ بالتاء، و الياء، و النون. فالحجة لمن قرأه بالتاء:

أنه ردّه على (الصنعة) و (اللّبوس) «۵» لأن اللبوس: الدرع و هى مؤنثة. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على لفظ (اللبوس) لا على معناه. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر به عن اللّه عز و جل، لأنه هو المحصّن لا الدّرع.

قوله تعالى: وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ «۶»، إجماع القرّاء على إثبات النونين الأولى علامة الاستقبال، و الثانية فاء الفعل إلّا ما قرأه (عاصم) بنون واحدة مضمومة، و تشديد الجيم. فالحجة لمن قرأه بنونين و إن كان فى الخط بنون واحدة: أنّ النون تخفى عند الجيم فلما خفيت لفظا، سقطت خطّا، و دل نصب المؤمنين على أن فى الفعل فاعلا هو: اللّه عز و جل.

و (لعاصم) فى قراءته وجه فى النحو: لأنه جعل (نجّى) فعل ما لم يسم فاعله، و أرسل الياء بغير حركة، لأن الحركة لا تدخل عليها فى الرفع، و هى ساقطة فى الجزم إذا دخلت فى المضارع، و أضمر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه. و منه قولهم:

من كذب كان شرا له، يريدون: كان الكذب. فلما دلّ (كذب) عليه حذف، فكأنه قال: و كذلك نجّى النّجاء المؤمنين. و أنشد شاهدا لذلك:

و لو ولدت قفيرة جرو كلب لسبّ بذلك الجرو الكلابا

«۷» (۱) الأنبياء: ۵۸.

(۲) الأنبياء: ۶۷.

(۳) انظر: ۲۱۵.

(۴) الأنبياء: ۸۰.

(۵) من قوله تعالى: صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ الآية: نفسها.

(۶) الأنبياء: ۸۸.

(۷) قال فی الخزانة: قفيرة بتقديم القاف على الفاء، و الراء المهملة: اسم أم الفرزدق و الجرو: مثلث الجيم: ولد السباع، و هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها:

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۱

قوله تعالى: حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ «۱» يقرءان بالتشديد و التخفيف، و بالهمز و تركه. و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «۲».

قوله تعالى: وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ «۳» يقرأ بفتح الحاء و الراء و إثبات الألف، و بكسر الحاء و إسكان الراء و حذف الألف «۴». فالحجة لمن فتح و أثبت الألف: أنه أراد: ضد الحلال. و الحجة لمن كسر الحاء و حذف الألف: أنه أراد: و واجب على قرية. و (لا) فی قوله: (لا يرجعون) صلة. و معناه: واجب عليهم الرجوع للجزاء. و قيل هما لغتان:

حرم و حرام، و حلّ و حلال.

قوله تعالى: لِلْكُتُبِ «۵». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت علل ذلك آنفا «۶»، و قال بعضهم: السّجلّ: الكاتب.

قوله تعالى: فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «۷». يقرأ بضم الزاى و فتحها. و قد ذكر فيما مضى «۸».

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «۹» يريد به من قبل الذكر. و الذكر القرآن. و الأرض:

أرض الجنة، لقوله: الصَّالِحُونَ «۱۰». أقلّى اللوم عاذل و العتابا و قولى: إن أصبت لقد أصابا

و الشاهد فی هذا البيت كما فی الدّرر اللوامع: نيابة غير المفعول به مع وجوده ف (بذلك) جار و مجرور و ناب عن فاعل (سب) مع وجود الكلاب و هو مفعول به.

انظر: (الخزانة ۱: ۱۶۳ و الدّرر اللوامع: ۱: ۱۴۴).

(۱) الأنبياء: ۹۶.

(۲) انظر: ۲۳۱.

(۳) الأنبياء: ۹۵.

(۴) قراءة عامة أهل الكوفة. قال الطبرى: و الصواب من القول فی ذلك أنهما قراءتان مشهورتان: متفقتا المعنى غير مختلفتيه، و ذلك أن الحرم هو:: الحرام و الحرام هو: الحرم، كما الحلّ هو: الحلال و الحلال هو: الحلّ فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب. (الطبرى: ۱۷: ۶۸) المطبعة الأميرية.

(۵) الأنبياء: ۱۰۴.

(۶) انظر ص: ۱۰۵.

(۷) الأنبياء: ۱۰۵.

(۸) انظر: ۱۲۸.

(۹) الأنبياء: ۱۰۵.

(۱۰) الأنبياء: ۱۰۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۲

قوله تعالی: قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ «۱». يقرأ بإثبات الألف على الخبر، و بطرحها على الأمر.

فإن قيل: ما وجه قوله (بالحق)؟ فقل: يريد احكم بحكمك الحقّ ثم سمّى الحكم حقّا.

قوله تعالى: عَلى ما تَصِفُونَ «۲». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدّمت العلة فی ذلك من الغيبة و الخطاب. فاعرفه إن شاء اللّه.

و من سورة الحج

قوله تعالى: وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى «۳» يقرءان بضم السين و إثبات الألف، و بفتحها و طرح الألف، و هما جمعان «لسكران» و سكرانة». فالحجة لمن ضم السين و أثبت الألف: أنه لما كان السّكر يضعف حركة الإنسان شبّه بكسلان و كسالى.

و الحجة لمن فتح و حذف الألف: أنه لما كان السكر آفة داخلة على الإنسان شبه بمرضى و هلكى.

فإن قيل: فما وجه النفى بعد الإيجاب؟ فقل: وجهه: أنهم سكارى خوفا من العذاب و هول المطلع و ما هم بسكارى كما كانوا يعهدون من الشراب فی دار الدنيا.

قوله تعالى: وَ لُؤْلُؤاً «۴». يقرأ بالخفض، و النّصب، و بهمزتين، و بهمزة واحدة.

فالحجة لمن خفض أنه ردّه بالواو على أول الكلام، لأن الاسم يعطف على الاسم. و الحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلا كالأول معناه: و يحلّون لؤلؤا، و سهل ذلك عليه كتابها فی السّواد هاهنا و فی (الملائكة) «۵» بألف. و الحجة لمن همز همزتين: أنه أتى بالكلمة على أصلها. و لمن قرأه بهمزة واحدة: أنه ثقل عليه الجمع بينهما، فخفّف الكلمة بحذف إحداهما، و قد اختلف عنه فی الحذف. فقيل: الأولى، و هى أثبت، و قيل: الثانية، و هى أضعف.

قوله تعالى: ثُمَّ لْيَقْضُوا «۶». يقرأ بكسر اللام و إسكانها مع ثمّ، و الواو، و الفاء. (۱) الأنبياء: ۱۱۲.

(۲) الأنبياء: ۱۱۲.

(۳) الحج: ۲.

(۴) الحج: ۲۳.

(۵) فاطر: ۳۳.

(۶) الحج: ۲۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۳

و الكسر مع ثمّ أكثر. فالحجة لمن كسر: أنه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها. و الحجة لمن أسكن: أنه أراد: التخفيف لثقل الكسر. و إنما كان الاختيار مع (ثمّ) الكسر و مع (الواو) و (الفاء) الإسكان أن (ثمّ) حرف منفصل يوقف عليه، و الواو و الفاء لا ينفصلان، و لا يوقف عليهما. و كلّ من كلام العرب.

قوله تعالى: سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ «۱». يقرأ بالرفع و النصب «۲». فالحجة لمن رفع: أنه أراد الابتداء، و العاكف الخبر. و الحجة لمن نصب: أنه أراد: مفعولا ثانيا لقوله: (جعلناه) و رفع العاكف بفعل يريد به: (استوى) العاكف فيه و البادى.

قوله تعالى: هذانِ «۳» يقرأ بتشديد النون و تخفيفها. و قد ذكرت علله آنفا «۴».

قوله تعالى: وَ الْبادِ «۵» يقرأ بإثبات الياء و حذفها. و قد ذكرت الحجة فيه «۶».

قوله تعالى: وَ لْيُوفُوا «۷». يقرأ بتشديد الفاء، و تخفيفها، فالحجة لمن شدد: أنه استدل بقوله: وَ إِبْراهِيمَ الَّذِى وَفَّى «۸». و الحجة لمن

خفف: أنه استدل بقوله:

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ «۹» و قد ذكرت علته آنفا «۱۰».

قوله تعالى: فَتَخْطَفُهُ «۱۱». يقرأ بفتح الخاء و تشديد الطاء. و بإسكان الخاء و تخفيف الطاء. فالحجة لمن شدد أنه أراد: (فتختطفه) فنقل فتحة التاء إلى الخاء و أدغم التاء فى الطاء فشدّد لذلك. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من قوله تعالى: إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ «۱۲» و هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: مَنْسَكاً «۱۳» يقرأ بفتح السين و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلمة على أصلها، و ما أوجبه القياس لها، لأن وجه: فعل يفعل بضم العين أن يأتى المصدر منه و الموضع (مفعلا) بالفتح كقولك: مدخلا و مخرجا، و منسكا. و ما كان مفتوح العين أتى المصدر منه بالفتح، و الاسم بالكسر، كقولك: ضربت مضربا، و هذا مضربى. (۱) الحج: ۲۵.

(۲) أى سواء.

(۳) الحج: ۱۹.

(۴) انظر: ۱۲۱.

(۵) الحج: ۲۵.

(۶) انظر: ۱۶۹.

(۷) الحج: ۲۹.

(۸) النجم: ۳۷.

(۹) المائدة: ۱.

(۱۰) انظر: ۸۷ عند قوله تعالى: فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا.

(۱۱) الحج: ۳۱.

(۱۲) الصافات: ۱۰

(۱۳) الحج: ۳۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۵۴

و الحجة لمن كسر السين: أنه أخذه من الموضع الذى تذبح فيه النسيكة، و هى: الشاة الموجبة للّه.

قوله تعالى: لَهُدِّمَتْ «۱». يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: المرّة الواحدة من الفعل. و هما لغتان فاشيتان.

قوله تعالى: وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ «۲» و إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ «۳» يقرءان بفتح الدال من غير ألف، و بكسرها و إثبات الألف. و قد ذكرت علته فى البقرة «۴».

قوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ «۵» يقرأ بضم الهمزة و فتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل للّه عز و جل.

قوله تعالى: يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ «۶». يقرأ بفتح التاء و كسرها على لما قدمناه من بناء الفعل لفاعله بالكسر، و لما لم يسمّ فاعله بالفتح.

قوله تعالى: أَهْلَكْناها «۷» يقرأ بالتاء، و بالنون و الألف. فالدليل لمن قرأ بالتاء قوله: فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ «۸»، و لم يقل: نكيرنا. و الحجة لمن قرأ بالنون و الألف: أنه اعتبر ذلك بقوله تعالى: قَسَمْنا بَيْنَهُمْ «۹» و هو المتولى لذلك.

قوله تعالى: وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ «۱۰». يقرأ بالهمز على الأصل، و بتركه تخفيفا.

قوله تعالى: مِمَّا تَعُدُّونَ «۱۱». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمنا القول فى أمثاله.

قوله تعالی: مُعاجِزِينَ «۱۲» یقرأ بتشدید الجیم من غیر ألف، و بتخفیفها و إثبات الألف. فالحجة لمن قرأه بالتشدید: أنه أراد: مبطئین مثبطین. و الحجة لمن قرأه بالتخفیف:

أنه أراد: معاندین، فالتثبیط و التعجیز خاص لأنه فی نوع واحد، و هو: الإبطاء عن الرسول علیه السلام، و العناد عام، لأنه یدخل فیه الکفر. و المشاقّة. علی أن معناهما قریب عند النظر، لأن من أبطأ عن الرسول فقد عانده و شاقّه. (۱) الحج: ۴۰.

(۲) الحج: ۴۰.

(۳) الحج: ۳۸.

(۴) انظر: ۹۹.

(۵) الحج: ۳۹.

(۶) الحج: ۳۹.

(۷) الحج: ۴۵.

(۸) الحج: ۴۴.

(۹) الزخرف: ۳۲.

(۱۰) الحج: ۴۵.

(۱۱) الحج: ۴۷.

(۱۲) الحج: ۵۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۵

فأمّا قوله تعالی: أُولئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ «۱» لأنه یصیر بمعنی: لم یکونوا معاندین، و هذا خطأ. و معنی معجزین: سابقین فائتین. و منه: أعجزنی الشیء.

قوله تعالی: ثُمَّ قُتِلُوا «۲» یقرأ بتشدید التاء و تخفیفها. و قد ذکر «۳».

و قوله: مُدْخَلًا یَرْضَوْنَهُ «۴» یقرأ بضم المیم و فتحها و قد تقدم ذکره «۵».

قوله تعالی: وَ أَنَّ ما یَدْعُونَ «۶» یقرأ بالتاء و الیاء هاهنا و فی لقمان «۷» و فی العنکبوت «۸» و المؤمن «۹». و قد ذکرت الأدلة فیه مقدمة فیما سلف «۱۰».

و من سورة المؤمنون

قوله تعالی: لِأَماناتِهِمْ «۱۱»، یقرأ بالتوحید و الجمع. فمن وحّد استدل بقوله:

وَ عَهْدِهِمْ «۱۲» و لم یقل: و عهودهم. و من جمع استدل بقوله: أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها «۱۳».

قوله تعالی: عَلی صَلَواتِهِمْ «۱۴». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمیع، کما قال تعالی: أَوِ الطِّفْلِ «۱۵». و الحجة لمن جمع: أنه أراد:

الخمس المفروضات. و النوافل المؤکدات. و قد ذکر معنی الصلاة فی براءة «۱۶». (۱) هود: ۲۰.

(۲) الحج: ۵۸.

(۳) انظر: ۱۶۲.

(۴) الحج ۵۹.

(۵) انظر: ۱۲۲.

(۶) الحج: ۶۲.

(۷) لقمان: ۳۰

(۸) العنکبوت: ۴۲.

(۹) المؤمن: ۲۰.

(۱۰) انظر: ۸۲ عند قوله تعالی: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، و هی قراءة مکرّرة أکثر من مرّة فی الکتاب.

(۱۱) المؤمنون: ۸.

(۱۲) المؤمنون: ۸.

(۱۳) النساء: ۵۸.

(۱۴) المؤمنون: ۹.

(۱۵) النور: ۳۱.

(۱۶) انظر: ۱۷۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۶

قوله تعالی: فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً «۱». یقرأ بالتوحید و الجمع علی ما ذکرنا فی قوله:

(صلواتهم).

قوله تعالی: سَیْناءَ «۲» یقرأ بکسر السین و فتحها و هما لغتان. و أصله: (سریانی).

فالحجة لمن کسر: قوله تعالی: وَ طُورِ سِینِینَ «۳». و الحجة لمن فتح: أنه یقول: لم یأت عن العرب صفة فی هذا الوزن إلّا بفتح أولها، کقولهم: (حمراء) و (صفراء) فحملته علی الأشهر من ألفاظهم. و معناه: ینبت الثمار.

قوله تعالی: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ «۴». یقرأ بضم التاء و کسر الباء، و بفتح التاء و بضم الباء.

فالحجة لمن ضم التاء: أنه أراد: تخرج الدهن، و لم یتعدّ بالباء، «۵» لأن أصل النبات:

الإخراج. و الحجة لمن فتح التاء: أنه أراد: أن نباتها بالدّهن، و هو کلام العرب إذا أثبتوا الألف فی الماضی خزلوا الباء، و إذا خزلوا الألف أثبتوا الباء. و علة ذلک أنّ (نبت) فعل لا یتعدّی إلا بواسطة، فوصلوه بالباء، لیتعدّی. و (أنبت) فعل یتعدّی بغیر واسطة، فغنوا عن الباء فیه.

قوله تعالی: نُسْقِیکُمْ «۶» بضم النّون و فتحها. و قد ذکرت علّته فی النحل «۷».

قوله تعالی: مُنْزَلًا مُبارَکاً «۸». یقرأ بضم المیم، و فتحها، علی ما تقدم من ذکر العلّة فیه «۹». (۱) المؤمنون: ۱۴.

(۲) المؤمنون: ۲۰.

(۳) التین: ۲.

(۴) المؤمنون: ۲۰.

(۵) و الباء علی هذه القراءة زائدة قال أبو عبیدة فی المجاز: و من مجاز ما یزاد فی الکلام من حروف الزوائد: «إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً. فَما فَوْقَها»، «فَما مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِینَ». «وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَیْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ». «ما مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ مجاز هذا أجمع إلقاؤهنّ. انظر: مجاز القرآن: ۱۱ لأبی عبیدة معمر بن المثنی.

(۶) المؤمنون: ۲۱.

(۷) انظر: ۲۱۲.

(۸) المؤمنون: ۲۹.

(۹) انظر: ۱۲۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۷

قوله تعالی: مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ «۱». یقرأ بالإضافة و التنوین. و علته مستقصاة فی (هود) «۲».

قوله تعالی: تَتْرا «۳». یقرأ بالتنوین و ترکه. فالحجة لمن نوّن: أنه جعله مصدرا من قولک: وتر یتر وترا، ثم أبدل من الواو تاء، کما أبدلوها فی (تراث) و دلیل ذلک کتابتها فی السواد بألف، و کذلک الوقوف علیه بألف. و لا تجوز الإمالة فیه إذا نوّن وصلا و لا وقفا، لأنه جعل الألف فیه ألف إلحاق، کما جعلوها فی (أرطی) «۴» و (معزی).

و الحجة لمن لم ینوّن: أنه جعلها ألف التأنیث، کمثل (سکری) ففی هذه القراءة تجوز فیها الإمالة، و التفخیم وصلا و وقفا.

قوله تعالی: زُبُراً «۵». یقرأ بضم الباء و فتحها. و قد ذکرت علته «۶».

قوله تعالی: نُسارِعُ لَهُمْ «۷»، أماله الکسائی لمکان کسرة الراء، و فخّمه الباقون.

قوله تعالی: إِلی رَبْوَةٍ «۸» یقرأ بضم الراء و فتحها، و قد ذکرت علته فی البقرة «۹».

قوله تعالی: وَ إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُکُمْ «۱۰» یقرأ بفتح الهمزة و کسرها، و بتخفیف النون و تشدیدها مع الفتح. فالحجة لمن فتح: أنه ردّه علی قوله: (أنی بما تعلمون علیم) و بأن هذه أو لأن هذه «۱۱». و الحجة لمن کسر: أنه جعل الکلام تامّا عند قوله: (علیم) ثم (۱) المؤمنون: ۲۷.

(۲) انظر: ۱۸۶.

(۳) المؤمنون: ۴۴.

(۴) الأرطی: شجر: نوره کنوز الخلاف، و ثمره، کالعنّاب، تأکله الإبل غضة، و عروقه حمر. الواحدة أرطاة، ألفه للإلحاق. انظر: القاموس: الأرطی.

(۵) المؤمنون: ۵۳.

(۶) انظر: ۱۲۸.

(۷) المؤمنون: ۵۶.

(۸) المؤمنون: ۵۱.

(۹) انظر: ۱۰۲.

(۱۰) المؤمنون: ۵۲.

(۱۱) فی کتاب سیبویه: ۱: ۴۶۴ و سألته عن قوله جلّ ذکره: وَ إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً فقال: (إنما هو علی حذف اللام، کأنه قال: و لأن هذه أمتکم أمة واحدة ثم قال سیبویه: و لو قرءوها: و إن هذه امتکم امة واحدة کان جیّدا).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۵۸

استأنف إنّ فکسرها. و قد ذکرت العلة فی تشدید النون و تخفیفها فی (هود) «۱».

قوله تعالی: تَهْجُرُونَ «۲». یقرأ بفتح التاء و ضم الجیم. و بضم التاء و کسر الجیم.

فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: هجران المصادمة، لترکهم سماع القرآن و الإیمان به.

و الحجة لمن ضم: أنه جعله من قولهم: أهجر المریض إذا أتی بما لا یفهم عنه، و لا تحته معنی یحصّل، لأنهم کانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فیه، و تکلّموا بالفحش، و هذوا، و سبّوا فقال اللّه عز و جل: مُسْتَکْبِرِینَ بِهِ «۳». قیل: بالقرآن، و قیل: بالبیت العتیق.

قوله تعالی: سَیَقُولُونَ لِلَّهِ «۴» فی الثلاثة مواضع «۵»: فالأولی، لا خلف فیها. و الأخریان تقرءان بلام الإضافة و الخفض، و بطرحها و الرفع. فالحجة لمن قرأهما بلام الإضافة:

أنه ردّ آخر الكلام على أوله، فكأنه قال: هى (للّه). و دليلهم: أنهما فى الإمام بغير ألف.

و الحجة لمن قرأهما بالألف: أنه أراد بهن: اللّه. قل: هو اللّه، و ترك الأولى مردودة على قوله: لمن الأرض؟ قل: للّه. و الأمر بينهما قريب، أ لا ترى لو سأل سائل: من ربّ هذه الضّيعة؟ فإن قلت: فلان، أردت: ربّها، و إن قلت: لفلان أردت هى لفلان.

و كلّ صواب، و من كلام العرب.

قوله تعالى: خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ «۶» مذكور بعلله فى الكهف «۷»، و لا خلف فى الثانية أنها بالألف، لأنها به مكتوبة فى السواد.

قوله تعالى: عالِمِ الْغَيْبِ «۸» يقرأ بالرفع و الخفض.

فالرّفع بالابتداء، و الخفض بالرّدّ على قوله: سُبْحانَ اللَّهِ «۹» عالم الغيب.

قوله تعالى: غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا «۱۰». يقرأ بكسر الشين من غير ألف، و بفتح الشين و إثبات الألف. و كلاهما مصدران، أو اسمان مشتقّان من الشقاء. فأمّا الشّقاوة، فكقولهم:

سلم سلامة. و أما الشّقوة فكقولهم: فديته فدية.

قوله تعالى: سِخْرِيًّا «۱۱» يقرأ بكسر السين و ضمّها. فالحجة لمن كسر: أنه أخذه (۱) انظر: ۱۹۱ عند قوله تعالى: وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ... (۲) المؤمنون: ۶۷.

(۳) المؤمنون: ۶۷.

(۴) المؤمنون: ۸۵.

(۵) المؤمنون: ۸۵: ۸۷: ۸۹.

(۶) المؤمنون: ۷۲.

(۷) انظر: ۲۳۱.

(۸) المؤمنون: ۹۲.

(۹) المؤمنون: ۹۱.

(۱۰) المؤمنون: ۱۰۶.

(۱۱) المؤمنون: ۱۱۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۵۹

من (السّخريّا) «۱». و الحجة لمن ضم: أنه أخذه من (السّخرة) «۲». و كذلك التى فى (صاد) «۳»، فأما التى فى الزخرف «۴» فبالضم لا غير.

قوله تعالى: أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ «۵». يقرأ بفتح الهمزة، و كسرها. فالحجة لمن فتح أنه أراد: الاتصال بقوله: إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا «۶» لأنهم. و الحجة لمن كسر:

أنه جعل الكلام تامّا عند قوله: (بما صبروا) ثم ابتدأ إنّ فكسرها.

قوله تعالى: قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ «۷» قالَ إِنْ لَبِثْتُمْ «۸» يقرءان بإثبات الألف، و حذفها و بالحذف فى الأول و الإثبات فى الثانى. فالحجة لمن أثبت: أنه أتى به على الخبر.

و الحجة لمن حذف: أنه أتى به على الأمر. و يقرءان أيضا بالإدغام للمقاربة و بالإظهار على الأصل.

قوله تعالى: وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ «۹» يقرأ بضم التاء على معنى: تردون، و بفتحها على معنى: تصيرون.

و من سورة النور

قوله تعالی: وَ فَرَضْناها «۱۰». یقرأ بتشدید الراء و تخفیفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: بیّنّاها و فصّلناها، و أحکمناها فرائض مختلفة، و آدابا مستحسنة.

قال (الفراء) «۱۱»: وجه التشدید: أن اللّه تعالی فرضه علیه و علی من یجیء بعده، فلذلک شدّده. و الحجة لمن خفف: أنه جعل العمل بما أنزل فی هذه السورة لازما لجمیع المسلمین (۱) قال فی القاموس: مادة: سخر: سخره: کمنعه سخریّا بالکسر، و یضم: کلّفه ما لا یرید و قهره.

(۲) و فی القاموس: سخر منه و به، کفرح سخرا و سخرا، و سخرة هزئ، کاستسخر.

(۳) ص ۶۳.

(۴) الزخرف: ۳۲.

(۵) المؤمنون: ۱۱۱.

(۶) المؤمنون: ۱۱۱.

(۷) المؤمنون: ۱۱۲.

(۸) المؤمنون: ۱۱۴.

(۹) المؤمنون: ۱۱۵.

(۱۰) النّور: ۱.

(۱۱) الفرّاء: ۶۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶۰

لا یفارقهم أبدا ما عاشوا فکأنه مأخوذ من (فرض القوس) و هو الحز لمکان الوتر.

قوله تعالی: وَ لا تَأْخُذْکُمْ بِهِما رَأْفَةٌ «۱». یقرأ بإسکان الهمزة و فتحها، و هی مصدر فی الوجهین. فالحجة لمن أسکن: أنه حذا بها: طرف یطرف طرفا. و الحجة لمن فتح:

أنه حذا بها: کرم یکرم کرما، و أدخل الهاء دلالة علی المرة الواحدة. و معنی الرأفة:

رقّة القلب، و شدّة الرحمة.

قوله تعالی: أَرْبَعُ شَهاداتٍ «۲» یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبرا لقولهم: فشهادة أحدهم. و الحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلا له معناه فشهادة أحدهم أن یشهد أربع شهادات.

فإن قیل: فالشهادة الأولی واحدة و الثانیة أربع، فقل: معناها معنی الجمع، و إن کانت بلفظ الواحد کما تقول: صلاتی خمس و صیامی عشر.

قوله تعالی: وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَیْهِ «۳» و أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَیْها «۴» یقرءان بتشدید أنّ و نصب اللعنة، و الغضب إلّا ما قرأ به (نافع) «۵» من التخفیف و الرفع للّعنة و جعله (غضب) فعلا ماضیا، و اللّه تعالی رفع به. فالحجة لمن شدد و نصب: أنه أتی بالکلام علی أصل ما بنی علیه. و الحجة لمن خفف: (أنّ) و رفع بها ما قدمناه آنفا «۶»، و هو الوجه. و لو نصب لجاز.

قوله تعالی: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ «۷». یقرأ بالإدغام و الإظهار. فالحجة لمن أدغم مقاربة الحرفین فی المخرج. و الحجة لمن أظهر: أنه أتی به علی الأصل، إلّا ما روی عن (ابن کثیر) من تشدید التاء و إظهار الذال، و لیس ذلک بمختار فی النحو لجمعه بین ساکنین.

قوله تعالی: یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ «۸». یقرأ بالتاء و الیاء. فالحجة لمن قرأه بالیاء قال: (۱) النّور: ۲.

(۲) النور: ۶.

(۳) النور: ۷.

(۴) النور: ۹.

(۵) انظر: ۶۱.

(۶) انظر: ۱۹۱ عند قوله تعالى: وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ.

(۷) النور: ۱۵.

(۸) النور: ۲۴

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۶۱

اللّسان مذكّر، فذكرت الفعل كما أقول: يقوم الرجال، و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى به على لفظ الجماعة، و اللسان يذكر فيجمع (ألسنة) و يؤنث فيجمع (ألسن) «۱» فأما قوله:

إنّى أتتنى لسان لا أسرّ بها من علو لا عجب فيها و لا سخر

«۲» فإنه أراد باللسان هاهنا: الرّسالة.

قوله تعالى: غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ «۳» يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن قرأه بالنصب:

أنه استثناه، أو جعله حالا. و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا للتابعين. و الإربة:

الكناية عن الحاجة إلى النساء. و منه (و كان أملككم «۴» لاربه) أى لعضوه القاضى للحاجة.

قوله تعالى: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ «۵» يقرأ و ما أشبهه من النداء بهاء التنبيه بإثبات الألف و طرحها، و إسكان الهاء. فالحجة لمن أثبت: أنها عنده (هذا) التى للإشارة، طرح منها (ذا) فبقيت الهاء التى كانت للتنبيه، فإثبات الألف فيها واجب، و الدليل على ذلك قوله:

* ألا أىّ هذا المنزل الدارس اسلم «۶»* فأتى به تامّا على الأصل. و الحجة لمن حذف، و أسكن الهاء: أنه اتّبع خطّ السّواد و احتج بأن النداء مبنى على الحذف، و إنما فتحت الهاء لمجيء ألف بعدها فلما ذهبت الألف (۱) اللّسان: جارحة الكلام، و قد يكنّى به عن الكلمة فيؤنث حينئذ. فمن ذكره قال: ثلاثة ألسنة مثل: حمار و أحمرة، و من أنث قال: ثلاث ألسن: مثل ذراع و أدرع.

(۲) تتفق رواية خزانة الأدب مع رواية ابن خالويه، و لكنه فى (الأصمعيات) جاء على هذه الصورة:

قد جاء من عل أنباء أنبؤها إلىّ لا عجب منها و لا سخر

و روى علو مثلث الواو. و البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة، و يكنى: أبا قحفان و اسمه عامر بن الحرث بن رباح ابن أبى خالد بن ربيعة. انظر: خزانة الأدب للبغدادى ۳: ۱۳۵. الأصمعيات: ۸۹ تثقيف اللسان، و تلقيح الجنان: ۱۴۴. و شرح المفصّل لابن يعيش ۴: ۹۰.

(۳) النّور: ۳۱.

(۴) انظر: (النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ۱: ۳۶).

(۵) النور: ۳۱.

(۶) انظر: بيت الكتاب ۱: ۳۰۸ و شرح المفصل ۲: ۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۶۲

عادت الهاء إلى السكون، و إنما يوقف على مثل هذا اضطرارا لا اختيارا.

قوله تعالى: كَمِشْكاةٍ «۱» يقرأ بالتفخيم إلّا ما روى عن (الكسائى) من إمالته و قد ذكر الاحتجاج فى مثله آنفا «۲».

قوله تعالى: دُرِّيٌّ «۳» يقرأ بكسر الدال و الهمز و المدّ، و بضمّها و الهمز و المدّ، و بضمها و تشديد الياء. فالحجة لمن كسر و همز: أنه أخذه من الدّر و هو: الدّفع فى الانقضاض و شدّة الضوء. و كسر أوله تشبيها بقولهم: سكّيت: أى كثير السكوت. و الحجة لمن ضمّ أوّله أنه شبّهه ب «مرّيق» «۴» و إن كان عجميّا، و الحجة لمن ضمّ و شدد: أنه نسبه إلى الدّر لشدة ضوئه.

قوله تعالى: اسْتَوْقَدَ «۵». يقرأ بالتاء و التشديد، و بالياء و التاء و التخفيف، و الرّفع.

فالحجة لمن قرأه بالتشديد: أنه جعله فعلا ماضيا أخبر به عن الكوكب، و أخذه من التّوقّد.

و الحجة لمن قرأه بالتاء و الرفع: أنه جعله فعلا للزجاجة. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله فعلا للكوكب، و كلاهما فعل لما لم يسمّ فاعله، مأخوذان من الإيقاد.

قوله تعالى: يُسَبِّحُ لَهُ فِيها «۶». يقرأ بفتح الباء و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لما لم يسمّ فاعله و رفع (الرجال) بالابتداء، و الخبر (لا تلهيهم). و الحجة لمن كسر:

أنه جعله فعلا للرجال فرفعهم به، و جعل ما بعدهم وصفا لحالهم.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ خَلَقَ «۷». يقرأ بإثبات الألف و خفض (كل). و بحذفها و نصب كل. فالحجة لمن أثبتها أنه أراد: الإخبار عن اللّه تعالى باسم الفاعل فخفض ما بعده بالإضافة لأنه بمعنى ما قد مضى و ثبت. و الحجة لمن حذف: أنه أخبر عن اللّه تعالى بالفعل الماضى و نصب ما بعده بتعدّيه إليه. (۱) النور: ۳۵.

(۲) انظر: ۷۲.

(۳) النور: ۳۵.

(۴) فى القاموس: و كوكب درّىء كسكين، و يضم (و ليس فعّيل سواه و مرّيق): متوقّد متلألئ.

(۵) النّور: ۳۵.

(۶) النّور: ۳۶.

(۷) النّور: ۴۵

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۶۳

قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ «۱» يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته فيما مضى «۲».

قوله تعالى: وَ يَتَّقْهِ «۳» يقرأ بكسر القاف و إسكان الهاء، و بإسكان القاف و كسر الهاء بياء و باختلاس حركة الهاء. فالحجة لمن كسر القاف و أسكن: أن الهاء لما اختلطت بالفعل اختلاطا لا تنفصل منه فى حال ثقلت الكلمة لجمعها فعلا، و فاعلا، و مفعولا فخفف بالإسكان. و الحجة لمن كسر الهاء و أتبعها ياء: أنه كسر الهاء لمجاورة كسرة القاف، و قوّاها بالياء إشباعا لكسرتها. و الحجة لمن حذف الياء و اختلس الحركة أن الأصل كان قبل الجزم (يتقيه) فلما سقطت الياء للجزم بقيت الهاء على ما كانت عليه. و الحجة لمن أسكن القاف و كسر الهاء: أنه كره الكسر فى القاف لشدتها، و تكريرها، فأسكنها تخفيفا أو أسكن القاف و الهاء معا، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين، أو توهّم أن الجزم وقع على القاف لأنها آخر حروف الفعل، ثم أتى بالهاء ساكنة بعدها، فكسر لالتقاء الساكنين، و الدليل على توهّمه ذلك قول الشاعر:

و من يتّق فإنّ اللّه معه و رزق اللّه مؤتاب و غاد

«۴» قوله سبحانه: سَحابٌ ظُلُماتٌ «۵». يقرءان معا بالتنوين و الرفع. و برفع الأول و إضافة الثانى إليه، و برفع الأول و تنوينه و خفض الثانى. و الحجة لمن نوّنهما و رفعه: أنّه رفع (السحاب) بالابتداء، و الخبر (من فوقه) و (ظلمات) تبيين لقوله: (موج من فوقه موج من فوقه سحاب) فهذه ثلاث ظلمات. و حقيقة رفعها على البدل. و الحجة لمن أضاف: أنه جعل الظّلمات غير السحاب فأضافه كما تقول ماء مطر. و الحجة لمن نوّن و خفض: أنه رفع قوله: (سحاب) بالابتداء و خفض (الظلمات) بدلا من قوله (أو كظلمات). (۱) النّور: ۵۵.

(۲) انظر: ۱۶۱.

(۳) النّور: ۵۲.

(۴) المؤتاب: اسم فاعل من ائتاب، افتعل من الأوب. و الغادى: اسم فاعل من غدا يغدو- انظر: (شواهد الشافية لابن الحاجب ۲: ۲۹۹. و الخصائص لابن جنى ۱: ۳۳۳، ۳۳۷. و المحتسب لابن جنى ۱: ۳۶۱).

(۵) النّور: ۴۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶۴

قوله تعالی: وَ لا یَحْسَبَنَّ. یقرأ بالیاء و التاء و کسر السین و فتحها. و قد ذکرت علله فی آل عمران «۱».

قوله تعالی: إِنَّما کانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِینَ «۲». یقرأ بالنصب [و الرفع «۳» علی ما ذکرناه آنفا «۴».

قوله تعالی: اسْتَخْلَفَ «۵». یقرأ بضم التاء و کسر اللام. و بفتحهما. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله (و الذین) فی موضع رفع. و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا- للّه عز و جل لتقدمه فی اول الکلام، و (الّذین) فی موضع نصب.

قوله تعالی: ثَلاثُ عَوْراتٍ «۶» یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه ابتدأ فرفعه بالابتداء، و الخبر (لکم)، أو رفعه لأنه خبر ابتداء محذوف، معناه: هذه الأوقات ثلاث عورات لکم. و الحجة لمن نصب: أنه جعله بدلا من قوله ثَلاثَ مَرَّاتٍ «۷».

و من سورة الفرقان

قوله تعالی: یَأْکُلُ مِنْها «۸» یقرأ بالیاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه أقرد الرّسول بذلک. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر عنهم بالفعل علی حسب ما أخبروا به عن أنفسهم.

قوله تعالی: وَ یَجْعَلْ لَکَ «۹». یقرأ بالجزم و الرفع. فالحجة لمن جزم: أنه ردّه علی معنی قوله: (جعل لک) لأنه جواب الشرط و إن کان ماضیا فمعناه: الاستقبال. و الحجة لمن استأنفه: أنه قطعه من الأول فاستأنفه. (۱) انظر ۱۱۶.

(۲) النّور: ۵۱.

(۳) فی الأصل: و الخفض و الصّواب أن یقال (و الرّفع) لأنه لا وجه لخفض (قول) بعد کان و قد قال العکبری فی هذه الآیة: (قول المؤمنین). یقرأ بالنصب و الرفع: (العکبری ۲: ۱۵۸).

(۴) انظر: ۱۰۳ عند قوله تعالی: إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً.

(۵) النّور: ۵۵.

(۶) النّور: ۵۸.

(۷) النّور: ۵۸.

(۸) الفرقان: ۸.

(۹) الفرقان: ۱۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶۵

قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ «۱»، فَیَقُولُ «۲». یقرءان بالیاء و النون علی ما تقدم من الغیبة و الإخبار عن النفس «۳».

قوله تعالی: مَکاناً ضَیِّقاً «۴». یقرأ بالتشدید و التخفیف فقیل: هما لغتان: و قیل:

أراد: التشدید فخفف. و قیل الضیّق «۵» فیما یری و یحدّ، یقال بیت ضیّق، و فیه ضیق.

و الضیّق فیما لا یحد و لا یری، یقال: صدر ضیّق و فیه ضیق.

قوله تعالی: تَشَقَّقُ السَّماءُ «۶». یقرأ بالتشدید و التخفیف، و قد تقدم القول فیه آنفا «۷».

قوله تعالی: وَ نُزِّلَ الْمَلائِکَةُ «۸». یقرأ بنون واحدة، و تشدید الزای، و رفع الملائکة.

و بنونین و تخفیف الزای، و نصب الملائکة. فالحجة لمن شدّد و رفع: أنه جعله فعل ما لم یسمّ فاعله ماضیا فرفع به، و دلیله قوله: (تنزیلا) لأنه من نزّل کما کان قوله تعالی:

تَقْتِيلًا «۹» من قتّيل. و الحجة لمن قرأه بنونين: أنه أخذه من: (أنزلنا) فالأولى نون الاستقبال، و الثانية نون الأصل. و هو من إخبار اللّه تعالى عن نفسه، و لو شدّد الزاى مع التنوين لوافق ذلك المصدر.

قوله تعالى: يا وَيْلَتى «۱۰». يقرأ بالإمالة و التفخيم. فالحجة لمن أمال: أنه أوقع الإمالة على الألف فأمال لميل الألف. و الحجة لمن فخم: أنه أتى به على الأصل و أراد فيه النّدبة، فأسقط الهاء و بقى الألف على فتحها.

قوله تعالى: أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً «۱۱». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكر فى البقرة «۱۲». (۱) الفرقان: ۱۷.

(۲) الفرقان: ۱۷.

(۳) انظر: ۱۳۷.

(۴) الفرقان: ۱۳.

(۵) قال الفراء: الضيّق ما يكون فى الذى يتسع و يضيق مثل الدار و الثوب، و الضيّق: ما ضاق عنه صدرك. أنظر: (اللسان).

(۶) الفرقان: ۲۵.

(۷) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالى: تَلْقَفُ!!.

(۸) الفرقان: ۲۵.

(۹) الأحزاب: ۶۱.

(۱۰) الفرقان: ۲۸.

(۱۱) الفرقان: ۴۸.

(۱۲) انظر: ۹۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۶۶

و يقرأ بالياء و النون و بالضم و الإسكان «۱». و قد ذكر فى الأعراف «۲».

قوله تعالى: لِيَذَّكَّرُوا «۳». يقرأ بتشديد الذال و فتحها. و بتخفيفها و إسكانها «۴».

و الحجة لمن شدّد: أنه أراد ليتعظوا. و دليله: فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ «۵». و الحجة لمن خفف: أنه أراد بذلك: الذّكر بعد النسيان.

قوله تعالى: لِما تَأْمُرُنا «۶» يقرأ بالتاء و الياء على ما ذكرناه فى معنى المواجهة و الغيبة.

قوله تعالى: سِراجاً «۷» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه أراد: الشمس لقوله بعدها: (و قمرا). و الحجة لمن جمع: أنه أراد: ما أسرج و أضاء من النجوم، لأنها مع القمر تظهر و تضىء.

قوله تعالى: وَ لَمْ يَقْتُرُوا «۸». يقرأ بفتح الياء و كسر التاء و ضمها، و بضمّ الياء و كسر التاء. فالحجة لمن فتح الياء و كسر التاء: أنه أخذه من قتر يقتر مثل: ضرب يضرب.

و من ضم التاء أخذه من قتر يقتر مثل: خرج يخرج. و الحجة لمن ضم الياء و كسر التاء أنه أخذه من: أقتر يقتر. و هما لغتان: معناهما: قلة الإنفاق.

قوله تعالى: يُضاعَفْ «۹». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد و قد ذكرت علته فيما سلف «۱۰».

و يقرأ بالرفع و الجزم. فالحجة لمن رفع: أنه لما اكتفى الشرط بجوابه كان ما أتى بعده مستأنفا فرفعه. و الحجة لمن جزم أنه لما اتصل بعض الكلام ببعض جعلت (يضاعف) بدلا من قوله: يَلْقَ «۱۱» فجزمته، و رددت عليه (و يخلد) بالجزم عطفا بالواو.

قوله تعالى: فِيهِ مُهاناً «۱۲». يقرأ بكسر الهاء و إلحاق ياء بعدها. و باختلاس الحركة من غير ياء. و قد تقدّم القول فيه بما يغنى عن إعادته «۱۳».

قوله تعالى: وَ ذُرِّيَّاتِنا «۱۴». يقرأ بالجمع و التوحيد. فالحجة لمن جمع: أنه ردّ أول (۱) يقصد: (بشرا).

(۲) انظر ۱۵۷.

(۳) الفرقان: ۵۰.

(۴) و ضم الكاف مخففة أيضا.

(۵) الغاشية: ۲۱.

(۶) الفرقان: ۶۰.

(۷) الفرقان: ۶۱.

(۸) الفرقان: ۶۷.

(۹) الفرقان: ۶۹.

(۱۰) انظر: ۹۸.

(۱۱) الفرقان: ۶۸.

(۱۲) الفرقان: ۶۹.

(۱۳) انظر: ۷۱ عند قوله تعالى: مَشَوْا فِيهِ.

(۱۴) الفرقان: ۷۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۶۷

الكلام على آخره، و زواج بين قوله: (أزواجنا) و (ذرياتنا). و الحجة لمن وحّد: أنه أراد به الذرية، و إن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع. و دليله قوله بعد ذكر الأنبياء: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ «۱».

قوله تعالى: وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً «۲». يقرأ بتشديد القاف و تخفيفها. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد تكرير تحية السّلام عليهم مرة بعد أخرى. و دليله قوله: وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً «۳».

و الحجة لمن خفف: أنه جعله من اللّقاء لا من التّلقّى كقوله: لقيته ألقاه، و يلقاه منى ما يسرّه.

من سورة الشعراء

قوله تعالى: طسم «۴». يقرأ بالتفخيم، و الإمالة، و بينهما. و قد ذكرت علته فى مريم «۵» قوله: سين ميم، يقرأ بالإظهار و الإدغام. فالحجة لمن أدغم: أنه أجراه على أصل ما يجب فى الإدغام عند الاتصال. و الحجة لمن أظهر: أن حروف التهجّى مبنيّة على قطع بعضها من بعض، فكأن الناطق بها واقف عند تمام كل حرف منها.

قوله تعالى: إِنَّ مَعِي رَبِّي «۶». يقرأ بفتح الياء و إسكانها. فالحجة لمن فتحها: أنها اسم على حرف واحد، اتصلت بكلمة على حرفين «۷» فقويت بالحركة. و الحجة لمن أسكن: أنه خفف، لأنّ حركة الياء ثقيلة.

قوله تعالى: لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ «۸». يقرأ بإثبات الألف، و حذفها. فالحجة لمن أثبت: أنه أتى به على أصل ما أوجبه القياس فى اسم الفاعل كقولك: علم فهو عالم.

و الحجة لمن حذف الألف: أنه قد جاء اسم الفاعل على فعل كقولك: حذر، و نحر و عجل. و قد فرق بينهما بعض أهل العربية، فقيل: رجل حاذر فيما يستقبل، لا فى وقته، و رجل حذر: إذا كان الحذر لازما له كالخلقة.

قوله تعالى: فَلَمَّا تَراءَا الْجَمْعانِ «۹». الخلف فى الوقف عليه. فوقف (حمزة) (۱) آل عمران: ۳۴.

(۲) الفرقان: ۷۵.

(۳) الإنسان: ۱۱.

(۴) الشعراء: ۱.

(۵) انظر: ۲۳۴

(۶) الشعراء: ۶۲.

(۷) و هی کلمة: «مع».

(۸) الشعراء: ۵۶.

(۹) الشعراء: ۶۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶۸

(ترى) بكسر الراء و مدّ قليل، لأن من شرطه حذف الهمز فی الوقف فكان المدّ إشارة إليها و دلالة عليها «۱».

و وقف (الكسائی) بالإمالة و التمام.

و وقف الباقون بالتفخيم و التمام على الأصل، فإن كانت الهمزة للتأنيث أشير إليها فی موضع الرفع و حذفت فی موضع النصب.

قوله تعالى: إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ «۲». يقرأ بفتح الخاء و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولهم: خلق، و اختلق بمعنى: كذب.

و الحجة لمن ضم: أنه أراد:

عادة الأولين ممّن تقدم.

قوله تعالى: فارِهِينَ «۳». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد حاذقين بما يعملونه. و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: أشرين، بطرين.

قوله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «۴». يقرأ بالتشديد و نصب الروح و بالتخفيف و الرفع.

فالحجة لمن شدّد: أنه جعل الفعل للّه عز و جل. و دليله قوله: وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ «۵».

و الحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل لجبريل عليه السلام، فرفعه بفعله. فأمّا قوله: فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ «۶»، فالتشديد لا غير، لاتصال الهاء باللام و حذف الباء.

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً «۷» يقرأ بالياء و النصب. و بالتاء و الرفع. فالحجة لمن رفع الآية: أنه جعلها اسم كان، و الخبر (أن يعلمه). و الحجة لمن نصب: أنه جعل:

(الآية) الخبر، و الاسم (أن يعلمه)، لأنه بمعنى (علم علماء بنی إسرائيل) فهو أولى بالاسم لأنه معرفة، و الآية نكرة. و هذا من شرط (كان) إذا اجتمع فيها معرفة و نكرة كانت المعرفة بالاسم أولى من النكرة. (۱) قال الدّانی: حمزة قرأ بإمالة فتحة الرّاء فی الوصل، و إذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها، مع جعلها بين بين على أصله، فتصير بين ألفين ممالتين، الأولى: أميلت لإمالة فتحة الراء، و الثانية: أميلت لإمالة فتحة الهمزة.

انظر: (التيسير فی القراءات السبع: ۱۶۵).

(۲) الشعراء: ۱۳۷.

(۳) الشعراء: ۱۴۹.

(۴) الشعراء: ۱۹۳.

(۵) الشعراء: ۱۹۲.

(۶) البقرة: ۹۷.

(۷) الشّعراء: ۱۹۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۶۹

و معنی الآیة: أو لم یکن علم علماء بنی إسرائیل لمحمّد علیه السّلام فی الکتب المنزلة إلی الأنبیاء قبله أنه نبیّ آیة بیّنة و دلالة ظاهرة، و لکن لما جاءهم ما کانوا یعرفون کفروا به علی عمد لتأکد الحجّة علیهم.

قوله تعالی: وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ «۱». یقرأ بالفاء و الواو علی حسب ما ثبت فی السّواد.

فالحجة لمن قرأ بالفاء: أنه جعله جوابا لقوله تعالی: فَإِنْ عَصَوْکَ «۲» فتوکل: و الحجة لمن قرأه بالواو: أنه جعل الجواب فی قوله «فقل» ثم ابتدأ قوله: و توکّل بالواو مستأنفا.

و معنی التوکل: قطع جمیع الآمال إلّا منه، و إزالة الرغبة عن کلّ إلّا عنه.

قوله تعالی: یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ «۳». یقرأ بتشدید التاء و فتحها. و بالتخفیف و إسکانها.

و قد تقدم من القول فی علل ذلک ما یغنی عن إعادته «۴».

و من سورة النمل

قوله تعالی: بِشِهابٍ قَبَسٍ «۵». یقرأ بالتنوین، و الإضافة. فالحجة لمن أضاف: أنه جعل الشّهاب غیر القبس، فأضافه، أو یکون أراد: بشهاب من قبس فأسقط (من) و أضاف، أو یکون أضاف، و الشهاب هو القبس، لاختلاف اللفظین، کما قال تعالی:

وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَیْرٌ «۶». و الحجة لمن نوّن: أنه جعل القبس نعتا لشهاب فأعربه بإعرابه.

و أصل الشهاب: کلّ أبیض نوریّ.

قوله تعالی: وَ بُشْری «۷». یقرأ بالتفخیم علی الأصل، و بالإمالة لمکان الیاء. و مثله فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ «۸». یقرأ بالتفخیم و الإمالة. فأما کسر الراء و الهمزة فتسمی إمالة الإمالة.

قوله تعالی: ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ «۹». وَ ما لِیَ لا أَعْبُدُ «۱۰» فی (یس) یقرءان بالتحریک و الإسکان. فالحجة لمن فتح: أن کل اسم مکنّی کان علی حرف واحد مبنی علی حرکة:

(کالتاء) فی قمت، و (الکاف) فی ضربک، فکذلک الیاء. و الحجة لمن أسکن: أن (۱) الشّعراء: ۲۱۷.

(۲) الشّعراء: ۲۱۶.

(۳) الشعراء: ۲۴۴.

(۴) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالی: تَلْقَفُ.

(۵) النمل: ۷.

(۶) یوسف: ۱۰۹.

(۷) النمل: ۲.

(۸) القصص: ۳۱.

(۹) النمل: ۲۰.

(۱۰) یس: ۲۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۷۰

الحرکة علی الیاء ثقیلة، فأسکنها تخفیفا، و هذا لا سؤال فیه، و إنما السؤال علی (أبی عمرو) لأنه أسکن فی (النّمل) و حرک فی (یس).

و له فی ذلک ثلاث حجج: إحداهن: ما حکی عنه: أنه فرّق بین الاستفهام فی (النمل)، و بین الانتفاء فی (یس). و الثانیة: أنه أتی

باللغتين ليعلم جوازهما. و الثالثة:

أن الاستفهام يصلح الوقف عليه فأسكن له الياء كقولك ما لى؟ و ما لك؟ و الانتفاء يبنى على الوصل من غير نيّة وقوف، فحرّكت الياء لهذا المعنى.

قوله تعالى: أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ «۱». يقرأ بإظهار النّونين، و بالإدغام. فالحجة لمن أظهر: أنه أتى باللّفظ على الأصل، لأن الأولى: نون التأكيد مشددة، و الثانية: مع الياء اسم المفعول به. و الحجة لمن أدغم: أنه استثقل الجمع بين ثلاث نونات متواليات، فخفف بالإدغام و حذف إحداهن، لأن ذلك لا يخل بلفظ و لا يحيل معنى. و السلطان هاهنا: الحجّة.

قوله تعالى: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ «۲» يقرأ بضم الكاف إلا ما روى عن (عاصم) من فتحها، و هما لغتان، و الاختيار عند النحويين الفتح لأنه لا يجيء اسم الفاعل من فعل يفعل بالضمّ إلّا على وزن: (فعيل) إلا الأقل: كقولهم: «حامض»، و (فاضل).

قوله تعالى: مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ «۳». يقرأ بالإجراء و التنوين. و بترك الإجراء و الفتح من غير تنوين، و بإسكان الهمزة. فالحجة لمن أجراه أنه جعله اسم جبل أو اسم أب للقبيلة.

و الحجة لمن لم يجره: أنه جعله اسم أرض، أو امرأة فثقل بالتعريف و التأنيث. و الحجة لمن أسكن الهمزة: أنه يقول: هذا اسم مؤنث، و هو أثقل من المذكّر، و معرفة، و هو أثقل من النكرة، و مهموز، و هو أثقل من المرسل، فلما اجتمع فى الاسم ما ذكرناه من الثقل خفّف بالإسكان.

و سئل «أبو عمرو» عن تركه صرفه فقال: هو اسم لا أعرفه، و ما لم تعرفه العرب لم تصرفه.

قوله تعالى: أَلَّا يَسْجُدُوا «۴». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد: أنه (۱) النمل: ۲۱.

(۲) النمل: ۲۲.

(۳) النمل: ۲۲.

(۴) النمل: ۲۵.

جعله حرفا ناصبا للفعل «و لا» للنفى، و أسقط النون علامة للنصب. و معناه: و زيّن لهم الشيطان ألّا يسجدوا للّه. و الحجة لمن خفف: أنه جعله تنبيها و استفتاحا للكلام، ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى «۱» لإقباله عليه و حضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود.

و تلخيصه: ألا يا هؤلاء اسجدوا للّه، و العرب تفعل ذلك كثيرا فى كلامها. قال الشاعر:

ألا يا اسلمى يا دارمىّ على البلى و لا زال منهلّا بجرعائك القطر

«۲» أراد: يا هذه اسلمى. و دليله أنه فى قراءة عبد اللّه (هلّا يسجدون). و إنما تقع (هلّا) فى الكلام تحضيضا على السّجود.

قوله تعالى: وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ «۳». يقرءان بالياء و التاء و قد تقدّم ذكر علله فيما مضى.

قوله تعالى: أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ «۴». يقرأ بإدغام النون فى النون و التشديد و إثبات الياء وصلا و وقفا، و بإظهار النونين و إثبات الياء وصلا. و بحذفها مع الإظهار وصلا و وقفا.

و قد ذكرت علله فى نظائره مقدمة «۵».

قوله تعالى: فَما آتانِيَ اللَّهُ «۶». يقرأ بالمدّ و القصر، و إثبات الياء و فتحها، و إسكانها و حذفها، و بالإمالة و التفخيم. فالحجة لمن مدّ: أنه جعله من الإعطاء و به قرأت الأئمة.

و الحجة لمن قصر: أنه جعله من المجيء. و من أثبت الياء و فتحها كره إسكانها، فتذهب لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن حذفها: أنه اجتزأ بالكسرة منها. و قد تقدّم القول فى الاحتجاج لمن فخّم و أمال. (۱) قال ابن مالك: و من حذف المنادى المأمور، قوله تعالى: «فى قراءة الكسائى «ألا يا اسجدوا» أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا. انظر: (شواهد التوضيح و التصحيح لابن مالك: ۶).

(۲) قال فى الـدّرر اللوامع: حـذف المنادى قبل الدعاء وجوبا عند ابن مالك، و ميّ اسم امرأة. منهلّا: سائلا. جرعاء: هى جرعاء مالك: بلد قريبة من حزوى ببلاد نجد.

و البيت من قصيدة لذى الرمّة انظر: (الدرر ۲: ۳ و حاشية الصبان ۱: ۳۷- و شروح سقط الزائد، القسم الرابع: ۱۵۲۸).

(۳) النمل: ۲۵.

(۴) النمل: ۳۶.

(۵) انظر: ۱۴۳ عند قوله تعالى: أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ. و: ۱۶۹ عند قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونِ.

(۶) النمل: ۳۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۲

قوله تعـالى: وَ كَشَـفَتْ عَنْ ساقَيْهـا «۱». قرأه الأئمـة بإرسـال الأـلف إلاـ مـا قرأه ابن كثير بـالهمز مكـان الألف. و له فى ذلك وجهان. أحـدهما: أن العرب تشـبه مـا لاـ يهمز بما يهمز فتهمزه تشبيها به كقولهم: حلّات السّويق «۲»، و إنمـا أصـله فى قولهم: حلّات الإبل عن الحوض: إذا منعتها من الشرب. و الآخر: أن العرب تبدل من الهمز حروف المد و اللين فأبدل (ابن كثير) من حروف المدّ و اللين همزة تشبيهـا بـذلك. فأمّـا همزه فى (صاد) لقوله بِالسُّوقِ «۳» فقيـل: كـان أصـله سـئوق على ما يجب فى جمع (فعل) «۴» فلمـا اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، و اجتزأ بها من الثانية فحذفها.

قوله تعالى: لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ «۵» يقرءان بالتاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالتاء «۶»:

أنه أراد به: كـأن مخاطبا خـاطبهم فقـال: تحالفوا من القسم لتبيّتنّه، ثم لتقولنّ، فأتى بالتاء دلالـة على خطاب الحضـرة، و أسـقطت نون التأكيد، واو الجمع، لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: مَهْلِكَ أَهْلِهِ «۷». يقرأ بضم الميم و فتحها و بكسر اللام و فتحها. و قد أتينا على علله فى الكهف «۸».

قوله تعـالى: أَنَّا دَمَّرْناهُمْ «۹». يقرأ بكسـر الهمزة و فتحهـا. فالحجـة لمن كسـر: أنه اسـتأنفها بعـد تمام الكلام. و الحجـة لمن فتحها: أنه جعلها متّصلة بالأول من وجهين:

أحدهما: أنه جعلها و ما اتصل بها خبر كان. و الآخر: أنه وصلها بالباء، ثم أسقطها فوصل الفعل إليها. (۱) النمل: ۴۴.

(۲) السويق: ما يعمل من الحنطة و الشعير، فهمزوا غير مهموز لأنه من الحلواء.

(۳) ص: ۳۳.

(۴) فعول: يطرد فى اسم على فعل بفتح فكسر، ككبد و كبود و فى فعل اسما ثلاثيا ساكن العين، مثلث الفاء. نحو: كعب و كعوب، و يحفظ فى فعل بفتحتين. كأسد و أسود، و ذكر و ذكور، و شجن و شجون.

(۵) النمل: ۴۹.

(۶) التاء الفوقية مضمومة بعد اللام، و كذلك ضم التاء التى بعد الياء التحتية.

(۷) النمل: ۴۹.

(۸) انظر: ۲۲۷.

(۹) النمل: ۵۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۳

قوله تعالى: أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ «۱». يقرأ بهمزة و ياء. و بالمدّ و غير المدّ، و بهمزتين.

و قد ذكرت علله محكمة فيما سلف «۲».

قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتَهُ «۳» قَدَّرْناها يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. و قد تقدّم القول فيه «۴».

قوله تعالى: قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ «۵». يقرأ بالتاء و الياء «۶»، و بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر آنفا.

قوله تعالى: بَلِ ادَّارَكَ «۷». يقرأ بقطع الألف و إسكان الدال، و بوصل الألف و تشديد الدّال، و زيادة ألف بين الدال و الراء. فالحجة لمن قطع الألف: أنه جعله ماضيا من الأفعال الرّباعية. و منه قوله إِنَّا لَمُدْرَكُونَ «۸». و الحجة لمن وصل و شدّد، و زاد ألفا: أن الأصل عنده: (تدارك) ثم أسكن التاء و أدغمها فى الدّال، فصارتا دالا شديدة ساكنة فأتى بألف الوصل، ليقع بها الابتداء، و كسر لام (بل) لذهاب ألف الوصل فى درج الكلام، و التقائها مع سكون الدّال، و مثله: فَادَّارَأْتُمْ فِيها «۹»، قالوا: اطَّيَّرْنا بِكَ «۱۰»، وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها «۱۱».

قوله تعالى: أَ إِذا كُنَّا تُراباً وَ آباؤُنا «۱۲» مذكور فيما تقدم «۱۳».

فأمّا قوله: أَ إِنَّا «۱۴» يقرأ بالاستفهام و الإخبار. فالحجة لمن استفهم: أنه أراد أ إنا (۱) النمل: ۵۵.

(۲) انظر: ۱۶۱.

(۳) النمل: ۵۷.

(۴) انظر ص: ۲۰۷ عند قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا.

(۵) النمل: ۶۲.

(۶) فى الأصل: (و الهاء) و هو تحريف قرأ أبو عامر و هشام بالياء و الباقون بالتاء.

(۷) النمل: ۶۶.

(۸) الشعراء: ۶۱.

(۹) البقرة: ۷۲.

(۱۰) النمل: ۴۷.

(۱۱) يونس: ۲۴.

(۱۲) النمل: ۶۷.

(۱۳) انظر: ۱۶۱.

(۱۴) النمل: ۶۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۴

بهمزتين فقلب الثانية ياء لانكسارها تخفيفا لها. و الحجة لمن أخبر أنه أراد: إننا، فاستثقل الجمع بين ثلاث نونات فحذف إحداهن تخفيفا ثم أدغم النون فى النّون للماثلة. و الحجة لمن أظهر النونات فى الإخبار أنه أتى بالكلام على أصله و وفّاه ما أوجبه المعنى له. فأمّا الاسم المكنّى ففى موضع نصب بإنّ فى كل الوجوه.

قوله تعالى: وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ «۱». يقرأ بالياء مفتوحة، و رفع (الصمّ) و بالتاء مضمومة و نصب (الصمّ)، و قد بيّن الوجه فى ذلك مشروحا فى سورة (الأنبياء) «۲».

فإن قيل: فأى حجة تثبت عليهم إذا كانوا صمّا؟ فقل: هذا مثل: و إنما نسبوا إلى الصمم لأن الرسول عليه السّلام لما وعظهم، فتكبروا عن الوعظ، و مجّته آذانهم، و لم ينجح فيهم، كانوا بمنزلة من لم يسمع، أ لا ترى إلى قول الشاعر:

* أصم عما ساءه سميع «۳»* قوله تعالى: وَ لا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ «۴» يقرأ بفتح الضاد و كسرها و قد ذكر فيما سلف «۵».

قوله تعالى: بِهادِي الْعُمْيِ «۶». يقرأ بالياء و اسم الفاعل مضافا، و خفض «العمى» و بالتاء «۷» مكان الباء علامة للمضارعة، و نصب «العمى». فالحجة لمن أدخل الباء: أنه شبه «۸» (ما) بليس فأكّد بها الخبر، فإن أسقط الباء كان له فى الاسم الرفع و النصب.

و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله فعلا- مضارعا لاسم الفاعل، لأنه ضارعه فی الإعراب، و قام مقامه فی الحال، فأعطی الفعل بشبهه الإعراب «۹»، و أعطی اسم الفاعل بشبهه الإعمال. (۱) النمل: ۸۰.

(۲) انظر: ۴۸.

(۳) اللسان: مادة: صمم سمع، و انظر: (جمهرة الأمثال: ۳۶).

(۴) النمل: ۷۰.

(۵) انظر: ۱۵۰.

(۶) النمل: ۸۱.

(۷) المراد بتاء فوقية مفتوحة، و إسكان الهاء و نصب (العمی). و هی قراءة حمزة: انظر: (التیسیر: ۱۶۹).

(۸) فی قوله تعالی: وَ ما أَنْتَ بِهادِی الخ .. الآیة نفسها.

(۹) فی رأی ابن مالک أن هذا لیس هو العلة فی إعراب الفعل المضارع، و إنما العلة فی إعرابه قبوله لصیغة واحدة، و معان مختلفة، و لا یمیزها إلا الإعراب تقول: ما أحسن زید فیحتمل: النفی بها و التعجب، و الاستفهام، فإن أردت الأول: رفعت زیدا، أو الثانی نصبته، أو الثالث جررته، فلا بد أن تکون هذه العلة هی الموجبة لإعراب المضارع فإنک تقول: لا تأکل السمک و تشرب اللبن، فیحتمل النهی عن کل منهما علی انفراده، و عن الجمع بینهما، و عن الأول فقط، و الثانی مستأنف، و لا یبین ذلک إلّا بالإعراب، بأن تجزم الثانی إذا أردت الأول،

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۷۵

و الفعل هاهنا مرفوع باللفظ فی موضع نصب بالمعنی. «و العمی» منصوبون بتعدّیه إلیهم. و علی هذا تأتی الحجة فی سورة «الرّوم» «۱» إلّا فی الوقف، فإن الوقف هاهنا بالیاء، و فی الرّوم بغیر یاء اتّباعا لخطّ السّواد «۲».

قوله تعالی: تُکَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ «۳». یقرأ بکسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن کسر:

أنه جعل الکلام تامّا عند قوله: «تکلمهم» ثم ابتدأ (إن) مستأنفا، فکسر. و الحجة لمن فتح: أنه أعمل «تکلّمهم» فی «أن» بعد طرح الخافض، فوصل الفعل إلیها، فموضعها علی هذا نصب بتعدّی الفعل إلیها فی قول البصریین، و نصب بفقدان الخافض فی قول: «الفرّاء» و خفض فی قول: (الکسائی) و إن فقد الخافض.

قوله تعالی: وَ کُلٌّ أَتَوْهُ «۴». یقرأ بالمدّ و ضم التاء، و بالقصر و فتح التاء، فالحجة لمن مدّ: أنه جعله جمعا سالما ل (آت) و أصله: آتونه، فسقطت النون لمعاقبة الإضافة، فالهاء فی موضع خفض. و الحجة لمن قصر: أنه جعله فعلا ماضیا بمعنی: جاء، و الواو دالة علی الجمع و الرفع و التذکیر، و الهاء فی موضع نصب بتعدّی الفعل إلیها.

فإن قیل: لم اختص ما یعقل بجمع السلامة دون ما لا یعقل؟ فقل: لفضیلة ما یعقل علی ما لا یعقل فضّل فی اللفظ بهذا الجمع «۵»، کما فضل بالأسماء الأعلام فی المعنی، و حمل ما لا یعقل فی الجمع علی مؤنث ما یعقل، لأن المؤنث العاقل فرع علی المذکّر، و المؤنث ممّا لا یعقل فرع علی المؤنث العاقل، فتجانسا بالفرعیة، فاجتمعا فی لفظ الجمع بالألف و التاء.

قوله تعالی: بِما تَفْعَلُونَ «۶». یقرأ بالتاء و الیاء علی ما قدّمناه من مشاهدة الحضرة و الغیبة.

قوله تعالی: مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ «۷». یقرأ بالتنوین و النصب، و بالإضافة و کسر المیم، و تنصبه إن أردت الثانی، و ترفعه إن أردت الثالث. انظر: (الاقتراح للسیوطی: ۶۲).

(۱) الرّوم آیة: ۵۳ آی: أن أوجه الإعراب المذکورة هنا تکون هناک.

(۲) لأن خط المصحف فی الروم بغیر یاء.

(۳) النمل: ۸۲.

(۴) النمل: ۸۷.

(۵) أى بجمع السلامة.

(۶) النمل: ۸۸.

(۷) النمل: ۸۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۶

و فتحها معا. و قد ذكر بجميع علله فى آخر المائدة «۱» بما يغنى عن إعادة القول فيه.

قوله تعالى: وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «۲». يقرأ بالياء و التاء. و قد ذكرت علله فى عدة مواضع.

و من سورة القصص

قوله تعالى: وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما «۳». يقرأ بالنون و النصب. و بالياء و الرفع.

فالحجة لمن قرأه بالنون و النصب: أنه ردّه على قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ «۴» و «أن نرى» فأتى بالكلام على سنن واحد، و نصب «فرعون» و من بعده بتعدّى الفعل إليهم، و اللّه هو الفاعل بهم عز و جل، لأنه بذلك أخبر عن نفسه. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه استأنف الفعل بالواو، و دلّ بالياء على الإخبار عن (فرعون) و نسب الفعل إليه فرفعه به، و عطف من بعده بالواو عليه.

قوله تعالى: وَ حَزَناً «۵». يقرأ بضم الحاء و إسكان الزاى و بفتحهما معا. و قد تقدّمت الحجة فيه فيما سلف مستقصاة «۶».

قوله تعالى: حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ «۷» يقرأ بفتح الياء و ضم الدّال، و بضم الياء و كسر الدّال، و بإشمام الصّاد الزّاى، و خلوصها صادا.

فالحجة لمن ضمّ الياء: أنه جعله فعلا هم فاعلوه يتعدّى إلى مفعول. معناه: حتى يصدر الرعاء مواشيهم. و الحجة لمن فتح الياء:

أنه جعله فعلا لهم غير متعدّ إلى غيرهم. و الحجة لمن أشم الصّاد الزاى: أنه قرّبها بذلك من الدّال لسكون الصاد و مجىء الدّال بعدها.

و الرعاء بكسر الراء و المد: جمع راع. و فيه وجهان آخران: راعون على السلامة، و رعاة على التكسير، و هو جمع مختص به الاسم المعتل فأصله عند البصريين: (رعية) (۱) انظر: ۱۳۶ عند قوله تعالى: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ. (۲) النمل: ۹۳.

(۳) القصص: ۶.

(۴) القصص: ۵.

(۵) القصص: ۸.

(۶) انظر: ۱۱۶.

(۷) القصص: ۲۳.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۷

انقلبت ياؤه ألفا، لتحركها و انفتاح ما قبلها. و أصله عند الكوفيين رعى «۱» فحذفوا حرفا كراهة للتشديد و ألحقوا الهاء عوضا مما حذفوا فانقلبت الياء ألفا، لأن ما قبل الهاء لا يكون إلّا مفتوحا.

قوله تعالى: أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ «۲». يقرأ بكسر الجيم، و فتحها، و ضمّها. و هن لغات كما قالوا فى اللبن: رغوة و رغوة، و رغوة، و الكسر أفصح. و معنى الجذوة:

عود فى رأسه نار.

قوله تعالى: مِنَ الرَّهْبِ «۳». يقرأ بضم الراء، و فتحها، و بفتح الهاء و إسكانها فقيل:

هن لغات. و معناهن: الفزع. و «الجناح» «۴» من الإنسان: اليد.

و المعنى: إنه لما ألقى العصا، فصارت جانا فزع منها، فأمر بضم يده إلى أضلاعه ليسكّن من روعه.

و قيل الرّهب: هاهنا «الكمّ» «۵» تقول العرب: أعطنى ما فى رهبتك: فإن صح ذلك فإسكانه غير واجب، لأن العرب تسكّن المضموم و المكسور، و لا تسكن المفتوح، أ لا ترى إلى حكاية «الأصمعى» «۶» عن «أبى عمرو» و قال: قلت له: أنت تميل فى قراءتك إلى التخفيف فلم لم تقرأ: «يدعوننا رغبا و رهبا» بالإسكان؟ فقال لى: ويلك! أجمل أخف أم جمل؟.

قوله تعالى: فَذانِكَ بُرْهانانِ «۷». يقرأ بتشديد النون، و تخفيفها. قد ذكرت علله فى سورة النساء «۸».

فأما البرهانان: فاليد البيضاء من غير سوء أى من غير برص، و العصا المنقلبة جانّا. (۱) و ذهب أبو حنيفة إلى أن رعىّ: جمع رعاة، لأن (رعاة) و إن كان جمعا، فإنّ لفظه لفظ الواحد، فصار ك (مهاة)، و مهى. انظر: (لسان العرب: رعى).

(۲) القصص: ۲۹.

(۳) القصص: ۳۲.

(۴) فى قوله تعالى: وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ آية: ۳۲.

(۵) القاموس: الرهب بالتحريك: الكم.

(۶) انظر: ۲۰۵.

(۷) القصص: ۳۲.

(۸) انظر: ۱۲۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۸

و أما قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ «۱» فقيل خمس فى الأعراف، قوله: فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ «۲» و اليد، و العصا، و حلّ عقد لسانه، و فلق البحر له، و لأمته.

قوله تعالى: رِدْءاً يُصَدِّقُنِى «۳». يقرأ بإسكان الدّال و تحقيق الهمزة، و بفتح الدّال و تخفيف الهمزة. فالحجة لمن حقّق: أنه أتى بالكلام على أصله. و معناه: العون. و الحجة لمن خفّف: أنه نقل حركة الهمزة إلى الدّال فحرّكها و ليّن الهمزة تخفيفا.

فأما يصدقنى فأجمع على جزمه خمسة من الأئمة جوابا للطلب. و رفعه (حمزة) و (عاصم). و لهما فيه وجهان: أحدهما: أنهما جعلاه صلة «۴» للنكرة. و الثانى: أنهما جعلاه حالا من الهاء. و قد ذكر ذلك مشروحا فى أول سورة مريم «۵».

قوله تعالى: وَ قالَ مُوسى رَبِّى أَعْلَمُ «۶». يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه ردّ بها القول على ما تقدّم من قولهم. و الحجة لمن حذفها: أنه جعل قول موسى منقطعا من قولهم.

قوله تعالى: وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ «۷». يقرأ بالياء و التاء. و الحجة فيه ما قدمناه فى أمثاله.

قوله تعالى: لا يُرْجَعُونَ «۸» يقرأ بضم الياء على معنى يردّون. و بفتحها على معنى يصيرون.

قوله تعالى: سِحْرانِ تَظاهَرا «۹». يقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنهم كنوا بذلك عن (موسى) و (محمّد) عليهما السلام. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد:

كنايتهم بذلك عن التّوراة: و الفرقان.

قوله تعالى: يُجْبى إِلَيْهِ «۱۰». يقرأ بالياء و التاء على ما بيناه آنفا. (۱) الإسراء: ۱۰۱.

(۲) الأعراف: ۱۳۳.

(۳) القصص: ۳۴.

(۴) المراد بها صفة للنكرة.

(۵) أنظر: ۲۳۴ عند قوله تعالى: وَلِيًّا يَرِثُنِى.

(۶) القصص: ۳۷.

(۷) القصص: ۳۷، و فى الأصل من غير واو.

(۸) القصص: ۳۹.

(۹) القصص: ۴۸.

(۱۰) القصص: ۵۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۷۹

قوله تعالى: لَخَسَفَ «۱» يقرأ بضم الخاء دلالة على بناء ما لم يسمّ فاعله. و بفتحها دلالة على الإخبار بذلك عن اللّه عز و جل. و معنى قوله: وَيْكَأَنَّهُ «۲»: أ لم تر أنه؟

و فيها وجهان: فأهل البصرة يختارون الوقف على (وى)، لأنها عندهم كلمة حزن ثم يبتدئون: (كأنه) و أهل الكوفة يختارون وصلها لأنها عندهم كلمة واحدة، أصلها:

ويلك أنّه»، فحذفت اللام، و وصلت بقوله: أنّه.

و من سورة العنكبوت

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ «۳». يقرأ: «يروا» بالياء و التاء.

فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: معنى المواجهة بالخطاب لما أنكروا البعث و النشور. فقيل لهم: فإنكاركم لابتداء الخلق أولى بذلك. فإمّا أن تنكروهما جميعا أو تقرّوا بهما جميعا.

و الحجة لمن قرأه بالياء فعلى طريق الغيبة و البلاغ لهم.

فأما قوله: يبدئ فيقرأ بضم الياء و كسر الدال، و بفتح الياء و الدّال معا. فالحجة لمن ضم:

أنه أخذه من «أبدأ»، و من فتح أخذه من «بدأ» و هما: لغتان.

قوله تعالى: النَّشْأَةَ «۴». يقرأ بالمدّ و القصر، و الهمز فيهما، و القول فى ذلك كالقول فى رَأْفَةٌ «۵» فإسكانها كقصرها، و حركتها كمدّها، و هى فى الوجهين مصدر.

قوله تعالى: مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ «۶» يقرأ بالإضافة و الرفع معا و النصب. و بالتنوين و الرفع معه و النّصب. فالحجة لمن رفع مع الإضافة: أنه جعل: (إنّما) «۷» كلمتين منفصلتين (إنّ) الناصبة و (ما) بمعنى الذى (و اتخذتم) صلة (ما) و فى (اتخذتم) (ها) محذوفة تعود على الذى، و (أوثانا) مفعول به (و مودة) خبر إنّ. و تلخيصه: إن الذى اتخذتموه أوثانا مودّة بينكم. و مثله قول الشاعر: (۱) القصص: ۸۲.

(۲) القصص: ۸۲.

(۳) العنكبوت: ۱۹.

(۴) العنكبوت: ۲۰.

(۵) النور: ۲.

(۶) العنكبوت: ۲۵.

(۷) فى قوله تعالى: وَ قالَ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ، آية: ۲۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۸۰

ذرينى إنّما خطئى و صوبى علىّ، و إنّما أهلكت مال

«۱» و له فى الرفع وجه آخر: أن يرفع قوله: (مودة) بالابتداء، لأن الكلام قد تمّ عند قوله:

(أوثانا). و قوله: (فى الحياة الدنيا) الخبر. و الحجة لمن نصب أنه جعل (المودة) مفعول (اتخذتم)، سواء أضاف أو نوّن؟ و جعل (إنما) كلمة واحدة، أو جعل (المودة) بدلا من (الأوثان). و من نصب (بينكم) مع التنوين جعله ظرفا، و من خفضه مع الإضافة جعله اسما بمعنى (وصلكم) و قد ذكر ذلك فى الأنعام «۲».

قوله تعالى: وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ «۳»، أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ «۴» يقرءان معا بالاستفهام. و يقرأ الأول بالإخبار، و الثانى بالاستفهام، و بتحقيق الهمزتين معا.

و بتحقيق الأولى، و تليين الثانية. و قد تقدّم من القول فى تعليله ما يغنى عن إعادته «۵».

قوله تعالى: لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ «۶»، و إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ «۷» يقرءان بالتشديد و التخفيف.

و بتشديد الأول، و تخفيف الثانى. فالحجة فى ذلك كله ما قدمناه من أخذ المشدّد من «نجّى» و أخذ المخفف من «أنجى». و مثله قوله: إِنَّا مُنْزِلُونَ «۸» يقرأ بالتشديد و التخفيف.

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ «۹». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمناه من القول فى أمثاله.

قوله تعالى: لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ «۱۰» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد:

أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه و قام مقامه. و الحجة لمن جمع: أنه أتى باللفظ (۱) فى الأصل: «ما لى» بالياء و لعله تحريف من الناسخ لآن البيت روى مرفوع اللام من قصيدة لابن غلفاء و قبله:

أ لا قالت أمامة يوم غول تقطّع بابن غلفاء الحبال

انظر: (الدرر اللوامع ۲: ۶۹، ۷۱ (فرائد القلائد: ۳۱۸).

(۲) انظر: ۱۴۵.

(۳) العنكبوت: ۲۸.

(۴) العنكبوت: ۲۹.

(۵) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالى: قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً.

(۶) العنكبوت: ۳۲.

(۷) العنكبوت: ۳۳.

(۸) العنكبوت: ۳۴.

(۹) العنكبوت: ۴۲.

(۱۰) العنكبوت: ۵۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۸۱

على حقيقته، و دليله قوله بعد ذلك: «إنما الآيات عند اللّه».

قوله تعالى: وَ يَقُولُ ذُوقُوا «۱». يقرأ بالنون و الياء، و هما إخبار عن اللّه عز و جل، فالنّون إخباره تعالى عن نفسه، و الياء إخبار نبيّه عليه السلام عنه.

قوله تعالى: يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا «۲» هاهنا يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا فى الزمر «۳» يقرءان بإثبات الياء و حذفها. فالحجة لمن أثبت: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن أصل كلّ (ياء) الإثبات، و الفتح لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن أسكنها و حذفها لفظا: أنه اجتزأ بالكسرة منها و حذفها، لأن بناء النداء على الحذف، و الاختيار لمن حرّك الياء بالفتح أن يقف بالياء، لأنها ثابتة فى السّواد. فأما قوله: يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ «۴» فيأتى فى موضعه، إن شاء اللّه.

قوله تعالى: إِنَّ أَرْضِى واسِعَةٌ «۵». أجمع القراء على إسكانها إلا «ابن عامر» فإنه فتحها على الأصل.

قوله تعالی: ثُمَّ إِلَیْنا تُرْجَعُونَ «۶» یقرأ بالتاء و الیاء علی ما قدّمناه من القول فی أمثاله.

قوله تعالی: لَنُبَوِّئَنَّهُمْ «۷» یقرأ بالنون، و الباء، و بالنون و الثاء «۸» و معناهما قریب.

فالحجة لمن قرأ بالنون و الباء: أنه أراد: لننزلنهم من الجنة غرفا، و دلیله قوله: وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِیمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ «۹». و الحجة لمن قرأ بالنون و الثاء: أنه أراد: النزول و الإقامة. و منه قوله: وَ ما کُنْتَ ثاوِیاً فِی أَهْلِ مَدْیَنَ «۱۰». (۱) العنکبوت: ۵۵.

(۲) العنکبوت: ۵۶.

(۳) الزّمر: ۵۳.

(۴) الزخرف: ۶۸.

(۵) العنکبوت: ۵۶.

(۶) العنکبوت: ۵۷.

(۷) العنکبوت: ۵۸.

(۸) فی الأصل: «و التاء» و هو تحریف. و قد قرأ حمزة و الکسائی لنثوینهم بالثاء الساکنة من غیر همز انظر: (التیسیر ۱۷۴).

(۹) الحشر: ۹ و فی الأصل: «من قولهم»، و هو تحریف.

(۱۰) القصص: ۴۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۲

قوله تعالی: وَ لِیَتَمَتَّعُوا «۱» یقرأ بإسکان اللام و کسرها. فالحجة لمن أسکن: أنه جعلها لام وعید فی لفظ الأمر کقوله: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ «۲».

و لمن کسر وجهان: أحدهما: أن تکون لام الوعید أجراها علی أصلها، فکسرها مع الواو. و الآخر: أن تکون لام کی، مردودة بالواو علی قوله لِیَکْفُرُوا بِما آتَیْناهُمْ «۳» فیکون الفعل بها منصوبا، و بالأولی مجزوما.

و من سورة الروم

قوله تعالی: ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا «۴» یقرأ بنصب (عاقبة) و رفع (السوأی) و برفع (عاقبة) و نصب (السوأی) و بالتفخیم فی (السوأی) و الإمالة علی ما قدّمناه من الاحتجاج فی أمثاله.

و وزن: (السوأی) فعلی من السّوء، و هی هاهنا: العذاب. و قوله: (أن کذبوا) فی موضع نصب، لأنه مفعول له. معناه: لکذبهم.

قوله تعالی: ثُمَّ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ «۵» یقرأ بالیاء و التاء، و الفتح و الضم. و قد تقدم ذکر معناه «۶».

قوله تعالی: لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ «۷». یقرأ بفتح اللام و کسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالم) و العالم یحتوی علی کل المخلوقات من إنس، و جانّ، و جماد، و حیوان. و الحجة لمن کسر: أنه جعله جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلی الاعتبار من الجاهل- و دلیله قوله: وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ «۸».

فإن قیل: فما وجه دخول الحیوان و الجماد فی جملة من یعتبروهما لا یعقلان ذلک؟

فقل: إن اللفظ و إن کان عاما، فالمراد به الخاص ممن یعقل. و دلیله قوله تعالی: وَ هُوَ فَضَّلَکُمْ عَلَی الْعالَمِینَ «۹». جاء التفسیر: أنه أراد: عالم أهل زمانکم من الرّجال و النساء. (۱) العنکبوت: ۶۶.

(۲) فصلت: ۴۰.

(۳) العنکبوت: ۶۶.

(۴) الروم: ۱۰.

(۵) الروم: ۱۱ و فی الأصل «إلینا» و هو تحریف.

(۶) انظر: ۲۵۹.

(۷) الروم: ۲۲.

(۸) العنکبوت: ۴۳.

(۹) الأعراف: ۱۴۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۳

قوله تعالی: وَ کَذلِکَ تُخْرَجُونَ «۱». یقرأ بفتح التاء، و ضمّ الراء. و بضمّ التاء و فتح الراء. فالحجة لمن فتح التاء: أنه جعل الفعل لهم. و الحجة لمن ضم: أنه جعله لما لم یسم فاعله.

قوله تعالی: وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ رِباً «۲». یقرأ بالمدّ من الإعطاء، و دلیله إجماعهم علی مدّ قوله بعده: وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ زَکاةٍ «۳» إلّا ما روی عن (ابن کثیر) من القصر یرید به معنی المجیء.

قوله تعالی: لِیَرْبُوَا فِی أَمْوالِ النَّاسِ «۴». أجمع القرّاء علی قراءته بالیاء، و فتح الواو، لأنه فعل مضارع، دخلت علیه لام کی و (الرّبا) فاعله إلّا ما انفرد به (نافع) من التاء فی موضع الیاء مضمومة و إسکان الواو، لأنه جعل التاء دلیلا للخطاب. و ضمها لأنها من أربی. و أسکن الواو لأنها للجمع، و جعل علامة النصب سقوط النّون. و حمله علی ذلک کتابتها فی السّواد بألف بعد الواو.

قوله تعالی: کِسَفاً «۵» یقرأ بإسکان السین و فتحها. و قد ذکرت علته فی سورة بنی إسرائیل «۶».

قوله تعالی: إِلی آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ «۷». یقرأ بالتوحید و الجمع. فالحجة لمن وحّد:

أنه اکتفی بالواحد من الجمع، لنیابته عنه. و دلیله قوله: هُمْ أُولاءِ عَلی أَثَرِی «۸» و لم یقل آثاری. و الحجة لمن جمع: أنه أراد به: أثار المطر فی الأرض مرّة بعد مرّة، و المراد بهذا من اللّه عز و جل تعریف من لا یقرّ بالبعث، و لا یوقن بحیاة، بعد موت، فأراهم اللّه تعالی إحیاء بعد موت، لیعرفوا ما غاب عنهم بما قد شاهدوه عیانا، فتکون أبلغ فی الوعظ لهم، و أثبت للحجة علیهم.

قوله تعالی: وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ «۹» یقرأ بفتح التاء و الرفع و بضمها و النصب و قد ذکرت علله آنفا «۱۰»؟ (۱) الروم: ۱۹.

(۲) الروم: ۳۹.

(۳) الروم: ۳۹.

(۴) الروم: ۳۹.

(۵) الروم: ۴۸.

(۶) انظر: ۲۲۰.

(۷) الروم: ۵۰.

(۸) طه: ۸۴.

(۹) الروم: ۵۲.

(۱۰) انظر: ۲۷۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۴

قوله تعالی: مِنْ ضَعْفٍ «۱» یقرأ بضم الضاد و فتحها. و قد ذکر وجهه فی الأنفال «۲» قوله تعالی: لا یَنْفَعُ الَّذِینَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ «۳» یقرأ بالیاء و التاء علی ما ذکر فی أمثاله.

قوله تعالی: لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا «۴» أجمع القرّاء فیه علی الیاء إلّا ما رواه «قنبل» عن «ابن کثیر» بالنون. یخبر بذلک اللّه عز و جل عن نفسه بنون الملکوت.

و من سورة لقمان

قوله تعالى: هُدىً وَ رَحْمَةً «۵» أجمع القراء على نصبهما على الحال. أو القطع من «الآيات» لأنها معرفة (و الهدى) و (الرحمة) نكرتان، و قد تمّ الكلام دونهما إلّا ما قرأه (حمزة) بالرفع و له فى ذلك وجوه: أحدها: أن يكون (هدى) مرفوعة بالابتداء، و (رحمة) معطوفة عليها و (للمحسنين) الخبر. و الثانى: أن يكون بدلا من قوله:

آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ هُدىً وَ رَحْمَةً، لأن (آيات الكتاب) كذلك هى، أو يكون أضمر لها مثل ما أظهر للآيات، فرفعها بذلك، لأن الآيات جامعة للهدى و الرحمة.

قوله تعالى: وَ يَتَّخِذَها «۶» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه ردّه على قوله: يَشْتَرِى «۷».

و الوجه أن يضمر لها (هو) لأن الهاء و الألف كناية عن (السبيل). و الحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله: لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، و ليتّخذها هزوا.

قوله تعالى: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ «۸»، يا بُنَيَّ إِنَّها «۹» يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ «۱۰» يقرأن بالتشديد و كسر الياء، و فتحها، و بالتخفيف و الإسكان. فالحجة لمن شدّد و كسر:

أنه أراد: يا بنيىّ بثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير. و الثانية: أصليّة، و هى لام الفعل. و الثالثة: ياء الإضافة إلى النفس، فحذف الأخيرة اجتزاء بالكسر منها، و تخفيفا للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات. (۱) الروم: ۵۴.

(۲) انظر: ۱۷۲.

(۳) الروم: ۵۷.

(۴) الروم: ۴۱.

(۵) لقمان: ۳.

(۶) لقمان: ۶.

(۷) لقمان: ۶.

(۸) لقمان: ۱۳.

(۹) لقمان: ۱۶.

(۱۰) لقمان: ۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۸۵

و لمن فتح الياء مع التشديد وجهان: أحدهما: أنه أراد: يا بنياه، فرخّم، فسقطت الألف و الهاء للترخيم، لأنهما زائدتان، فالألف زيدت لبعد الصوت، و الهاء للسكت، فبقى الاسم على الفتح الذى كان عليه قبل الترخيم.

و الثانى: أنه شبّه هذه الياء لما رآها مشدّدة و معها ياء الإضافة بياء الاثنين إذا أضيفت إليها، ففتحها كما فتحوا قوله: إِحْدَى ابْنَتَىَّ هاتَيْنِ «۱».

فإن قيل: فما الفرق بين قولك: (ابنتى) و بين قولك (يا بنى)، و كلاهما مضاف إلى النفس بالياء الشديدة؟ فقل: الفرق بينهما لطيف فاعرفه، و ذلك أن الياء فى قولك:

ابنتىّ ساكنة طبعا لأنها بدل من الألف التى لا يمكن الحركة فيها بوجه، ثم يدخل ياء الإضافة لأن النون تذهب لمعاقبتها لها. و الأصل فى ياء الإضافة: الحركة، فكان الفتح أولى بها ففتحت لذلك، و أدغمت فيها ياء التثنية لسكونها، فهذا وجه الفتح فى الياء، المضاف إليها التثنية.

و أمّا وجه كسر الياء فی قولك: يا بنيّ: فإن وزن «ابن» كوزن «حصن» فإذا قلت فی التصغير: حصين كان كقولك: بنيّ، فاجتمع فيه ياء التصغير و ياء الأصل التی هی لام الفعل، و كان الإعراب عليها جاريا كما جری علی النون من (حصين)، ثم دخلت عليها ياء الإضافة فاجتذبت الياء الشديدة لقوتها إلی الكسر، لأن من شرطها أن تزيل الاعراب عمّا وليته و تردّه إلی الكسر، كقولك: «حصينی» فتسقط ياء الإضافة فی «بنيّ» لكثرة الياءات فتبقی «۲» كقولك «حصين» بكسر النون و سقوط الياء. فأنت الآن تعلم ضرورة أن الياء من (حصين) ساكنة و هی ياء التصغير. و مثلها فی قولك: (بنی)، و النون المكسورة فی قولك: (حصين) مثلها ياء الأصل فی (بنيّ) و هی مكسورة كالنّون، لتدل بالكسر علی ياء الإضافة الساقطة. فهذا تلخيص الفرق بين ياء الإضافة فی التصغير و التثنية، و الدّلالة علی فتح الياء فی التثنية، و كسرها فی التصغير. و أمّا الحجة لمن خفف الياء و أسكن:

فإنه صغّر، و لم يضف، فلما اجتمع فی آخر الاسم ياءان حذف إحداهما و بقّی الأولی، و هی ياء التصغير علی سكونها، فأجحف بالاسم. و لو أتی به منادی علی أصل المواجهة لقال: يا بنيّ لأنه نداء مفرد. (۱) القصص: ۲۷.

(۲): أی بنيّ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۶

قوله تعالی: وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ «۱» يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

و قد ذكر فی أمثاله ما يغنی عن إعادته. و معنی قوله لا تصاعر خدك: أی لا تمل بوجهك و لا تعرض تكبرا. و أصله من «الصّعر» و هو: داء يصيب البعير، فيلتوی له عنقه.

قوله تعالی: إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ «۲» أجمع القراء علی نصب (مثقال) إلا (نافعا) فإنه رفعه. و الحجة له: أنه جعل (كان) ممّا حدث و وقع، و لا خبر لها إذا كانت كذلك.

قوله تعالی: وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ «۳» يقرأ بالجمع و الإضافة، و بالتوحيد «۴». فالحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك جميع النعم التی ينعم اللّه بها علی عباده. و دليله قوله: شاكِراً لِأَنْعُمِهِ «۵» فالهاء هاهنا: كناية عن اسم اللّه عز و جل. و الحجة لمن وحّد: أنه أراد نعمة الإسلام، لأنها جامعة لكل النّعم، و ما سواها يصغر فی جنبها. فالهاء هاهنا علامة للتأنيث. فأمّا قوله:

(ظاهرة و باطنة) فالظاهرة: نعمة الإسلام، و الباطنة: ستر الذنوب.

قوله تعالی: وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ «۶» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه ردّه علی (ما) «۷» قبل دخول (إنّ) عليها أو استأنفه بالواو كما قال: يَغْشی طائِفَةً مِنْكُمْ وَ طائِفَةٌ «۸». و الحجة لمن نصب: أنه رده علی اسم (إن).

فإن قيل: فإن من شرط أبی عمرو أن يرفع المعطوف علی (إنّ) بعد تمام الخبر كقوله: وَ السَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها «۹» فقل: حجته فی ذلك: أن (لو) تحتاج إلی جواب يأتی بعد الابتداء و الخبر فكان المعطوف عليها كالمعطوف علی (إن) قبل تمام خبرها.

و الدليل علی ذلك أن تمام الخبر هاهنا فی قوله: ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ «۱۰» و هذا أدلّ (۱) لقمان: ۱۸.

(۲) لقمان: ۱۶.

(۳) لقمان: ۲۰.

(۴) أی بإسكان العين، و بعد الميم تاء منونة منصوبة علی التأنيث و الإفراد.

(۵) النحل: ۱۲۱.

(۶) لقمان: ۲۷.

(۷) فی قوله تعالی: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ آية: ۲۷.

(۸) آل عمران: ۱۵۴.

(۹) الجاثية: ۳۲ بعد قوله تعالی: وَ إِذا قِيلَ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ.

(۱۰) لقمان: ۲۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۷

دلیل علی دقة تمییز أبی عمرو و لطافة حذقه بالعربیة.

قوله تعالی: بِما یَعْمَلُونَ خَبِیرٌ «۱» إجماع القراء علی التاء إلا ما رواه (عیاش) «۲» عن أبی عمرو بالیاء، و لم یروه (الیزیدی) «۳».

و من سورة السجدة

قوله تعالی: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ «۴». یقرأ بإسکان اللام و فتحها. فالحجة لمن أسکن: أنه أراد: الذی جعل عباده یحسنون خلق کل شیء. و یحتمل أن یکون أراد:

المصدر فکأنه قال: الذی أحسن کل شیء خلقا و ابتداء. و الحجة لمن فتح: أنه أراد:

الفعل الماضی، و الهاء المتصلة به فی موضع نصب، لأنها کنایة عن مفعول به. و معناه:

أنه أحسن خلق کل شیء خلقه، فکوّنه علی إرادته، و مشیئته، فله فی کل شیء صنعة حسنة تدل بآثارها علی وحدانیّته و حکمته. و دلیل ذلک قوله تعالی: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها «۵» و علیها الحسن و القبیح.

قوله تعالی: أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا یقرأ بالاستفهام و الإخبار. و قد تقدم ذکره «۶».

قوله تعالی: ما أُخْفِیَ لَهُمْ «۷»: أجمع القرّاء علی فتح الیاء إلا حمزة فإنه أسکنها.

فالحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا ماضیا لما لم یسم فاعله و ألفه ألف قطع «۸». و الحجة لحمزة أنه جعله إخبارا عن المتکلّم، فأسکن الیاء علامة للرفع «۹». (۱) لقمان: ۲۹.

(۲) عیّاش بن محمد، أبو الفضل، الجوهری، البغدادی، روی عنه القراءة عبد الواحد بن عمر و محمد بن یونس المطرز، و محمد بن عیسی بن بندار و ابن شنبوذ مات سنة تسع و تسعین و مائتین. انظر: (غایة النهایة فی طبقات القراء: ۱: ۶۰۷).

(۳) أبو محمد یحیی بن المبارک بن المغیرة العدوی المقرئ النحوی اللغوی صاحب أبی عمرو بن العلاء البصری. کان عالما باللغات و توفی بخراسان سنة ۱۰۲ ه. انظر: (الکنی و الألقاب ۳: ۲۵۴، و البغیة: ۴۱۴. مطبعة السعادة).

(۴) السجدة: ۷.

(۵) الکهف: ۷.

(۶) انظر: ۱۶۱.

(۷) السجدة: ۱۷.

(۸) و فی هذه الحالة تکون «ما» استفهاما و موضعها رفع بالابتداء، «و أخفی لهم» خبره علی قراءة من فتح الیاء، انظر: (العکبری ۲: ۱۹۰)

(۹) و فی هذه الحالة تکون «ما» فی موضع نصب بأخفی، (المراجع السابق و الصفحة).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۸۸

قوله تعالی: لَمَّا صَبَرُوا «۱» یقرأ بفتح اللام و التشدید، و بکسرها و التخفیف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: حین صبروا و وقت صبروا. و دلیله قولک: (ولّاک السّلطان لما صبرت).

و الحجة لمن خفف أنه أراد: لصبرهم، لأنه جعل (ما) مع صلتها بمعنی المصدر، و (ما) فی قراءة من شدّد فی موضع نصب علی الظرف.

و من سورة الأحزاب

قوله تعالى: بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً «۲» يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أتبع آخر الكلام أوله، و دليله قوله: وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ «۳» إن اللّه كان بما يعملون خبيرا. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله خطابا من الرّسول عليه السلام لهم فى حال الحضور.

قوله تعالى: اللَّائِي «۴» يقرأ بهمزة مكسورة من غير ياء، و بكسرة الياء من غير همز و لا إتمام ياء، و بهمزة مكسورة ممدودة. و هذه كلها لغات فى جمع (التى). فالحجة لمن همز و كسر من عير ياء: أنه اجتزأ بالهمزة من الياء. و الحجة لمن كسر من غير همز و لا ياء: أنه خفف الاسم، و جمع بين ساكنين. و سهل ذلك عليه أن الأول حرف مدّ و لين، فالمدّ الذى فيه يقوم مقام الحركة. و الحجة لمن همز و مدّ: أنه أتى بالكلمة على أصل ما وجب لها.

قوله تعالى: تُظاهِرُونَ «۵» يقرأ بإثبات الألف و تشديد الظاء، و بالتخفيف مع فتح التاء و ضمها، و بحذف الألف و تشديد الظاء. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: تتظاهرون فأسكن التاء الثانية، و أدغمها فى الظاء فشدّد لذلك. و الحجة لمن خفف و ضم التاء: أنه أخذه من (ظاهر) ثم (تظاهرون) .. و لمن فتح: أنه أراد: (تتظاهرون) فأسقط إحدى التاءين. و قد ذكر الخلف فى أيهما الساقط «۶» و الحجة لمن حذف الألف و شدّد الظاء:

أنه أخذه من (تظّهّر)، ثم تتظهّرون، فأسكن التاء و أدغمها فى الظاء فشددها. و بقيت (۱) السجدة: ۲۴.

(۲) الأحزاب: ۲.

(۳) الأحزاب: ۱.

(۴) الأحزاب: ۴.

(۵) الأحزاب: ۴.

(۶) انظر: ۸۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۸۹

الهاء على ما كانت عليه من التشديد. و معناه: أن الرجل كان فى الجاهلية إذا قال لامرأته:

أنت علىّ كظهر أمى حرمت عليه. فجعل اللّه فيها على المسلم الكفّارة.

قوله تعالى: الظُّنُونَا «۱» و الرَّسُولَا «۲» و السَّبِيلَا «۳» يقرأن بإثبات الألف وصلا و وقفا، و بحذفها وصلا و وقفا، و بإثباتها وقفا و طرحها وصلا. فالحجة لمن أثبتها وصلا و وقفا: أنه اتبع خط المصحف، لأنها ثابتة فى السّواد، و هى مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رءوس الآى. و هذه الألفات تسمى فى رءوس أبيات الشعر قوافى، و ترنّما و خروجا «۴».

و الحجة لمن طرحها: أن هذه الألف إنما تثبت عوضا من التنوين فى الوقف، و لا تنوين مع الألف و اللام فى وصل و لا وقف. و الحجة لمن أثبتها وقفا و حذفها وصلا: أنه اتبع الخطّ فى الوقف، و أخذ بمحض القياس فى الوصل، على ما أوجبته العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين.

قوله تعالى: وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً «۵» يقرأ بالياء و التاء على ما ذكرنا فى أول السورة.

قوله تعالى: لا مُقامَ لَكُمْ «۶» يقرأ بضم الميم و فتحها. و قد تقدم ذكر الاحتجاج عليه آنفا «۷».

قوله تعالى: لَآتَوْها «۸» يقرأ بالمدّ من الإعطاء و بالقصر من المجىء. و قد ذكر فيما مضى «۹».

قوله تعالى: أُسْوَةٌ «۱۰» يقرأ بكسر الهمز و ضمها. و هما لغتان كما قالوا: رشوة و رشوة.

قوله تعالى: يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ «۱۱» يقرأ بتشديد العين و فتحها، و كسرها، و (يضاعف) بالياء و النون، و إثبات الألف، و التخفيف. فالحجة لمن قرأه بالياء و التشديد مع الفتح: (۱) الأحزاب: ۱۰.

(۲) الأحزاب: ۶۶.

(۳) الأحزاب: ۶۷.

(۴) فی القاموس: الخروج بالضم: الألف التی بعد الصلة فی الشعر

(۵) الأحزاب: ۹.

(۶) الأحزاب: ۱۳.

(۷) انظر: ۲۳۹.

(۸) الأحزاب: ۱۴.

(۹) انظر ۹۷ عند قوله تعالی: ما آتَیْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ.

(۱۰) الأحزاب: ۲۱.

(۱۱) الأحزاب: ۳۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۰

أنه جعله فعل ما لم یسم فاعله، و حذف الألف لقوله: (ضعفین) «۱». و دلیله قول العرب:

ضعّفت لک الـدّرهم مثلیه. و الحجة لمن قرأه بالنون و التشدید و کسـر العین: أنه جعله فعلا أخبر به عن اللّه تعالی کإخباره عن نفسه، و نصب (العذاب) بوقوع الفعل علیه، کما رفعه فی الأول بما لم یسم فاعله. و الحجة لمن خفف و أثبت الألف مع الیاء: أنه أخذه من: ضوعف یضاعف، و هو فعل ما لم یسمّ فاعله. و الحجة لمن قرأه بالنون و إثبات الألف مع التخفیف: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه.

قوله تعالی: وَ تَعْمَلْ صالِحاً «۲» یقرأ بالتاء و الیاء. فالتاء علی المعنی لأنه اسم لمؤنث.

و الیاء للفظ (من) لأنه مذکر لفظا و (من) تکون اسما لواحد، و جمع، و لمذکّر، و مؤنث.

قوله تعـالی: نُؤْتِها أَجْرَها «۳» یقرأ بـالنون و الیـاء. فالحجـة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالی عن نفسه. و الحجـة لمن قرأه بالیاء: أنه جعله من إخبار رسوله عنه.

قوله تعالی: وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ «۴» یقرأ بکسر القاف و فتحها. فالحجة لمن کسر:

أنه جعله من الوقار. و الحجة لمن فتح: أنه جعله من الاستقرار.

قوله تعالی: أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ «۵» یقرأ بالیاء و التاء. و قد ذکر الوجه فی ذلک آنفا.

قوله تعالی: وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ «۶» یقرأ بکسر التاء و فتحها. فالحجة لمن کسر:

أنه أراد: اسم الفاعـل من قولـک: ختم النـبیین فهو خـاتمهم. و دلیله قراءة (عبـد اللّه) و ختم النبیّین. و الحجـة لمن فتـح: أنه أخـذه من الخاتم الملبوس، لأنه جمال. و فیه أربع لغات: خاتم و خاتم و خاتام، و خیتام.

قوله تعـالی: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ «۷» یقرأ بالتاء مضمومة، و إثبات الألف «۸»، و بفتـح التاء و طرح الألف، و قد ذکرت علله فی البقرة مستقصاة «۹». (۱) الآیة نفسها.

(۲) الأحزاب: ۳۱.

(۳) الأحزاب: ۳۱.

(۴) الأحزاب: ۳۳.

(۵) الأحزاب: ۳۶.

(۶) الأحزاب: ۴۰.

(۷) الأحزاب: ۴۹.

(۸) أی بعد المیم.

(۹) انظر: ۹۸ عند قوله تعالی: ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۱

قوله تعالی: تُرْجِی مَنْ تَشاءُ «۱». یقرأ بتحقیق الهمزة، و إعراب الیاء، و بحذفه و إرسال الیاء. و قد ذکر «۲».

قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ «۳»، إجماع القراء علی الیاء، إلّا ما روی عن أبی عمرو من التاء فیه، یرید: لا یحل لک شیء من النساء «۴».

قوله تعالی: غَیْرَ ناظِرِینَ إِناهُ «۵» یقرأ بإشباع الضمة، و إلحاقها واوا، و باختلاس حرکة الضم فیها. و قد مضی القول فیه مع أمثاله «۶»

قوله تعالی: إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا «۷» یقرأ بالجمع، و یجمع الجمع. فالحجة لمن قرأه بالجمع: أنه لما جاء بعده (کبراء) و هو جمع (کبیر) وجب أن یکون الذی قبله (سادة) و هو جمع (سیّد)، لیوافق الجمع فی المعنی. و الحجة لمن قرأه بجمع الجمع «۸».

أن السادة کانوا فیهم أکبر من الکبراء، فأبانوهم منهم بجمع یتمیزون به عنهم.

قوله تعالی: وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً «۹» بالثاء و الباء و قد ذکرت علله فی البقرة «۱۰»

و من سورة سبأ

قوله تعالی: عالِمِ الْغَیْبِ «۱۱» یقرأ «علّام الغیب» و «عالم الغیب» بالخفض و عالم بالرفع. فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لقوله: (بلی و ربی) «۱۲» لأنه مخفوض بواو القسم. فأما علّام فهو أبلغ فی المدح من عالم و علیم. و دلیله قوله فی آخرها: «قُلْ إِنَّ رَبِّی (۱) الأحزاب: ۵۱.

(۲) انظر: ۱۵۹ عند قوله تعالی: أَرْجِهْ وَ أَخاهُ.

(۳) الأحزاب: ۵۲.

(۴) انظر: التیسیر: ۱۷۹.

(۵) الأحزاب: ۵۳.

(۶) انظر: ۷۱.

(۷) الأحزاب: ۶۷

(۸) أی سادات بألف بعد الدّال مع کسر التاء، و هی قراءة ابن عامر: (التیسیر ص: ۱۷۹).

(۹) الأحزاب: ۶۸.

(۱۰) انظر: ۹۶ عند قوله تعالی: قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ.

(۱۱) سبأ: ۳.

(۱۲) الآیة نفسها.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۲

یَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُیُوبِ «۱». و قیل: بل شدد دلالة علی التکثیر، لأنه مضاف إلی جمع.

و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله خبر ابتداء محذوف، معناه: هو عالم الغیب.

قوله تعالی: لا یَعْزُبُ «۲» یقرأ بضم الزای و کسرها و قد ذکر «۳».

قوله تعالی: مِنْ رِجْزٍ أَلِیمٌ «۴» یقرأ بالخفض و الرفع. فالحجة لمن خفض: أنّه جعله وصفا للرجز. و الحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا لقوله: (لهم عذاب). و معنی: (أَلِیم):

مؤلم موجع.

قوله تعالى: إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ «۵»، أَوْ نُسْقِطْ «۶» يقرءان بالنون و الياء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن ذاته. و الحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبى صلى اللّه عليه و سلم عن ربه عز و جل. و اتفق القراء على إظهار الفاء عند (الباء) «۷» إلا ما قرأه (الكسائى) مدغما. و حجته: أن مخرج الباء من الشفتين، و مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، و أطراف الثنايا العلى، فاتفقا فى المخرج للمقاربة إلا أن فى الفاء تفشيا يبطل الإدغام. فأما إدغام الباء فى الفاء فصواب.

قوله تعالى: وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ «۸» اتفاق القراء على نصب الريح إلا ما رواه «أبو بكر» «۹» عن «عاصم» بالرفع. فالحجة لمن نصب: إضمار فعل معناه: و سخرنا لسليمان الريح «۱۰».

فأما الحجة «لعاصم» فإنه رفعه بالابتداء «و لسليمان» الخبر. (۱) سبأ: ۴۸.

(۲): ۳.

(۳) انظر: ۱۵۷.

(۴) سبأ: ۵.

(۵) سبأ: ۹.

(۶) سبأ: ۹.

(۷) فى قوله تعالى: نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ.

(۸) سبأ: ۱۲.

(۹) انظر: ۸۲.

(۱۰) يرد بهذه الآية أبو عمرو بن العلاء على عيسى بن عمر، لأن عيسى كان يقرأ «يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَ الطَّيْرَ» على النداء، و قال أبو عمرو: لو كانت على النداء لكانت رفعا و لكنها على إضمار: «وَ سَخَّرْنا» الطير لقوله على أثر هذا: «وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ» أى سخرنا الريح.

انظر: (طبقات الشعراء لابن سلام ۱۴) المطبعة المحمودية.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۹۳

قوله تعالى: كَالْجَوابِ «۱» اتفق القرّاء على حذف الياء فى الوقف إلا (ابن كثير) فإنه أثبتها على الأصل.

قوله تعالى: تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ «۲» يقرأ بالهمز و تركه. فالحجة لمن همز: أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، لأن العصا سميت بذلك، لأن الراعى ينسئ بها الإبل عن الحوض أى يؤخرها. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التخفيف.

قوله تعالى: لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ «۳». يقرأ (سبأ) بالإجراء و تركه. و قد ذكرت علله فى سورة النمل «۴». و (فى مساكنهم) يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالتوحيد من الجمع. و الحجة لمن جمع: أنه جعل كل موضع منهما مسكنا.

قوله تعالى: ذَواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ «۵». أجمع القراء فيه على التنوين إلا (أبا عمرو) فإنه أضاف. فالحجة لمن نوّن: أنه جعل (الخمط) و (الأثل) بدلا من الأكل، و هو هو فى المعنى، و لذلك كرهوا إضافته، لأن الشىء لا يضاف إلى نفسه. و الحجة لأبى عمرو: أنه جعل الأكل أشياء كثيرة، و (الخمط) جنسا من المأكولات، فأضاف كما يضيف الأنواع إلى الأجناس. و (الخمط): ثمر الأراك فأمّا (أكل) فيقرأ بضم الكاف على الأصل و إسكانها تخفيفا.

قوله تعالى: حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ «۶». أجمع القراء على ضم الفاء دلالة على بناء ما لم يسم فاعله إلا (ابن عامر) فإنه فتحها دلالة على بناء الفعل للفاعل و هو اللّه عز و جل «۷».

و معنى ذلك: أن الملائكة لما سمعت صليل الوحى إلى محمد صلى اللّه عليه و سلم بعد الفترة التى كانت بينه و بين عيسى عليه السلام، فزعت له خوفا من قيام الساعة فقالوا: ما ذا قالَ رَبُّكُمْ؟ «۸» فأجيبوا قالُوا الْحَقَّ «۹» أى: قال ربكم: الحق. (۱) سبأ: ۱۳.

(۲) سبأ: ۱۴.

(۳) سبأ: ۱۵.

(۴) انظر: ۲۷۰.

(۵) سبأ: ۱۶.

(۶) سبأ: ۲۳.

(۷) و تقرأ بفتح الفاء و الزای مشددة انظر: (شرح ابن القاصح علی الشاطبیة: ۲۸۳).

(۸) سبأ: ۲۳.

(۹) سبأ: ۲۳

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۴

قوله تعالی: وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْکَفُورَ «۱». یقرأ بالیاء و فتح الزای. و بالنون و کسر الزای. فالحجة لمن قرأه بالیاء و الفتح: أنه جعله فعل ما لم یسم فاعله فرفع لذلک الکفور.

و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الفعل للّه عز و جل و عدّاه إلی (الکفور) فنصبه به «۲».

و (هل) یجیء فی الکلام علی أربعة أوجه: یکون جحدا کقوله: (و هل یجازی إلا الکفور). و دلیل ذلک مجیء التحقیق بعدها. و تکون استفهاما کقوله: هَلْ یَسْمَعُونَکُمْ إِذْ تَدْعُونَ «۳». و یکون أمرا کقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ «۴». و یکون بمعنی «قد» کقوله تعالی: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ «۵».

قوله تعالی: رَبَّنا باعِدْ بَیْنَ أَسْفارِنا «۶». یقرأ بتشدید العین و کسرها من غیر ألف، و بالتخفیف و إثبات الألف بین الباء و العین. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: التکریر یعنی بعد بعد و هو ضد: القرب. و الحجة لمن أدخل الألف و خفف: أنه استجفی أن یأتی بالعین مشددة فأدخل الألف، و خفف، کقوله تعالی: عَقَّدْتُمُ «۷» و (عاقدتم).

و قد ذکرت علله هناک بأبین من هذا، و هما فی حال التشدید و التخفیف عند الکوفیین مجزومان بلام مقدرة، حذفت مع حرف المضارعة. و عند البصریین مبنیا علی معنی الطّلب بلفظ الأمر علی ما وجب للفعل فی الأصل.

قوله تعالی: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ «۸». یقرأ بتشدید الدّال و تخفیفها. و معناهما قریب و ذلک أن إبلیس لعنه اللّه قال: وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَیُبَتِّکُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ «۹» ظانا لذلک، (۱) سبأ: ۱۷.

(۲) قال ابن قتیبة فی معرض وجوه الخلاف فی القراءات: إنه قد یکون الاختلاف فی إعراب الکلمة أو فی حرکة بنائها بما لا یزیلها عن صورتها فی الکتاب و لا یغیر معناها نحو قوله تعالی: وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْکَفُورَ و هل یجازی إلّا الکفور. انظر: (تأویل مشکل القرآن ۲۸، ۲۹).

(۳) الشعراء: ۷۲

(۴) المائدة: ۹۱

(۵) الإنسان: ۱

(۶) سبأ: ۱۹.

(۷) المائدة ۸۹.

(۸) سبأ: ۲۰.

(۹) النساء: ۱۱۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۵

لا متيقنا فلما تابعه عليه من سبقت له الشقوة عند اللّه عز و جل صدّق ظنّه عليهم.

قوله تعالى: إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ «۱». يقرأ بضم الهمزة دلالة على ما لم يسم فاعله، و نصبها إخبارا بالفعل عن اللّه عز و جل.

قوله تعالى: وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ «۲». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها «۳» يريد به الملائكة. و الحجة لمن جمع قوله تعالى: لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ «۴». و كلّ صواب اللفظ، قريب المعنى.

قوله تعالى: وَ أَنَّى لَهُمُ «۵» يقرأ بالتفخيم على الأصل، و بالإمالة لمكان الياء، و بين بين، تعديلا بين اللغتين.

قوله تعالى: التَّناوُشُ «۶». يقرأ بتحقيق الهمزة و إبداله. فالحجة لمن همز: أنه أراد:

التباعد. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التناول. و أنشد (لرؤبة) «۷» فى الهمز الذى هو بمعنى البعد قوله:

كم ساق من دار امرئ جحيش إليك ناش القدر النّئوش

«۸» و أنشد لغيره فى ترك الهمز الذى هو بمعنى: التناول قوله:

فهى تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

«۹» (۱) سبأ: ۲۳.

(۲) سبأ: ۳۷.

(۳) الحاقة: ۱۷.

(۴) الزمر: ۲۰.

(۵) سبأ: ۵۲.

(۶) سبأ: ۵۲.

(۷) انظر: ۱۱۹.

(۸) البيت من قصيدة، يمدح بها الحارث أوّلها:

عاذل قد أطعت بالترقيش إلىّ سرا فاطرقى، و ميشى

انظر: (ديوان رؤبة بن العجاج ۳: ۷۷ من مجموع أشعار العرب).

و انظر: (لسان العرب مادة: جحش).

الجحيش: الشق و الناحية. و رجل جحيش المحلّ: إذا نزل ناحية عن الناس و لم يختلط بهم.

النأش: الأخذ و البطش. و النئوش: القوى القلب

(۹) لعيلان بن حريث كما جاء فى اللسان، و الضمير للإبل، من علا: أى من فوق يريد أن الإبل، عالية الأجسام.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۹۶

من سورة فاطر

قوله تعالى: هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ «۱». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع:

أنه أراد: هل غير اللّه من خالق أو يجعله نعتا لخالق قبل دخول (من) أو يجعل (هل) بمعنى (ما) و (غيرا) بمعنى: إلّا كقوله: ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ «۲». و الحجة لمن خفض:

أنه جعله نعتا لخالق، أراد: هل من خالق غير اللّه يرزقكم.

قوله تعالى: كَذلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ «۳». يقرأ بضم الياء و فتح الزاى و الرفع، و بالنون مفتوحة و كسر الزاى و النصب. فالحجة لمن ضم: أنه دلّ بالفعل على بنائه لما لم يسمّ فاعله، فرفع ما أتى بعده به. و الحجة لمن قرأه بالنون و الفتح: أنه أراد: حكاية ما أخبر اللّه عز

و جل عن نفسه، و نصب قوله: (كل كفور) بتعدّى الفعل إليه.

قوله تعالى: يَدْخُلُونَها «۴». يقرأ بفتح الياء و ضم الخاء، و بضم الياء و فتح الخاء.

فالحجة لمن قرأه بفتح الياء: أنه جعل الدخول فعلا لهم، و التّحلية إلى غيرهم ففرّق بين الفعلين لهذا المعنى. و الحجة لمن قرأه بضم الياء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله و زاوج بذلك بين هذا الفعل و بين قوله: يدخلونها، و يحلون، ليشاكل بذلك بين اللفظين.

قوله تعالى: وَ لُؤْلُؤاً «۵». يقرأ بالهمز، و تركه، و بالنصب و الخفض. و قد ذكر بجميع وجوهه فى سورة الحج «۶».

قوله تعالى: فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ «۷». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: قوله طويلة الأعناق، و هذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات.

و الأجواز: الوسط: انظر: (معانى القرآن للفراء ۲: ۳۶۵. اللسان: مادة: نوش. شرح المفصل ۴: ۸۹.

و الكتاب لسيبويه ۲: ۲۳).

(۱) فاطر: ۳.

(۲) الأعراف: ۵۹.

(۳) فاطر: ۳۶.

(۴) فاطر: ۳۳.

(۵) فاطر: ۳۳

(۶) انظر: ۲۵۲

(۷) فاطر: ۴۰

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۹۷

فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ «۱». و الحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوبا فى السّواد بالتاء فأخذ بما وجده فى الخط.

و فرق بينهما بعض أهل النظر بفرقان مستحسن: فقال من وحّد، أراد: الرسول عليه السلام و دليله: قوله تعالى: حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ «۲». و من جمع أراد:

القرآن، و دليله: قوله تعالى: وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ «۳».

قوله تعالى: وَ مَكْرَ السَّيِّئِ «۴» أجمع القراء فيه على كسر الياء و خفض الهمزة إلّا ما قرأه (حمزة) بوقف الهمزة كالجزم فى الفعل، و إنما فعل ذلك تخفيفا للحرف لاجتماع الكسرات و تواليها مع الهمزة، كما خفّف (أبو عمرو) فى قوله: بارِئِكُمْ «۵».

فإن قيل: فهلّا فعل فى الثانى «۶» كما فعل فى الأول؟ فقل: لم تتوال الكسرات فى الثانى، كما توالت فى الأوّل، لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستثقال، فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع. فاعرف حجته فى ذلك فقد نسب إلى الوهم.

و من سورة يس

قوله تعالى: يس وَ الْقُرْآنِ «۷». يقرأ بإدغام النون فى الواو و إظهارها. فالحجة لمن أدغم: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أظهر: أن حروف التهجى ليست كغيرها لأنها ينوى بها الوقف على كلّ حرف منها، فكأنه بذلك منفرد مما بعده.

فإن قيل: فيلزم من أدغم النون هاهنا فى الواو أن يدغم فى قوله ن وَ الْقَلَمِ «۸» فقل:

هذا لا يلزم، لأن الياء «۹» أخفّ من الواو «۱۰» و أسهل فى اللفظ. و قد ذكرت الإمالة و التفخيم فيما تقدم «۱۱».

قوله تعالى: تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ «۱۲». يقرأ برفع اللّام و نصبها. فالحجة لمن رفع: (۱) الأنعام: ۱۵۷.

(۲) البيّنة: ۱، ۲.

(۳) البقرة: ۱۸۵.

(۴) فاطر: ۴۳.

(۵) البقرة: ۵۴.

(۶) أى فى «بارئكم».

(۷) يس: ۱، ۲.

(۸) القلم: ۱.

(۹) أى: الياء فى (سين) من (يس).

(۱۰) أخف من الواو فى (نون)

(۱۱) انظر: ۲۳۴ فى أول سورة مريم.

(۱۲) يس: ۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۲۹۸

أنه جعله خبر ابتداء محذوف. معناه: هذا تنزيل العزيز. و الحجة لمن نصب: أنه أراد المصدر كما قال تعالى: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ «۱».

قوله تعالى: مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا «۲». يقرءان بضم السين و فتحها.

و قد ذكرت علله فى الكهف «۳».

قوله تعالى: فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ «۴». أجمع القراء على تشديد الزّاى فيه إلّا ما رواه (أبو بكر) عن (عاصم) من التخفيف. فمعنى التشديد: قوّينا و منه: أعزّك اللّه. و معنى التخفيف:

غلبنا و منه: «من عزّ بزّ» أى من غلب: أخذ السّلب.

قوله تعالى: أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ «۵». يقرأ بهمزتين محققتين، و بهمزة و ياء. و قد ذكر فيما مضى «۶».

قوله تعالى: وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ «۷». يقرأ بإثبات الهاء و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على (ما) فى صلتها، لأنها من أسماء النواقص التى تحتاج إلى صلة و عائد. و الحجة لمن حذفها: أنه لما اجتمع فى الصلة فعل و فاعل و مفعول خفف الكلمة بحذف المفعول، لأنه فضلة فى الكلام.

قوله تعالى: وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ «۸». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه ابتدأه و جعل ما بعده خبرا عنه، و الهاء عائدة عليه و بها صلح الكلام. و الحجة لمن نصب:

أنه أضمر فعلا فسّره ما بعده فكأنه فى التقدير: و قدّرنا القمر قدّرناه.

فإن تقدم قبل الاسم حرف هو بالفعل أولى، و تأخر بعده ما له صدر الكلام كالأمر و النهى. و الاستفهام كان وجه الكلام النصب، لأنك بالفعل تأمر و عنه تنهى، و تستفهم و دليل ذلك إجماع القرّاء على نصب قوله: أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ «۹». و الرفع عند النحويين جائز، و إن كان ضعيفا.

قوله تعالى: وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ «۱۰» يقرأ بإسكان الخاء و التخفيف، و بتشديد الصاد (۱) النمل: ۸۸.

(۲) يس: ۹.

(۳) انظر ص: ۲۳۱.

(۴) يس: ۱۴.

(۵) يس: ۱۹.

(۶) انظر: ۱۶۱.

(۷) یس: ۳۵.

(۸) یس: ۳۹.

(۹) القمر: ۲۴.

(۱۰) یس: ۴۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۲۹۹

أیضا مع الإسکان، و بفتح الیاء و الخاء و کسر الصاد و التشدید، و بفتح الیاء و کسر الخاء و الصاد. و بکسر الیاء و الخاء و الصاد. و قد ذکرت علله مستقصاة فی نظائره «۱».

قوله تعالی: فِی شُغُلٍ «۲». یقرأ بضمتین متوالیتین، و بضم الشین و إسکان الغین.

فقیل هما لغتان فصیحتان. و قیل: الأصل: الضم، و الإسکان: تخفیف. و قیل معنی شغلهم: افتضاض الأبکار. و قیل: استماع النّغم و الألحان.

قوله تعالی: فِی ظِلالٍ «۳» یقرأ بضم الظاء و فتح اللام من غیر ألف بین اللامین و بکسر الظاء و ألف بین اللامین. فالحجة لمن ضم الظاء: أنه جعله جمع (ظلّة). و دلیله قوله تعالی:

فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ «۴». و الحجة لمن کسر الظاء: أنه جعله جمع (ظل و هو ما ستر من الشمس فی أول النهار إلی وقت الزوال. و ما ستر بعد ذلک فهو فیء، لأنه ظلّ فاء من مکان إلی مکان أی: رجع. و دلیله قوله تعالی: وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ «۵».

قوله تعالی: وَ أَنِ اعْبُدُونِی «۶» یقرأ بضم النون و کسرها. و قد تقدم القول فیه آنفا «۷» فأما الیاء فثابتة وصلا و وقفا، لأنها مکتوبة فی السّواد.

قوله تعالی: جِبِلًّا کَثِیراً «۸». یقرأ بضم الجیم و الباء «۹». و بإسکانها مع التخفیف، و بکسر الجیم و الباء و تشدید اللام. و کلها لغات، معناها: الخلقة و الطّبع، و ما جبل الإنسان علیه.

قوله تعالی: نُنَکِّسْهُ فِی الْخَلْقِ «۱۰». یقرأ بضم النون و التشدید، و بفتحها و التخفیف فقیل: هما لغتان بمعنی واحد. و قیل معنی التشدید: التکثیر و الترداد. و معنی التخفیف:

المرة الواحدة. و فرق (أبو عمرو) بینهما فقال: نکّست الرجل عن دابته بالتشدید، (۱) انظر: ۱۶۱.

(۲) یس: ۵۵.

(۳) یس: ۵۶.

(۴) البقرة: ۲۱۰.

(۵) الواقعة: ۳۰.

(۶) یس: ۶۱.

(۷) قرأ البصری و عاصم، و حمزة، بکسر النون، وصلا، و الباقون بالضم: (غیث النفع: ۲۲۷).

(۸) یس: ۶۲.

(۹) و تخفیف اللام أیضا، و هی قراءة ابن کثیر، و الأخوان. انظر: (غیث النفع: ۲۲۷).

(۱۰) یس: ۶۸.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۰۰

و نکس فی مرضه ردّ فیه. و معناه: نعیده إلی أرذل العمر یرید به: الهرم.

قوله تعالى: أَ فَلا يَعْقِلُونَ «۱» يقرأ بالياء و التاء على ما قدّمناه.

قوله تعالى: أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ «۲». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد تقدّم الاحتجاج فى نظائره بما يغنى عن إعادته و مثله: لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ «۳» و مكاناتهم.

قوله تعالى: لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا «۴». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء:

قوله و ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ «۵». و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله عليه السلام مخاطبا.

و وجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ «۶».

قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ «۷» يقرأ بالرفع و النصب. و قد ذكر وجه ذلك «۸».

و من سورة و الصافات

قوله تعالى: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِراتِ زَجْراً فَالتَّالِياتِ ذِكْراً «۹». يقرأن بإدغام التاء فى الصّاد و الزاى و الذال، و إظهارها. فالحجة لمن أدغم قرب مخرج التاء منهن. و الحجة لمن أظهر: أن التاء متحركة و الألف ساكنة قبلها فالإظهار أحسن من الجمع بين ساكنين.

فإن قيل: ما وجه قوله فَالتَّالِياتِ ذِكْراً و لم يقل (تلوا) كما قال (صفّا) و (زجرا)؟

فقل: إنّ (تلوت) له فى الكلام معنيان: تلوت الرجل. معناه: اتّبعته، و جئت بعده.

و دليله قوله: وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها «۱۰». و تلوت القرآن: إذا قرأته. فلما التبس لفظهما أبان اللّه عز و جل بقوله (ذكرا): أنّ المراد هاهنا: التّلاوة لا الاتباع.

فإن قيل: ما وجه التأنيث فى هذه الألفاظ؟ فقل: ليدل بذلك على معنى الجمع.

و قيل: التاليات هاهنا: جبريل وحده، كما قال فى قوله: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ «۱۱».

قوله تعالى: بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ «۱۲». يقرأ بالتنوين و النصب و الخفض معا، و بترك (۱) يس: ۶۸.

(۲) يس: ۴۱.

(۳) يس: ۶۷.

(۴) يس: ۷۰.

(۵) يس: ۶۹.

(۶) الأنعام: ۱۹.

(۷) يس: ۸۲.

(۸) انظر: ۸۸.

(۹) الصافات: ۱، ۲، ۳.

(۱۰) الشمس: ۲.

(۱۱) آل عمران: ۳۹.

(۱۲) الصافات: ۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۱

التنوين و الإضافة. فالحجة لمن نوّن و نصب: أنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نوّن عمل الفعل، و كذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول. و هو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر.

و الحجة لمن نون و خفض: أنه أبدل: (الكواكب) من الزينة لأنها هى الزينة و هذا يدل الشيء من الشيء، و هو هو فى المعنى. و

الحجة لمن حذف التنوين، و أضاف: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، لأن الاسم إذا ألفى الاسم بنفسه و لم يكن الثانى وصفا للأول و لا بدلا منه و لا مبتدأ بعده أزال التنوين و عمل فيه الخفض، لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان فى الاسم.

قوله تعالى: لا يَسَّمَّعُونَ «۱». يقرأ بتشديد السين و الميم، و بإسكان السين و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد يتسمعون، فأسكن التاء و أدغمها فى السين فصارتا سينا مشددة.

و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من سمع يسمع. و معناه: أنّ الشياطين كانت تسرق السمع من السماء فتلقيه إلى أوليائها من الإنس قبل مولد محمد عليه السلام فتبديه، فلما ولد صلى اللّه عليه رجموا بالنجوم، فامتنعوا من الاستماع، و هذا من أدلّ دليل على صحة نبوته صلى اللّه عليه و سلم.

قوله تعالى: بَلْ عَجِبْتَ «۲». يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه من إخبار اللّه تعالى عن نفسه. و دليله قول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «عجب ربكم من ألّكم و قنوطكم «۳». فالعجب من اللّه عز و جل إنكار لأفعالهم: من إنكارهم البعث، و سخرياتهم من القرآن، و ازدرائهم بالرسول جرأة على اللّه، و تمرّدا، و عدوانا، و تكبّرا. فهذا العجب من اللّه عز و جل. و الفرق بينه و بين عجب المخلوقين: أنّ المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن فى علمه، و لا جرت العادة بمثله فبهره ما رأى من ذلك فيتعجب من ذلك.

و قد جاء فى القرآن ما يقارب معنى ذلك كقوله تعالى: وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ «۴»، و كقوله: (۱) الصافات: ۸.

(۲) الصافات: ۱۲.

(۳) أخرجه أبو عبيد فى الغريب، عن محمد بن عمر. و يرفعه: و الألّ: رفع الصوت بالدعاء. انظر: (الكافى الشّافى فى تخريج أحاديث الكشاف ۴: ۳۷).

(۴) آل عمران: ۵۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۲

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ «۱»، و كقوله: فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «۲»، فالمكر من اللّه و الاستهزاء و المحبة على غير ما هى من الخلق و بخلافها، فكذلك العجب منه بخلاف ما هو من المخلوقين، لأنها منه على طريق المجازاة بأفعالهم و إتيان اللفظ مردودا على اللفظ. و الحجة لمن فتح:

أنه جعل التاء للنبى صلى اللّه عليه و سلم.

و معناه: بل عجبت يا محمد من وحى اللّه إليك، و هم يسخرون.

قوله تعالى: وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ «۳» يقرأ هاهنا و فى الواقعة «۴» بكسر الزّاى و فتحها. فالحجة لمن قرأه بالكسر: أنه أراد: لا ينفد شرابهم. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: لا تزول عقولهم إذا شربوها بالسّكر. و فرّق (عاصم) بينهما فقرأها هنا بالفتح، و فى (الواقعة) بالكسر فقيل: إنه جمع بين اللغتين ليعلم بجوازهما. و فرّق بعضهم بين ذلك فقال: إنما فتح هاهنا لقوله: لا فِيها غَوْلٌ «۵» و هو كلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه و ذهب بعقله. و كسر فى الواقعة لأن اللّه تعالى وصف الجنة، و فاكهتها و جعل شرابها من معين، و المعين لا ينفد، فكان ذهاب العقل فى (الصافات) أشبه، و نفاد الشراب فى (الواقعة) أشكل.

قوله تعالى: فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ «۶». إجماع القراء على فتح الياء إلّا ما قرأه (حمزة) من ضمها. فمن فتح، أخذه من: زفّ يزفّ. و من ضم أخذه من: أزفّ يزف. و هما لغتان معناهما: الإسراع فى المشى.

قوله تعالى: ما ذا تَرى «۷» يقرأ بفتح التاء، و إمالة الراء، و تفخيمها. و بضم التاء و كسر الراء بياء الإمالة فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: معنى الرّويّة، و الرأى.

و قد ذكر وجه الإمالة و التفخيم فيما سلف. و الحجة لمن ضمّ و كسر الراء: أنه أراد به المشورة، و الأصل فيه: (ترائى) فنقل كسرة

الهمزة إلى الرّاء، و حذف الهمزة لسكونها (۱) البقرة: ۱۵.

(۲) آل عمران: ۳۱.

(۳) الصافات: ۴۷.

(۴) الواقعة: ۱۹.

(۵) الصافات: ۴۷.

(۶) الصافات: ۹۴.

(۷) الصافات: ۱۰۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۳

و سكون الياء. و اشتقاق المشورة من قولهم: «شرت» العسل إذا أخرجته من الخليّة و معناه: استخراج الرأى.

قوله تعالى: وَ إِنَّ إِلْياسَ «۱». أجمع القراء على فتح النون و قطع الألف بعدها إلا (ابن عامر) فإنه وصلها. فالحجة لمن قطع: أنه شاكل بهذه الألف، أخواتها فى أوائل الأسماء الأعجمية. و الحجة لمن وصلها: أنها الداخلة مع اللام للتعريف، فكان الاسم عنده قبل دخولها عليه (ياس).

قوله تعالى: سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ «۲» يقرأ بكسر الهمزة و قصرها و إسكان اللام بعدها، و بفتح الهمزة و مدّها و كسر اللام بعدها. فالحجة لمن كسر الهمزة: أنه أراد.

(إلياس) فزاد فى آخره الياء و النون، ليساوى به ما قبله من رءوس الآى، و دليله ما قرأه (ابن مسعود) «۳»: «سلام على إدراسين» يريد: إدريس. و الحجة لمن فتح الهمزة:

أنه جعل اسمين: أحدهما: مضاف إلى الآخر. معناه: سلام على آل محمد صلى اللّه عليه و سلم و عليهم، لأنه قيل فى تفسير قوله يس: يريد يا محمد. و اختلف الناس فى قولهم:

آل محمد، فقيل معناه: من آل إليه بنسب أو قرابة.

و قيل من كان على دينه، و دليله قوله تعالى: وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ «۴». و قيل آله:

أصحابه، و أهله، و ذريته.

فأما أهل صناعة النحو فأجمعوا: أن الأصل فى (آل) (أهل) فقلبت الهاء همزة و مدّت و دليلهم على صحة ذلك: أنك لو صغّرت آلا لقلت: أهيلا و لم تقل: أويلا لأنهم صغّروه على أصله لا على لفظه.

و قال حذّاق النحويين: الحجة لمن قرأ: (إدراسين) و (إلياسين) فإنما جمع، لأنه أراد بذلك: اسم النبى صلى اللّه عليه و سلم و ضمّ إليه من تابعه على دينه كما قالوا:

(المسامعة) و (المهالبة) «۵». (۱) الصافات: ۱۲۳.

(۲) الصافات: ۱۳۰.

(۳) انظر: ۷۲.

(۴) البقرة: ۵۰، الأنفال: ۵۴.

(۵) قال فى القاموس:، المهلب أبو «المهالبة» و المسمع كمنبر: الأذن جمع مسامع، و أبو قبيلة: و هم المسامعة.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۴

قوله تعالى: اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ «۱» يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب: أنه جعله بدلا من قوله: وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ «۲»، اللّه ربكم و رب آبائكم الأولين، يحتمل أن يكون أضمر فعلا- كالذى أظهر فنصب به، أو أضمر (أعنى) فإن العرب

تنصب بإضماره مدحا و تعظيما. و الحجة لمن رفع: أنه أضمر اسما ابتدأ به، و جعل اسم اللّه تعالى خبرا له، لأن الكلام الذى قبله قد تم فكأنه قال: هو اللّه ربكم.

و دليله قوله: سُورَةٌ أَنْزَلْناها «۳» و بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ «۴» يريد بهما، هذه سورة و هذه براءة من اللّه. أو يبتدئ باسم اللّه عز و جل مستأنفا له، فيرفعه و يجعل قوله (ربكم) الخبر و يعطف عليه ما بعده.

و من سورة ص

قوله تعالى: ما لَها مِنْ فَواقٍ «۵». يقرأ بضم الفاء و فتحها.

فقيل: هما لغتان بمعنى واحد. و قيل: من ضمّ أراد: قدر ما بين الحلبتين للناقة.

و من فتح أراد: من راحة.

قوله تعالى: بِالسُّوقِ «۶» إسكان الواو إجماع، إلّا ما روى عن (ابن كثير) من الهمز، و قد ذكر آنفا «۷».

قوله تعالى: بِنُصْبٍ «۸». أجمع القرّاء على ضم النون، إلا ما رواه (حفص) «۹» عن (عاصم) بالفتح و هما لغتان. معناهما: ما يصيب البدن من تعب الضرّ، و ألم الوجع.

و معنى العذاب هاهنا: ذهاب المال و الولد. (۱) الصافات: ۱۲۶.

(۲) الصافات: ۱۲۵.

(۳) النور: ۱.

(۴) التوبة: ۱.

(۵) ص: ۱۵.

(۶) ص: ۳۳.

(۷) انظر: ۲۷۲ عند قوله تعالى: وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها.

(۸) ص: ۴۱.

(۹) انظر: ۶۱.

هذا و رواية حفص فى المصحف الذى بين أيدينا لا تخرج عن إجماع القراء.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۵

فإن قيل: ما وجه مدحه بالصبر و قد شكا بهذا القول؟ فقل: إن شكواه هاهنا على طريق الاستغاثة باللّه، و السؤال له، و إنما وجه الذم أن يشكو إلى مخلوق مثله لا- يملك له ضرّا و لا نفعا. و دليل ذلك قول يعقوب عليه السلام إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ «۱»، لأن كل غنى فقير إليه و كل قوى ضعيف لديه و لم يعط أحد الاسترجاع عند المصائب إلّا نبينا صلى اللّه عليه و سلم و أمته، و دليل ذلك قول يعقوب لما تولى عن أولاده: يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ «۲».

قوله تعالى: وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ «۳». إسكان الياء إجماع إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) بالفتح لقلة الاسم و كذلك قوله: وَ عَزَّنِي «۴» بالتشديد إجماع إلّا ما رواه أيضا عنه بالتشديد و إثبات الألف «۵». و هما لغتان معناهما: غالبتنى و غلبتنى.

قوله تعالى: أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ «۶». يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة.

و بهمزة واحدة، و بهمزة و واو بعدها. و مثله: أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا «۷». فالحجة لمن أثبت الهمزتين: أنه أتى بالكلام على أصله و وفّاه ما أوجبه القياس له، الأولى همزة الاستفهام، و الثانية ألف القطع. و الحجة لمن قرأه بهمزة واحدة: أنه أخبر و لم يستفهم.

و الحجة لمن قرأه بهمزة، و واو: أنه حقّق الأولى و خفّف الثانية و كانت مضمومة فصارت فى اللفظ واوا.

قوله تعالى: وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ «۸». إجماع القراء على لفظ الجمع إلّا ما قرأه ابن كثير من التوحيد. فالحجة لمن جمع: أنه أتى بالكلام على ما أوجب له من تفصيل الجمع بعده «۹». و الحجة لمن وحّد: أنّه اجتزأ بلفظ الواحد من الجمع لدلالة ما يأتى عليه. (۱) يوسف: ۸۶.

(۲) يوسف: ۸۴.

(۳) ص: ۲۳.

(۴) ص: ۲۳.

(۵) و المصحف الذى بين أيدينا و هو رواية حفص، خلا من رواية التشديد، و إثبات الألف و لم يخرج عن الإجماع.

(۶) ص: ۸.

(۷) القمر: ۲۵.

(۸) ص: ۴۵.

(۹) أعنى إبراهيم، و إسحاق، و يعقوب (فى الآية نفسها).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۰۶

قوله تعالى: بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ «۱». يقرأ بالتنوين، و الإضافة. فمن نوّن أبدل (ذكرى) من (خالصة) و موضعها على هذا خفض، و من حذف التنوين أضاف لاختلاف اللفظ كقوله: وَ لَدارُ الْآخِرَةِ «۲» و لا يبين فيها إعراب لحلول ألف التأنيث فيها طرفا، و لم يأت على بنائها إلّا (شعرى) اسم نجم.

قوله تعالى: هذا ما تُوعَدُونَ «۳». يقرأ هاهنا بالياء و التاء. فالتّاء لمعنى مخاطبة الحاضر، و الياء للإخبار عن الغائبين، و قد شرحت علله فى مواضعه «۴».

قوله تعالى: وَ غَسَّاقٌ «۵» يقرأ بتشديد السين و تخفيفها هاهنا، و فى عَمَّ يَتَساءَلُونَ «۶» و هما لغتان «۷»، و قيل: معناه: شراب قاتل ببرده و نتنه. و قيل: ما يسيل من صديد أهل النار.

قوله تعالى: وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ «۸».

إجماع القراء على فتح الهمزة و التوحيد «۹» إلا ما قرأه «أبو عمرو» من ضمّها دلالة على الجمع. فالحجة لمن قرأه بالتوحيد قوله تعالى: مِنْ شَكْلِهِ، و لم يقل من شكلهم.

و الحجة لمن جمع: أنه شاكل بالجمع بينه و بين قوله (أزواج) و لم يقل (زوج)، و هما فى الوجهين لا ينصرفان، لأن (آخر) وزنه (أفعل) ففيه علتان: (الصفة) و (مثال الفعل) و (أخر): وزنه (فعل) ففيه علتان: (الجمع) و (العدل). و وجه عدله:

أن أصله أن يعرّف بالألف و اللام، فلما عرّف بغيرهما تركوا صرفه. و مثله: (سحر) (۱) ص: ۴۶

(۲) يوسف: ۱۰۹.

(۳) ص: ۵۳.

(۴) انظر: ۸۲ عند قوله تعالى وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.

(۵) ص: ۵۷.

(۶) النبأ: ۲۵.

(۷) قرأ بالتخفيف عامة، قراء الحجاز و البصرة، و بعض الكوفيين و الشّام، و قالوا: هو اسم موضوع للمصدر، و بالتشديد قرأ عامة قراء الكوفة، و وجهوه إلى أنه صفة من قولهم: غسق يغسق غسوقا إذا سال. انظر: (الطبرى: ۲۳: ۱۱۳).

(۸) ص: ۵۸.

(۹) و ذلک فی قوله تعالی: وَ آخَرُ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۰۷

إذا أردت به سحر یومک بعینه لم تصرفه، لأنه معدول عن مثل ذلک.

قوله تعالی: مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ «۱». یقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع أنه: جعلها ألف الاستفهام، دخلت علی ألف الوصل، فسقطت لدخولها.

و لمن وصل وجهان: أحدهما: أنه أخبر بالفعل و لم یدخل علیه استفهاما. و الثانی:

أنه طرح ألف الاستفهام لدلالة قوله أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ «۲» علیها. و هذا من کلام العرب، قال امرؤ القیس:

تروح من الحیّ أم تبتکر و ما ذا یضیرک لو تنتظر

«۳» أراد: أ تروح، فحذف الألف. و یحتمل أن یکون حذف الألف لتقدّم الاستفهام فی قوله: ما لَنا لا نَری رِجالًا «۴».

قوله تعالی: سِخْرِیًّا «۵». یقرأ بضم السین و کسرها. و قد ذکر فیما سلف.

قوله تعالی: قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ «۶». یقرءان بالنصب معا، و برفع الحق الأول، و نصب الثانی. فالحجة لمن نصبهما: أنه أراد فی الأول الإغراء. معناه: فاتبعوا الحق، و أعمل الفعل المؤخر فی الثانی. و الحجة لمن رفع الأول: أنه أضمر له ما یرفعه. یرید:

فهذا الحق، و نصب الثانی بالفعل المؤخر، أو یکون أراد: فأنا الحق، و أقول: الحق، فأقام الفاء فی الأول مقام (أنا) و هذا بعید. (۱) ص: ۶۲، ۶۳.

(۲) ص: ۶۳.

(۳) روایة المفضل، من نسخة الطوسی:

تروح من الحیّ أم تبتکر و ما ذا علیک بأن تنتظر

من قصیدة مطلعها:

أحار بن عمرو کأنی خمر و یعدو علی المرء ما یأتمر

انظر: (دیوان امرئ القیس: ۱۵۴).

(۴) ص: ۶۲.

(۵) ص: ۶۳.

(۶) ص: ۸۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۰۸

و من سورة الزّمر

قوله تعالی: یَرْضَهُ لَکُمْ «۱». یقرأ بضم الهاء و إثبات واو بعدها. و باختلاس الضمة من غیر واو، و الهاء بالإسکان. فالحجة لمن أشبع، الهاء و لفظ الواو: أنه لما ذهبت الألف من یرضی علامة للجزم، أتت الهاء و قبلها فتحة فردّ حرکتها إلی ما کان لها فی الأصل، و أتبعها الواو تبیینا للحرکة، و شاهد ذلک قول ذی الرمة:

کأنّه کوکب فی إثر عفریة مسوّم فی سواد اللیل منقضب

«۲» و الحجة لمن اختلس: أن الأصل عنده: (یرضاه لکم) فلما حذفت الألف للجزم بقیت الهاء علی الحرکة التی کانت علیها قبل حذف الألف و أنشد:

له زجل كأنّه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير

«۳» و الحجة لمن أسكن: أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا لا يمكن انفصالها منه توهّم أنها آخر الفعل، فأسكنها تخفيفا، ليدل بذلك على الجزم. فأما الهاء فی قوله: (يرضه لكم، فكناية عن الشكر لقوله: أوّلا (و إن تشكروا) فالشكر من العبد: رضاه بما قسم اللّه له، و الثناء عليه بما أولاه، و الشكر من اللّه تعالى: الزيادة فی النعم، و جزيل الثواب.

قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ «۴». يقرأ بتشديد الميم و تخفيفها. فالحجة لمن شدّد:

أنه ردّه على قوله: تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا «۵» فكأنه قال: أ هذا خير أمن هو قانت؟ أى: (۱) الزّمر: ۷.

(۲) فی إثر عفرية: أى شيطان، مسوّم: معلم.

و تقدير البيت: كأن الثور كوكب مسوم، منقضب فی إثر عفرية فی سواد الليل. انظر: (ديوان ذى الرمة: ۲۷).

(۳) الزّجل: صوت فيه حنين و ترنّم. الحادى: سائق الإبل. الوسيقة: أنثاه التی يضمها و يجمعها، و هی من قولهم: و سقت الشیء: أى جمعته. و البيت منسوب إلى الشمّاخ. و المعنى: أن الحمار الوحشی الذى يصفه يشبه صوته بأتانه إذا صوّت بها صوت حادى الإبل أو صوت مزمار.

انظر: الدّرر اللوامع ۱: ۳۴، الموشح: ۱۴۶، ديوان الشماخ: ۳۶، الخصائص لابن جنى ۱: ۱۲۷، الكتاب ۱: ۱۱.

(۴) الزّمر: ۹.

(۵) الزّمر: ۸.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۰۹

مصلّ. و القانت فی اللغة: (الداعی)، (و الساكت) «۱»، و (المصلّی)، و هو هاهنا:

المصلی لقوله: (ساجدا) و (قائما). و الحجة لمن خفف: أنه أقام الألف مقام حرف النداء، فكأنه قال: يا من هو قانت، و هو مشهور فی كلام العرب، لأنها تنبه المنادى بخمس أدوات و هن: يا زيد، و أيا زيد، و هيا زيد، و أى زيد، و أزيد.

قوله تعالى: فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ «۲». يقرأ بحذف الياء، و إثباتها و فتحها. فالحجة لمن حذف: أنها لما سقطت لالتقاء الساكنين خطّا سقطت لفظا. و الحجة لمن أثبتها: أنه إنما تسقط ياء الإضافة فی النداء لكثرة الحذف فيه و الاستعمال. فأمّا فی غيره فلا، و فتحها لالتقاء الساكنين.

فإن قيل: فما معنى قوله: فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ «۳»؟ و ليس فيه إلّا حسن، فقل: إن اللّه ذكر الطاعة فی كتابه، و أمر بها، و وصف الجنة، و رغّب فيها، و ذكر المعصية، و نهى عنها، و النار، و حذر منها، فإذا: تلا القارئ كتاب ربه تبع الطاعة فعمل بها، و ارتاح إلى الجنة فتقرب منها. فهذا معنى: أحسنه.

قوله تعالى: وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ «۴». يقرأ بإثبات الألف، و كسر اللام، و بحذفها و فتح اللام. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد به: خالصا لا شركة فيه. و الحجة لمن حذفها:

أنه أراد: المصدر من قولك سلم سلما كما تقول حذر حذرا. و ليس بمعنى الصّلح الذى هو ضد الحرب، لأنه لا وجه لذلك هاهنا، لأن هذا مثل، ضربه اللّه للكافر المعاند «۵».

(و معنى) «۶»: شركاء متشاكسين: أى: متنازعين مختلفين- و للمؤمن الذى عبد إلها واحدا «۷».

قوله تعالى: بِكافٍ عَبْدَهُ «۸». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه (۱) فی الأصل «و الساكت» و لعلها محرّفة من «الساكن» و يقصد به الخضوع و الخشوع.

(۲) الزمر: ۱۷، ۱۸.

(۳) الزمر: ۱۸.

(۴) الزمر: ۲۹.

(۵) فی الأصل «العابد» و هو تحریف.

(۶) زیادة یقتضیها الأسلوب.

(۷) أی و مثل ضربه اللّه للمؤمن الخ ...

(۸) الزمر: ۳۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۱۰

قصد بذلک النبی صلی اللّه علیه و سلم. و دلیله قوله تعالی مخاطبا له: وَ یُخَوِّفُونَکَ بِالَّذِینَ مِنْ دُونِهِ «۱» یعنی الأصنام. و الحجة لمن جمع: أنه أراد بذلک: کفایة اللّه لجمیع أنبیائه، لأن کل أمة قد کادت نبیها، کما کید محمد علیه السلام، فدخل فی الجملة معهم.

و دلیله قوله تعالی: حکایة عن قوم هود إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراکَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ «۲».

قوله تعالی: هَلْ هُنَّ کاشِفاتُ ضُرِّهِ «۳». و مُمْسِکاتُ رَحْمَتِهِ «۴» یقرءان بالتنوین و النصب، و بحذف التنوین و الخفض. فالحجة لمن نوّن: أنه أراد: الحال و الاستقبال، و لمن أضاف: أنه أراد: ما ثبت و مضی. و قد ذکر هذا فیما مضی بأبین «۵» من هذا الشرح.

قوله تعالی: الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ «۶». یقرأ بضم القاف و فتح الیاء و رفع الموت.

و بفتح القاف و إسکان الیاء، و نصب الموت. فالحجة لمن ضم القاف: أنه دل بذلک علی بناء الفعل لما لم یسم فاعله و فتح الیاء لکسرة (الضاد) قبلها و رفع (الموت)، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن فتح: أنه أخبر بالفعل عن اللّه تعالی لتقدّم اسمه فی قوله: اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ «۷» و أسکن الیاء للفتحة قبلها، و نصب الموت بتعدّی الفعل إلیه.

قوله تعالی: بِمَفازَتِهِمْ «۸» یقرأ بالتوحید و الجمع. و قد ذکر فی نظائره من العلل ما یغنی عن إعادته «۹».

قوله تعالی: یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا «۱۰». یقرأ بحذف الیاء. و إثباتها. فالحجة لمن حذف أنه: استعمل الحذف فی النداء لکثرة دوره فی الکلام. و الحجة لمن أثبت: أنه أتی به علی الأصل. و قیل: هذه أرجی آیة فی کتاب اللّه لمن یئس من التوبة. و قیل: بل قوله: وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ «۱۱». و قیل: بل قول إبراهیم وَ لکِنْ (۱) الزمر: ۳۶.

(۲) هود: ۵۴.

(۳) الزمر: ۳۸.

(۴) الزمر: ۳۸.

(۵) انظر ۱۳۴: عند قوله تعالی: أَوْ کَفَّارَةٌ طَعامُ.

(۶) الزمر: ۴۲.

(۷) الزمر: ۴۲.

(۸) الزمر: ۶۱.

(۹) انظر: ۱۰۵ عند قوله تعالی: وَ کُتُبِهِ.

(۱۰) الزمر: ۵۳.

(۱۱) الرعد: ۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۱۱

لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی «۱» فقیل: بتحقیق الإجابة. و قیل: بل بالعیان، لأن المخبر لیس کالمعاین.

قوله تعالی: تَأْمُرُونِّی أَعْبُدُ «۲». یقرأ بإدغام النون و تشدیدها، و بالتخفیف و إظهارها و بتحریک الیاء و إسکانها. و قد تقدم من

الاحتجاج فى ذلك ما فيه كفاية «۳» قوله تعالى: فُتِحَتْ أَبْوابُها «۴» وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها «۵» يقرءان بالتشديد و التخفيف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل، لأن كل باب منها فتح. و دليله: إجماعهم على التشديد فى قوله: وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ «۶» و مفتحة لهم الأبواب «۷». و الحجة لمن خفف:

أنه دل بذلك على فتحها مرّة واحدة، فكان التخفيف أولى، لأن الفعل لم يتردد، و لم يكثر. فإن قيل: فما وجه دخول الواو فى إحداهما دون الآخر؟ فقل: فيه غير وجه.

قال قوم: هى زائدة، فدخولها و خروجها واحد كما يزاد غيرها من الحروف.

و قال آخرون: العرب تعدّ من واحد إلى سبعة و تسميه «عشرا» ثم يأتون بهذه الواو فيسمونها «واو العشر» ليدلوا بذلك على انقضاء عدد، و ذلك فى مثل قوله تعالى: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ «۸» فلما سمّى سبعة أتى بعد ذلك بالواو، و مثله قوله: وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ «۹»، و مثله قوله تعالى فى صفة الجنة وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها «۱۰»، لأن للجنة ثمانية أبواب، و للنار سبعة «۱۱». (۱) البقرة: ۲۶۰.

(۲) الزمر: ۶۴.

(۳) انظر مثلا: ۱۴۳ عند قوله تعالى: أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ.

(۴) الزمر: ۷۱.

(۵) الزمر: ۷۳.

(۶) يوسف: ۲۳.

(۷) ص: ۵۰.

(۸) التوبة: ۱۱۲.

(۹) الكهف: ۲۲.

(۱۰) الزمر: ۷۳.

(۱۱) قال ابن القيم: و هذا فى غاية البعد، و لا دلالة فى اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها بل هذا من باب حذف الجواب بنكتة بديعة، و هى أنّ تفتيح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ففتحت فى وجوههم، لأنه أبلغ فى مفاجأة المكروه.

و أما الجنة: و هى مأدبة اللّه، فقد استدعاهم إليها مفتحة الأبواب و أتى بالواو العاطفة هاهنا الدّالة على أنها جاءوها بعد ما فتحت أبوابها انظر: (بدائع الفوائد ۳- ۵۴، ۵۵).

و فى رأى ابن جنى أنّ الواو هنا زائدة، مخرجة عن العطف. و زيادة الواو أمر لا يثبته البصريون: (الخصائص

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۲

و قال أبو العباس (المبرد): إذا وجدت حرفا فى كتاب اللّه عز و جل له معنى حسن لم أجعله ملغى، و لكن التقدير: حتى إذا جاءوها وصلوا، و فتحت لهم، أبوابها. و مثله، فَلَمَّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ «۱» معناه- و اللّه أعلم- أذعن لأمر اللّه.

و من سورة المؤمن

قوله تعالى: حم «۲» يقرأ بتفخيم الحاء، و إمالتها، و بين ذلك و قد تقدّم القول فيه عند ذكر حروف المعجم فيما سلف.

فإن قيل: فما موضع (حم) من الإعراب؟ فقل: قال قوم: موضع (حم) نصب بإضمار فعل معناه: (اتل) أو (اقرأ) حم. و قيل موضعها خفض بالقسم إلا أنّها لا تنصرف، و ما لا ينصرف، فالنصب أولى به من الخفض، لأنه مشبّه بالفعل فمنع ما لا يكون إعرابا فى الفعل و هو الخفض. قال الكميت:

وجدنا لكم فى آل حاميم- آية تأوّلها منا تقىّ و معرب

«۳» و قیل هی اسم للسورة و دلیل علیها.

قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ «۴» بالتاء و الیاء. و قد تقدم القول فیه آنفا «۵».

قوله تعالی: یَوْمَ التَّلاقِ «۶» و یَوْمَ التَّنادِ «۷» یقرءان بإثبات الیاء وصلا، و بحذفها وقفا. و بإثباتها وصلا و وقفا، و بحذفها وصلا و وقفا، و قد تقدّمت الحجة فی أمثاله ۲: ۴۶۲).

و فی رأی أبی إسحاق الزجاج فی روایة عن محمد بن یزید أنّ الجواب محذوف و أن المعنی: حتی إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها: سلام علیکم طبتم فأدخلوها خالدین سعدوا. (أمالی ابن الشجری ۱: ۳۵۸، المسألة: ۴۲).

(۱) الصافات: ۱۰۳.

(۲) المؤمن: ۱.

(۳) لسان العرب. مادة: عرب: قال: أنشده سیبویه: معرّب بدون واو العطف، کمکلّم. و اتفق الأزهری مع ابن خالویه فی روایة البیت: تقیّ و معرب. و معرب، أی مفصح بالحق لا یتوقاهم. و الخطاب فی هذا لبنی هاشم، حین ظهروا علی بنی أمیة. و انظر: (الکتاب، ۲: ۳۰).

(۴) المؤمن: ۲۰.

(۵) کثر ذلک فی مواضع عدیدة من کتابه. انظر: ۸۲ و غیرها.

(۶) المؤمن: ۱۵.

(۷) المؤمن: ۳۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۱۳

بما یدل علیه «۱». و معنی التلاق: التقاء السماء و الأرض. و معنی التناد: قیل: تناديهم من قبورهم. و قیل: ینادی أصحاب الجنة أصحاب النار، و أصحاب الأعراف.

قوله تعالی: أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً «۲». یقرأ بالهاء فی (منهم) و نصب (أشد) بعده إلّا ما قرأه (ابن عامر) بالکاف فی موضع الهاء و رفع (أشدّ). و لیس فی نصب (أشد) خلاف بین الناس و رفع ذلک لحن. فالحجة لمن قرأه بالهاء: أنه أتی بالکلام علی سیاقه. و دلیله قوله: أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ «۳». و نصب (أشد)، لأنه جعله الخبر (لکان) السابقة و جعل (هم) فاصلة عند البصریین و عمادا عند الکوفیین، لیفرّق بذلک بین الوصف لاسم (کان) و بین الخبر کقولک: کان زید الظریف قائما فی الوصف، و کان زید هو الظریف فی الخبر، و دلیل ذلک قوله تعالی: إِنْ کُنَّا نَحْنُ الْغالِبِینَ «۴».

فإن قیل: فإنّ الفاصلة لا تدخل علی خبر کان إلا إذا کان معرفة فقل: إن (أفعل) متی وصل ب (من) کان معرفة. و الحجة لمن قرأه بالرفع و الکاف: أنه جعل (هم) اسما مبتدأ و (أشد) الخبر، فرفعهما و جعلهما جملة فی موضع نصب بخبر (کان)، فأما الکاف: فحجته فیها أن العرب ترجع من الغیبة فی الخطاب إلی الحضرة. و دلیله قوله تعالی: حَتَّی إِذا کُنْتُمْ فِی الْفُلْکِ وَ جَرَیْنَ بِهِمْ «۵». و قد تقدّم من هذا ما یستدل به علی معناه.

قوله تعالی: أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ «۶». یقرأ بأو، و بالواو، و بضم الیاء و فتحها، و بنصب (الفساد) و رفعه. فالحجة لمن قرأ بأو: أنه جعل الحرف لأحد الحالین علی طریق الشک أو الإباحة لأن ل (أو) فی الکلام أربعة أوجه: الشک، و الإباحة، و التخییر، و إیجاب أحد الشیئین منهما کقوله: وَ أَرْسَلْناهُ إِلی مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ «۷». «۸»

و الحجة لمن قرأ بالواو: أنه جعل الحرف للحالین معا فاختار الواو، لأنها جامعة بین الشیئین، (۱) انظر: ۱۶۹، ۲۱۸.

(۲) المؤمن: ۲۱.

(۳) المؤمن: ۲۱.

(۴) الأعراف: ۱۱۳.

(۵) يونس: ۲۲.

(۶) المؤمن: ۲۶.

(۷) الصافات: ۱۴۷.

(۸) (أو): فى هذه الآية على بابها دالة على أحد الشيئين: إمّا مائة ألف بمجرّدها، و إمّا مائة ألف مع زيادة، و المخبر فى كل هذا لا يشك. (بدائع الفوائد ۱: ۱۹۸).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۴

لأنه جمع بها هاهنا بين التبديل و بين ظهور الفساد. و الحجة لمن ضم الياء: أنه ردّ الكلام على أوله و أتى به على سياقه، فأضمر الفاعل فيه كما أضمره فى قوله: أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ «۱» فنصب (الفساد) بتعدّى الفعل إليه. و الحجة لمن فتح الياء: أنه قطع الفساد و ظهوره من التبديل، فأفرده بفعله، و رفعه به.

و معناه: فإن يبدّل دينكم ظهر فى الأرض الفساد قوله تعالى: إِنِّى عُذْتُ «۲». يقرأ بإدغام الذال فى التاء لقرب المخرج. و بإظهار الذال على الأصل، لأن الحرفين غير متجانسين.

قوله تعالى: عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ «۳». إجماع القراء هاهنا على الإضافة إلا (أبا عمرو) فإنه نوّن (القلب). فالحجة لمن أضاف: أنه جعل القلب خلفا من اسم محذوف «۴»، فأقامه مقامه عند الكوفيين. و هو عند البصريين صفة قامت مقام الموصوف.

و معناه عندهم «۵»: على كل قلب رجل متكبر. أو يريد به: التقديم و التأخير، كما حكى عن بعض فصحاء العرب: أن فلانا لممّن يرجّل شعره كل يوم جمعة أراد كلّ يوم جمعة فقدّم و أخر. و الحجة لأبى عمرو: أنه جعل الفعل للقلب لأنه ملك البدن و مستقر الكبر، لأن الكبر إذا سكنه تكبّر له صاحبه، و دليل ذلك قوله فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ «۶»، لأن الأعناق إذا ذلت و خضعت ذل لذلك و خضع أربابها.

و معنى تكبّر القلب: قسوته، لأنه إذا قسا ترك الطاعة. و الجبار فى اللغة: الذى يقتل على الغضب و دليله قوله: بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ «۷».

فإن قيل: فقد مدح اللّه نفسه بهذا الاسم الذى ذم به خلقه. فقل: موضع المدح للّه تعالى أنه أجبر عباده على ما أراد منهم و أحياهم و أماتهم فهى صفة لا تليق إلا به و مدح لا يجب إلا له فإذا اكتسى ذلك من لا يجب له كان مذموما به. (۱) المؤمن: ۲۶.

(۲) المؤمن: ۲۷.

(۳) المؤمن: ۳۵.

(۴) أى على كل ذى قلب متكبر، تجعل الصفة لصاحب القلب. انظر: (الكشاف للزمخشرى ۴: ۱۶۷).

(۵) فى الأصل «عندهما»، و الأنسب أن يكون كما ذكرت لأن الضمير راجع إلى البصريين و هم جمع.

(۶) الشعراء: ۴.

(۷) الشعراء: ۱۳۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۵

و لم يأت «فعّال» من «أفعل» إلّا فى ثلاثة أفعال: قالوا: أجبر فهو جبّار، و أدرك فهو درّاك، و أسأر فهو سآر.

قوله تعالى: فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى «۱». أجمع القراء على رفعه عطفا على قوله: أَبْلُغُ «۲» إلا ما روى (حفص) عن عاصم بالنصب لأنه جعل الفاء فيه جوابا للفعل، فنصب بها تشبيها ل (لعل) بليت، لأن (ليت) فى التّمنّى أخت (لعلّ) فى الترجّى. و مثله ما رواه عنه أيضا فى (عبس): فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى «۳».

قوله تعالى: وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ «۴». يقرأ بضم الصاد و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه دل بالضم على بناء ما لم يسمّ فاعله، و عطفه على

قوله: وَ كَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ «۵».

و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لفرعون، فاستتر اسمه فيه لتقدمه قبل ذلك. و فيه حجة لأهل السنة.

قوله تعالى: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ «۶». يقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع:

أنه جعله أمرا من اللّه عز و جل للزّبانية، فنصب آل فرعون بتعدّى الفعل إليهم، لأن دخول النار ليس مما يختارونه و لا ذلك إليهم، و إنما يكرهون عليه. و الحجة لمن وصل: أنه جعل الفعل حكاية عما يقال لهم، و أضمر القول هاهنا كما أضمر فى قوله تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ «۷» يريد «و الله أعلم». فيقال لهم: أ فلم، و نصب (آل فرعون) على هذه القراءة بالنداء المضاف كما قال تعالى: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا «۸» يريد- و اللّه أعلم- يا ذريّة من حملنا مع نوح.

قوله تعالى: يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ «۹». يقرأ بضم الياء و فتح الخاء، و بفتح الياء و ضم الخاء. (۱) المؤمن: ۳۷.

(۲) المؤمن: ۳۶.

(۳) عبس: ۴.

(۴) المؤمن: ۳۷.

(۵) الآية نفسها.

(۶) المؤمن: ۴۶.

(۷) الجاثية: ۳۱.

(۸) الاسراء: ۳.

(۹) المؤمن: ۴۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۶

فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالفعل على بناء ما لم يسم فاعله ليقربه من قوله: يُرْزَقُونَ «۱» فيتفقا بلفظ واحد فى بنائهما. و الحجة لمن فتح الياء أنه أراد: أنهم إذا أدخلوا دخلوا فنسب الدخول إليهم. و دليله قوله تعالى: وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ «۲» و إنما اللّه أماتهم لقوله تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا «۳» فنسب الفعل إليهم على هذا الوجه سعة و مجازا و مثله سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ «۴» يقرأ بضم الياء و فتحها. و معنى داخرين: صاغرين.

قوله تعالى: لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ «۵». يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، و بالياء للحائل بين الفعل و الاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقى.

قوله تعالى: ما تَتَذَكَّرُونَ «۶». يقرأ بالياء و التاء. و يقرأ بتاءين. فالحجة لمن قرأه بالياء و التاء: أنه جعل الياء دلالة على الاستقبال و علامة للغيبة، و التاء داخلة على فعّل لتدل على استفادة الذكر شيئا بعد شيء كما تقول: تحفّظت القرآن، و تنجّزت حوائجى.

و الحجة لمن قرأه بالتاءين: أنه دلّ بالأولى على الاستقبال و الحضور، و بالثانية على ما قدمناه، و (قليلا) ينتصب بقوله: (يتذكرون)، و الوقف تام على قوله عز و جل: (و لا المسيء).

ثم يبتدئ بما بعده.

و من سورة حم السجدة (فصّلت)

قوله تعالى: فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ «۷» بقرأ بإسكان الحاء و كسرها. فالحجة لمن أسكن:

أنه أراد: جمع (نحس) و دليله قوله تعالى: فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ «۸». و يحتمل أن يكون أراد كسر الحاء، فأسكنها تخفيفا. و الحجة لمن كسر: أنه جعله جمعا للصفة من قول العرب: هذا يوم نحس، وزن: هذا رجل هرم. (۱) المؤمن: ۴۰.

(۲) آل عمران: ۹۱.

(۳) النجم: ۴۴.

(۴) المؤمن: ۶۰.

(۵) المؤمن: ۵۲. و فى الأصل «الذين ظلموا» و هو تحريف

(۶) المؤمن: ۵۸.

(۷) فصلت: ۱۶.

(۸) القمر: ۱۹.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۷

قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لخما أنّ إخوتهم طيّا و بهراء قوم نصرهم نحس

«۱» قوله تعالى: وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ «۲». يقرأ بالياء و الرفع، و بالنون و النصب.

فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أراد الإخبار بفعل ما لم يسمّ فاعله. فرفع الإسم به. و الحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار اللّه تعالى عن نفسه فنصب الاسم بتعدى الفعل إليه.

قوله تعالى: مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها «۳». يقرأ بالتوحيد، و الجمع. و قد ذكر من الحجة فى أمثاله ما يغنى عن إعادة قول فيه «۴».

قوله تعالى: ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ «۵». يقرأ بهمزتين محققتين، و بهمزة و مدّة بعدها.

فالحجة لمن حقق: أنه أتى بالكلام على واجبه، لأن الهمزة الأولى للإنكار لقولهم، و التوبيخ لهم. و الثانية ألف قطع. و الحجة لمن أبدل من ألف القطع مدّة: أنه استثقل الجمع بين همزتين، فخفّف إحداهما بالمدّ. و معناه: لو فعلنا هذا لقالوا: أ قرآن أعجمى و نبىّ عربى؟ هذا محال.

و الفرق بين الأعجمىّ و العجمىّ: أن الأعجمىّ الذى لا يتكلم بالعربية و إن كان عربى الأصل، و العجمىّ: منسوب إلى العجم و إن كان فصيحا.

قوله تعالى: أَرِنَا الَّذَيْنِ «۶». يقرأ بكسر الراء باختلاس «۷» حركتها و بإسكانها «۸». و قد ذكر فيما مضى «۹».

قوله تعالى: وَ نَأى بِجانِبِهِ مذكور فى بنى إسرائيل بوجوه القراءة فيه و شرح علله «۱۰». (۱) اللسان: مادة: نحس.

(۲) فصلت: ۱۹.

(۳) فصلت: ۴۷.

(۴) انظر: ۸۲.

(۵) فصلت: ۴۴.

(۶) فصلت: ۲۹.

(۷) قراءة أبى عمرو.

(۸) قراءة ابن كثير، و ابن عامر، و أبى شعيب. انظر: التيسير ص ۱۹۳.

(۹) انظر: ۱۴۲- ۱۴۳

(۱۰) انظر: ۲۲۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۸

و من سورة حم عسق (الشورى)

قوله تعالى: عسق «۱». أجمع القراء على إدغام النون فى القاف، و بينهما متباعد فى المخرج، و أظهر «حمزة» النون عند الميم فى طسم «۲». فالحجة فى الإظهار:

أنّ الميم قد أفردت من السين فى أول سورة (النّمل)، و ألحقت بها فى أول (الشعراء) و (القصص) فبيّن «۳» فيهما ليعلم أن الميم زائدة على هجاء السين، و لم تنفرد السين من القاف فيحتاج فى ذلك إلى فصل، فبنى فيه الكلام على الأصل «۴»، و النون تدغم عند الميم و تخفى عند القاف، و المخفى بمنزلة المظهر، فلما ثقل عليه التشديد و كرهه فى (طسم) أظهر، و لما كان المخفى بمنزلة المظهر لم يحتج إلى إظهار ثان.

قوله تعالى: كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ «۵». يقرأ بكسر الحاء و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعله فعلا للّه عز و جل فرفع لفظ الاسم بفعله. و الحجة لمن فتحها: أنه جعل الفعل مبنيا لما لم يسمّ فاعله، و رفع اسم اللّه تعالى بدلا من الضمير الذى فى الفعل، أو بإعادة فعل مضمر، أو بإضمار اسم مبتدأ يكون اسم اللّه تعالى خبرا له.

قوله تعالى: يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ «۶». يقرأ بالياء و التاء فيه، و فى «تكاد» و النون مع التاء، و الياء و التخفيف، و بالتاء فى مكان النون بعد التاء، و الياء و التشديد. و تقدّم شرح جميع علل ذلك فى سورة مريم بما يغنى عن إعادة قول فيه «۷».

قوله تعالى: وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ «۸» يقرأ بالتاء و الياء على ما قدّمناه فى أمثاله.

قوله تعالى: وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ «۹». اتفقت المصاحف على حذفها خطّا. و اختلف القرّاء فى اللفظ بها. (۱) الشورى: ۲.

(۲) الشعراء: ۱.

(۳) بيّن: أظهر.

(۴) فى الأصل من غير أداة التعريف.

(۵) الشورى: ۳.

(۶) الشورى: ۵.

(۷) انظر: ۲۳۹.

(۸) الشورى: ۲۵.

(۹) الشورى: ۳۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۱۹

فمنهم من أثبتها وصلا و وقفا، و احتج: أنه إنما كان حذفها لمقارنة التنوين فلما زال التنوين بدخول الألف و اللام عادت إلى أصلها.

و منهم من حذفها وقفا و أثبتها وصلا ليكون متبعا للخط وقفا، و للأصل وصلا.

و منهم من حذفها وقفا و وصلا. و احتج بأن النكرة الأصل، و المعرفة فرع عليها، فلما حذفت الياء فى النكرة لمقارنة التنوين، ثم لما دخلت الألف و اللام دخلتا على شيء قد حذف أصلا، فلم يعيداه لأن الأصل أقوى من الفرع.

قوله تعالى: وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ «۱». يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب:

أنه صرفه عن المجزوم، و النّصب بالواو عند الكوفيين، و بإضمار «أن» عند البصريين.

و دليل ذلك قوله تعالى: وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ «۲» بالنصب و الحجة لمن رفع: أنه استأنف بالواو لتمام الشرط و الجزاء بابتدائه و جوابه.

قوله تعالى: كَبائِرَ الْإِثْمِ «۳». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه أراد:

به الشرك باللّه فقط، لأن اللّه تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، و لذلك سماه ظلما عظيما. و الحجة لمن جمع: أنه

أراد بذلك: الشرك، و القتل، و الزّنا، و القذف، و شرب الخمر، و الفرار من الزّحف، و عقوق الوالدين، فذلك سبع.

و قال: «ابن عباس» «۴»: هى إلى سبعين أقرب منها إلى سبع. و قيل: هى من أول «النساء» إلى قوله: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ و إذا ثبت أنّ أكبر المعاصى الشرك باللّه، فأكبر الطاعات الإيمان باللّه، و هو: الإقرار باللسان، و التصديق بالقلب. و قيل:

أكبر من الشرك ما ادّعاه فرعون لنفسه من الربوبية. و قيل: إذا اجتمعت صغائر الذنوب صارت كبيرة.

قوله تعالى: أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ «۵». يقرءان بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه استأنف ب (أو) فخرج من النصب إلى الرفع. و الحجة لمن نصب أنه عطفه على معنى قوله: (إلّا وحيا)، لأنه بمعنى: أن يوحى. إليه أو يرسل رسولا، فيوحى، فيعطف (۱) الشورى: ۳۵.

(۲) آل عمران: ۱۴۲.

(۳) الشورى: ۳۷.

(۴) انظر: ۲۴۲.

(۵) الشورى: ۵۱.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۲۰

بعضا على بعض ب (أو) و بالفاء. و معنى قوله: (إلّا وحيا) يريد: إلهاما، أو من وراء حجاب، كما كلّم موسى، أو يرسل رسولا يريد به: جبريل صلى اللّه عليه و سلم، و على جميع النبيين و الملائكة و المقرّبين.

و من سورة الزخرف

قوله تعالى: أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ «۱». يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه قدّر «أن» تقدير «إذ» و دليله قوله: أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى «۲» يريد: إذ جاءه الأعمى، و قدّر (كنتم) بعده تقدير الفعل الماضى لفظا و معنى، و موضع (أن) على هذا نصب و خفض، و قد ذكر. و الحجة لمن كسر: أنه جعل أن (إن) حرف شرط، و جعل الفعل بمعنى المستقبل، و حذف الجواب علما بالمراد.

قوله تعالى: أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ «۳». يقرأ بفتح الياء و إسكان النون و التخفيف، و بضم الياء و فتح النون و التشديد. فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل من قولهم: نشأ الغلام فهو ناشئ. و الحجة لمن شدّد: أنه جعل الفعل لمفعول به لم يسمّ فاعله. و دليله قوله تعالى: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً «۴». فأنشأت، و نشأت بمعنى واحد.

قوله تعالى: الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ «۵». يقرأ بالباء و الألف جمع «عبد» و بالنون من غير ألف على أنه ظرف. فالحجة لمن قرأه بالجمع: أن الملائكة عباد اللّه. و دليل ذلك قوله: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ «۶». و الحجة لمن قرأه بالنون على معنى الظرف. قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ «۷».

و الجمع هاهنا أولى، لأن اللّه عز و جل إنما أكذبهم فى قولهم: إن الملائكة بناته بأن عرفهم أنهم عباده، لا بناته. (۱) الزخرف: ۵.

(۲) عبس: ۲.

(۳) الزخرف: ۱۸.

(۴) الواقعة: ۳۵.

(۵) الزخرف: ۱۹.

(۶) النساء: ۱۷۲.

(۷) الأعراف: ۲۰۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۲۱

قوله تعالی: أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ «۱». یقرأ بفتح الهمزة و الشین، و بضمها و إسکان الشین.

فالحجة لمن فتح: أنه جعل الألف للتوبیخ، و أخذ الفعل من شهد یشهد، فجعله فعلا لفاعل. و الحجة لمن ضم: أن جعله فعل ما لم یسمّ فاعلة. و دلیله قوله تعالی: ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ «۲» التی ینظرون، و لا خلق الأرض التی یمشون علیها، و لا خلق أنفسهم.

و هذا من أوکد الحجج علیهم، لأن من لم یشهد خلق ما یعاینه و یقرب منه، فکیف یعرف خلق ما بعد منه، و غاب عنه.؟

قوله تعالی: قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُکُمْ «۳». یقرأ بألف بین القاف و اللام علی الإخبار، و طرح الألف، علی طریق الأمر. و قد تقدّمت الحجة فی نظائره بما فیه کفایة.

قوله تعالی: لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ «۴». یقرأ بفتح السین و إسکان القاف علی التوحید. و بضمهما علی الجمع. فالحجة لمن وحّد: أنه أراد: أعلاهم و أظلّهم و دلیله قوله تعالی: فَخَرَّ عَلَیْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ «۵». و الحجة لمن جمع: أنه وافق بذلک بین اللفظین فی قوله: مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ «۶».

قوله تعالی: لَمَّا مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا «۷». یقرأ بتشدید المیم و تخفیفها. و قد ذکرت علله فیما مضی «۸».

قوله تعالی: حَتَّی إِذا جاءَنا «۹». یقرأ بالتوحید و بالتثنیة. فالحجة لمن وحّد: أنه أفرد «العاشی» عن ذکر الرحمن بالفعل. و دلیله توحید الفعل بعده فی قوله: قالَ یا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ «۱۰». و الحجة لمن قرأه بالتثنیة: أنه أراد: و الشیطان المقیّض له الذی قارنه، لأنهما جمیعا جاءا، فکان الخطاب من أحدهما بعد المجیء «۱۱».

و أراد بالمشرقین هاهنا: بعد ما بین المشرق و المغرب، فأتی بالأشهر من الاسمین.

قوله تعالی: أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «۱۲». إجماع القرّاء علی إثبات الألف بین السین و الواو إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من حذفها و إسکان السین. فالحجة لمن أثبت الألف: (۱) الزخرف: ۱۹.

(۲) الکهف: ۵۱.

(۳) الزخرف: ۲۴.

(۴) الزخرف: ۳۳.

(۵) النحل: ۲۶.

(۶) الزخرف: ۳۳.

(۷) الزخرف: ۳۵.

(۸) انظر: ۱۹۱.

(۹) الزخرف: ۳۸.

(۱۰) الزخرف: ۳۸.

(۱۱) فی قوله تعالی: یا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ.

(۱۲) الزخرف: ۵۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۲۲

أنه أراد: جمع الجمع. و الحجة لمن حذفها أنه أراد: الجمع فقط، فأما الفرق بین السّوار و الأسوار فالسّوار للید، و الأسوار من أساورة الفرس.

قوله تعالی: فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً «۱». یقرأ بفتح السین و اللام و بضمهما. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: جمع «سالف». و الحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع «سلیف».

قوله تعالى: يَصِدُّونَ «۲». يقرأ بكسر الصاد و ضمها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

يعدلون و يعرضون، و دليله قوله: وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ «۳». و الحجة لمن كسر: أنه أراد: يصيحون، و دليله على ذلك مجيء «منه» قبلها و لو كانت بمعنى الإعراض لجاءت معها «عن» كقوله: أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ «۴». و قيل: كسر الصاد، و ضمها، و إدخال الألف فى أول الفعل و إخراجها بمعنى واحد.

قوله تعالى: يا أَيُّهَا السَّاحِرُ «۵». يقرأ بطرح الألف و الوقوف على الهاء ساكنة، و بإثبات الألف و الوقوف عليها. و قد تقدّم القول فى علله آنفا.

فإن قيل: لم نحلوه: اسم السّحر، و قد سألوه الدعاء لهم؟ فقل: فى ذلك جوابان، أحدهما: أن السّحر فى اللغة: دقّة العلم بالشىء، و لطافة النّظر، و حسن العبارة بأطرف الألفاظ. و منه قولهم: فلان يسحر بكلامه، و يسمون هذا الضرب: السّحر الحلال.

و الثانى: أنهم خاطبوه بما كان قد تقدّم له عندهم من تشبيهه بالساحر، لأن الأغلب عليهم كان السحر فى زمانه.

قوله تعالى: أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ «۶». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تامّا عند قوله «إِذْ ظَلَمْتُمْ» ثم استأنف (إنكم) فكسرها.

و الحجة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متّصلا بأوله «۷» فكأنه قال: و لن ينفعكم اليوم (۱) الزخرف: ۵۶.

(۲) الزخرف: ۵۷.

(۳) الأنعام: ۳۵.

(۴) المائدة: ۴۲.

(۵) الزخرف: ۴۹.

(۶) الزخرف: ۳۹.

(۷) إذ فى قوله تعالى: إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ إلخ .. مشكلة، لأنها ظرف زمان ماض، و اليوم المذكور ليس بماض.

و قال ابن جنى فى مساءلته أبا علىّ: راجعته فيها مرارا، فآخر ما حصل منه: أن الدنيا و الآخرة متصلتان و هى

اشتراككم فى العذاب إذ ظلمتم أنفسكم فى الدنيا فيكون موضع «أنكم» هاهنا رفعا، و الكاف و الميم فى موضع نصب.

قوله تعالى: يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ «۱». يقرأ بإثبات الياء و حذفها. و قد تقدم ذكره «۲».

قوله تعالى: وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ «۳». يقرأ بالاستفهام على طريق التوبيخ، و بالإخبار. و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «۴».

قوله تعالى: ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ «۵». يقرأ بإثبات هاء «۶» بعد الباء و بحذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أظهر مفعول تشتهى، لأنه عائد على «ما». و الحجة لمن حذفها: أنه لما اجتمع فى كلمة واحدة فعل و فاعل و مفعول خفّفها بطرح المفعول لأنه فضلة فى الكلام.

قوله تعالى: وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «۷». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمناه فى أمثاله «۸». فأما ضم أوله فإجماع.

قوله تعالى: وَ قِيلِهِ يا رَبِّ «۹». يقرأ بالنصب و الخفض «۱۰». فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على قوله: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ «۱۱» و قيله. و الحجة لمن خفض:

أنه ردّه على قوله: وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «۱۲»، و علم قيله. سواء فى حكم اللّه تعالى و علمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأنّ اليوم ماض. انظر: (إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ۲: ۲۲۸).

(۱) الزخرف: ۶۸.

(۲) انظر: ۳۱۰.

(۳) الزخرف: ۵۸.

(۴) انظر: ۱۶۱.

(۵) الزخرف: ۷۱.

(۶) المراد: هاء الضمير مذكرا بعد الياء.

(۷) الزخرف: ۸۵.

(۸) انظر: ۸۲.

(۹) الزخرف: ۸۸.

(۱۰) أى بكسر اللام و الهاء، أو نصبها و ضم الهاء.

(۱۱) الزخرف: ۸۰.

(۱۲) الزخرف: ۸۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۲۴

قوله تعالى: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ «۱» يقرأ بالياء و التاء على ما تقدّم من القول فى أمثاله.

و من سورة الدخان

قوله تعالى: رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۲». يقرأ بالرفع و الخفض هاهنا و فى الْمُزَّمِّلُ «۳» و عَمَّ يَتَساءَلُونَ «۴». فالحجة لمن خفض: أنه جعله بدلا من الاسم الذى قبله. و الحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، أو خبرا لمبتدإ، أو أبدله من قوله: هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ «۵» ربّ.

قوله تعالى: فَاعْتِلُوهُ «۶». يقرأ بكسر التاء و ضمّها و هما لغتان: كقوله:

يَعْرِشُونَ «۷»، يَعْكُفُونَ «۸». و قد ذكرت علله فيما مضى.

قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ «۹». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل تمام الكلام عند قوله «ذق»، و ابتدأ إن بالكسر. و الحجة لمن فتحها: أنه أراد:

حرف الخفض فحذفه، ففتح لذلك.

و قيل معنى قوله: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ «۱۰» يريد: عند نفسك، فأما عندنا فلا.

و قيل: هو كناية من اللّه عز و جلّ بأحسن الألفاظ. و المراد به: السفيه الأحمق، أو الذليل كقول قوم شعيب له: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ «۱۱».

قوله تعالى: يَغْلِي فِي الْبُطُونِ «۱۲». يقرأ بالياء ردا على «المهل»، و بالتاء ردّا على «الشجرة». و الأثيم هاهنا: أبو جهل.

قوله تعالى: فِي مَقامٍ أَمِينٍ «۱۳». يقرأ بضم الميم و فتحها. و قد ذكر معنى ذلك بما فيه كفاية «۱۴». (۱) الزخرف: ۸۹.

(۲) الدخان: ۷.

(۳) المزمل: ۹.

(۴) النبأ: ۳۷.

(۵) الدخان: ۶.

(۶) الدخان: ۴۷.

(۷) الأعراف: ۱۳۷.

(۸) الأعراف: ۱۳۸.

(۹) الدخان: ۴۹.

(۱۰) الآیة نفسها.

(۱۱) هود: ۸۷.

(۱۲) الدخان: ۴۵.

(۱۳) الدخان: ۵۱.

(۱۴) انظر: ۲۳۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۲۵

و من سورة الجاثیة

قوله تعالی: وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ «۱» وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ «۲». یقرءان بالرفع و النصب. و دلیل النصب فیه کسرة التاء. فالحجة لمن رفع: أنه جعل: الآیات مبتدأة، و ما تقدم من الصفة و ما تعلقت به خبرا عنها.

و لمن نصب وجهان: أحدهما: العطف علی الأول و فیه ضعف «۳» عند النحویین، لأنه عطف علی «معمولی» عاملین مختلفین علی (إن) و هی تنصب، و علی (فی) و هی تخفض.

و الثانی: أن تبدل الآیات الثانیة من الأولی، و یعطف بالثالثة علی الثانیة. و إن اختلفت «الآیات» فکانت إحداهن فی السماء، و الأخری فی الأرض فقد اتّفقا فی أنهما خلق للّه عزّ و جل.

قوله تعالی: وَ آیاتِهِ یُؤْمِنُونَ «۴». یقرأ بالیاء و التاء علی ما قدّمناه فی أمثاله.

قوله تعالی: لِیَجْزِیَ قَوْماً «۵». یقرأ بالیاء إخبارا من الرسول صلی اللّه علیه و سلم عن ربّه، و بالنون إخبارا من اللّه عزّ و جلّ عن نفسه.

قوله تعالی: لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِیمٌ «۶». یقرأ برفع المیم، و خفضها. و قد تقدّم ذکر العلة فیه «۷».

قوله تعالی: سَواءً مَحْیاهُمْ وَ مَماتُهُمْ «۸». یقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب:

أنه عدّی إلیه قوله: أَنْ نَجْعَلَهُمْ سواء. و الحجة لمن رفع: أنه جعل قوله کَالَّذِینَ (۱) الجاثیة: ۴.

(۲) الجاثیة: ۵.

(۳) البصریون یمنعون العطف علی معمولی عاملین مختلفین، و تأول البصریون الآیتین علی أن آیات» جیء بها توکیدا للآیات الأولی حتی کأنه قیل: آیات آیات.

و عند الفراء، و بعض الکوفیین: یجوز العطف علی معمولی العاملین مطلقا مستدلّین بهذه الآیات.

انظر (شرح الکافیة لابن الحاجب: ۵۹: ۶۰).

(۴) الجاثیة: ۶.

(۵) الجاثیة: ۱۴.

(۶) الجاثیة: ۱۱.

(۷) انظر: ۲۹۲.

(۸) الجاثیة: ۲۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۲۶

آمَنُوا «۱» هو المفعول الثانی و رفع «سواء» بالابتداء و «محیاهم» الخبر. و قد یجوز لمن جعل کَالَّذِینَ آمَنُوا المفعول الثانی أن ینصب سواء علی الحال، و یقف علیه.

قوله تعالی: وَ جَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَةً «۲». یقرأ بکسر الغین و إثبات الألف، و بفتحها و حذف الألف. فالحجة لمن کسر الغین: أنه

جعله مصدرا مجهولا كقولك: «الولايـة» و «الكفايـة». و الحجـة لمن فتـح الغين: أنه جعله كالخطفـة و الرّجعة. و قال بعض أهل النظر: إنما قال: غشاوة لاشتمالها على البصر بظلمتها فهى فى الوزن مثل: الهداية.

قوله تعالى: وَ السَّاعَـةُ لا رَيْبَ فِيها «۳». إجماع القرّاء على الرفع إلا (حمزة) فإنه قرأه بالنصب. فالحجـة لمن رفع: أن من شـرط «إنّ» «۴» إذا تمّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع. و دليله قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ «۵».

فأما حجـة (حمزة) فإنه عطف بالواو لفظ «الساعـة» لأنها من تمام حكايـة قولهم. و على ذلك كان الجواب لهم فى قوله: قُلْتُمْ ما نَدْرِى مَا السَّاعَةُ «۶».

قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ «۷». يقرأ بفتح الياء و ضمّها. و قد ذكر.

و من سورة الأحقاف

قوله تعالى: بِوالِدَيْهِ حُسْناً «۸». يقرأ بضم الحاء من غير ألف، و بألف قبل الحاء و إسـكانها، و ألف بعد السّين، و هما مصدران. فالأول من: حسن يحسن حسنا. و الثانى:

من: أحسن يحسن إحسانا.

قوله تعالى: لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا «۹». يقرأ بالياء و التاء، فالياء عز و جل، أو للنبىّ عليه السّلام، أو للقرآن، و التاء للنبى خاصة.

قوله تعالى: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً «۱۰». يقرءان بضم الكاف و فتحها. و قد تقدم ذكره «۱۱». (۱) الجاثية: ۲۱.

(۲) الجاثية: ۲۳.

(۳) الجاثية: ۳۲.

(۴) من قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ الآية نفسها.

(۵) التوبة: ۳.

(۶) الجاثية: ۳۲.

(۷) الجاثية: ۳۵.

(۸) الأحقاف: ۱۵.

(۹) الأحقاف: ۱۲.

(۱۰) الأحقاف: ۱۵.

(۱۱) انظر: ۱۲۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۲۷

قوله تعـالى: أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ «۱». يقرءان بالياء مضـمومة و رفع «أحسن» بما لم يسم فاعله، و بالنون مفتوحة فيهما و نصب: «أحسن» على أنه إخبار من الفاعل عن نفسه.

قوله تعالى: أُفٍّ لَكُما «۲» مذكور بعلله فى بنى إسرائيل «۳».

قوله تعالى: وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ «۴». يقرأ بالياء و النون على ما تقدّم «۵».

قوله تعالى: لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ «۶». يقرأ بفتح التاء، و نصب «مساكنهم» و بضم التاء و رفع «مساكنهم». فالحجة لمن فتح التاء و نصب: أنه جعـل الخطاب للرسول عليه السـلام و نصب «مساكنهم» بتعـدّى الفعل إليه. و الحجـة لمن ضم: أنه دلّ بـذلك على بناء ما لم يسـم فاعله و رفع الاسم بعده، لأن الفعل صار حديثا عنه.

قوله تعالى: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ «۷». يقرأ بهمزة واحدة مقصورة كلفظ الأخبار. معناه:

«و يوم يعرض الذين كفروا على النار» فيقال: «أذهبتم» أو يريد به: التوبيخ، ثم يحذف الألف، و يقتصر منها على الهمزة الباقية.

و انفرد (ابن كثير) بقراءة هذا الحرف بهمزة و مدّة، فالأولى ألف التوبيخ، و المدة عوض من ألف القطع، و اللفظ بالألف كلفظ الاستفهام.

و كل لفظ استفهام ورد فى كتاب اللّه عزّ و جلّ فلا يخلو من أحد ستة أوجه: إمّا أن يكون توبيخا، أو تقريرا، أو تعجّبا، أو تسوية، أو إيجابا، أو أمرا. فأمّا استفهام صريح فلا يقع من اللّه تعالى فى القرآن، لأن المستفهم مستعلم ما ليس عنده، طالب للخبر من غيره، و اللّه عالم بالأشياء قبل كونها. فالتوبيخ: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ «۸» و التقرير: (۱) الأحقاف: ۱۶.

(۲) الأحقاف: ۱۷.

(۳) انظر: ۲۱۵.

(۴) الأحقاف: ۱۹.

(۵) انظر: ۹۶.

(۶) الأحقاف: ۲۵.

(۷) الأحقاف: ۲۰.

(۸) الزخرف: ۲۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۲۸

أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ «۱» و التعجّب: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ «۲» و التّسوية سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ «۳». و الإيجاب كقوله: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها «۴». و الأمر: أَ أَسْلَمْتُمْ «۵».

فعلى هذا يجرى ما فى كتاب اللّه فاعرف مواضعه.

و من سورة محمّد صلى اللّه عليه و سلّم

هذه السورة أول المفصل. و إنّما سمّى مفصّلا لكثرة تفصيل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بين سوره.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ «۶». يقرأ بالتشديد و التخفيف و ضم القاف، و بإثبات ألف بين القاف و التاء مع فتح القاف.

فالحجة لمن خفّف أو شدّد: أنه دلّ بضم القاف على بناء الفعل لما لم يسم فاعله. و الحجة لمن أثبت الألف و فتح القاف: أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم. و الكنايتان فى موضع رفع «۷».

قوله تعالى: غَيْرِ آسِنٍ «۸». يقرأ بالمدّ على وزن فاعل. و بالقصر على وزن فعل.

فالحجة لمن قرأه بالمد: أنه أخذه من قولهم: أسن الماء يأسن فهو آسن، كما تقول:

خرج يخرج فهو خارج. و الحجة لمن قصر: أنه أخذه من قولهم: أسن الماء يأسن فهو أسن كما تقول: حذر يحذر فهو حذر، و هرم يهرم فهو هرم. و الهمزة فيهما معا همزة أصل.

قوله تعالى: وَ أَمْلى لَهُمْ «۹». يقرأ بضم الهمزة و كسر اللام و فتح الياء. و بفتح الهمزة و اللام و إسكان الياء. فالحجة لمن ضم الهمزة: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، لأنه جعل «التسويل» «۱۰» للشيطان، و «الإملاء» لغيره. و الحجة لمن فتح الهمزة: أنه

(۱) المائدة: ۱۱۶.

(۲) البقرة: ۲۸.

(۳) البقرة: ۶.

(۴) البقرة: ۳۰.

(۵) آل عمران: ۲۰.

(۶) محمد: ۴.

(۷) واو الجماعة، فى حالتى البناء للفاعل، و البناء للمفعول.

(۸) محمّد: ۱۵.

(۹) محمد: ۲۵.

(۱۰) فى قوله تعالى: سَوَّلَ لَهُمْ آية ۲۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۲۹

جعل الفعل مبنيا للفاعل، فكأنه قال: الشيطان سوّل لهم، و اللّه أملى لهم.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ «۱». يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: جمع «سرّ». و الحجة لمن كسر: أنه أراد: المصدر. و قد ذكرنا العلة فى فتح همزة الجمع و كسر همزة المصدر ذكرا يغنى عن إعادته.

قوله تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ «۲» وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ «۳». يقرءان بالياء و النون.

فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبى عن اللّه عزّ و جلّ. و الحجة لمن قرأه بالنون:

أنه جعله من إخبار اللّه عزّ و جلّ عن نفسه.

فإن قيل: فما وجه قوله «حَتَّى نَعْلَمَ» و علمه سابق لكون الأشياء؟ فقل: الإخبار عنه، و المراد بذلك: غيره ممن لا يعلم، و هذا من تحسين اللفظ و لطافة الرد.

قوله تعالى: وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ «۴». يقرأ بفتح السين و كسرها و قد تقدّم القول فيه «۵».

و من سورة الفتح

قوله تعالى: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ «۶». يقرأ ذلك بالياء على طريق الغيبة، و بالتاء دلالة على المخاطبة.

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ «۷». يقرأ بضم السّين و فتحها. فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد: «الإثم» أو «الشّرّ» أو «الفساد». و الحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر.

قوله تعالى: فَسَيُؤْتِيهِ «۸». يقرأ بالياء و النون. و قد تقدّم القول فى أمثاله «۹».

قوله تعالى: بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ «۱۰». إجماع القرّاء على كسر الهاء، لمجاورة الياء إلا (۱) محمد: ۲۶.

(۲) محمد: ۳۱.

(۳) محمد: ۳۱.

(۴) محمد: ۳۵.

(۵) انظر: ۹۵.

(۶) الفتح: ۹.

(۷) الفتح: ۶.

(۸) الفتح: ۱۰.

(۹) انظر: ۹۶.

(۱۰) الفتح: ۱۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۰

ما رواه (حفص) عن (عاصم) من ضمّها علی أصل ما یجب من حرکتها بعد الساکن.

قوله تعالی: إِنْ أَرادَ بِکُمْ ضَرًّا «۱». یقرأ بضم الضاد و فتحها. و قد تقدّم ذکر علّتها «۲».

قوله تعالی: بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً «۳». إجماع القراء علی الیاء بمعنی الغیبة إلّا ما اختاره (أبو عمرو) من التاء بمعنی الحضرة.

قوله تعالی: أَخْرَجَ شَطْأَهُ «۴». یقرأ بإسکان الطاء و فتحها. و الحجة فیه کالحجة فی قوله رَأْفَةٌ «۵» فی إسکانها و تحریکها. و معناه: فراخ الزرع.

قوله تعالی: فَآزَرَهُ «۶». یقرأ بالمدّ و القصر، فالمد بمعنی: أفعله، و القصر: بمعنی فعله، فالألف فی الممدود قطع، و فی المقصور أصل.

قوله تعالی: عَلی سُوقِهِ «۷». یقرأ بالهمز و ترکه. و قد تقدّم ذکر علته فیما مضی «۸».

و اللّه أعلم.

و من سورة الحجرات

قوله تعالی: فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ «۹». یقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالیاء:

أنه ردّه علی اللفظ لا علی المعنی. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه علی المعنی، لا علی اللفظ.

قوله تعالی: لا یَلِتْکُمْ «۱۰». یقرأ بالهمز «۱۱» و ترکه. فالحجة لمن همز: أنه أخذه: (۱) الفتح: ۱۱.

(۲) انظر: ۸۸.

(۳) الفتح: ۲۴.

(۴) الفتح: ۲۹.

(۵) النور: ۲.

(۶) الفتح: ۲۹.

(۷) الفتح: ۲۹.

(۸) انظر: ۲۷۲ عند قوله تعالی: وَ کَشَفَتْ عَنْ ساقَیْها.

(۹) الحجرات: ۱۰.

(۱۰) الحجرات: ۱۴.

(۱۱) قراءة أبی عمرو بهمزة ساکنة بعد الیاء، و إذا خفف أبدلها ألفا. (انظر: التیسیر: ۲۰۲).

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۱

من ألت یألت. و الحجة لمن ترک الهمز: أنه أخذه: من «لات» یلیت. و معناهما:

لا ینقصکم.

قوله تعالی: لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً «۱». یقرأ بالتّشدید و التخفیف. و قد تقدّم القول فیه، و معناه: إن ذاکر أخیه بالسوء فی غیبته، و هو لا یحس به کآکل لحمه میتا.

قوله تعالی: وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ «۲». إجماع القرّاء علی التاء خطابا للحاضرین إلّا (ابن کثیر) فإنه قرأه بالیاء علی معنی: الغیبة.

و من سورة ق

قوله تعالی: یَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ «۳». یقرأ بالیاء إخبار من الرسول عن اللّه عزّ و جلّ و بالنون إخبار من اللّه تعالی عن نفسه عزّ و جلّ.

و نصب «یوم» یتوجه علی وجهین: أحدهما: بقوله ما یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ «۴» یوم نقول، أی: فی یوم قولنا. و الثانی: بإضمار فعل، معناه: «و اذکر» یوم نقول.

فأما قول جهنم، فعند أهل السنة بآلة و عقل یرکّبه اللّه فیها علی الحقیقة. و عند غیرهم، علی طریق المجاز، و أنها لو نطقت لقالت ذلک.

قوله تعالی: وَ أَدْبارَ السُّجُودِ «۵». یقرأ بفتح الهمزة علی الجمع، و بکسرها علی المصدر.

قوله تعالی: الْمُنادِ «۶» یقرأ بالیاء و حذفها علی ما تقدّم من «۷» القول فی نظائره.

و المنادی هاهنا: إسرافیل. و المکان القریب: بیت المقدس.

قوله تعالی: یَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ «۸» یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد: (۱) الحجرات: ۱۲.

(۲) الحجرات: ۱۸.

(۳) ق: ۳۰.

(۴) ق: ۲۹.

(۵) ق: ۴۰.

(۶) ق: ۴۱.

(۷) انظر: ۲۰۴ عند قوله تعالی: دُعائِی.

(۸) ق: ۴۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۲

أنه أراد: تتشقق، فأسکن التاء الثانیة و أدغمها فی الشین فشدّد لذلک. و الحجة لمن خفف:

أنه أراد أیضا: تتشقق، فحذف إحدی التاءین تخفیفا.

قوله تعالی: فَنَقَّبُوا فِی الْبِلادِ «۱». یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد:

أنه دلّ بذلک علی مداومة الفعل و تکراره. و الحجة لمن خفف: أنه أراد المرة الواحدة.

و أصله: التطواف فی البلاد.

و من سورة الذّاریات

قوله تعالی: لَحَقٌّ مِثْلَ ما «۲». یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله صفة للحق. و الحجة لمن نصب: أنه بناه مع «ما» بناء «لا رجل عندک».

فإن قیل: کیف جعل نطقهم حقّا، و هم کفرة؟ فقل: معناه: إنه لحق مثل نطقکم، کما تقول: إنه لحقّ کما أنک هاهنا.

قوله تعالی: الصَّاعِقَةُ «۳». یقرأ بإثبات الألف بین الصاد و العین، و حذفها. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: الاسم من الفعل. و الحجة لمن حذف: أنه أراد: المصدر أو المرّة من الفعل.

قوله تعالی: وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ «۴». یقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب:

أنه ردّه علی قوله: فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِی الْیَمِّ «۵»، أی: و أغرقنا قوم نوح، أو أهلکنا قوم نوح. و الحجة لمن خفض: أنه ردّه علی قوله: وَ فِی ثَمُودَ «۶». (۱) ق: ۳۶.

(۲) الذاریات: ۲۳.

(۳) الذاریات: ۴۴.

(۴) الذاریات: ۴۶.

(۵) الذاریات: ۴۰.

(۶) الذاریات: ۴۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۳

و من سورة و الطّور

قوله تعالی: وَ أَتْبَعْناهُمْ «۱». یقرأ بالنّون و الألف، و بالتّاء فی موضع النون، و حذف الألف. ذُرِّیَّتُهُمْ «۲» یقرأ بالتوحید و الجمع فیهما، «۳» و بالرفع فی الأولی و النصب. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله فعلا للذریّة سواء أفرد، أو جمع، فرفعها بفعلها. و الحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعل الفعل للّه تعالی فنصب «الذریّة» فی الإفراد و الجمع لتعدّی الفعل إلیها.

فأما الذریّة الثانیة فلا خلف فی نصبها بقوله: (ألحقنا). فالحجة لمن وحّد أنه اجتزأ بالواحد من الجمع، و علامة النصب فیه فتحة التاء. و الحجة لمن جمع: أنه أتی باللفظ علی ما أوجبه المعنی. و علامة النصب فی الجمع کسرة التاء، لأنها نابت فی جمع المؤنث مناب الیاء فی جمع المذکر، فاعتدل النصب و الخفض فی جمع المؤنث بالکسر، کما اعتدل فی جمع المذکر بالیاء.

و أصل «ذریّة» فی الوزن «فعلولة» «۴» من «الذّر» فقلبوا من الواو یاء و أدغموها فی الیاء، فصارت فی وزن «فعلیّة» «۵».

و معنی الآیة: أن اللّه تعالی یبلغ الولد فی الجنة مرتبة والده، و إن لم یستحقها بعمله، و یبلغ الوالد فی الجنة مرتبة ولده، و إن لم یستوجبها بعمله إذا تساویا فی الدخول إلیها نسأل اللّه فوزا بها برحمته و فضله. و دلیله قوله تعالی: آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ لا تَدْرُونَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ لَکُمْ نَفْعاً «۶».

قوله تعالی: وَ ما أَلَتْناهُمْ «۷». أجمع القرّاء علی فتح اللام إلّا ما قرأ به (ابن کثیر) (۱) الطّور: ۲۱.

(۲) الطّور: ۲۱.

(۳) أی فی قوله تعالی: وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ. و فی قوله تعالی: أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ.

(۴) فی الأصل: فعولة و لا وجه له، و الصواب إذا لم تکن مهموزة الأصل أن یکون أصلها ذرورة علی وزن فعلولة، و لکن التضعیف لما کثر أبدل الراء الأخیرة یاء. ثم أدغمت الواو فی الیاء فصارت ذریّة.

(۵) فی الأصل: فعلیّة، و الصواب: أن تکون فعلیّة (اللسان ذرر).

(۶) النساء: ۱۱.

(۷) الطّور: ۲۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۴

من کسرها. و قد علّل ذلک فی الحجرات «۱».

قوله تعالی: لا لَغْوٌ فِیها وَ لا تَأْثِیمٌ «۲». یقرأ بالنصب و طرح التنوین، و الرفع و التنوین.

فالحجة لمن نصب: أنه بنی الاسم مع «لا» کبناء «خمسة عشر» فحذف التنوین، و بناه علی الفتح. و الحجة لمن رفع: أنه لم یعمل «لا» و أعمل معنی «الابتداء» و جعل الظرف الخبر.

و معنی یتنازعون هاهنا: یتعاطون و یتداولون. و منه قول الأخطل:

نازعته طیّب الراح الشّمول و قد صاح الدّجاج و حانت وقعة السّاری

«۳» قوله تعالی: إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِیمُ «۴». یقرأ بفتح الهمزة و کسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: حرف الجر، فلما حذفه تعدی الفعل فعمل. و الحجة لمن کسر: أنه جعل تمام الکلام عند قوله: «ندعوه»، ثم ابتدأ «إن» بالکسر

على ما أوجبه الابتداء لها.

قوله تعالى: يُصْعَقُونَ «۵». يقرأ بفتح الياء و ضمّها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لهم، و لم يعدّه إلى غيرهم، فالواو ضمير الفاعلين، و النّون علامة رفع الفعل. و الحجة لمن ضم: أنه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله، فرفع المفعول بذلك.

فإن قيل: ما وجه رفع المفعول هاهنا بعد ما كان النصب أولى به؟ فقل: لأنه أشبه الفاعل فى المعنى، لأن الفعل الذى كان حديثا عن الفاعل صار حديثا عن المفعول، فقام مقامه، فأعرب بإعرابه.

فإن قيل: فعلامة الإعراب إنما تقع فى آخر الفعل بغير حائل، كوقوعها على آخر حروف الاسم، فلم جعلت النون فى الفعل المضارع إعرابا، و قد حالت الألف و الواو بينهما (۱) انظر: ۳۳۱.

(۲) الطور: ۲۳.

(۳) من قصيدة أولها:

تغيّر الرّسم من سلمى بأحفار و اقفرت من سليمى دمنة الدّار

و الدجاج هنا: الديوك: يريد وقت السحر، لأنه يقال للديك: هذا دجاجة، فإن أردت الأنثى قلت: هذه.

(وقعة): يقال: وقعت الإبل إذا بركت. انظر: (ديوان الأخطل: ۱۶). و انظر أيضا: الشعر و الشعراء:

۴۸۳).

(۴) الطور: ۲۸.

(۵) الطور: ۴۵.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۳۵

و بين الفعل؟ فقل: لأنه لما كنّى عن الفاعل فى الفعل مثّنى و مجموعا اختلط بالفعل اختلاطا لا يمكن فصله فصار كبعض حروفه، فكأنك لم تحل بين الفعل و علامة الرفع بشىء.

قوله تعالى: أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ «۱». يقرأ بالصاد و السين، و إشمام الزّاى هاهنا و فى الْغاشِيَةِ «۲». و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «۳».

و معنى المصيطر: المسلّط، فأمّا لفظ مسيطر، و مبيقر، و مبيطر «۴»، و مهيمن «۵»، و كميت «۶»، و ثريّا «۷» فمصغّرات جاءت عن العرب لا مكبّر لهن، فاعرفهن.

و من سورة النجم

قوله تعالى: إِذا هَوى «۸»، و غَوى «۹»، و ما أشبه ذلك من أواخر آى هذه السورة.

يقرأ بالإمالة و التفخيم و بين ذلك. و قد ذكرت وجوه علله، و علل رَأى «۱۰» فيما تقدم، فأغنى ذلك عن الإعادة «۱۱» قوله تعالى: أَ فَتُمارُونَهُ «۱۲». يقرأ بضم التاء و إثبات ألف بين الميم و الراء، و بفتح التاء و حذف الألف. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: «أ فتجادلونه». و وزنه: «تفاعلونه» من المماراة. و المجادلة بالباطل. و منه قوله عليه السّلام: «لا تماروا بالقرآن فإن مراء فيه كفر» «۱۳». و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: «أ فتجحدونه». (۱) الطور: ۳۷.

(۲) الغاشية: ۲۲.

(۳) انظر: ۶۲ عند قوله تعالى: الصِّراطَ.

(۴) من صنعته البيطرة، و البيطرة: معالجة الدواب.

(۵) هيمن على كذا: صار رقيبا عليه و حافظا. و المهيمن من أسماء اللّه تعالى.

(۶) الكميت من الخيل بين الأسود و الأحمر.

(۷) الثّريا: النجم.

(۸) النجم: ۱.

(۹) النجم: ۲.

(۱۰) النجم: ۱۱.

(۱۱) انظر: ۷۸ عند قوله تعالى: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً.

(۱۲) النجم: ۱۲.

(۱۳) انظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الجزرى ۴: ۳۲۲.

و فى الأصل: فإن مراء (به).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۳۶

قوله تعالى: وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى «۱». يقرأ بالقصر من غير همز، و بالمدّ و الهمز.

فالحجة لمن قصر: أن الأصل فيها: منوة، فلمّا تحرّكت الواو و قبلها فتحة انقلبت ألفا، و ذلك حقّها و قياسها. و الحجة لمن مدّ: أنه جعل الألف زائدة لا منقلبة، و أتى بالهمزة بعدها لئلا يجمع بين ألفين، «فاللات» اسم صنم كان ل «ثقيف» «۲»، و «العزى»: اسم «سمرة» «۳». كانت ل «غطفان» «۴» و «مناة»: اسم صخرة كانت ل «خزاعة» «۵».

فأمّا الوقف على «اللات» فبالتاء إجماع إلّا ما تفرد به (الكسائى) من الوقوف عليها بالهاء. و الاختيار التاء، لأن اللّه تعالى لما منعهم أن يحلفوا باللّه، قالوا: «اللات» و لما منعهم أن يحلفوا «بالعزيز» قالوا: «العزّى».

قوله تعالى: قِسْمَةٌ ضِيزى «۶». يقرأ بالهمز «۷»، و تركه. و هما لغتان: ضأز، و ضاز. و معناهما: جار. و الأصل: ضم الضّاد. فلو بقّوها على الضم، لانقلبت الياء واوا فكسروا الضاد، لتصبح الياء كما قالوا فى جمع أبيض: بيض، لتصح الياء.

فأما من كسر أوّلها و همز فإن كان أراد: أن يجعلها اسما ك «ذكرى» و «شعرى» فقد أصاب، و إن كان جعلها وصفا فلا وجه لذلك، لأنه لم يأت عن العرب وصف لمؤنث على وزن فعلى بكسر الفاء.

قوله تعالى: كَبائِرَ الْإِثْمِ «۸». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت وجوهه فى عسق «۹». (۱) النجم: ۲۰.

(۲) ثقيف: قبيلة منازلها فى جبل الحجاز، بين مكّة و الطائف، و على الأصح بينه و بين جبال الحجاز و تنقسم إلى بطون عدة.

انظر: معجم قبائل العرب: ۱- ۱۴۷.

(۳) السّمرة بضم الميم: من شجر الطّلح.

(۴) غطفان بن سعد: بطن من حرام بن جذام بن كهلان، من القحطانية و هم: بنو غطفان بن سعد بن مالك بن جذام. انظر: (معجم قبائل العرب: ۳- ۸۸۹).

(۵) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية و هم: بنو عمرو بن ربيعة: كانوا بأنحاء مكة فى مرّ الظهران و ما يليه.

من جبالهم: الأبواء، و الشام. و من مياههم: بيضان، الوتيرة، المريسيع، و فيهم بطون كثيرة.

انظر: (معجم قبائل العرب: ۱- ۲۳۸).

(۶) النجم: ۲۲.

(۷) و هى قراءة ابن كثير، «ضئزى» (التيسير: ۲۰۴).

(۸) النجم: ۳۲.

(۹) انظر: ۳۱۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۷

قوله تعالی: وَ أَنَّهُ أَهْلَکَ عاداً الْأُولی «۱». یقرأ بالتنوین مکسورا، و إسکان اللام و همزة بعدها، و بطرح التنوین و الهمزة و تشدید اللّام «۲». فالحجة لمن نوّن و أسکن اللام، و حقّق الهمزة: أنه أتی بالکلام علی أصله، و وفّی اللفظ حقیقة ما وجب له، و کسر التنوین لالتقاء الساکنین. و الحجة لمن حذف التنوین و الهمزة و شدّد اللام: أنه نقل حرکة الهمزة إلی اللام الساکنة قبلها ثم حذفها، فالتقی سکون التنوین و سکون اللام، فأدغم التنوین فی اللام فالتشدید من أجل ذلک. و مثله من کلامهم: «زیاد العجم» «۳» و روی عن (نافع): الإدغام و همزة الواو، فإن صحّ ذلک عنه فإنما همز لیدل بذلک علی الهمزة التی کانت فی الکلمة قبل الإدغام.

قوله تعالی: وَ ثَمُودَ فَما أَبْقی «۴». یقرأ بالإجراء و ترکه. و قد تقدّم القول فی علة ذلک و غیره من الأسماء الأعجمیة «۵».

و من سورة القمر

قوله تعالی: یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ «۶» و مُهْطِعِینَ إِلَی الدَّاعِ «۷». یقرءان بإثبات الیاء و حذفها.

و قد ذکرت علله. و معنی مهطعین: مسرعین.

قوله تعالی: إِلی شَیْءٍ نُکُرٍ «۸». یقرأ بضم الکاف و إسکانها. و الاختیار الضم لموافقة رءوس الآی، و لأنه الأصل، و إن کان الإسکان تخفیفا.

قوله تعالی: خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ «۹». یقرأ بضم الخاء و تشدید الشین من غیر ألف، و بفتح الخاء و ألف بعدها، و تخفیف الشین و کسرها.

فالحجة لمن ضم الخاء و حذف الألف:

أنه أراد: جمع التکسیر علی خاشع فقال: خشّع کما قال تعالی فی جمع راکع: وَ الرُّکَّعِ (۱) النجم: ۵۰.

(۲) و هی قراءة نافع و أبی عمرو: بضم اللام بحرکة الهمزة و إدغام النون فیها. (التیسیر: ۲۰۴).

(۳) أصله: زیاد الأعجم.

(۴) النجم: ۵۱.

(۵) انظر: ۱۸۸.

(۶) القمر: ۶.

(۷) القمر: ۸.

(۸) القمر: ۶.

(۹) القمر: ۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۳۸

السُّجُودِ «۱». و الحجة لمن فتح الخاء و أثبت الألف: أنه أراد باللفظ: التوحید، و بالمعنی:

الفعل؛ للمضارعة التی بینهما، لأن ما بعده مرتفع به کما قال الشاعر:

و شباب حسّن أوجههم من إیاد بن نزار بن معدّ

«۲» فأما النصب فی قوله خاشعا و خشّعا فعلی الحال.

قوله تعالی: فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ «۳». یقرأ بالتخفیف إجماع إلّا ما اختاره (ابن عامر) من التشدید فوجه التخفیف: أن الفتح إنما کان فی وقت واحد. و وجه التشدید:

أن التفتح من السماء کان کالتّفجیر من الأرض شیئا بعد شیء، و دام و کثر.

قوله تعالی: سَیَعْلَمُونَ غَداً «۴». یقرأ بالتاء و الیاء. و قد تقدّم القول فیه.

و (غد) هاهنا يوم القيامة و إنما كنى عنه ب «غد» لقوله عز و جل: وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ «۵» عند اللّه تعالى من ذلك.

و من سورة الرحمن

قوله تعالى: وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ «۶». إجماع القرّاء على الواو إلا (ابن عامر) فإنه قرأه بألف و النصب. فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه ردّه على قوله: فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ «۷» وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ. و الحجة لمن قرأه بالألف و النصب: أنه ردّه على قوله: وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ و أنبت الحب ذا العصف.

قوله تعالى: وَ الرَّيْحانُ «۸». يقرأ بالرفع و الخفض، فوجه الرفع بالرّدّ على قوله:

و الحبّ و الريحان. و وجه الخفض بالردّ على قوله: ذو العصف و الرّيحان، لأن العصف:

التبن، و الريحان: ما فيه من الرزق، و هو: الحبّ. (۱) البقرة: ۱۲۵، الحج: ۲۶.

(۲) انظر: شروح سقط الزند: ۹۸۲.

(۳) القمر: ۱۱.

(۴) القمر: ۲۶.

(۵) النحل: ۷۷.

(۶) الرحمن: ۱۲.

(۷) الرحمن: ۱۱.

(۸) الرحمن: ۱۲.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۳۹

قوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْهُمَا «۱». يقرأ بفتح الياء و ضم الراء، و بضم الياء و فتح الراء.

فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل للؤلؤ و المرجان. و الحجة لمن ضم الياء: أنه دل بذلك و بفتح الراء على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله.

قوله تعالى: سَنَفْرُغُ لَكُمْ «۲». يقرأ بالنون مفتوحة و ضم الراء، و بالياء مضمومة و فتح الراء. و قد تقدّم القول فى أمثاله ما يدل عليه.

فأمّا ضم الراء و فتحها مع النون فلغتان فصيحتان، فأمّا الضم فعلى الأصل، و أمّا الفتح، فلأجل الحرف الحلقى. و الفراغ هاهنا: القصد.

قال جرير «۳»:

الآن و قد فرغت إلى نمير فهذا حين كنت لها عذابا

«۴» فأما الفراغ من الشغل فوجهه غير هذا الذى ذكرناه.

قوله تعالى: الْمُنْشَآتُ «۵». يقرأ بفتح الشين و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد:

اسم المفعول الذى لم يسم فاعله. و الحجة لمن كسر: أنه أراد بذلك: اسم الفاعل كما تقول: أكرمن فهن مكرمات. و هن: السفن. و الأعلام هاهنا: الجبال، واحدها:

علم.

قوله تعالى: شُواظٌ «۶» يقرأ بضم الشين و كسرها. و هما لغتان و المراد بهما: اللهب الذى لا دخان فيه.

قوله تعالى: وَ نُحاسٌ «۷». يقرأ بالرفع و الخفض «۸». فالحجة لمن رفع: أنه ردّه على (۱) الرحمن: ۲۲.

(۲) الرحمن: ۳۱.

(۳) جرير بن عطية بن الخطفى، و اسمه حذيفة، و الخطفى لقبه. كان من فحول الشعراء، و كانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة و نقائض، و كانت وفاته فى سنة إحدى عشرة و مائة: انظر: (وفيات الأعيان: ۱- ۲۸۶).

(۴) لم أعثر على هذا البيت فى (ديوان جرير).

(۵) الرحمن: ۲۴.

(۶) الرحمن: ۳۵.

(۷) الرحمن: ۳۵.

(۸) فى رأى أبى جعفر النحاس: أن الرفع أبين فى العربية لأنه لا إشكال فيه، و يكون معطوفا على «شواظ» و إن خفضت عطفته على نار، و احتاج إلى الاحتيال و ذلك أن أكثر أهل التفسير، منهم ابن عباس يقولون: الشواظ:

اللهب. و النحّاس: الدخان. فإذا خفضت، فالتقدير: شواظ من نار و من نحاس، و الشواظ لا يكون من النحاس،

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۰

قوله: «شواظ، و نحاس». و الحجة لمن خفض: أنه ردّه على قوله «من نار و نحاس».

و النحاس هاهنا: الدخان.

قوله تعالى: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ «۱». يقرأ بضم الميم و كسرها، و هما لغتان معناهما:

الافتضاض للابكار، و هذا دليل على أن الجنّ تنكح.

قوله تعالى: تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ «۲». إجماع القرّاء هاهنا على الياء إلّا ما تفرّد به (ابن عامر) فيه من الواو، لأنه جعله وصفا للاسم، و جعله الباقون وصفا لقوله:

«ربك» و الوصف تابع للموصوف كالبدل، و التوكيد، و عطف البيان.

و من سورة الواقعة

قوله تعالى: وَ حُورٌ عِينٌ «۳». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه قال:

الحور لا يطاف بهن، فقطعهنّ من أول الكلام، و أضمر لهن رافعا معناه: و مع ذلك حور عين. و الحجة لمن خفض: أنه أشركهن فى الباء الداخلة فى قوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ «۴» بكأس من معين و بحور عين، فقطعهن بالواو. و لم يفرق بين أن يطاف به، و بين أن يطوف بنفسه.

قوله تعالى: عُرُباً «۵». إجماع القراء على ضم الراء إلّا ما تفرّد به «حمزة» و «أبو بكر» عن «عاصم» من إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها و وفّاها ما أوجبه القياس لها، لأنها جمع «عروب» و هى: الغنجة «۶» المحبة لزوجها. و الحجة لمن أسكن: أنه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين، فخفف بإسكان إحداهما. أن اللهب لا يكون من الدخان، إلا على حيلة و اعتذار. و الذى فى ذلك من الحيلة: هو قول أبى العباس محمد بن يزيد أنه لما كان اللهب و الدخان جميعا من النار كان كلّ واحد منهما مشتملا على الآخر. انظر: (إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ۳ ورقة ۳۱۶). مخطوط.

(۱) الرحمن: ۷۴.

(۲) الرحمن: ۷۸.

(۳) الواقعة: ۲۲.

(۴) الواقعة: ۱۷، و فى الأصل: «يطاف عليهم».

(۵) الواقعة: ۳۷.

(۶) الغنجة: بفتح النون و كسرها، و هى المرأة حسنة الدّل «اللسان: غنج».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۱

قوله تعالى: أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا «۱»، يقرأ بالاستفهام و الإخبار و قد تقدّم ذكره «۲».

قوله تعالى: بِمَواقِعِ النُّجُومِ «۳». يقرأ بالجمع و التوحيد. و قد ذكرت علله فيما سلف «۴».

و الاختيار هاهنا: الجمع، لأنه يراد به: مواقع نجوم القرآن، و نزوله نجوما من السماء الدنيا على محمّد عليه السلام.

قوله تعالى: شُرْبَ الْهِيمِ «۵» يقرأ بفتح الشين و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: المصدر. و الحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم. و قيل هما لغتان، معناهما واحد.

و الهيم: جمع أهيم، و هيماء. و هن: العطاش.

قوله تعالى: نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ «۶» أجمع القراء على التشديد للدّال إلّا (ابن كثير) فإنه خفف. و قد ذكر الفرق بينهما «۷».

و من سورة الحديد

قوله تعالى: وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ «۸». يقرأ بفتح الهمزة و نصب ميثاقكم، و بضم الهمزة و رفع ميثاقكم. فالحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لفاعل فنصب «ميثاقكم» بتعدّى الفعل إليه. و الحجة لمن ضمّ: أنه بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله، فدلّ بالضمة عليه، و رفع «ميثاقكم» باسم ما لم يسم فاعله. و الألف فى الوجهين ألف أصل.

قوله تعالى: وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى «۹» يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب (۱) الواقعة: ۴۷.

(۲) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالى: قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً. (۳) الواقعة: ۷۵.

(۴) انظر: ۱۰۴- ۱۰۵ عند قوله تعالى: وَ كُتُبِهِ و قوله: فَرِهانٌ. (۵) الواقعة: ۵۵.

(۶) الواقعة: ۶۰.

(۷) انظر: ۲۰۷: عند قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا.

(۸) الحديد: ۸.

(۹) الحديد: ۱۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۲

«كلا»: أنه أعمل فيه «وعد» مؤخرا كما يعملها مقدّما. و الحجة لمن رفع: أنه ابتدأ «كلّا» و جعل الفعل بعده خبرا عنه، و عدّاه إلى الضمير بعده. يريد: و كل وعده اللّه الحسنى، ثم خزل الهاء تخفيفا لأنها كناية عن مفعول، و هو فضلة فى الكلام. قال الشاعر:

ثلاث كلّهنّ قتلت عمدا فأخزى اللّه رابعة تعود

«۱» أراد: قتلتهنّ.

قوله تعالى: فَيُضاعِفَهُ «۲». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

فالحجة لهما مذكورة فيما تقدم «۳».

قوله تعالى: انْظُرُونا «۴» يقرأ بوصل الألف، و ضم الظّاء، و بقطعها و كسر الظاء.

فالحجة لمن وصل: أنه جعله من الانتظار. و الحجة لمن قطع: أنه جعله بمعنى التأخير.

قوله تعالى: وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ «۵». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر فيما مضى «۶» قوله تعالى: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ «۷». يقرءان بتشديد الصاد و تخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: المتصدقين فأسكن التاء و أدغمها فى الصاد، فالتشديد لذلك. و الحجة لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفا و اختصارا.

قوله تعالی: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ «۸» «۹». یقرأ بإثبات «هو». بین الاسم و الخبر، و بطرحه. فالحجة لمن أثبته: أنه جعله فاصلة عند البصریین و عمادا عند الکوفیین، لیفصل بین النعت و الخبر، و له وجه آخر فی العربیة، و هو: أن یجعل «هو» اسما مبتدأ «و الغنیّ» خبر، فیکونا جملة فی موضع رفع خبر إنّ، و مثله إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ «۱۰». (۱) قال الأعلم: استشهد به سیبویه علی رفع «کل» مع حذف الضمیر. من الفعل. و قال البغدادی: هذا البیت

(۲) لا یعرف ما قبله، و لا ما بعده و لا قائله. انظر: (الخزانة ۱: ۱۷۷، و الکتاب ۱: ۴۴).

(۳) الحدید: ۱۱.

(۴) انظر: ۹۸.

(۵) الحدید: ۱۳.

(۶) الحدید: ۱۶.

(۷) انظر: ۸۴.

(۸) الحدید: ۱۸.

(۹) الحدید: ۲۴.

(۱۰) الکوثر: ۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۴۳

و ما ورد علیک من أمثال هذا، فأجره علی أحد هذین الوجهین. و الحجة لمن طرحه.

أنه جعل «الغنیّ» خبر «إنّ» بغیر فاصلة و «الحمید» نعتا له.

قوله تعالی: لا یُؤْخَذُ مِنْکُمْ فِدْیَةٌ «۱». أجمع القراء فیه علی الیاء إلا (ابن عامر) فإنه قرأه بالتّاء. و قد ذکرت علله فیما تقدم «۲».

قوله تعالی: بِما آتاکُمْ «۳» بالمدّ و القصر. فالحجة لمن مدّ و هو الأکثر: أنه جعله من الإعطاء. و الحجة لمن قصر و هو اختیار (أبی عمرو): أنه لما تقدّم قبله: «ما فاتَکُمْ» ردّ علیه و لا تفرحوا بما جاءکم، لأنه بمعناه ألیق.

و من سورة المجادلة

قوله تعالی: الَّذِینَ یُظاهِرُونَ «۴» مذکوران بوجوه قراءاتهما، و عللهما فی سورة الأحزاب «۵».

قوله تعالی: یَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ «۶». یقرأ بالنون قبل التاء و طرح الألف «۷»، و بالتاء قبل النون و إثبات الألف. فالأول، وزنه: یفتعلون. و الثانی وزنه: یتفاعلون، و کلاهما من المناجاة. و معناها: الحدیث و الکلام.

قوله تعالی: فِی الْمَجالِسِ «۸». أجمع القراء فیه علی التوحید إلّا (عاصما) فإنه قرأه بالجمع. فالحجة فی التوحید: أنه أرید به: فی مجلس النّبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فیکون الخطاب خاصّا للصحابة. و الحجة فی الجمع: أنه أرید به: مجلس العلم و الذّکر، فیکون الخطاب عامّا لکافة المؤمنین. (۱) الحدید: ۱۵.

(۲) انظر: ۹۶ عند قوله تعالی: وَ لا یُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ.

(۳) الحدید: ۲۳.

(۴) المجادلة: ۲.

(۵) انظر: ۲۸۸.

(۶) المجادلة: ۸.

(۷) هی قراءة حمزة: ینتجون علی وزن «ینتهون»: التیسیر: ۲۰۹.

(۸) المجادلة: ۱۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۴۴

قوله تعالی: وَ إِذا قِیلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا «۱». یقرأ بضم الشین و کسرها و هما لغتان، مثل یلمزون، و یلمزون، و قد ذکر «۲». و أصل النشوز: التحرّک، و الارتفاع، و التحوّل.

و من سورة الحشر

قوله تعالی: یُخْرِبُونَ بُیُوتَهُمْ «۳» یقرأ بإسکان الخاء و التخفیف، و بفتحها و التشدید.

فالحجة لمن خفف: أنه أراد: یرحلون و یخلونها. تقول العرب: أخربنا المنزل إذا هم ارتحلوا عنه، و إن کان صحیحا. و الحجة لمن شدّد: أنه أراد: یهدمونها، و ینقضونها تقول العرب: خرّبنا المنزل إذا هم هدموه و إن کانوا فیه مقیمین.

قوله تعالی: أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ «۴». یقرأ بکسر الجیم و إثبات الألف بین الدال و الراء علی التوحید، و بضم الجیم و الدال و حذف الألف علی الجمع. و معناه: من وراء حائط.

و قد ذکرت علل التوحید و الجمع «۵».

و من سورة الممتحنة

قوله تعالی: یَفْصِلُ بَیْنَکُمْ «۶». یقرأ بضم الیاء و فتح الصّاد، و بفتح الیاء و کسر الصاد، و بالتشدید فیهما و التخفیف. فالحجة لمن فتح الیاء و کسر الصاد و خفف: أنه أراد: یفصل اللّه بینکم. و دلیله قوله: وَ هُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ «۷». و الحجة لمن قرأه بضم الیاء و فتح الصاد و التخفیف: أنه جعله فعل ما لم یسم فاعله، و کذلک القول فی التشدید فابنه علیه.

قوله تعالی: وَ لا تُمْسِکُوا «۸». إجماع القراء علی التخفیف إلّا ما انفرد به (أبو عمرو) من التشدید. و قد ذکر الاحتجاج فی ذلک بما یغنی عن إعادته «۹». (۱) المجادلة: ۱۱.

(۲) انظر: ۱۰۰ عند قوله تعالی: کَیْفَ نُنْشِزُها.

(۳) الحشر: ۲.

(۴) الحشر: ۱۴.

(۵) انظر: ۱۰۵، ۱۴۸

(۶) الممتحنة: ۳.

(۷) الأنعام: ۵۷.

(۸) الممتحنة: ۱۰.

(۹) انظر: ۱۶۶ عند قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یُمَسِّکُونَ بِالْکِتابِ.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۴۵

قوله تعالی: قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «۱». یقرأ بضم الهمزة و کسرها. و قد تقدّم ذکر علل ذلک فی سورة الأحزاب «۲».

و من سورة الصف

قوله تعالی: مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ «۳». یقرأ بفتح الیاء و إسکانها. فالحجة لمن فتح:

التقاء الساکنین: سکونها، و سکون السین. و الحجة لمن أسکنها: استثقال الحرکة فیها.

و أحمد هاهنا: نبينا صلى اللّه عليه و سلم. و من الأنبياء من له اسمان أتى بهما القرآن خمسة «محمد و أحمد»، و «إسرائيل و يعقوب»، و «ذو النون و يونس»، و «عيسى و المسيح»، و «إلياس و ذو الكفل».

قوله تعالى: مُتِمُّ نُورِهِ «۴». يقرأ بالتنوين و النصب، و بحذف التنوين و الخفض.

و قد ذكرت علته فى غير موضع «۵».

قوله تعالى: تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ «۶». إجماع القراء على التخفيف إلّا (ابن عامر) فإنه شدّد. و معناهما قريب. و هما لغتان. فالدليل على التخفيف قوله: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ «۷»، و الدليل على التشديد قوله تعالى: وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ «۸».

قوله تعالى: كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ «۹» يقرأ بالتنوين على أنه نكرة «۱۰». و بطرح التنوين و إضافته إلى اسم اللّه تعالى على أنه معرفة. (۱) الممتحنة: ۴.

(۲) انظر: ۲۸۹.

(۳) الصف: ۶.

(۴) الصف: ۸.

(۵) انظر: ۸۳ عند قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

(۶) الصف: ۱۰.

(۷) الأعراف: ۱۶۵.

(۸) الصافات: ۷۶. و فى الأصل: «فنجيناه» و هو تحريف.

(۹) الصف: ۱۴.

(۱۰) القراء ما عدا الكوفيين و ابن عامر يقرءون بالتنوين و لام مكسورة فى أول اسم اللّه عز و جل. (انظر التيسير: ۲۱۰).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۶

و من سورة الجمعة

لا خلف فيها إلا التفخيم و الإمالة فى قوله تعالى: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً «۱».

و قد ذكر «۲».

و من سورة (المنافقون)

قوله تعالى: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ «۳». يقرأ بإسكان الشين و ضمها. فالحجة لمن أسكن: أنه شبهه فى الجمع: ببدنة و بدن، و دليله قوله: وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ «۴» أو يكون أراد الضم، فأسكن تخفيفا. و الحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم:

ثمار و ثمر.

قوله تعالى: لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ «۵». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علله «۶».

و معناه: حرّكوها كالمستهزءين بالقرآن.

قوله تعالى: وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ «۷». يقرأ بإثبات الواو و النصب، و بحذفها و الجزم. و الإجماع على الجزم إلا ما تفرّد به (أبو عمرو) من النصب. فالحجة لمن جزم:

أنه ردّه على موضع الفاء و ما اتصل بها قبل دخولها على الفعل، لأن الأصل كان «لو لا أخرتنى أتصدّق و أكن» كما قال الشاعر:

فأبلونى بليّتكم لعلّى أصالحكم و أستدرج نويّا

«۸» (۱) الجمعة: ۵.

(۲) انظر: ظواهر الإمالة: ۴۲، ۴۵، ۸۱، ۱۱۹.

(۳) المنافقون: ۴.

(۴) الحج: ۳۶.

(۵) المنافقون ۵.

(۶) انظر: ۱۲۷ عند قوله تعالی: وَ إِنْ تَلْوُوا.

(۷) المنافقون: ۱۰.

(۸) نسبة ابن جنی فی الخصائص إلی أبی داود، و نسبة ابن هشام فی المغنی ۲: ۹۷ إلی الهذلی.

و فی حاشیة اللسان: فسره الدسوقی فقال: أبلونی: أعطونی. و البلیة: الناقة تعقل علی قبر صاحبها المیت بلا طعام و لا شراب حتی تموت. و نویّ بفتح الواو کهویّ، و أصله: نوای کعصای قلبت الألف یاء علی لغة هذیل.

انظر: اللسان: مادة: علل. و الخصائص: ۱: ۱۷۶. و معانی القرآن للفراء ۱: ۸۸. و مغنی ابن هشام ۲: ۹۷.

و شرح شواهد المغنی للبغدادی الشاهد: ۶۶۹.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۴۷

فجزم و «استدرج» عطفا علی موضع «أصالحکم» قبل دخول (لعل) علیه، و معناه: فأبلونی بلیّتکم أصالحکم. و الحجة لمن نصب: أنه ردّه علی قوله «أصدق» «۱» لأن معنی «لو لا» هاهنا معنی: «هلا» و هی للاستفهام و التحضیض، و الجواب فی ذلک بالفاء منصوب و فیما شاکله من الأمر و النهی، و التمنّی، و الجحد، و العرض، فعطف لفظا علی لفظ، لیکون الکلام فیه من وجه واحد. فاعرف ذلک إن شاء اللّه.

و من سورة التغابن

قوله تعالی: یُکَفِّرْ عَنْهُ سَیِّئاتِهِ وَ یُدْخِلْهُ «۲». یقرءان بالیاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالیاء: تقدیم اسم اللّه عز و جل فی أول الکلام عند قوله: وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ «۳». و الحجة لمن قرأه بالنون: أن اللّه تعالی أخبر بذلک عن نفسه.

قوله تعالی: یُضاعِفْهُ «۴». یقرأ بإثبات الألف و التخفیف، و بحذفها و التشدید.

و قد تقدّم ذکر العلة فیه فأغنی عن إعادته «۵».

و من سورة الطّلاق

قوله تعالی: إِلَّا أَنْ یَأْتِینَ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ «۶». یقرأ بکسر الیاء و فتحها، و قد ذکر فی النساء «۷».

قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ «۸». یقرأ بالتنوین و النصب. و بحذفه و الإضافة. و قد ذکر «۹». (۱) یقول السمین الحلبی: «و قرأ أبو عمرو: «فأصدق و أکون» بنصب الفعل مطلقا علی «فأصدق» و فأصدق منصوب علی جواب التمنی من قوله: «لَوْ لا أَخَّرْتَنِی» انظر: «إعراب القرآن للسمین ج ۸ مخطوط.

(۲) التغابن: ۹.

(۳) التغابن: ۹.

(۴) التغابن: ۱۷.

(۵) انظر: ۹۸.

(۶) الطلاق: ۱.

(۷) انظر: ۱۲۱.

(۸) الطلاق: ۳.

(۹) انظر: ۸۲. عند قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۸

قوله تعالى: وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً «۱». يقرأ بضم الكاف و إسكانها على ما قدمناه من القول فى سورة (القمر) «۲». و الاختيار هاهنا: الإسكان، و هناك: التحريك، ليوفق بذلك ما قبله من رءوس الآى.

قوله تعالى: وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ «۳». يقرأ بالهمز و التشديد للياء بعد الهمز، و بألف ممدودة قبل الهمزة و نون ساكنة بعدها. و معناها: معنى كم. و قد ذكرنا الحجة فيها فيما مضى «۴».

قوله تعالى: يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ «۵». يقرأ بالياء و النون. و قد تقدم القول فى أمثاله بما يدل عليه.

و من سورة التحريم

قوله تعالى: عَرَّفَ بَعْضَهُ «۶». يقرأ بتشديد الراء و تخفيفها. فالحجة لمن خفف:

أنه أراد: عرف بعضه من نفسه و غضب بسببه، و جازى عليه بأن طلق «حفصة» «۷» تطليقة لاذاعتها ما ائتمنها عليه من سرّه. و العرب تقول لمن يسىء إليها: أما و اللّه لأعرفنّ لك ذلك. و الحجّة لمن شدّد: أنه أراد: ترداد الكلام فى محاورة التعريف فشدّد لذلك.

و معناه: عرف بعض الحديث و أعرض عن بعضه. و احتج بأنه لو كان مخفّفا لأتى بعده بالإنكار، لأنه ضده لا بالإعراض.

قوله تعالى: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ «۸». يقرأ بتشديد الظاء و تخفيفها. و قد ذكرت علل ذلك فى عدة مواضع، فأغنى عن الإعادة «۹». (۱) الطلاق: ۸.

(۲) انظر: ۳۳۷.

(۳) الطلاق: ۸.

(۴) انظر: ۱۱۴.

(۵) الطلاق: ۱۱

(۶) التحريم: ۳.

(۷) حفصة: بنت عمر بن الخطاب و هى من امهات المؤمنين. انظر: (الإصابة: ۸- ۵۱).

(۸) التحريم: ۴.

(۹) انظر: ۲۷۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۴۹

قوله تعالى: تَوْبَةً نَصُوحاً «۱». يقرأ بضم النون و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

المصدر من قولهم: نصح نصوحا كما قالوا: صلح صلوحا. و الحجة لمن فتح: أنه جعله صفة للتوبة و حذف الهاء، لأنها معدولة عن أصلها، لأن الأصل فيها ناصحة، فلما عدلت من فاعل إلى فعول حذفت الهاء منها دلالة على العدل.

و التوبة النصوح: التى يعتقد فاعلها أنه لا يعاود فيما تاب منه أبدا.

قوله تعالى: أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً «۲». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت وجوه علله فى سورة الكهف «۳».

قوله تعالى: وَ كُتُبِهِ وَ كانَتْ «۴» يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت علله فيما تقدم «۵».

فإن قيل ما وجه قوله تعالى: مِنَ الْقانِتِينَ «۶» و لم يقل من القانتات فقل: أراد من القوم القانتين. و معنى القانت هاهنا: المطيع، و فى غير هذا: الساكن، و الداعى، و المصلى. و معنى التذكير فى قوله: «فَنَفَخْنا فِيهِ» أراد فى جيب درعها «۷» فذكّر للمعنى.

و من سورة الملك

قوله تعالى: مِنْ تَفاوُتٍ «۸». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

فالحجة لمن أثبت الألف و خفف: أنه جعله مصدرا لقولهم: تفاوت الشىء تفاوتا. و الحجة لمن حذفها و شدّد: أنه أخذه من تفوّت الشىء تفوّتا مثل تكرّم تكرّما. و قيل: هما لغتان بمعنى واحد كقولهم: تعاهد و تعهّد. و معناهما: الاختلاف.

قوله تعالى: هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ «۹» و فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ «۱۰» يقرءان بالإدغام (۱) التحريم: ۸.

(۲) التحريم: ۵.

(۳) انظر: ۲۲۹ عند قوله تعالى: فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما.

(۴) التحريم: ۱۲.

(۵) انظر: ۱۰۵ عند قوله تعالى: وَ كُتُبِهِ.

(۶) التحريم: ۱۲.

(۷) درع المرأة: قميصها.

(۸) الملك: ۳.

(۹) الملك: ۳.

(۱۰) الحاقة: ۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۵۰

و الإظهار. و قد ذكرت علله فيما تقدم «۱».

فإن قيل: فإن (أبا عمرو) لم يدغم من أمثال هذين سواهما فقل: أحبّ أن يعرف جواز اللغتين، ليعلمك أنهما مستعملتان.

قوله تعالى: أَ أَمِنْتُمْ «۲» يقرأ بهمزتين و بهمزة و مدة. و قد تقدمت العلة فى ذلك آنفا «۳».

قوله تعالى: فَسُحْقاً «۴». يقرأ بضم الحاء و إسكانها، و قد تقدم ذكره «۵». فأما نصبه ففيه وجهان: أحدهما: بالدعاء، يريد به: ألزمهم اللّه ذلك. و الآخر: على المصدر و إن لم يتصرف من فعل كقولك: سقيا و رعيا و ويحا و ويلا. و لو رفع لجاز رفعه. يريد: ثبت لهم ذلك و لزمهم. و منه قول الشاعر:

* فترب لأفواه الوشاة و جندل «۶»* قوله تعالى: إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَ مَنْ مَعِيَ «۷». يقرءان بالفتح معا و الإسكان، و بإسكان الأولى و فتح الثانية على ما قدّمناه من القول فى أمثاله «۸».

قوله تعالى: فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ «۹». يقرأ بالتاء على معنى المخاطبة، و بالياء على معنى الغيبة.

و من سورة ن (القلم)

قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ «۱۰». يقرأ بالإدغام و الإظهار. و قد تقدّم ذكر علله فى يس «۱۱». (۱) انظر: ۷۷.

(۲) الملك: ۱۶.

(۳) انظر: ۱۶۱.

(۴) الملك: ۱۱.

(۵) انظر: ۸۵.

(۶) قال الشنقیطی: الشاهد فیه رفع: «ترب» و «جندل» و لم أعثر علی قائله. انظر: (الدّرر اللوامع ۱: ۱۶۶، شروح سقط الزند: ۱۱۶۶، ۱۸۸۳. و الکتاب لسیبویه. ۱: ۱۵۵.

(۷) الملک: ۲۸.

(۸) انظر: ۲۶۷.

(۹) الملک: ۲۹.

(۱۰) القلم: ۱.

(۱۱) انظر: ۲۹۷.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۱

قوله تعالی: أَنْ کانَ ذا مالٍ «۱». یقرأ بهمزتین، و بهمزة و مدة، و بهمزة واحدة علی لفظ الإخبار. و قد ذکرت علله فیما سلف «۲».

قوله تعالی: لَیُزْلِقُونَکَ «۳». یقرأ بضم الیاء و فتحها. فالحجة لمن ضمّ: أنه مأخوذ من فعل رباعی. و الحجة لمن فتح: أنه مأخوذ من فعل ثلاثی. و معناهما: لیصیبونک بأبصارهم لا بأعینهم. و کان أحدهم إذا أراد ذلک من شیء تجوّع له ثلاثا ثم مرّ علیه متعجّبا منه فبلغ ما یریده، ففعلوا ذلک بالنبی صلی اللّه علیه و سلم، فوقاه اللّه شرهم.

قوله تعالی: عَنْ ساقٍ «۴». یقرأ بألف إجماع إلّا ما روی من الهمز عن (ابن کثیر).

و من سورة الحاقة

قوله تعالی: وَ مَنْ قَبْلَهُ «۵». یقرأ بکسر القاف و فتح الباء، و بفتح القاف و سکون الباء. فالحجة لمن کسر القاف: أنه جعلها بمعنی «عنده» و «معه». و الحجة لمن فتحها:

أنه أراد: و من تقدّمه من أهل الکفر و الضلال.

قوله تعالی: لا تَخْفی مِنْکُمْ خافِیَةٌ «۶». یقرأ بالیاء و التاء فأما قوله: خافیة فقیل:

أراد: نفس خافیة، و قیل: أراد: فعلة خافیة.

قوله تعالی: قَلِیلًا ما تُؤْمِنُونَ «۷»، قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ «۸» یقرءان بالیاء و التاء و «قلیلا» منصوب بما بعده.

فإن قیل: ما هذا الإیمان القلیل و هم فی النار؟! قیل: إقرارهم بأن اللّه تعالی خلقهم، فهذا إیمان، و کفرهم بنبوة محمد علیه السلام أبطل إیمانهم باللّه عز و جلّ، و أوجب النّار لهم. (۱) القلم: ۱۴.

(۲) انظر: ۱۶۱ عند قوله تعالی: فَإِذا أَمِنْتُمْ.

(۳) القلم: ۵۱.

(۴) القلم: ۴۲.

(۵) الحاقة: ۹.

(۶) الحاقة: ۱۸.

(۷) الحاقة: ۴۱.

(۸) الحاقة: ۴۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۲

و من سورة السائل (المعارج)

قوله تعالى: سَأَلَ سائِلٌ «۱». يقرءان بإثبات الهمز و طرحه. فالحجة لمن همز: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف، و يحتمل أن يكون أراد الفعل الماضى من «السيل» فلم يهمزه، و همز الاسم، لأنه جعله اسم الفاعل أو اسم واد فى جهنم كما قال تعالى: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا «۲» فيكون الباء فى القراءة الأولى بمعنى: «عن» و فى الثانية بمعنى: «الباء» لإيصال الفعل فأما همز «سائل» فواجب من الوجهين.

قوله تعالى: نَزَّاعَةً لِلشَّوى «۳» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله بدلا من «لظى» أو أضمر لها ما يرفعها به. و الحجة لمن نصب: أنه نصب على الحال أو القطع. و معناه: أنّ «لظى» معرفة و «نزاعة» نكرة، و هما جنسان، فلمّا لم تتبع النكرة المعرفة فى النعت قطعت منها فنصبت. و معنى الحال: أنها وصف هيئة الفاعل و المفعول فى حال اتصال الفعل طال أو قصر. و دليلها: إدخال «كيف» على الفعل و الفاعل فيكون الحال الجواب كقولك: كيف أقبل زيد؟ فتقول: ماشيا أو راكبا و ما أشبه ذلك.

فأما الشّوى: فالأطراف، و جلدة الرأس.

قوله تعالى: لِأَماناتِهِمْ «۴» و بِشَهاداتِهِمْ «۵». يقرءان بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت علله فى المؤمنين «۶».

قوله تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ «۷». يقرأ بضم الياء و فتحها. و قد ذكرت علله فى غير موضع.

قوله تعالى: إِلى نُصُبٍ «۸» يقرأ بضم النون و فتحها، و إسكان الصاد و ضمّها. (۱) المعارج: ۱.

(۲) مريم: ۵۹.

(۳) المعارج: ۱۶.

(۴) المعارج: ۳۲.

(۵) المعارج: ۳۳.

(۶) انظر: ۲۵۵ عند قوله تعالى: لِأَماناتِهِمْ.

(۷) المعارج: ۴۳.

(۸) المعارج: ۴۳.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۵۳

فالحجة لمن قرأه بضمتين: أنه أراد: جمع «نصب» و «نصب» كرهن و رهن. و الحجة لمن فتح: و أسكن: أنه جعله ما نصب لهم كالعلم أو الغاية المطلوبة. و معنى يوفضون:

يسرعون.

و من سورة نوح عليه السلام

قوله تعالى: أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ «۱». يقرأ بضم النون و كسرها. و قد ذكر فيما تقدم «۲».

قوله تعالى: مالُهُ وَ وَلَدُهُ «۳». يقرأ بضم الواو و إسكان اللام، و بفتحهما معا، فالمفتوح واحد، و الضم جمع، كما قالوا: أسد و أسد. و قيل: هما لغتان فى الواحد كما قالوا:

عدم و عدم. و منه المثل «ولدك من دمّى عقبيك» «۴» أى من ولدته.

قوله تعالى: وَدًّا «۵». يقرأ بفتح الواو و الضمّ. و هما لغتان فى اسم الصنم. و قيل الضمّ فى المحبة، و الفتح فى اسم الصنم.

قوله تعالى: مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ «۶» إجماع القراء على جمع السلامة إلّا (أبا عمرو) فإنه قرأه «خطاياهم» على جمع التكسير و قال: إنّ قوما

كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلّا خطيّات «۷» بل خطايا. و احتج أصحاب القراءة الأولى بأن الألف و التاء قد تأتى على الجمع القليل و الكثير. و دليله قوله تعالى: ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ «۸» و لا يقال: هذا جمع قليل.

قوله تعالى: دُعائِي إِلَّا «۹». يقرأ بالمدّ، و فتح الياء و إسكانها. و مثله الياء فى بَيْتِيَ «۱۰». (۱) نوح: ۳.

(۲) انظر: ۹۲ عند قوله تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ.

(۳) نوح: ۲۱.

(۴) مجمع الأمثال ۲: ۳۶۳.

(۵) نوح: ۲۳.

(۶) نوح: ۲۵.

(۷) لأن جمع المؤنث السالم من جمع، القلة.

(۸) لقمان: ۲۷.

(۹) نوح: ۶.

(۱۰) نوح: ۲۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۵۴

و من سورة الجن

قوله تعالى: أَنَّهُ اسْتَمَعَ «۱» و أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا «۲» و أَنَّ الْمَساجِدَ «۳» و أَنَّهُ لَمَّا قامَ «۴». هذه الأربعة تقرأ بالفتح، و باقى ما قبلها «۵» بالكسر. فالفتح بالعطف على قوله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ، و الكسر بالعطف على قوله: فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا «۶». فأما إذا جاءت «أنّ» بعد الفاء التى فى جواب الشرط كانت بالكسر لا غير.

قوله تعالى: نَسْلُكُهُ «۷» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على قوله: وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ ربه. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد به:

إخبار اللّه تعالى عن نفسه عز و جل.

قوله تعالى: قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي «۸». يقرأ بإثبات الألف على وجه الإخبار «۹» و بطرحها على الأمر. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: الأمر أولا، فلما فعل أخبر بذلك عنه. و الحجة لمن طرحها: أنه أتى بلفظ ما خاطبه اللّه به من الأمر له.

قوله تعالى: لِبَداً «۱۰» يقرأ بكسر اللام، و ضمّها. فالحجة لمن كسر: أنه جعله جمع لبدة و لبد كما قالوا قربة و قرب. و الحجة لمن ضم: أنه جعله جمع لبدة و لبد، كما قالوا: غرفة و غرف. و معناهما: اجتماع الجنّ على أكتاف النبى صلى اللّه عليه و سلم لاستماع القرآن. و هو مأخوذ من الشّعر المتكاثف بين كتفى الأسد.

و من سورة المزمل

قوله تعالى: هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً «۱۱». يقرأ بكسر الواو، و فتح الطّاء و المدّ، و بفتح الواو و إسكان الطّاء و القصر. فالحجة لمن مدّ: أنه جعله مصدر: واطأ يواطئ مواطأة. و وطاء و معناه: يواطئ السمع القلب، لأن صلاة الليل أثقل من صلاة النهار، لما يغشى الإنسان من النعاس. و معناه: أشد مكابدة. و منه قوله عليه السلام (اللهم أشدد وطأتك على مضر) «۱۲». (۱) الجن: ۱.

(۲) الجن: ۱۶.

(۳) الجن: ۱۸.

(۴) الجن: ۱۹.

(۵) أی المواضع التی دخلت علیها أن فی السورة.

(۶) الجن: ۱.

(۷) الجن: ۱۷.

(۸) الجن: ۲۰.

(۹) فی «قال».

(۱۰) الجن: ۱۹.

(۱۱) المزمّل: ۶.

(۱۲) انظر: «النهایة فی غریب الحدیث و الأثر لابن الأثیر ۵: ۲۰۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۵

قوله تعالی: رَبُّ الْمَشْرِقِ «۱». یقرأ بالرفع و الخفض. و قد ذکر فی الدخان «۲» قوله تعالی: وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ «۳». یقرءان بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب: أنه أبدله من قوله: تَقُومُ أَدْنی «۴» أو أضمر له فعلا مثله. و الحجة لمن خفض: أنه ردّه علی قوله: مِنْ ثُلُثَیِ اللَّیْلِ «۵».

و من سورة المدّثّر

قوله تعالی: وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ «۶». یقرأ بکسر الراء و ضمّها. فمن کسر، أراد:

الشرک. و من ضمّ: أراد اسم الصنمین: «إساف» و (نائلة). و قیل: «الرّجز» بالکسر:

العذاب، لأنه عن الشرک یکون. و قیل: أصل الزای فی الرجز السین، کما تقول العرب:

«الأزد» و «الأسد». فأما الرّجس: فما یعاف من المطعم و المشرب و المعبودات من دون اللّه عزّ و جلّ.

قوله تعالی: وَ اللَّیْلِ إِذْ أَدْبَرَ «۷». یقرأ بإسکان الدّال، و قطع الألف بعدها و بفتح الذّال و الوقوف علی الألف بعدها، و حذف الهمزة من «أدبر». فالحجة لمن قرأه بقطع الألف. أنه زواج بذلک بین لفظ «أدبر» و «أسفر». و الحجة لمن حذف الهمزة: أنه أراد به: معنی: ولّی و ذهب. و العرب تقول: أدبر عنّی أی ولّی، و دبر: جاء خلفی.

و قیل: هما لغتان بمعنی واحد: أدبر و دبر، و أقبل و قبل.

قوله تعالی: کَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ «۸». یقرأ بکسر الفاء و فتحها. فالحجة لمن کسر:

أنه جعل الفعل لها. و أنشد:

اربط حمارک إنّه مستنفر فی إثر أحمرة عمدن لغرّب

«۹»* (۱) المزمل: ۹.

(۲) انظر: ۳۲۴.

(۳) المزمل: ۲۰.

(۴) المزمل: ۲۰.

(۵) المزمل: ۲۰.

(۶) المدثر: ۵.

(۷) المدثر: ۳۳.

(۸) المدثّر: ۵۰.

(۹) فی تفسیر الطبری ۲۹: ۱۶۸. مطبعة عیسی الحلبی: أمسک مکان «اربط». و تتفق روایة اللسان مع روایة

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۶

فلا یجوز فتح الفاء هاهنا، لأن الفعل له و لم یفعل ذلک أحد به. و الحجة لمن فتح:

أنه جعلهن مفعولا بهن، لم یسم فاعلهن.

و سمع أعرابی قارئا یقرأ: «کأنهن حمر مستنفرة» بفتح الفاء فقال: طلبها قسورة فلما سمع «فرت من قسورة» قال: مستنفرة إذن. فالقسورة: الرّماة. و القسورة: الأسد، فأما قول امرئ القیس:

و عمرو بن درماء الهمام إذ مشی بذی شطب عضب کمشیة قسورا

«۱» فإنه أراد: «قسورة» ثم رخم الهاء. و أتی بألف القافیة.

قوله تعالی: کَلَّا بَلْ لا یَخافُونَ «۲». یقرأ بالیاء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالیاء: أنه ردّه علی قوله: بَلْ یُرِیدُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ «۳». و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعلهم مخاطبین فدلّ علیهم بالتاء.

قوله تعالی: وَ ما یَذْکُرُونَ «۴». یقرأ بالیاء إجماعا إلّا ما تفرّد به (نافع) من التاء علی معنی الخطاب. فأما تخفیفه فإجماع.

و من سورة القیامة

قوله تعالی: لا أُقْسِمُ «۵». یقرأ بالمدّ و القصر. فالحجة لمن مدّ: أنه أراد: دخول (لا) علی (أقسم) و فی دخولها غیر وجه:

قال قوم: هی زائدة صلة للکلام، و التقدیر: أقسم بیوم القیامة. ابن خالویه. و تتفق روایة أبی حیان فی البحر مع روایة الطبری. و غرّب بضم أوله، و تشدید ثانیه و فتحة موضع تلقاء «السّتار». و قال علقمة بن عبدة:

للیلی،، فلا تبلی نصیحة بیننا لیالی حلّوا بالسّتار فغرّب

انظر: (البحر المحیط لأبی حیان: ۳۸۰۸، و معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ۳: ۹۹۴).

(۱) قال فی اللسان: القسورة اسم جامع للرّماة، و لا واحد له من لفظه. و قال ابن الأعرابی: القسورة: الرّماة.

و القسورة: الأسد (اللسان: مادة: قسر) و عمرو بن درماء: هو: عمرو بن عدی، و درماء: أمّه و نسب إلیها.

ذو شطب: سیف فیه جزور. العضب: القاطع. القسور: الأسد (دیوان امرئ القیس: ۳۴۹).

(۲) المدثر: ۵۳.

(۳) المدثر: ۵۲.

(۴) المدثر: ۵۶.

(۵) القیامة: ۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۷

و قال من یردّ ذلک: العرب لا تزید (لا) فی أول الکلام، و لکنها هاهنا ردّ لقول من أنکر البعث، و کفر بالتنزیل، فقیل له: (لا) لیس کما تقول: أقسم بیوم القیامة.

و الحجة لمن قصر: أنه جعلها لام التأکید، دخلت علی «أقسم». و الاختیار لجاعلها لام التأکید، أن یدخل علیها النون الشدیدة کقوله: لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً «۱». و احتجّ أن اللّه عزّ و جلّ أقسم بیوم القیامة و لم یقسم بالنفس اللوامة.

قوله تعالی: فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ «۲». إجماع القراء علی کسر الراء إلا (نافعا) فإنه فتحها. فالحجة لمن کسر: أن الکسر لا یکون إلّا فی التحیّر. و أنشد:

لما أتانى ابن صبيح طالبا أعطيته عيساء منها فبرق

«۳» أى تحيّر. فأما الفتح فلا يكون إلا الضّياء و ظهوره كقولهم: برق الصبح و البرق إذا لمعا و أضاءا. و قال أهل اللغة: برق، و برق، فهما بمعنى واحد، و هو: تحيّر الناظر عند الموت، و العرب تقول: «لكل داخل برقة»: أى دهشة و حيرة.

قوله تعالى: بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ «۴» يقرءان بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأهما بالياء: أنه ردّهما على معنى قوله: يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ «۵» لأنه بمعنى: الناس. و الحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد: بل تحبون العاجلة و تذرون الآخرة.

قوله تعالى: مَنْ راقٍ «۶» أجمع القراء على قراءتها بالوصل، و الإدغام إلّا ما رواه (حفص) عن «عاصم» بقطعها، و سكتة عليها، ثم يبتدئ: «راق». و معنى راق:

فاعل من الرقية. و قيل من: الرقيّ بالروح إلى السماء. و كان أبو بكر بن مجاهد «۷» رضى اللّه عنه يقرأ بهذه السورة فى صلاة الصبح، فيتعمّد الوقف على الياء من قوله: «التراقى» و يبين الياء. (۱) النّمل: ۲۱.

(۲) القيامة: ۷.

(۳) فى الطبرى: «راعيا» مكان «طالبا» و قد ضبط المحقق الكلمة الأخيرة من البيت «فبرق» بفتح الرّاء.

(۴) القيامة ۲۰، ۲۱.

(۵) القيامة: ۱۳.

(۶) القيامة: ۲۷.

(۷) أحمد بن موسى بن العباس. انظر: (غاية النهاية ۱- ۱۴۲).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۵۸

قوله تعالى: مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى «۱» أجمع القراء فيه على التاء ردا على المعنى «۲» إلّا ما رواه (حفص) عن عاصم» بالياء ردّا على «النطفة» «۳»، و مثله، يَغْشى طائِفَةً «۴» و يَغْلِى «۵» بالياء و التاء.

و من سورة الإنسان

قوله تعالى: سَلاسِلَ «۶». يقرأ بالتنوين و تركه. فالحجة لمن نوّن: أنه شاكل به ما قبله من رءوس الآى، لأنها بالألف، و إن لم تكن رأس آية، و وقف عليهما، بالألف «۷».

و الحجة لمن ترك التنوين: قال: هى على وزن «فعالل». و هذا الوزن لا ينصرف إلا فى ضرورة شاعر، و ليس فى القرآن ضرورة، و كان أبو عمرو يتبع السّواد فى الوقف، فيقف بالألف، و يحذف عند الإدراج.

قوله تعالى: كانَتْ قَوارِيرَا قَوارِيرَا «۸» يقرءان معا بالتنوين، و بالألف فى الوقف، و بطرح التنوين فيهما، و الوقف على الأول و على الثانى بغير ألف، إلا ما روى عن «حمزة» أنه كان يقف عليهما بغير ألف. فالحجة لمن قرأهما بالتنوين: أنه نوّن الأولى، لأنها رأس آية، و كتابتها فى السواد بألف و أتبعها الثانية لفظا لقربها منها و كراهية للمخالفة بينهما، و هما «سيّان» كما قال الكسائى: أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ «۹»، فصرف الثانى لقربه من الأول «۱۰» و الحجة لمن ترك التنوين: أنه أتى بمحض قياس العربية، لأنه (۱) القيامة: ۳۷.

(۲) لأن المنى نطفة تمنى.

(۳) لأن النطفة الماء انظر هذا الموضع فى: (إعراب القرآن للعكبرى ۲: ۲۷۵).

(۴) آل عمران: ۱۵۴.

(۵) الدخان: ۴۵.

(۶) الإنسان: ۴.

(۷) إن صرف ما لا ينصرف يجيء لغير ضرورة، بل إن المقام البلاغی قد يتطلب ذلك و قد جاء فی أفصح كلام عربی منثور، نقل إلينا تنوين سلاسل لغير ما حاجة لأن الثقل، خصوصية فی اللفظ يدركها الذوق، و لو ترك قارئ التنوين فی الآية لاختل أيضا حسن الرصف كما لا يخفی علی ذی ذوق. انظر: (فلسفة اللغة العربية و تطورها: ۱۵۱ لجبر ضومط.

(۸) الإنسان: ۱۵، ۱۶.

(۹) هود: ۶۸.

(۱۰) و قد قال أبو القاسم الزجاجی:

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۵۹

علی وزن فواعيل. و هذا الوزن نهاية الجمع المخالف لبناء الواحد، فهذا ثقل، و هو مع ذلك جمع و الجمع فيه ثقل ثان، فلما اجتمع فيه ثقلان منعاه من الصّرف.

فأمّا الوقف عليه فی هذه القراءة بالألف فاتّباع للخط، و لأن من العرب من يقول:

رأيت عمرا، فيقف علی ما لا ينصرف بالألف. و لزم حمزة القياس وصلا و وقفا.

و أراد بقوله: مِنْ فِضَّةٍ «۱» صفاء لونها، و أنها تؤدّی ما داخلها كما يؤدّی الزّجاج.

قوله تعالی: عالِيَهُمْ «۲». يقرأ بفتح الياء و سكونها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله ظرفا من المكان، لأن الثانی فيه غير الأول كما تقول: فوقك السّقف، و أمامك الخير. و الحجة لمن أسكن: أنه جعله اسما و أراد به: أنّ الأول هو الثانی كما تقول: فوقك رأسك، و أمامك طهرك، فهذا فرق ما بين الظّرف و الاسم فی هذا القبيل و ما أشبهه. فمن فتح الياء ضم الهاء، و من أسكنها كسر الهاء.

قوله تعالی: خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ «۳». يقرءان بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعل «الخضر» نعتا للثياب، و عطف «الإستبرق» عليها و دليله قوله يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً «۴» علی النعت. و الحجة لمن خفض: أنه جعل «الخضر» نعتا للسندس «۵»، و جعل «الإستبرق» عطفا علی سندس. و أصله بالعجمية «استبره»، فعرّبته العرب، فقالت: استبرق، و هو: الديباج الغليظ.

قوله تعالی: وَ ما تَشاؤُنَ «۶». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدّم ذكره فيما سلف. و كثير من العرب، لا يمتنع من صرف شیء فی ضرورة شعر و لا غيره، ..

و علی هذه اللغة قرئ «قواريرا من فضة» «بتنوينها جميعا»، فإذا نوّن فإنما يردّ إلی أصله.

انظر: (الأمالی: لأبی القاسم الزجاجی: ۵۵) مطبعة الاستقامة.

(۱) الإنسان: ۱۶.

(۲) الإنسان: ۲۱.

(۳) الإنسان: ۲۱.

(۴) الكهف: ۳۱.

(۵) فی الأصل نعتا للثياب، (و هذا تحريف).

(۶) الإنسان: ۳۰.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۶۰

و من سورة المرسلات

قوله تعالی: عُذْراً أَوْ نُذْراً «۱». يقرءان بضم الذّالين، و إسكانهما، و بإسكان الذال الأولی و ضم الثانية. فالحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع

«عذیر» و «نذیر». و دلیله:

فَما تُغْنِ النُّذُرُ «۲». و الحجة لمن أسکن الأولی و حرک الثانیة: أنه أتی باللغتین لیعلم جوازهما، و إجماعهم علی تخفیف الأولی یوجب تخفیف الثانیة.

قوله تعالی: أُقِّتَتْ «۳» یقرأ بالهمزة و بالواو. فالحجة لمن همز: أنه استثقل الضمة علی الواو، فقلبها همزة کما یستثقلون کسرها فیقلبونها همزة فی قولهم «و شاح» و «إشاح» و القلب شائع فی کلامهم. و الحجة لمن قرأ بالواو: أنه أتی بالکلام علی أصله، لأن وزن «وقّتت» «فعّلت» من الوقت. و دلیله قوله تعالی: وَ وُقِّیَتْ «۴» بالواو إجماع.

قوله تعالی: فَقَدَرْنا «۵» بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن خفّف: أنه أتی بالفعل علی ما أتی به اسم الفاعل بعده فی قوله: «القادرون» لأن وزن اسم الفاعل من فعل «فاعل» و من أفعل «مفعل» و من فعّل «مفعّل» و من فعل «فعیل» و من فعل «فعل». و الحجة لمن شدد: أنه أتی باللغتین معا. و دلیله قوله تعالی: فَمَهِّلِ الْکافِرِینَ أَمْهِلْهُمْ «۶»، و لم یقل مهّلهم. و العرب تقول: قدرت الشیء مخفّفا بمعنی: قدّرته مشدّدا.

قوله تعالی: کَأَنَّهُ جِمالَتٌ «۷». یقرأ «جمالة» بلفظ الواحد، و «جمالات» بلفظ الجمع. فالحجة لمن قرأه بلفظ الواحد: أنه عنده بمعنی الجمع لأنه منعوت بالجمع فی قوله: «صفر». و الحجة لمن قرأه جمالات: أنه أراد به: جمع الجمع کما قالوا:

رجال و رجالات.

و الهاء فی قوله: «کأنه» کنایة عن الشرر. و «القصر» هاهنا، قیل: شبه (۱) المرسلات: ۶.

(۲) القمر: ۵.

(۳) المرسلات: ۱۱.

(۴) آل عمران: ۲۵.

(۵) المرسلات: ۲۳.

(۶) الطارق: ۱۷.

(۷) المرسلات: ۳۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۶۱

الشرر فی عظمه بالقصر المبنیّ، و قیل: کأصول الشجر العظام، و الصّفر هاهنا: السّود.

فأمّا فی البقرة «فصفر» لقوله: فاقِعٌ لَوْنُها «۱».

و من سورة عمّ یتساءلون

قوله تعالی: کَلَّا سَیَعْلَمُونَ فی الموضعین «۲». یقرءان بالیاء، إلّا ما رواه «ابن مجاهد» عن «ابن عامر» من التاء. و الاختیار الیاء، لقوله تعالی: الَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ «۳» و لم یقل: أنتم.

قوله تعالی: وَ فُتِحَتِ السَّماءُ «۴» یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد ذکر وجه ذلک فی الزمر «۵».

و قوله تعالی: وَ غَسَّاقاً «۶» یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد ذکرت علته فی لَبِالْمِرْصادِ «۷».

قوله تعالی: لابِثِینَ فِیها «۸». یقرأ بإثبات الألف إلا «حمزة» فإنه حذفها. فالحجة لمن أثبت أنه أتی به علی القیاس کقولهم: عالم و قادر. و الحجة لمن حذف: أنه أتی به علی وزن فرح و حذر. و معنی اللّبث: طول الإقامة.

قوله تعالی: لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً وَ لا کِذَّاباً «۹». یقرأ بالتشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: المصدر من قوله: «و کذّبوا» و هو علی وجهین: تکذیبا و کذّابا، فدلیل الأولی قوله: وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسی تَکْلِیماً «۱۰»، و دلیل الثانی: وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا کِذَّاباً «۱۱» و الحجة

لمن خفف: أنه أراد: المصدر من قولهم: كاذبته مكاذبة و كذابا، كما قالوا:

قاتلته مقاتلة و قتالا. (۱) البقرة: ۶۹.

(۲) النبأ: ۴، ۵

(۳) النبأ: ۳، و فى الأصل: «الذين هم مختلفون» و هو تحريف.

(۴) النبأ: ۱۹.

(۵) انظر: ۳۱۱.

(۶) النبأ: ۲۵.

(۷) انظر: ۳۰۶

(۸) النبأ: ۲۳.

(۹) النبأ: ۳۵.

(۱۰) النساء: ۱۶۴.

(۱۱) النبأ: ۲۸.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۶۲

قوله تعالى: رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ «۱» يقرأ «ربّ» و «الرحمن» بالرفع و الخفض فيهما، و بخفض «رب» و رفع «الرحمن». فالحجة لمن رفعهما:

أنه استأنفهما مبتدئا و مخبرا فرفعهما. و الحجة لمن خفضهما: أنه أبدلهما من قوله تعالى:

جَزاءً مِنْ رَبِّكَ «۲» ربّ السموات و الأرض الرّحمن، و الحجة لمن خفض الأول: أنه جعله بدلا، و رفع الثانى مستأنفا، و الخبر قوله: «لا يملكون منه»، لأن الهاء التى فى «منه» عائدة عليه.

و من سورة النازعات

قوله تعالى: أَ إِذا كُنَّا عِظاماً «۳» مذكور فى نظائره «۴».

قوله تعالى: نَخِرَةً «۵». يقرأ بإثبات الألف و حذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: عظاما عارية من اللحم مجوّفة. و الحجة لمن حذف: أنه أراد: باليه، قد صارت ترابا. و قيل هما لغتان: مثل: طمع، و طامع. و الأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها و بعدها من رءوس الآى.

قوله تعالى: طُوىً اذْهَبْ «۶». يقرأ بالتنوين، و كسره لالتقاء الساكنين. و بحذف التنوين، و إسكان الياء. و قد ذكرت علله فى سورة «طه» مستقصاة «۷».

قوله تعالى: إِلى أَنْ تَزَكَّى «۸». يقرأ بالتشديد و التخفيف على ما ذكرناه فى نظائره.

و معنى التخفيف هاهنا: أن يكون زاكيا. و معنى التشديد: أن يتفعل من الزكاة أى يتصدق.

و موسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق «۹». و دليله قوله: أ قتلت نفسا زاكية «۱۰» و زكية، و لم يقل: متزكية «۱۱».

قوله تعالى: أَ إِنَّا «۱۲» يقرأ بهمزتين محققتين و تشديد النون، و بهمزة و ياء و نون مشددة و بهمزة و نونين، الأولى: مشددة. و قد ذكرت علله فيما سلف بما يغنى عن إعادة قول فيه فى هذا الموضع «۱۳». (۱) النبأ: ۳۷.

(۲) النبأ: ۳۶.

(۳) النازعات: ۱۱.

(۴) انظر: ۱۶۱.

(۵) النازعات: ۱۱.

(۶) النازعات: ۱۶، ۱۷.

(۷) انظر: ۲۳۰.

(۸) النازعات: ۱۸

(۹) دفاع ابن خالویه عن قراءة التخفیف.

(۱۰) الکهف: ۷۴.

(۱۱) لأن «متزکّیة» فعلها زکّی، و هو رباعی.

(۱۲) النازعات: ۱۰.

(۱۳) انظر: ۱۶۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۶۳

و من سورة عبس

قوله تعالی: فَتَنْفَعَهُ الذِّکْری «۱» الرفع فیه إجماع إلّا ما روی من نصبه عن «عاصم» و قد ذکر فی سورة الْمُؤْمِنُ «۲».

قوله تعالی: فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّی «۳». یقرأ بالتشدید و التخفیف. و قد تقدّم ذکر علته «۴».

و معناه: فتتعرض له. و معنی تلهّی: تعرض عنه.

قوله تعالی: أَنَّا صَبَبْنَا «۵» یقرأ بکسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن کسر: أنه جعل الکلام تامّا عند قوله: «إلی طعامه». ثم استأنف فکسرها للابتداء بها. و الحجة لمن فتح:

أنه أراد: إعادة الفعل، و إدخال حرف الخفض. و «الحدائق»: جمع حدیقة و هی:

البساتین و «الغلب»: الملتفة بالشجر و النبات، و «الأب»: المرعی.

و من سورة التکویر

قوله تعالی: وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ: «۶»، یقرأ بالتخفیف و التشدید، فالحجة لمن خفّف: أنه أراد به: ملئت مرّة واحدة و دلیله قوله: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ «۷» و الحجة لمن شدّد: أنه أراد: أنها تفتح، فیفضی بعضها إلی بعض، فتصیر بحرا واحدا.

و الفرق بین الخلف فی هذا، و الاتّفاق علی تخفیف: وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ «۸»:

أن حشر الوحوش إنما هو موتها و فناؤها، أو حشرها لتقتص لبعضها من بعض، ثم یقال لها کونی ترابا و التشدید إنما هو للمداومة، و تکریر الفعل. و لا وجه لذلک فی حشر الوحوش.

قوله تعالی: نُشِرَتْ «۹». یقرأ بالتّشدید و التخفیف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد:

نشر کلّ صحیفة منها، فقد دام الفعل و تکرّر و دلیله قوله: أَنْ یُؤْتی صُحُفاً مُنَشَّرَةً «۱۰». (۱) عبس: ۴.

(۲) انظر ۳۱۵: عند قوله تعالی: فَأَطَّلِعَ إِلی إِلهِ مُوسی و فی الأصل: «المؤمنین» و هو تحریف.

(۳) عبس: ۶.

(۴) انظر ص: ۲۴۵ عند قوله تعالی: فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی.

(۵) عبس: ۲۵.

(۶) التکویر: ۶.

(۷) الطور: ۶.

(۸) التکویر: ۱۰.

(۹) التکویر: ۱۰.

(۱۰) المدثر: ۵۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۶۴

و الحجة لمن خفّف أنه أراد: نشرها مرّة واحدة. و دلیله قوله: فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ «۱». و الحجة فی قوله: وَ إِذَا الْجَحِیمُ سُعِّرَتْ «۲» کالحجة فیما تقدم.

قوله تعالی: وَ ما هُوَ عَلَی الْغَیْبِ بِضَنِینٍ «۳». یقرأ بالضاد، و الظاء، فوجه الضاد:

یراد به: ما هو بخیل، و وجه الظّاء یراد به: ما هو بمتّهم. و الغیب هاهنا: ما غاب عن المخلوقین، و استتر مما أوحی اللّه عز و جل إلیه و أعلمه به. و أما قوله: یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ «۴» قیل باللّه عز و جل، و قیل بما غاب عنهم مما أنبأهم به الرسول علیه السلام من أمر الآخرة و البعث و النشور. و قیل بیوم القیامة. و الغیب عند العرب: اللیل لظلمته، و ستره کلّ شیء بها.

و من سورة الانفطار

قوله تعالی: إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ «۵». و ما أشبهها مما أخبر فیه عن مستقبل بلفظ الماضی فمعناه: أنه کائن عنده لا محالة، و واقع لا شکّ فیه.

و الفعل الماضی یأتی بلفظه و معناه الاستقبال فی ثلاثة مواضع: فیما أخبر اللّه عز و جل به، و فی الشّرط، و فی الدعاء، فما أتاک فی هذه الثلاثة بلفظ الماضی فمعناه: الاستقبال و دلیله واضح بیّن.

قوله تعالی: فَعَدَلَکَ «۶» یقرأ بالتشدید و التخفیف فوجه التشدید فیه: قوّمک و ساوی بین ما ازدوج من أعضائک، و وجه التخفیف: أنه صرفک إلی أیّ صورة شاء: من طویل، و قصیر و حسن، و قبیح.

فأمّا قوله: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ «۷» فمعناه: أن النطفة إذا قامت أربعین یوما صارت علقة أربعین یوما، و مضغة أربعین یوما، ثم یرسل اللّه تعالی إلیها ملکا معه تراب من تربة العبد، فیعجنه بها، ثم یقول یا رب: طویل أم قصیر؟ غنی (۱) الطور: ۳.

(۲) التکویر: ۱۲.

(۳) التکویر: ۲۴.

(۴) البقرة: ۳.

(۵) الانفطار: ۱.

(۶) الانفطار: ۷.

(۷) آل عمران: ۶.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۶۵

أم فقیر؟ شقیّ أم سعید؟. فهذا معنی قوله: «کیف یشاء».

قوله تعالی: وَ ما أَدْراکَ «۱». یقرأ بالإمالة و التفخیم، و بین ذلک. و قد ذکرت الحجة «۲» فیه.

و ما کان فی کتاب اللّه تعالی من قوله: وَ ما أَدْراکَ فقد أدراه، و ما کان فیه من قوله: وَ ما یُدْرِیکَ فلم یدره بعد.

قوله تعالی: فَالْیَوْمَ لا یَمْلِکُ «۳». یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله بدلا من الیوم الأول، و أضمر له «هو» إشارة إلی ما

تقدّم و كناية عنه، فرفعه به. و الحجة لمن نصب: أنه جعله ظرفا للدين، و الدّين: الجزاء.

فإن قيل: فما معنى قوله: وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ «۴»، و كل الأمور له تعالى فى ذلك اليوم و غيره؟ فقل: لما كان اللّه تعالى قد استخلف قوما فيما هو ملك له، و نسب الملك إليهم مجازا عرّفهم أنه لا يملك يوم الدين أحد، و لا يستخلف فيه من عباده سواه.

و من سورة المطفّفين

قوله تعالى: بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ «۵». اتفق القرّاء على إدغام اللّام فى الراء، لقربها منها فى المخرج إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ «ران على قلوبهم» ليعلم بانفصال اللام من الرّاء، و أن كل واحدة منهما كلمة بذاتها فرقا بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه، و بين ما يتصل فلا يوقف عليه كقولك:

«الرحمن الرحيم».

فأمّا الإمالة فيه و التفخيم فقد ذكرت علل ذلك فى عدة مواضع «۶».

قوله تعالى: خِتامُهُ مِسْكٌ «۷». إجماع القرّاء فيه على كسر الخاء و كون التاء قبل (۱) الانفطار: ۱۷.

(۲) انظر: ۱۸۰ عند قوله تعالى: وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ.

(۳) الانفطار: ۱۹.

(۴) الانفطار: ۱۹.

(۵) المطففين: ۱۴.

(۶) انظر: ۶۸. عند قوله تعالى: فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً و غيرها.

(۷) المطففين: ۲۶.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۶۶

الأـلف. يراد به: آخر شـرابهم مسـك، أى: مختـوم بمسـك. و الختـام: اسم مـا يطبـع عليه الخـاتم من كـل مختـوم عليه إلّـا مـا اختـاره «الكسائى»: من فتح الخاء، و تأخير التاء مفتوحة بعد الألف. يريد به: آخر الكأس التى يشربونها مسك، كما تقول: خاتمته مسك.

و كسر التاء أيضا جائز. و قد ذكر فى الأحزاب «۱».

قوله تعالى: إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ «۲» يقرأ بالإمالة و التفخيم. و قد ذكر مع نظائره «۳».

قوله تعالى: فَكِهِينَ «۴» يقرأ بإثبات الألف، و حـذفها و الحجة فيه كالحجة فى قوله: فارِهِينَ «۵» و لابِثِينَ «۶». و المعنى فيه: معجبين. و منه الفكاهة، و هى المزاح و الدعابة.

و من سورة الانشقاق

قوله تعالى: وَ يَصْلى سَعِيراً «۷». يقرأ بضم الياء و فتـح الصّاد و تشديد اللام، و بفتح الياء و إسـكان الصاد و تخفيف اللام. فالحجة لمن شـدّد: أنه أراد بذلك: دوام العذاب عليهم. و دليله قوله: وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ «۸» لأن وزنها: «تفعلة»، و تفعلة لا تأتى إلا مصدرا ل «فعّلته» بتشديـد العين كقولك: عزّيته تعزيـة. و الحجـة لمن خفف: أنه أخذه من: صـلى يصـلى فهو صال. و دليله قوله تعالى: إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ «۹». و السعير فى اللغة: شدّة حرّ النار، و سرعة توقّدها.

فأما قوله: زِدْناهُمْ سَعِيراً «۱۰»، فقيل: وقودا و تلهّبا. و قيل: قلقا كالجنون. (۱) انظر: ۲۹۰ عند قوله تعالى: وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ.

(۲) المطففين: ۱۸.

(۳) انظر: ۶۶ و مواضع الإمالة و التفخيم المتكرّرة فى الكتاب.

(۴) المطففين: ۳۱.

(۵) الشعراء: ۱۴۹.

(۶) النبأ: ۲۳.

(۷) الانشقاق: ۱۲.

(۸) الواقعة: ۹۴.

(۹) الصافات: ۱۶۳.

(۱۰) الإسراء: ۹۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۶۷

قوله تعالى: لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ «۱». يقرأ بضم الباء و فتحها. فالحجة لمن قرأه بالضم: أنه خاطب بالفعل جمعا. و أصله: لتركبونّ، فذهبت الواو لسكونها، و سكون النون المدغمة، فبقيت الباء على أصلها الذى كانت عليه. و الحجة لمن قرأه بالفتح: أنه أفرد النبى عليه السلام بالخطاب، و أراد به: لتركبنّ يا محمد طبقا من أطباق السماء بعد طبق، و لترتقينّ حالا بعد حال.

و هذه اللام دخلت للتأكيد، أو لجواب قسم مقدّر، و النون للتأكيد أيضا. و هى تدخل فى الفعل ثقيلة، و خفيفة فى مواضع قد ذكرت فى يونس «۲».

و كان المحمدان «ابن مجاهد» «۳» و «ابن الأنبارى» «۴» يتعمّدان الوقف إذا قرآ بهذه السورة فى صلاة الصبح على قوله: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ «۵» ثم يبتدئان بقولك: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا فسئلا عن ذلك فقالا: الاستثناء هاهنا منقطع مما قبله، غير متّصل به، و إنما هو بمعنى «لكن» الذين آمنوا. و إذا كان الاستثناء منقطعا مما قبله كان الابتداء مما يأتى بعده وجه الكلام.

و من سورة البروج

قوله تعالى: ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ «۶». يقرأ بكسر الدال و ضمّها. فالحجة لمن قرأه بالخفض: أنه جعله وصفا «للعرش» و معنى «المجيد»: الرفيع. و دليله قوله تعالى:

رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ «۷». و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله نعتا للّه عز و جل مردودا على قوله: وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ «۸» المجيد ذو العرش، فأخره ليوافق رءوس الآى. و دليله (۱) الانشقاق: ۱۹.

(۲) انظر: ۱۸۳، عند قوله تعالى: وَ لا تَتَّبِعانِّ.

(۳) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، الحافظ، الأستاذ: أبو بكر بن مجاهد البغدادى، شيخ الصنعة، و أوّل من سبّع السّبعة. ولد سنة ۲۴۵ ببغداد، و توفى يوم الأربعاء وقت الظهر فى العشرين من شعبان سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة رحمه اللّه تعالى (غاية النهاية: ۱- ۱۴۲).

(۴) انظر: ۲۱۵.

(۵) الانشقاق: ۲۴.

(۶) البروج: ۱۵.

(۷) غافر: ۱۵.

(۸) البروج: ۱۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۶۸

قوله: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ «۱». و أمّا قوله: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ «۲» فلا خلاف فى رفعه.

قوله تعالى: فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «۳» إجماع القرّاء على قراءته بالخفض إلّا ما اختاره «نافع» من الرفع فيه، و العلّة فى الوجهين كالعلة فى «المجيد».

و من سورة الطارق

قوله تعالى: لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ «۴». يقرأ بتشديد الميم و تخفيفها. فالحجة لمن شدّد:

أنه جعل إن بمعنى «ما» الجاحدة، و جعل «لمّا» بمعنى «إلّا» للتحقيق، و التقدير:

ما كل نفس إلّا عليها حافظ من اللّه تعالى. و الحجة لمن خفّف: أنه جعل «إن» خفيفة من الثقيلة و جعل «ما» صلة مؤكدة و التقدير: إن كلّ نفس لعليها حافظ.

و لإن المكسورة الخفيفة أقسام: تكون خفيفة من الشديدة، و بمعنى ما، و حرف شرط، و زائدة، و بمعنى إذ، و بمعنى قد، و بمعنى لم.

و لأن المخففة المفتوحة أقسام أيضا: تكون خفيفة من الشديدة، و حرفا ناصبا للفعل المضارع، و تكون زائدة، و تكون بمعنى: أى.

و من سورة الأعلى

كل ما كان من أواخر آى هذه السورة فإنه يقرأ بالإمالة و التفخيم، و بين ذلك و قد ذكرت علله فيما سلف «۵».

قوله تعالى: وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى «۶». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

قوله تعالى: وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً «۷». و الحجة لمن خفف: أنه طابق بين اللفظين فجعل «قدر» ك «هدى». و قيل، معناه: فهدى و أضل، فحذف «أضل» للدلالة عليه، و لموافقة رءوس الآى كما قال: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ «۸» يريد: (۱) هود: ۷۳.

(۲) البروج: ۲۱.

(۳) البروج: ۲۲.

(۴) الطارق: ۴.

(۵) انظر: ۷۱ عند قوله تعالى: بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ.

(۶) الأعلى: ۳

(۷) الفرقان: ۲.

(۸) ق: ۱۷.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۶۹

قعيدان. و قيل: قدر الذكر للأنثى و هداه لإتيانها.

قوله تعالى: بَلْ تُؤْثِرُونَ «۱» يقرأ بالياء و التاء و بالإظهار و الإدغام، و قد ذكر ذلك فيما مضى، و أوضحت الحجة فيه بما يغنى عن إعادته هاهنا «۲»

و من سورة الغاشية

قوله تعالى: تَصْلى ناراً حامِيَةً «۳». يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن قرأه بالضم:

أنه طابق بذلك بين لفظه و لفظ قوله: «يسقى». و الحجة لمن فتح: أنه أتى بالفعل على أصله و بناه لفاعله.

قوله تعالى: لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً «۴» يقرأ بالتاء و الياء، و ضمّها و الرفع، و يقرأ بالتاء مفتوحة و النصب. فالحجة لمن قرأه بضم الياء و التاء: أنه جعله مبنيّا لما لم يسمّ فاعله، و رفع الاسم بعده. و الحجة لمن قرأه بفتح التاء: أنه قصد النبيّ صلى اللّه عليه و سلم بالخطاب، و

نصب: «لاغیة» بتعدّی الفعل الیها.

قوله تعالی: لَسْتَ عَلَیْهِمْ بِمُصَیْطِرٍ «۵» یقرأ بالصاد، و السین، و إشمام الزای. و قد ذکرت علل ذلک فی الطور «۶».

و من سورة الفجر

قوله تعالی: وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ «۷». یقرأ بفتح الواو و کسرها. فالحجة لمن کسر: أنه جعل الشفع: الزوج، و هما آدم و حواء. و الوتر: الفرد، و هو: اللّه عز و جل: و قیل:

بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات، کالغداة، و الظهر، و العصر. و الوتر: ما انفرد منها کصلاة المغرب و رکعة الوتر. و الحجة لمن فتح: أنه طابق بین لفظ الشفع و لفظ الوتر.

و قیل الفتح و الکسر، فیه- إذا کان بمعنی الفرد- لغتان فصیحتان فالفتح لأهل الحجاز، (۱) الأعلی: ۱۶.

(۲) انظر: ۸۴ عند قوله تعالی: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ.

(۳) الغاشیة: ۴.

(۴) الغاشیة: ۱۱.

(۵) الغاشیة: ۲۲.

(۶) انظر: ۳۳۵.

(۷) الفجر: ۳.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۰

و الکسر لتمیم، فأمّا من التّرة و الذحل فبالکسر لا غیر. و هو: المطالبة بالدم و لا یستعمل فی غیره قوله تعالی: إِذا یَسْرِ «۱». یقرأ بإثبات الیاء وصلا و وقفا، و بحذفها کذلک و بإثباتها وصلا و حذفها وقفا. و قد تقدّم «۲» الاحتجاج لذلک بما یغنی عن إعادته هاهنا. و مثله قوله بِالْوادِ «۳».

قوله تعالی: فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ «۴». یقرأ بتشدید الدال و تخفیفها. و قد تقدّمت «۵» الحجة فی ذلک مستقصاة فی غیر موضع.

قوله تعالی: أَکْرَمَنِ «۶» و أَهانَنِ «۷». یقرأ بإثبات الیاء فیهما وصلا، و حذفها وقفا، و إسکان النون من غیر کسر. و احتج قارئ ذلک بقول الأعشی:

و من شانئ ظاهر غمره إذا ما انتسبت له أنکرن

«۸» قوله تعالی: کَلَّا بَلْ لا تُکْرِمُونَ «۹» الْیَتِیمَ «۱۰»، وَ لا تَحاضُّونَ «۱۱» و تَأْکُلُونَ «۱۲» وَ تُحِبُّونَ «۱۳» یقرأن کلهن بالیاء و التاء إلّا ما قرأه أهل الکوفة «وَ لا تَحَاضُّونَ» بزیادة ألف بین الحاء و الضاد. فالحجة لمن قرأه بالیاء أنه ردّه علی ما قبله. و الحجة لمن قرأه بالتاء:

(۱) الفجر: ۴.

(۲) انظر: ۲۱۸ عند قوله تعالی: لَئِنْ أَخَّرْتَنِ. و ۲۰۴ عند قوله تعالی: وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ.

(۳) النازعات: ۱۶.

(۴) الفجر: ۱۶.

(۵) انظر: ۲۰۷ عند قوله تعالی: إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا و غیرها.

(۶) الفجر: ۱۵.

(۷) الفجر: ۱۶.

(۸) و من روایة أخری: «و من شانئ کاسف وجهه» و هی روایة الدیوان. الشانی: المبغض، و الغمر بالکسر:

الحقد و الغل. انظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ۲۱۱. شرح المفصل ۴: ۸۳. انظر: ديوان الأعشى الكبير: ۲.

(۹) فى الأصل: «كلا بل تكرمون»، و هو تحريف.

(۱۰) الفجر: ۱۷.

(۱۱) الفجر: ۱۸.

(۱۲) الفجر: ۱۹.

(۱۳) الفجر: ۲۰.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۷۱

أنه دلّ بذلك على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم خاطبهم به. و الحجة للكوفيين فى زيادة الألف: قرب معنى: فاعلته من فعلته.

قوله تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ «۱» وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ «۲». يقرءان بكسر الذال و الثاء و فتحهما. فالحجة لمن كسرهما: أنه جعلهما، فعلين لفاعل هو اللّه عز و جل.

و معناه: لا يعذّب عذاب اللّه أحد و لا يوثق وثاق اللّه أحد كما كانوا يعهدون فى الدنيا.

فالهاء كناية عن اللّه عز و جل فى موضع خفض. و الحجة لمن فتح: أنه جعلهما فعلين لم يسم فاعلهما، و رفع: «أحدا» لأنه أقامه مقام الفاعل. و الهاء فى موضع خفض لأنها للمعذّب.

و من سورة البلد

قوله تعالى: فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ «۳». يقرءان بالرّفع، لأنهما مصدران، فالأوّل مضاف فحذف التنوين منه لمكان الإضافة، و الثانى مفرد، فثبت التنوين فيه لمكان الإفراد.

و يقرءان بالفتح، لأنهما فعلان ماضيان. فالحجة لمن جعلهما مصدرين، معناه عنده:

فاقتحام العقبة- و هى: الصراط- فكّ رقبة، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة- و هى المجاعة- يتيما، ثم علق ذلك بشرط الإيمان.

و فى نصب «اليتيم» هاهنا خلف بين النحويين. قال البصريون: المصدر إذا دخله التنوين أو الألف و اللام عمل عمل الفعل بمعناه، لأنه أصل للفعل، و الفعل مشتقّ منه، مبنىّ للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ.

و قال الكوفيون: المصدر إذا نوّن أو دخلت عليه الألف و اللام لم يعمل فى الأسماء، لأنه قد دخل فى جملة الأسماء، و حصل فى حيّزها. و الاسم لا يعمل فى الاسم نصبا.

فقيل لهم: فبم تنصبون «يَتِيماً» هاهنا؟ فقالوا بمشتق من المصدر، و هو الفعل، و يكون قوله: «مِسْكِيناً» معطوفا على قوله: «يَتِيماً». و الحجة لمن فتحهما: أنه بناهما بناء الفعل الماضى و جعل فاعلهما الْإِنْسانَ «۴» المقدّم ذكره. و «الرقبة» و «اليتيم» منصوبان بتعدّى (۱)

الفجر: ۲۵.

(۲) الفجر: ۲۶.

(۳) البلد: ۱۳، ۱۴.

(۴) فى قوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى كَبَدٍ آية: ۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۷۲

الفعل إليهما. و المقربة: هاهنا القرابة أتى بها بهذا اللفظ لمكان «مسغبة» و «متربة».

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ «۱» هاهنا و فى «الهمزة» يقرءان بتحقيق الهمز و حذفه.

فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه: من آصدت النار فهى مؤصدة. و الحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه: من أوصدت النار فهى

موصدة، إلّا أن «حمزة» إذا وصل همز، و إذا وقف لم يهمز. و هما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهى مغلقة، و «المشأمة»: الشمال هاهنا، و فى الواقعة «۲» بلغة بنى غطيف «۳».

و من سورة: «و الشمس»

ما كان فى أواخر آيات هذه السورة يقرأ بالإمالة و التفخيم، و بينهما إلّا ما تفرّد به «حمزة» من إمالة ذوات الياء، و تفخيم ذوات الواو. و لم يفرّق الباقون بينهما، لمجاورة ذوات الواو ذوات الياء هاهنا، و فيما شاكله من أمثاله. و قد ذكرت الحجة فيه «۴».

قوله تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ «۵» يقرأ بالإدغام، و الإظهار. و قد ذكرت علل ذلك فيما مضى «۶».

قوله تعالى: وَ لا يَخافُ عُقْباها «۷». يقرأ بالواو و الفاء. فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه انتهى بالكلام عند قوله: فَسَوَّاها «۸» إلى التمام، ثم استأنف بالواو، لأنه ليس من فعلهم و لا متصلا بما تقدم لهم. و الحجة لمن قرأه بالفاء: أنه أتبع الكلام بعضه بعضا، و عطف آخره على أوله شيئا فشيئا فكانت الفاء بذلك أولى، لأنها تأتى بالكلام مرتبا و يجعل الآخر بعد الأول. و معنى قوله: فَدَمْدَمَ «۹» أى فهدم. و معنى: «فسواها»: أى سوّى بيوتهم قبورهم، «و عقباها» يريد: عاقبة أمرها. يريد. بالهاء و الألف: يخاف عقبى من أهلك فيها. (۱) البلد: ۲۰.

(۲) آية: ۹.

(۳) بنو غطيف: غطيف بن حارثة: قبيلة من طىء «معجم القبائل العربية». (۳- ۸۸۹).

(۴) انظر: ۷۱ عند قوله تعالى: بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ.

(۵) الشمس: ۱۱.

(۶) انظر: ۱۰۰ عند قوله تعالى: (كم لبث).

(۷) الشمس: ۱۵.

(۸) الشمس: ۱۴.

(۹) الشمس: ۱۴.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۷۳

و من سورة:

و الضّحى، لأن سورة (و الليل) لا خلاف فيها إلا الإمالة و التفخيم قوله تعالى: وَ الضُّحى «۱». قسم. و كان ابن كثير يكبّر من أول هذه السورة إلى أن يختم فيقول إذا انقضت السورة: اللّه أكبر، بسم اللّه الرحمن الرحيم، إلى آخر القرآن.

و حجته فى ذلك أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلّم كان يفعل ذلك و وجهه: أنّ الوحى أبطأ عنه أربعين صباحا فقال كفار قريش و منافقوها: قلاه ربه، و ودّعه الناموس، فأهبط اللّه عز و جل عليه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمّد:

السلام عليك، فقال: و عليك السّلام، فقال صلى اللّه عليه و سلّم سرورا بموافاة جبريل و إبطال قول المشركين: اللّه أكبر، فقال جبريل: اقرأ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم وَ الضُّحى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى «۲»، ثم عدد عليه انعامه، و ذكّره إحسانه، و أدّبه بأحسن الآداب.

و من سورة العلق

قوله تعالى: أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى «۳». يقرأ بفتح الراء و كسر الهمزة، و بكسرهما معا، و بفتحهما معا. و قد ذكرت علل ذلك قبل، «۴». و

روى (قنبل) هـذا الحرف عن ابن كثير «رأه» بفتح الراء و الهمزة، و القصـر على وزن: رعه «۵». قال ابن مجاهـد: لا وجه له، لأنه حذف لام الفعل التى كانت مبدلة من الياء «۶». و قال بعض أهل النظر: أحسن أحوال ابن كثير: أن يكون قرأ هـذا الحرف بتقديم الألف التى بعد الهمزة، و تأخير الهمزة إلى (۱) الضحى: ۱.

(۲) الضحى: ۱، ۲، ۳.

(۳) العلق: ۷.

(۴) انظر: ۱۴۲.

(۵) ابن مجاهد روى عن قنبل «أن رآه استغنى» بقصر همزة رآه، أى بحذف الألف التى بين الهمزة و الهاء فيصير بوزن «رعه».

انظر: شرح ابن القاصح على الشاطبية: ۳۱۳. و التيسير ص: ۲۲۴.

(۶) يقول ابن القاصح: إن ابن مجاهد، روى القصـر و لم يأخذ به، قال فى كتاب السـبعة: قرأت على قنبل: «أن رأه» قصرا بغير ألف بعد الهمزة، و هو غلط.

و قال السّـخاوى ناقلا عن الشاطبى: رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما يثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد. انظر: (شرح ابن القاصح ۳۱۳).

و قال أبو حيّان فى البحر: ينبغى أن لا يغلطه، بل يتطلب له وجها، و قد حذف الألف فى نحو من هذا قال:

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۷۴

موضع الألـف، ثم خفف الهمزة، فحـذف الألـف، لالتقـاء السـاكنين فبقى «راه» بألف ساكنـة غير مهموزة، إلّا أنّ الناقل لـذلك عنه لم يضبط لفظه به، هذه لغة مشهورة للعرب يقولون فى «رءانى» «راءنى» و فى «سأانى ساءنى». قال شاعر هذه اللغة:

أو وليد معلّل راء رؤيا فهو يهذى بما رأى فى المنام

«۱»

و من سورة القدر

قوله تعـالى: حَـتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «۲». أجمع القراء على فتـح اللاـم إلّا «الكسائى» فإنه قرأها بالكسـر. فالحجـة لمن فتـح: أنه أراد بـذلك: المصدر. و معناه: حتى طلوع الفجر.

و الحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم أو الموضع. و قد شرح فيما تقدم «۳» بأبين من هذا.

و (حتى) هاهنا: بمعنى إلى.

و من سورة القيمة

قوله تعالى: خَيْرُ الْبَرِيَّةِ «۴» و شَرُّ الْبَرِيَّةِ «۵». يقرءان بتحقيق الهمز و التعويض منه مع التليين. فالحجـة لمن حقّق الهمز: أنه أخذه: من برأ اللّه الخلق. و دليله قوله: هُوَ اللَّهُ الْخـالِقُ الْبارِئُ «۶» و الحجـة لمن ترك الهمز و شـدد: أنه أراد: الهمز فحـذفه و عوّض التشديد منه، أو يكون أخذ ذلك من «البرى» و هو: التراب كما قيل:

* بفيك من سار إلى القوم البرى «۷»* وصّانى العجاج فيما وصّنى. يريد: وصّانى، فحذف الألف، و هى لام الفعل.

انظر: (البحر المحيط ۸: ۴۹۳).

(۱) انظر تفسير الطبرى ۱۵/ ۱۵۳ الطبعة الثانية.

(۲) القدر: ۵.

(۳) انظر: ۱۲۲ عند قوله تعالی: مُدْخَلًا کَرِیماً.

(۴) القیّمة: ۷.

(۵) القیّمة: ۶.

(۶) الحشر: ۲۴.

(۷) هذا رجز لمدرک بن حصن الأسدی. انظر: الصّحاح للجوهری: مادة بری و تحقیق أحمد عبد الغفور عطار علی الصحاح). و انظر أیضا: (المقصور و الممدود لابن ولّاد: ۱۳): مطبعة السعادة: طبعة أولی.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۵

و من سورة الزلزلة

قوله تعالی: خَیْراً یَرَهُ و شَرًّا یَرَهُ «۱» بإشباع الضمة و اختلاسها. و قد ذکر فی آل عمران «۲».

و من سورة القارعة

قوله تعالی: وَ ما أَدْراکَ ما هِیَهْ «۳». یقرأ بإثبات الهاء و حذفها. و علله مذکورة فی الأنعام «۴».

و من سورة التکاثر

قوله تعالی: لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ «۵». یقرأ بفتح التاء و ضمّها. فالحجة لمن فتح: أنه دل بذلک علی بناء الفعل لهم فجعلهم به فاعلین. و الحجة لمن ضم: أنه دلّ بذلک علی بناء الفعل لما لم یسم فاعله، و الأصل فی الفعل «لترأیونّ» علی وزن: «لتفعلون» فنقلوا فتحة الهمزة إلی الراء، و هی ساکنة، ففتحوها، و حذفوا الهمزة تخفیفا، فبقیت الیاء مضمومة، و الضم فیها مستثقل، فحذفوا الضمة عنها فبقیت: ساکنة، و واو الجمع ساکنة، فحذفوا الیاء لالتقاء الساکنین، فالتقی حینئذ ساکنان: واو الجمع، و النون المدغمة، فحذفوا الواو لالتقائهما. فأمّا قوله: ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَیْنَ الْیَقِینِ «۶» فبفتح التاء لا خلاف بینهم فیه.

و من سور الهمزة

قوله تعالی: الَّذِی جَمَعَ مالًا «۷». یقرأ بتشدید المیم و تخفیفها. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد: تکرار الفعل و مداومة الجمع. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: جمعا واحدا لمال واحد. (۱) الزلزلة: ۷، ۸.

(۲) انظر: ۱۱۱ عند قوله تعالی: یُؤَدِّهِ إِلَیْکَ.

(۳) القارعة: ۱۰.

(۴) انظر: ۱۴۵ عند قوله تعالی: فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ.

(۵) التکاثر: ۶.

(۶) التکاثر: ۷.

(۷) الهمزة: ۲.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۶

قوله تعالی: مُؤْصَدَةٌ «۱». یقرأ بالهمز و ترکه. و قد ذکرت علّته فی سورة البلد «۲».

قوله تعالی: فِی عَمَدٍ «۳» یقرأ بضم العین و المیم، و فتحهما. فالحجة لمن ضم: أنه جعله جمع «عماد» فقال: عمد. و دلیله: جدار. جدر.

و الحجة لمن فتح: أنه جعله جمع. «عمود» فقال: عمد، كما قالوا: أديم و أدم، و أفيق و أفق «۴». فإن قيل: فإن ذلك بالواو، و هذان بالياء فكيف اتفقا؟ فقل: لاتفاق حروف المد و اللين فی موضع واحد.

أ لا ترى أنّك تقول: فراش و فرش، و عمود و عمد، و سرير و سرر، فيتفق لفظ الجمع و إن كانت أبنية الواحد مختلفة لاتفاق حروف المدّ و اللين فی موضع واحد.

و من سورة قريش

قوله تعالى: لِإِيلافِ قُرَيْشٍ «۵». اتفق القرّاء على كسر اللام، و همزة مكسورة بعدها و ياء بعد الهمزة إلّا «ابن عامر» فإنه قرأ بلام مكسورة، و همزة بعدها مقصورة من غير ياء و لا مدّ، فالأصل عند من همز و مدّ: «لائلاف» قريش: «لعفلاف» «۶» قريش، فجعل الهمزة الساكنة ياء لانكسار ما قبلها، ثم ليّنها فالمدّ فيها لذلك، كما قالوا: إيمان فی مصدر آمن. و الحجة لمن قصر أنه أراد أيضا: لإيلاف قريش، فحذف المدة تخفيفا، لمكان ثقل الهمزة فبقی على وزن: لعلاف «۷» قريش. فأما إيلافهم فلا خلف فی همزة و مده. و أما اللام فقيل: هی لام التعجب. و معناها: اعجب يا محمد لإيلاف اللّه عز و جل لقريش رحلتهم فی الشتاء و رحلتهم فی الصيف، لأن اللّه كفاهم ذلك وجبى إليهم ثمرات كل شیء.

و قيل: لام إضافة وصلت آخر: أَ لَمْ تَرَ «۸» بأول: «لإيلاف»، فكأنه قال:

فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش. (۱) الهمزة: ۸.

(۲) انظر: ۳۷۲.

(۳) الهمزة: ۹.

(۴) الأفيق: الجلد بعد دبغه، و جمعه: أفق.

(۵) قريش: ۵۱.

(۶) يقصد على وزن «لعلاف» و قد عبّر عن الهمزة بالعين لقربها من المخرج.

(۷) فی الأصل «لعفلف» و هو تحريف. انظر: النشر فی القراءات العشر ۲: ۳۸۶. و البحر: ۴۱۵. و تفسير القرطبی ۲۰: ۲۰۱، و اللسان: مادة: ألف. فقد تناولت هذه المراجع القراءات فی هذا الموضع فی إسهاب.

(۸) الفيل: ۱.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۷

و قيل: هی متصلة بقوله: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ «۱» لإيلافه لهم ذلك، على معنى التقديم و التأخير. و كلّ حسن محتمل.

و من سورة أ رأيت (الماعون)

قوله تعالى: أَ رَأَيْتَ «۲» يقرأ بتحقيق الهمزتين، و بتحقيق الأولى و تليين الثانية، و بتحقيق الأولى و حذف الثانية. فالحجة لمن حققهما: أنه أتى باللفظ على الأصل.

و الحجة لمن ليّن الثانية أنه كره حذفها فأبقى دليلا عليها. و الحجة لمن حذف الثانية أنه اجترأ بهمزة الاستفهام من همزة الأصل، لأنها فی الفعل المضارع ساقطة بإجماع.

و من سورة الكافرون

قوله تعالى: وَ لِيَ دِينِ «۳». يقرأ بحركة الياء إلى الفتح، و سكونها. فالحجة لمن حركها: أنها حرف واحد اتصلت بحرف مكسور،

فقویت بالحرکة لأنها اسم. و الحجة لمن أسکن: أنها یاء إضافة اتصلت بلام مکسورة، و حرکتها تثقل فخففت بالإسکان.

و من سورة تبت

قوله تعالی: تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ «۴». یقرأ بإسکان الهاء و فتحها. و هما لغتان کما قالوا: وهب و وهب، و نهر و نهر، و الاختیار الفتح، لموافقة رءوس الآی. فأما «ذات لهب» «۵» فلا خلف فی تحریکه.

قوله تعالی: حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «۶». یقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبر الابتداء. و الحجة لمن نصب: أنه أراد: الذم. و العرب تنصب بالذم و المدح، و الترحّم بإضمار «أعنی». و معناه: أنها کانت تمشی بالنمیمة فذمّت بذلک. (۱) قریش: ۳.

(۲) الماعون: ۱.

(۳) الکافرون: ۶.

(۴) المسد: ۱.

(۵) المسد: ۳.

(۶) المسد: ۴.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۸

و من سورة الإخلاص

معنی قوله فی أول هذه السورة قُلْ «۱» و ما شاکلها: أن اللّه تعالی أنزل القرآن الکریم علی نبیه بلسان جبریل علیهما السلام، فحکی لفظه فقال: إن جبریل قال لی: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

قوله تعالی: کُفُواً أَحَدٌ «۲» یقرأ بضم الکاف و الفاء و الهمز، و طرحه. و بضم الکاف و إسکان الفاء و الهمز. و قد ذکرت علله فی البقرة ذکرا یغنی عن إعادته هاهنا «۳».

و من سورة الفلق

لا خلاف فیا إلّا ما رواه «أحمد بن موسی» عن «أبی عمرو» حاسِدٍ «۴» بالإمالة، و المشهور عنه التفخیم.

و من سورة الناس

لا خلف فیها إلّا ما رواه «الحلوانی» «۵» عن «أبی عمر» «۶» عن «الکسائی»: أنه أمال «النّاس» فی الخفض دون غیره. (۱) الإخلاص: ۱.

(۲) الإخلاص: ۴.

(۳) انظر: ۶۴.

(۴) الفلق: ۵.

(۵) أحمد بن یزید بن أزداذ الأستاد أبو الحسن الحلوانی إمام کبیر، عارف صدوق، متقن، ولد سنة ست و ستین و مائتین، و توفی سنة نیف و خمسین و مائتین.

قال ابن الجزری: و أحسب أنه توفی سنة نیف و خمسین و مائتین انظر: غایة النهایة: ۱ ۱۵۰.

(۶) هو حفص بن عمر، أبو عمر الدوری انظر: ۸۲ و غایة النهایة ۱- ۲۵۵.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۷۹

مراجع التحقيق

أولا: المخطوطات:

۱- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، مخطوط رقم ۱۷۸ تفسير- دار الكتب المصرية.

۲- إعراب القرآن: المنسوب خطأ إلى الزجاج مخطوط رقم ۵۲۸ تفسير دار الكتب المصرية.

۳- إعراب القرآن: للسفاقسى مخطوط رقم ۲۲۲- تفسير- دار الكتب المصرية.

۴- إعراب القرآن: للسّمين الحلبى مخطوط رقم ۱۰۷- تفسير- دار الكتب المصرية.

۵- البيان فى غريب إعراب القرآن: لابن الأنبارى مخطوط رقم ۶۴۴- تفسير- دار الكتب المصرية.

۶- الحجة: أبو على الفارسى: مصور رقم ۴۶۲- قراءات- دار الكتب المصرية و مخطوط رقم ۱۵۹۵۳- ب دار الكتب المصرية.

۷- ديوان أبى رؤبة مع شرحه: عبد اللّه العجاج: رقم ۵۱۷ أدب- دار الكتب المصرية.

۸- ديوان الشمّاخ، رقم ۵۴۸ ب، دار الكتب المصرية.

۹- رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه فى مخارج الحروف نقلها عبد الرحمن بن محمد الكيالطى: مخطوط رقم ۲۱۳۴۷ ب- دار الكتب المصرية.

۱۰- الريح: ابن خالويه: رقم ۵۲۵۲- ه دار الكتب المصرية.

۱۱- شرح ديوان ذى الرمة، رقم ۳ م أدب- دار الكتب المصرية.

۱۲- شرح ديوان أبى فراس الحمدانى: ابن خالويه: نسخة مصورة رقم ۱۵۹۹۰- دار الكتب المصرية.

۱۳- شرح شواهد المغنى: عبد القادر البغدادى: نحو ش رقم ۲- دار الكتب المصرية.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۸۰

القراءات: ابن خالويه ۵۲- قراءات- الجامعة العربية.

۱۴- الكشف عن وجوه القراءات مكّى بن أبى طالب: ۱۹۹۸۲ ب- دار الكتب المصرية.

۱۵- المسائل الحلبية: أبو على الفارسىّ- ۲۶۶- نحو تيمور- دار الكتب المصرية.

ثانيا: المطبوعات

۱۶- الإتقان: السيوطىّ. طبع الحلبى- طبعة ثالثة.

۱۷- أساس البلاغة: الزمخشرى. مطابع الشعب.

۱۸- أسباب نزول القرآن: النيسابورى: تحقيق أحمد صقر، طبع عيسى الحلبى.

۱۹- أسد الغابة فى معرفة الصحابة: أبو الحسن على بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير طبع ۱۲۸۶ ه.

۲۰- الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر، مطبعة السعادة.

۲۱- الأصمعيات: تحقيق الأستاذين هارون، و أحمد شاكر- دار المعارف.

۲۲- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.

۲۳- إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، طبع دار الكتب.

۲۴- الأغانى: أبو الفرج الأصفهانى، مطبعة التقدم.

۲۵- الاقتراح: جلال الدین السیوطی، مطبعة دار المعارف النظامیة.

۲۶- أمالی ابن الشجری: طبع الهند: الطبعة الأولی ۱۳۲۴ ه.

۲۷- الأمالی: لأبی علی القالی، طبع دار الکتب ۱۹۲۶ م.

۲۸- الأمالی: لأبی القاسم الزجاجی، مطبعة الاستقامة.

۲۹- الإمتاع و المؤانسة: أبو حیان التوحیدی: تحقیق: أحمد أمین- أحمد الزین.

مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر.

۳۰- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات: أبو البقاء العکبری، مطبعة الحلبی.

۳۱- إنباه الرواة: القفطی: تحقیق الأستاذ: أبو الفضل، مطبعة دار الکتب.

۳۲- الانتصاف: أحمد المنیر- مطبعة الاستقامة.

۳۳- الإنصاف فی مسائل الخلاف: ابن الأنباری: تحقیق محمد محیی الدین، مطبعة السعادة- الطبعة الرابعة.

۳۴- البحر المحیط- أبو حیان الأندلسی- مطبعة السعادة.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۸۱

۳۵- بدائع الفوائد، ابن القیم الجوزیة- إدارة الطباعة المنیریة.

۳۶- بدیع القرآن، ابن أبی الأصبع المصری- تحقیق دکتور خفنی شرف- مطبعة نهضة مصر.

۳۷- بغیة الوعاة، جلال الدین السیوطی- مطبعة السعادة.

۳۸- البیان و التبیین، الجاحظ- تحقیق الأستاذ عبد السلام هارون- مطبعة الخانجی ۱۹۶۱ م.

۳۹- تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی- مطبعة السعادة.

۴۰- تاریخ الأدب العربی، بروکلمان: ترجمة المرحوم الدکتور عبد الحلیم النجار دار المعارف.

۴۱- تأویل مشکل القرآن: ابن قتیبة، تحقیق السید أحمد صقر، مطبعة الحلبی.

۴۲- تثقیف اللسان، و تلقیح الجنان: ابن مکی الصقلی: تحقیق الدکتور عبد العزیز مطر. طبع المجلس الأعلی للشئون الإسلامیة.

۴۳- تفسیر التحریر و التنویر: الشیخ محمد طاهر بن عاشور: مطبعة عیسی الحلبی.

۴۴- تفسیر القرطبی: أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاری- مطبعة دار الکتب.

۴۵- التنبیه فی الفقه علی مذهب الإمام الشافعی، للشیخ أبی إسحاق إبراهیم بن علی الشیرازی- مطبعة دار الکتب العربیة.

۴۶- تهذیب التهذیب: ابن حجر.

۴۷- التیسیر فی القراءات السبع لأبی عمر عثمان بن سعید الدانی، تصحیح أوتو برتزل مطبعة استانبول.

۴۸- جامع البیان فی تفسیر القرآن: الإمام أبو جعفر محمد بن جریر الطبری المطبعة الأمیریة.

۴۹- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسکری- طبع بمبای سنة ۱۳۰۶ ه.

۵۰- جمهرة اللغة: أبو بکر محمد بن الحسین بن درید- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة ۱۳۴۵ ه.

۵۱- حاشیة ابن جماعة علی شرح شافیة ابن الحاجب- مطبعة دار الطباعة العامرة.

۵۲- حاشیة الخضری علی ابن عقیل- طبع عیسی الحلبی.

۵۳- حاشیة الصبّان علی الأشمونی- طبع عیسی الحلبی.

۵۴- الحیوان: الجاحظ: تحقیق الأستاذ هارون- مطبعة الحلبی.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۸۲

۵۵- خزانة الأدب: البغدادی- المطبعة الأمیریة.

خزانة الأدب: البغدادی- تحقیق الأستاذ هارون دار الکاتب العربی.

۵۶- الخصائص: ابن جنی- طبع دار الکتب.

۵۷- الدرر اللّوامع علی همع الهوامع: أحمد بن الأمین الشنقیطی: مطبعة کردستان العلمیة ۱۳۲۸ ه.

۵۸- دیوان الأخطل: مطبعة الآباء الیسوعیین، بیروت ۱۸۹۱ م.

۵۹- دیوان الأعشی الکبیر میمون بن قیس: شرح الدکتور محمد حسین.

۶۰- دیوان امرئ القیس: تحقیق: محمد أبی الفضل- دار المعارف.

۶۱- دیوان حسان بن ثابت- طبع لیدن، ۱۹۱۰.

۶۲- دیوان رؤبة بن العجاج: تصحیح ولیم بن الورد البروسی طبع مدینة لیسیغ ۱۹۳۰.

۶۳- دیوان شعر ذی الرمة: تصحیح کارلیل هنری: طبع علی نفقة کلیة کمبردج.

۶۴- رسالة حمزة: محمد عبد اللّه مندور: المطبعة المحمودیة.

۶۵- رسالة الغفران: أبو العلاء المعری- تحقیق بنت الشاطئ- دار المعارف.

۶۶- شذرات الذهب: ابن العماد- طبع ۱۳۵۰ ه.

۶۷- شذور الذهب: ابن هشام، تحقیق الأستاذ محیی الدین- مطبعة مصطفی محمد.

۶۸- شرح الأشمونی: علی بن محمد الأشمونی- مطبعة عیسی الحلبی.

۶۹- شرح الجاربردی علی الشافیة لابن الحاجب- مطبعة دار الطباعة العامرة.

۷۰- شرح الشافیة- رضی الدین الأسترآباذی: تحقیق الأساتذة: محمد نور الحسن محمد الزفزاف- محمد محیی الدین: مطبعة حجازی.

۷۱- شرح ابن عقیل- مطبعة عیسی الحلبی.

۷۲- شرح ابن القاصح علی الشاطبیة: المطبعة العثمانیة طبعة أولی عام ۱۳۰۴ ه.

۷۳- شرح القصائد السبع الطوال الجاهلیات: أبو بکر محمد بن القاسم الأنباری:

تحقیق الأستاذ عبد السلام هارون.

۷۴- شرح الکافیة لابن الحاجب- دار الطباعة العامرة ۱۳۱۸ ه.

۷۵- شرح المفصل: ابن یعیش- دار الطباعة المنیریة.

۷۶- شروح سقط الزند: لجنة إحیاء آثار أبی العلاء- مطبعة دار الکتب.

۷۷- الشعر و الشعراء: أبو محمد عبد اللّه مسلم بن قتیبة الدینوری- مطبعة مصطفی محمد- طبعة ثانیة.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۸۳

۷۸- شواهد التوضیح و التصحیح لمشکلات الجامع الصحیح: ابن مالک، تحقیق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقی. مطبعة لجنة البیان العربی.

۷۹- شواهد الشافیة: رضی الدین الأسترآباذی: شرح عبد القادر البغدادی. تحقیق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محیی الدین- مطبعة حجازی.

۸۰- الصحاح: الجوهری.

۸۱- صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد بن علی الجوزی.

دائرة المعارف العثمانیة ۱۳۵۵ ه.

۸۲- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الحجمی: تحقیق محمود محمد شاکر. دار المعارف.

۸۳- ظهر الإسلام: أحمد أمین.

۸۴- العقد الفرید: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی. تحقیق أحمد أمین، أحمد الزین، إبراهیم الأبیاری- مطبعة لجنة التألیف.

۸۵- العمید فی علم التجوید: محمود بسه- مطبعة الإمام.

۸۶- غایة النهایة فی طبقات القراء: ابن الجزری- نشر برجستراسر- مطبعة السعادة.

۸۷- غرائب القرآن، نظام الدین: الحسین النیسابوری، المطبعة الأمیریة.

۸۸- غیث النفع فی القراءات السبع: علی النوری السفاقسی- المطبعة العثمانیة ۱۳۰۴ ه.

۸۹- الفائق فی غریب الحدیث: الزمخشری- مطبعة الحلبی.

۹۰- فرائد القلائد: أبو محمد محمود بن المرحوم الشیخ شهاب الدین العینی- المطبعة الکاستیلیة الزاهرة- ۱۲۹۷ ه.

۹۱- فصیح ثعلب: تحقیق عبد المنعم الخفاجی: المطبعة النموذجیة- الطبعة الأولی.

۹۲- فلسفة اللغة العربیة و تطورها: جبر ضومط- مطبعة المقتطف.

۹۳- فهرس المخطوطات: دار الکتب.

۹۴- فهرس مخطوطات الجامعة العربیة.

۹۵- الفهرست: ابن الندیم- مطبعة الاستقامة.

۹۶- قاموس الأمکنة و البقاع: علی بهجت- مطبعة التقدم.

۹۷- القرآن الکریم و أثره فی الدراسات النحویة: د. عبد العال سالم مکرم. دار المعارف.

الحجة فی القراءات السبع، ص: ۳۸۴

۹۸- القصائد الهاشمیات: الکمیت بن زید، تصحیح: محمد شاکر الخیاط النابلسی- مطبعة الموسوعات.

۹۹- الکافی الشافی فی تخریج أحادیث الکشاف: الحافظ بن حجر العسقلانی.

مطبعة الاستقامة.

۱۰۰- الکامل فی اللغة و الأدب: المبرد: تحقیق الدکتور زکی مبارک: مطبعة مصطفی الحلبی.

۱۰۱- الکتاب: سیبویه: المطبعة الأمیریة.

۱۰۲- کشف الظنون: حاجی خلیفة.

۱۰۳- کنز الحقائق: المناوی- المطبعة العامریة العثمانیة- عام ۱۳۰۵ ه.

۱۰۴- الکنی و الألقاب: عباس القمی- المطبعة الحیدریة- النجف.

۱۰۵- لسان العرب: ابن منظور- المطبعة الأمیریة.

۱۰۶- لیس فی کلام العرب: ابن خالویه.

۱۰۷- مجاز القرآن: أبو عبیدة معمر بن المثنی: تحقیق محمد فؤاد سزکین- مطبعة الخانجی ۱۹۵۴ م.

۱۰۸- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهیم النیسابوری المیدانی:

تحقیق: محمد محیی الدین: مطبعة السعادة.

۱۰۹- مجلة معهد المخطوطات العربیة.

۱۱۰- مجموع أشعار العرب: تحقيق: وليم بن الورد البروسى: طبع مدينة ليسيغ سنة ۱۹۰۳ م.

۱۱۱- المحتسب: ابن جنى: تحقيق الأساتذة: على النجدى، و عبد الفتاح شلبى و المرحوم عبد الحليم النجار- مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

۱۱۲- المختصر فى أخبار البشر: أبو الفداء.

۱۱۳- مختصر فى شواذ القراءات: ابن خالويه: نشر برجستراسر- المطبعة الرحمانية ۱۱۴- المزهر: السيوطى: مطبعة مصطفى الحلبى.

۱۱۵- مصادر الشعر الجاهلى: د. ناصر الدين الأسد- دار المعارف.

۱۱۶- معانى القرآن: أبو زكرياء الفراء: تحقيق الأستاذين: أحمد يوسف نجاتى، محمد على النجار- مطبعة دار الكتب.

۱۱۷- معجم الأدباء: ياقوت الحموى- مطبعة الحلبى.

۱۱۸- معجم البلدان: ياقوت الحموى- طبع طهران

الحجة فى القراءات السبع، ص: ۳۸۵

۱۱۹- معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة- المطبعة الهاشمية- دمشق.

۱۲۰- المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية- القاهرة.

۱۲۱- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع: عبد اللّه بن عبد اللّه بن عبد العزيز البكرى. تحقيق: مصطفى السقا- مطبعة لجنة التوليف و الترجمة و النشر.

۱۲۲- المعجم المفهرس- لألفاظ الحديث النبوى- طبع أوربا.

۱۲۳- المعجم الوسيط: المجمع اللغوى- القاهرة.

۱۲۴- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقى.

۱۲۵- المغنى: ابن هشام- مطبعة عيسى الحلبى.

۱۲۶- مفاتيح الغيب: محمد الرازى: المطبعة الخيرية عام ۱۳۰۸ ه.

۱۲۷- المفضليات: محمد الأنبارى الكبير: تحقيق: الأستاذين مبد السلام هارون و أحمد محمد شاكر- طبعة ثالثة: دار المعارف.

۱۲۸- الموشح: أبو عبد اللّه محمد بن عمر المرزبانى- مطبعة نهضة مصر.

۱۲۹- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى.

۱۳۰- نزهة الألباء: ابن الأنبارى- طبع ۱۲۹۴ ه.

۱۳۱- النشر فى القراءات العشر: ابن الجزرى: تحقيق محمد محمود دهمان- طبع دمشق.

۱۳۲- النهاية فى غريب الحديث و الأثر: ابن الأثير. تحقيق الأستاذين: محمود الطناحى- طاهر أحمد الزواوى- مطبعة الحلبى.

۱۳۳- همع الهوامع شرح جامع الجوامع: جلال الدين السيوطى مطبعة السعادة.-

طبعة أولى ۱۳۲۷ ه.

۱۳۴- وفيات الأعيان: ابن خلكان.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹